

محمد الخمدان السويدي

العصود
بجهد

٣

المغرب

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

وَصَلَّى اللّٰهُ وَسَلَّم عَلٰی سَیِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

القسم الثانى

من

المعسول

ويشتمل على الالفين الذين ليسوا من المرابطين السعديين
وفيه خمسة فصول :

- الفصل الاول فى الاغوديدين والتيقشميتيين
- الفصل الثانى فى القاطنين ولو موقتا فى قرية (دوكادير) من الغرباء
- الفصل الثالث فى الوفقاويين
- الفصل الرابع فى الايفشانيين
- الفصل الخامس فى الامانوزيين

الفصل الاول

في الاغوديديين والتيفشيتيين

—•••••

والذين يذكرون فيه :

الشيخ محمد بن احمد الحرريل جد الاغوديديين

الفقيه سيدى الحسين بن أبى بكر الاغوديدى

الفقيه سيدى البشير أخوه

الفقيه سيدى على التيفشيتى



الشيخ الصالح

سيدى محمد بن احمد الحربيلى

قبل ٩٦٠ هـ = ١٠٢٠-٤ هـ

شيخ كبير القدر ، له شهرة فى عصره ، وقد أعقب اسرة مباركة ظهرت
اخيرا بالعلوم والادب .
(قال فيه الحضيكى)

«محمد بن احمد الحربيلى ، ثم التاهالى دفين ايسى ، كان رضى الله
عنه رجلا صالحا خيرا دينيا ، ذا عزم وحزم ، وتشهير فى الدين ، محبا للمساكين
والفقراء ، ومكرما لهم ، مرييا مرشدا ، ناصحا للاسلام ، صاحب الاكابر من
الاولياء ، وخدمهم بنصح ونية صادقة ، وهو المشار اليه فى ترجمة ابن داود
التارسواطى»

وقال فيه الرسموكى

«شيخ الطوائف ومرييهم ، سيدى محمد بن احمد النازل بتاهالا ،
المدفون بايسى ، عند سيدى بلقاسم الفيلالى ، توفى رحمه الله ربيع الثانى عام:
عشرين وalf»

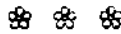
هذا ما ذكره عنه هذان المؤرخان ، ومحل سكنى المترجم فى قرية (اكروض
اوسول) من (تاجكالت) وقد كانت القرية قديما تعد من تاهالا ، ثم تحسب
اليوم من ايقشان ، ولا تزال داره التى كان يقطنها تقام فيها اليوم حفلة سنوية:
(المعروف)

وابن داود الذى ذكره الحضيكى ، هو الشيخ سيدى محمد بن داود العم
الاعلى للحضيكى توفى بعد ٩٩٠ هـ وقد ترجمه فى الطبقات ، وذكر ان الشيخ
سيدى داود الدادسى روى صاحب الترجمة بدعوة ، فعارضها دونه ، فسقطت

بموضع يسمى (ايودرى) فيبس طويلا ، وذلك بعد ان بدا انكار من صاحب الترجمة على الشيخ سيدى احمد بن محمد السكرادى المشهور ، وهو من اصحاب الدادسى ، ففار عليه ، وقد بسط الحضيكي ذلك واختمته .

واما سيدى بلقاسم الفيلاى ، فانه بلقاسم بن سعيد ، اخذ - فيما شاع عند الناس - عن الشيخ سيدى خالد الكرسيفى الشهر المتوفى اءخر القرن التاسع ، وتوفى سيدى بلقاسم فى العشرة الاولى من القرن العاشرة ، واما سيدى احمد بن محمد السكرادى ، فسينذكر مع احفاده الذين بعضهم على شرطنا ان شاء الله ، (فى القسم الرابع) .

(كنت فتشت عن مشجر المترجم عند اولاده ، واوصيت بعض الناس ان ياتينى بمن له معرفة بانساب اولاد الشيخ ، ولكن تراخى من اوصيته ، ولم يصلنى ذلك الموصى عليه حتى فارقت الخ) .



سيدي

الحسين بن ابي بكر الاغوديدى

قبل ٥٦٢٨٥ = ٥١٣٣٦-١

نسبه

الحسين بن ابي بكر ، ويتصل نسبه بمحمد بن احمد المتقدم قبله .
كان الرجل المالح سيدي الحاج عملا ، تزوج بامرأة اغوديدية ، وهم اخوال
اولاده العلماء ، فكان ذلك مما حفز تلك الاسرة ان تراح رائحة العلم ، فكان
صاحب الترجمة ، واخوه الفقيه سيدي البشير الاثني بعده ، هما الاولان ثم
الاخيران من علماء الاغوديديين .

اتصل سيدي الحسين هذا بالاستاذ سيدي محمد بن عبد الله الالفى فاخذ
عنه اخذا وسطا ، وحصل عنه بعض تحصيل ، وكان في عواشر ياخذ عن
سيدي سعيد بن الطيب الاكمارى ، في مدرسة (تاكاترت) ، ويحكى لي انه ضعيف
في العربية ، وان ميزته بفقهيات وما اليها ، ولذلك ماكاد اخوه البشير النقيب
يظهر حتى يبرز في الميدان ، وغبر في وجهه ، فكان ذلك احد الاسباب لثتان
قام بينهما ، قرب موت سيدي الحسين ، حدثت انهما تنازعا فيما بينهما على
شيء فتراضيا شيخنا سيدي عبد الله بن محمد ففصل بينهما .

كان سيدي الحسين ربما جال في النوازل جولة المتوسط الذى لايسف
ولايخلق ، وهو على كل حال ، ادنى من اخيه الصغير في معلوماته ، هذا ما
اعرفه عنه الآن .

ثم وقعت له على رسالة ، لعلها الى بعض الادباء الالفيين ، نصها
«أيد الله الفقيه النزيه ، سيد أقرانه عن جدارة بلا تمويه ، أديب الادباء ،
وفقيه الفقهاء ، وكريم الكرماء ، ونبيه النبهاء ، سيدي البشير ، سلاما اعطر
من الروض المبلول ، ومن وصل حبيب فاجا من غير وعد ولا رسول .
أما بعد فلا زائد عما تعهده من الشوق اليك ، وحلول القلب لديك ، فقد
اتصلت بكلامك العذب ، فطاب به القلب ، والقرض ساقضيه لك ان شاء الله
خير قضاء ، حتى ترضى عنى أى رضا ، فاعذر اخاك فى هذه المالكة (١) التى
تكلفها ، فانها ليست بشيء ، لولا ان اسمك شرفها ، فليست من ارباب فن
الادب ، ولا ممن به ترقى وتهذب ، فادع لآخيك بكل خير والسلام»

(١) المالكة بضم اللام الرسالة

البشير بن ابي بكر الاغوديدي

نحو ١٣٠١ هـ = ضحى ١٤-١١-١٣٣٧ هـ

نسبه

البشير بن بوبكر

أخذ القرءان في مسجد قريته وفي مدرسة (ايرازان) ببغيلة عند الاستاذ : المحفوظ الرسموكي ، وقد أتقن حرف المكي ، ثم اتصل بالمدرسة الالغية في نحو ١٣٢٠ هـ فأكب واجتهد ، وتدرج على العادة ، وهو متافن للاستاذ سيدي بلقاسم التاجارمونتى ، حتى استتم الادوار التى يترقى فيها الالفيون وكان يفرغ جهوده في المشاركة التامة ، ولكن تبرزه انما هو في العلوم الفقهية النحوية واللغوية والفرضية ، ولم تظهر له في الادب مكانة تتلقى بالقبول ، مع حرصه الشديد على ان يكون فيه أيضا دائما من الرعيل الاول ، فكان في كل مناسبة يقول مع أقرانه مقطعات ، ولكنه يكبو غالبا دون مدهم، وقد كان للاستاذة الالغيين دائما اغضاء ماعمن لايزالون يؤاخذونهم به تنشيطا لهم الى الامام ، ولذلك كانوا يقابلونه بذلك ، غير ان أقرانه فضحوه مرة من أجل قطعة سنذكرها ، فثاروا حوله ضجة عنيفة ، حتى سرى ذلك الى خدور القواني ، فتحدثن به في منتديات النساء ، وقد حدثت ان سيدة من مرابطينا عايرت امرأة اغوديدي من إحدى زوجات آل صالح ، فما ملكت هذه المرابطة ان قالت لصاحبيتها فيما قالت هل فيكن قط اينها الاغوديديات الا النقص الشائن دائما ؟ فهذا ابنكن البشير بن ابي بكر ، جاء بشعر افتضح به بين العلماء ، وصار به ضحكة بين الاقران ، ولكن هذه في الحقيقة انما هي كبوة، والجواد قد يكبو ، ولعله بعد ذلك تقدم في هذا الفن ايضا ، لاننى رايت له ما يصلح بين أقرانه ، بل لا أخالهم يفوقونه في بعض ماريته له

في سنة : ١٣٢٩ هـ انتقل من (الالغية) الى (البومروانية) عند الاستاذ سيدي الطاهر فلأزمه نحو سنة وبعض أخرى

هذه هي المدارس التى اعلم أنه أخذ منها ، ثم شارط في المدرسة (الامراتية) فربض فيها على التدريس ، فظهرت هناك مقدرته ، فانتفع به اناس في مقدمتهم ابن اخته سيدي الحسين بن ابراهيم الالغى المتقدم الذكر ، وقد كان يدرجه من المدرسة (الالغية) و (البومروانية) ومنهم أيضا فقيه امسرا اليوم سيدي

على بن سعيد ، وغيرهما ، وكان أيضا يجول في النوازل ، ويفتى ، فبرقت منه بارقة ، أظهرته للناس في سماء ذوى العلوم الراسخة ، فجمع هناك مالا كان لبدنه كالهالة ، فصارت اللسنة تتحدث به ، وصار أشياخه يهتبلون به ويكاتبونه ، ثم بعد أربع سنوات - على ما أظن - فارق تلك المدرسة الى مسجد تاجارمونت ، حيث أمضى سنة

أذكر أنتى وقرينتى سيدى محمد بن احمد بن الحاج ابراهيم الايفشانى - الاتى ذكره - جئنا يوما من المدرسة (التانكرية) الى الخ ، ونحن مترادفان على بغلة ، وكان الجو يسيل فرا ، واليوم يوم دجن (١) فمررنا في وسط النهار بأصحاب لاسرتنا بآيت موسى لعنا نستريح عندهم ، فلم نلقهم ، فذهبنا قدما ، ثم لحقنا صاحب الترجمة قرب قريته ، فاقترح علينا أن نمر به ، فذهبنا ونحن في ذلك من الراغبين ، فدخلنا عنده بعد العصر ، فجلسنا في بيت داخلى ، فكان رجل ايفشانى في رفقتنا يدخل ويخرج ويقول : هاهو ذا المطر سينهمر ، وأنا وصاحبى ننكمش ، ونتمنى ان لو اقترح علينا رب المثوى البيات ، فصار يقول للرجل كلما قال لنا ذلك ، لاتخوف التلميذين ، ولاتزعج الصبيين ، فانهما لمشتاقان الى أمهاتهما ، كما أن أمهاتهما الان فى انتظار أن يروحا عليهن يقول ذلك ونحن ناكل خبزا وسمنا لذيين ، وهو يقيم لنا الاتى بعجلة ، لان الوقت وقت الاصيل ، فملت بعينى ، فرأيت كتابا ففتحته ، فاذا به جزء مطبوع من الاغانى ، فاستعرتة منه ، وكان ذلك أول ما رأيته ، ثم خرجنا من عنده والمطر كافواه القرب حتى لانستطيع ان نترادف على البغلة ، فصرنا نختبط فى المياه وفى الظلمة وقد التحقنا بالدياجير بعد المغرب ، وما أدراك ما دياجير فصل الشتاء ، والليل ممطر ، والشقة بعيدة ، ثم لم نصل الى دارنا بالغ ، الا بعد أن مرت المشاء ، ونام بعض الناس ، وقد كنا اذذاك ونحن صبية ربما نحمل ذلك الذى عاملنا به الاستاذ على محمل غير محمود ، ولكننى الآن - وقد اقلت على الكهولة دروسها - أقدر أن أحمل ذلك كله على ظاهره ، وأن لآتهم الاستاذ رحمه الله ببخل فى ذلك •

هذه هى المرة التى رايت فيها الاستاذ ، ثم لم انشب ان التحقت بأحوال الحمراء فما وراءها ، فتوفى الاستاذ ، ولم أره بعد رحمه الله •

كان رجل جد فى تعليمه ، ورجل المعاملات فى دنياه ، ولو طال به العمر لكان ياقوتة السادة الاعوديدين الافاضل ، ولكن شعوب لم تبق منه من كاد يجول فى ميادين قد يعجز عنها كثير من اترايه •

(١) الدجن بفتح فسكون الغيم المظلم المطبق ويطلق أيضا على المطر الكثير

آثار ادبية منه وحواليه

من قريضه رحمه الله ما أرسل به في ربيع الثاني سنة ١٣٣٥ هـ السى
تلميذه سيدى الحسين بن ابراهيم المتقدم

نفحت نفحة فهزت فسؤاى
تركته يرنو بعين لركب
دعوة فاستطار قلبي اليكم
جدا سادتي ودوحة افنا
ثم لازال صيت عليا علاكم

بنسيم حكي شمولاً بصدرى
صوب جمل صبا بجدة امرى
طالما رمته فيعكس دهرى
نى وتعليق فرضى وعينى ونذرى
مقبلا مدبرا مقبلا بشكرى

وقد كتب على اآخر البيت الثانى ركب فلان جده الامر بضم الجيم وشدة
المدال : اذا رأى فيه رأيا . ثم اجابه تلميذه :

جدا ارج الاحبة بنفسى
جاء يحلو له الهوى بالتهانى
ريح صوب اللوى الست تهيب
اطلبي لى متى مررت بسلمى
انشقى رذنها وسومى رضاها
بل انيل منى السلام لشيوخ
قرة العين نور قلبي الذى قد
سدى من به استنارت مرايا
ادن واسمح بدعوة الفضل واليه

من همومى ويختفى بسرارى (١)
واعترتنى كاس الصفا والمزار
من برياً شقائق الازهار ؟
منة لى منها بشم العرار
عن شج مسه الجوى بضرار
قدوة القوم ذى ندى مدار
كان منه زند المعارف وارى
نا فكانت كاليد فى الابدار
ولذا الصب ذى الهيام الشاعر (٢)

وقال يخاطب بعضهم فى رسالة - ولعلهما له -

لوجاز ان أرسل من كبدى
رايت فى وسطها فلدة

بغللة فى وسط المالكة
لكننى منعت من ذلكه

وقال أيضا يخاطب من اسمه عبد الرحمن

سلام على حبي وخذنى ابى زيد
سلام له عطر ذكى كأنما
سلام اخ قد كان يعهد منكم التـ
فمالي اراك اليوم اعرضت عن اخ
فان كنت ذا ذنب قانى تائب
اجنبى بشعر منك اشتاق أن أرى

ومن كانلى كالقلب والعين والايدي
يمسى نسيم الوهن من زهر الورد
سودد من بدء التحايا وبالرد
يكاد يطير باشتياق ومن ود
او ان كنت ذا سهو فسامح ابازيد
له لسنا كالريق فى الثغر اوشهد

(١) من ساره سرارا من السرور

(٢) اى الجنة

وكتب الى بعضهم يستدعيه في المدرسة

ان الطجين مدرك النضج فلتعجلن الى لاترج
والماء يغلى وسط مقراجه مثل الملبين ذوى العسج
وهذه نماذج مما يقول ، وهي كما ترى لاتنقص عما يقول اقرانه ، ولكنه
على كل حال مقل جدا .

واما القطعة التي يتندر بها ، وقامت حوله بسببها تلك الزوبعة الهائلة ،
فهي هذه ، وقد قالها في يوم قدم فيه اقرانه مقطعاتهم للترحيب بالسوفد
الافرائي :

اجلة اعلام اطباء امجاد
مروين صديان الفؤاد بارشاد
وهادين اقواما لخير معاد
وانشاء شعر للمسائل ايراد
عروض كلام والفروع من اوراد
لهم كنجوم لا تعد باعداد
فقدرام جعل الحق مثل ابي جاد (١)
بـ (بردة) والبدر المنير بامداد
بدعوة ذا البدر المنير وانداد
فلا تسلموه حلف بعد وابعاد
ذوى عمل من غير زاد واساد (٢)
تضوع وتزرى بالنسيم وبالجادى (٣)
ومن بعدهم من اهل رشد وارشاد

انح يا حبيبي مركبي لزيارة السـ
مزيجين اعلام الضلال عن السورى
ومبدين صعب مشكلات الفوائد
فما شئت من فهم لديهم وحكمة
وما قد تشا من علم فقه ومنطق
لقد حصرت نفسي لعد مناقب
فمن رام حصر القول في مدح سادتي
بطرفك اشخص للنجوم الطوالع
اتمجب ممن هام وجدا وصبوة
فهذا عبيد مستغيث بجمعكم
لقد رام الحاقا بظعن سوابق
على المصطفى المختار ازكى تحية
وعترته اهل الهداية والاعلا

ثم اجابه الاستاذ شيخنا الافرائي وقد لوح الى ما في القصيدة :

ويا طرفة يرتادها الرائح الغادى
بنات الحجا بكرا سنا حسنهابادى
تكن وانيا فالعلم افضل مرتاد
هو السبب الاقوى هو الرى للصادى
تفتت على الاغصان قمرية الوادى

ايا نزهة الحادى ويا زينة النادى
ويا ابن ابي بكر بشير جلوت من
فلازم وسدد سهم عزمك وارم، لا
هو العروة الوثقى هو المرشد الهادى
عليك سلام ما صبا عاشق وما

وكتب شيخنا الافرائي الى صاحب الترجمة هذه الرسالة الصغيرة فى
قضية :

(١) ابو جاد الباطل

(٢) اساد اسادا سار ليلته كلها

(٣) الجادى الزعفران

«أدام الله سعادة الاخ الابير ، الفقيه المدرس ، سيدى البشير بن ابي بكر ، وسلام عليه وعلى من به واليه ، هذا وموجه اعلامكم بأن حامله ولد خالنا سيدى سعيد بن عبد الله ، حكم عليه سيدى محمد بن عبد الله السوفى حكما مخالفا للحق كل المخالفة ، فرجع الى لافتى عليه ، ولم يتيسر لى نقضه ، فأجبت ان تعلمنى هل تستطيع ان تنقذه صدعا بالحق ، وتأخذ اجرتك ، فان تكفلت بذلك ، رفعا النازلة اليك ان شاء الله ، والجواب ياتى ، والسلام اخوكم الضعيف الطاهر بن محمد آمنه الله ونولاه .»

وكتب اليه ايضا فى قضية اخرى :

«وفق الله لمرضاته ، وعامل بالظاف سعاداته ، مقام الاخ الفقيه الابير النفاة ، سيدى البشير بن ابي بكر ، وسلام عليه ورحمة الله وبركاته . هذا وحامله الفقيه سيدى ابراهيم العيى كانت له دعوى على بعض اهل ذلك البلد ، فنجب اذا دعاه اليك ان تشد عضده ، وتعينه فى نيل حقه ان شاء الله ، ولا تنسنا من صالح الدعاء والسلام ، اخوكم الضعيف الطاهر بن محمد آمنه الله ، مسلما على سائر الاخوان ، اصلح الله الجميع»

والفقيه سيدى ابراهيم العيى هذا ، علمت ان هناك من عين الطلبة بتازروارت ابراهيم بن على أخا للفقيه سيدى محمد بن على الساكن بالبيضاء اليوم ، قيل لى : ان اخاه ابراهيم الم بالعلم ، فالغالب انه المقصود ، وتوفى فى آسفى بعد : ١٣٤٠ هـ وسياتى ذكر اسرته فى ترجمة اخيه الفقيه محمد بن على فى (القسم الخامس) ان شاء الله .

وكتب اليه ايضا جوابا عما تراه امامك .

«سيدنا الذى أصبح فكره محكا لباحث الافهام ، يروج الخالص وينفى زائف الاوهام ، هذا وقد لاحت بنتك تبختر انصاحا ، وتلوح فى سواد النفس صباحا ، فزادك الله حرصا ، واحضر لكل حجة لك نصا ، غير ان الظاهر ان ذلك النصب ، لا يتانى فى كل مثال ، بل الحق ان الجزم واجب ان قصد الجزاء ، بان لم يكن عيبا من وصف ، أو حال ، او استئناف وان امكن وقصد ، فالرفع ، واما النصب فلم نره فى (الصبان) ولا ظهر وجهه وان قال به شارح الاجرومية المذكور ، والحاصل ان الحكم على الجزم بالجواز على الخيار ، لا يظهر من (الصبان) بعد ما طالعت ، لعدم تانى قصد غير الجزم ، فى مثل قول عمر للنبي صلى الله عليه وسلم : دعنى اضرب عنقه فكيف يقصد مالم يمكن واما النقل عن الرهونى فى (العمليات) فقد اتيت به على وجهه ، أبقاك الله لامثالها ، وازال بك عن المسائل نقاب اشكالها ، ولاعدم العلم انظارك السيدة ، وابحاثك المفيدة ، فله درك من فارس مجال ، وراى نضال ، والسلام»

اخوكم الطاهر .

وكتب اليه ايضا قرينه شيخنا سيدى محمد بن الطاهر

«عليك سلام الله يا ابن أبى بكر
سلام اشتياق من محب توقدت
سلام امرى ما حال عما عهدته
يسائل عن أخباركم نسمة الصبا
ويستلمح البرق اليماني عله
رعى الله عهدا قد مضى ما نسيت

سلاما ذكيا طيبا عطر النشر
به لاعجات للتشوق والذكر
وقد يعترى ود امرى غير الدهر
اذا ما سرت وهنا على روضة الزهر
بحمل تحايا من نواحيكم يسرى
على انه ينسى عهد الهوى غيرى

حرس الله مجادة الاخ الصالح ، الذى عبر صيته فى وجنات الطروس الطيب
الفائح ، البحر الذى ينتاب بابه كل غاد للمكارم ورائح ، والملجأ الذى يامن
اللائذ به من الطوائح ، العلامة الذى لايزال فى بحار المعارف سابح ، والمنفق
بضاعة عمره الغالية فى شراء العلم الذى متجره رابح ، فبشرت به أسواق
العلوم بعد الكساد بنفاقها ، ونال منه بجدته غاية ماطمحت عين احد قط الى
لحاقها ، الفقيه المتفنن العلامة ، الذى لم تمسه فى اقتناء المفاخر السامة ،
أخونا وحبنا وعصرينا سيدى أبو السراء : البشير بن أبى بكر ، باكر حضرته
منا افوح التحايا ، تحكى انفاسها طيب الشمائل منه والسجايا ، تحية ملآن
الفؤاد تشوقا ، أسال النوى قلبه ودمعه فتدفقا ، من محب شديد الهيام الى تلقائك ،
مشتعل الشوق الى لقائك :

اشتهى ان ترى فؤادى فندرى كيف وجدى بكم وكيف احترافى ؟
مجتمع الاحزان بالنوى ، مفترق الصبر باجتماع الهوى •
كانت لقلبي اهواء مفرقة فاستجمعت اذ رأتك اليوم اهواء
فاين للقلب طاقة بما تحمله من الاهواء ، التى تميت صاحبها وان كان
يمشى مع الاحياء ؟

فيالك من قلب تبذل لى الهوى وابدل غى الهزل من رشد الجند
ثم بعد هذا كله ، نستمد من يد الله تبارك وتعالى عونها ، بقرب تلك الساحة
التي باعد المقدور بيننا وبينها ، وان قربت مسافة وساحة ، لعل ان نسال
ظلال رفاقر العز والقبول ، ونبلغ غاية كل سؤل ومامول

هذا وانا نحمد الله الذى لايجب الحمد على الحقيقة الاله ، وهو المسؤول ان
يبلغ كلامنا ومنكم من الخيرات سؤل وأمله ، على تعهدكم لهذا العبد الضعيف
السيء الحقيق بالسؤال ، عن كنه حاله فى الحلول والترحال ، فلممرى لقد
بالفت فى الاكرام ، وانعمت بما انقلت به الكواهل من الانعام ، هكذا تحفظ
العهود من الاخوان ، والصدق والوفاء بالدمام ، فالولى سبحانه وتعالى يتولى عنا
جزائك ، ويزيد رفعتك وسناك ، وهو المسؤول ان يديم لنا ولكم السلامة

والعافية ، وان يسبل علينا وعليكم من وقايته ستورا ضافية ، وان يسقينا من صرف معارفه كؤوسا ضافية ، بمنه وكرمه .

أما بعد : فاحوال المدرسة كما علمت ، مازالت في ازدياد ، ولله الحمد والمنة ، وما سمعنا عن نوادي الشيوخ بالغ الا ما سر البال ، لله الحمد ، والشيخ الوالد رضى الله عنه وارضاه ، وادى عنا حقوقه ، وبارك لنا في بقاءه ، وسقانا من قيوض معارفه أمين ، توجه مع الاخ خالنا وحبنا سيدى القرشى ابن الشيخ سيدى المدني الناصرى الى تلك الحضرة السنية ، زاد الله من انوارها ، وادام على رغم الحسدة سنا أقمارها ، رزقهما الله سبحانه احسن اياب ، بالنبي وآله وماله من الاصحاب

ولتعلم ان سحائب افكار الادب هطل ودقها ، وجاد برقها ، فرثى الشيخ الوالد ، رضى الله عنه ، وادامه ، الفقيه المرحوم بكرم الله تعالى سيدى العربى ابن محمد رحمه الله ورضى عنه ، وقدس في بحايح الجنان روحه ، بقصيدة نحوا من (٣٢) بيتا ، وراثه الكاتب أيضا محمد باخرى نحوا من (٤٢) بيتا ، وراثه الاديب سيدى محمد التمل باخرى نحوا من (٣٠) بيتا ، وراثه اخونا سيدى احمد بن محمد اليزيدى باخرى نحوا من (٤٣) بيتا ثم اجابه الشيخ بخمسة ابيات ، ثم هنا كل اديب بالمدرسة الشيخ الوالد رضى الله عنه وارضاه بما فى طوقه ، فاجاب كلا بما يفى بالمناسبة وازيد عن كل ما ذكرناه من غرر القصائد وبدائعها ، الى غير هذا مما لايسعنا الساعة ذكره ، ولايطاق شرحه وحصره ، فالحمد لله اولا وآخرا ، والسلام فى العشر الاول من ربيع الاول عام : ١٣٣٠هـ كتب أخوكم الضعيف : محمد بن الطاهر بن محمد لطف الله به انتهت الرسالة المكتوبة من المدرسة (البومروانية) وسترى ان شاء الله مرثى سيدى العربى فى ترجمته فى (القسم الرابع) وكتب أيضا الاديب سيدى البشير بن المدني الناصرى الى صاحب الترجمة فى غرض :

محبنا فى الله تعالى الفقيه البركة ، الاجل المرابط ، الخير سيدى البشير ، كان الله لنا وله الولى والنصير ، وسلام عليه ورحمته وبركاته ، وبعد :

فقد اتصل بنا خطابك ، ولقى بالقبول والاقبال كتابك ، وعليه فتها لهما يحتاج اليه من الخدمة ، تها لها غاية ، فقد علمت حالة الناس اليوم لاسيما من هناك ، وفرق الزرع لمن يظن فيه الخير ، ولايقصر ، فالانسان عبد الاحسان وطالما استعبد الانسان احسان ، فيوم الاربعاء المقبل اقدم ان شاء الله ، فقد نزلت اغيار واكدار ، نسال الله ان يكفر بها الاوزار ، وسنوعب لك ذلك ، فلولا ذلك لقدمت فى الاربعاء الذى ذكرت ، ولايكون الا خير ان شاء الله ، والسلام ، أخوكم البشير الناصرى .

هذه مخاطبات اتينا بها ، وربما يفهم منها القارىء اللبيب ما لا يفهم مما ترجمنا به صاحبا ، ونود لو وجدنا مثل هذا من كل ما يتعلق بمن ترجمهم فاذن لانبخل بايراد كل ما نرى فيه فائدة ، ولكن كيف يتيسر لنا من امثال هذه المخاطبات ما نتوقف عليه ؟ وهى عنداهل هذه الجهة من سقط المتاع ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، فكم رسائل مثل هذه المذكورة ، اوقد بها طالب فى المدرسة فحم مجمره ، لاغلاء القراج او لظهو طعامه الذى يطهوه بنفسه ، فضاع ماضع والى الله المشتكى

هذا هو سيدى البشير بن ابى بكر ، وهذه منزلته فى عصره ، وهى منزلة لو دام لها ، لكان اليوم من الافذاذ ، ولكن سرعان ما انتفى كما ينتفى الاخيار ، فرحمه الله رحمة واسعة .

ولنختم الترجمة بمجاوبة بين المترجم وشيخه سيدى الطاهر ، وقد كتب على القطعة الاولى التى للمترجم سيدى محمد بن الطاهر مانصه القطعة (البالفة) (١) من خطاب الفقيه السيد البشير بن بوبكر المجاطى الاغوديدى الى شيخنا وسيدنا الوالد رضى الله عنه وعنا به ، وهذه هى القطعة كما هى ، يستدعيه بها ليشرف منزله :

وعن سنا اسفرت لطفاً وتيسيراً
وانعم ذكرت للقلب تذكيراً
بدر به السير تقديماً وتاخيراً
ان يسر الله منك العود تيسيراً
فى اليوم مولاي شيخى الطهر تطهيراً
محيى موتى تحسيراً وتنشيراً
بزورة نورت قلبى تنويراً
والصحب والال ما حرر تحريراً

اهدت الى هودى الليل تبشيراً
اذ انجم قد بدت والسن نطقاً
فكم اباد ليل قد تبدى (٢) به
واشرق ارضنا واستبشرت وزهت
لا غرو ان قد زهت اذ عادها سدى
لا اعلم الله لى امثاله ابداً
فاعطف فداك ابى عنى وعن خلدى
صلى الاله على نور الهدى وتقى

الجواب :

بقرب منزله المعمود تنويراً
اليك اذ كنت بالافضال مشهوراً
فاعذر اخاك تكن ما دمت مشكوراً
ورق فهاجت جوى فى القلب هستورا

ليك ليك يا من كنت مسروراً
دعوتنى فاستطار القلب من فرح
لكن عدانى شغل قد علمت به
ثم السلام على عليك ما صدحت

* * *

هؤلاء الثلاثة من تيسروا من الاغوديديين ، وهم من وجدنا فيهم شرطنا الذى نتنبه ، ثم انقضى منهم العلم ، فلاعلم منهم عالماً او متعلماً فى المدارس اليوم . ولنتنبههم بمن كانوا على شرطنا من التيفشيتيين .

(١) هذه الكلمة من سيدى محمد بن الطاهر مقصودة حين وضعها موضع (البليغة)

(٢) كذا فى الاصل .

سيدي على التيفشيتي

نحو ١٢٩٨ هـ = نحو ١٣٤٧ هـ

نسبه

على بن الحاج احمد بن سعيد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الله
ابن محمد بن عبد الكبير ، وينتهي النسب الى الحاج بلقاسم بن محمد بن محمد
- فتحا - بن عيسى بن عمر ، بن ابي بكر بن سعيد بن محمد بن عبد الله
ابن يوسف بن صالح ، بن طلحة ، بن ابي جمعة بن على بن عيسى بن الفضيل ،
ابن عبد الله بن كندور بن عبد الرحمن بن محمد بن احمد ابن حسان ، بن
اسماعيل بن جعفر بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن ابي طالب .

هذا النسب الشريف ، وقفنا عليه في مشجر نسب عند اهل هذه الاسرة
المباركة ، ولم نقع عليه عند غيرها الى الان .

كان من بين مساكن اولاد سيدي الحاج بلقاسم (انكيسا) وفي قرية هناك
تسمى (امي نيكار) انتقل اليها جدود لهؤلاء التيفشيتيين ، بل هناك من يحمل
ايضا اسم التيفشيتيين ، وأول من انتقل محمد بن عبد الله بن محمد بن
عبد الكبير ، من الاصل الاصيل في (امان اوسلدم) الى (انكيسا) ، فكان له
هناك من الاولاد اربعة : على ، واحمد ، وعبد الله ، ومحمد وهذا الاخير هو الذي
انتقل الى مساكن أيت (تيفشيت) الان ، وكان هذا المكان عزبا لهم ، فانحاش
اليه هذا قاطنا ومجموع التيفشيتيين يسمون (أيت بوشاطر) وهم اليوم على
ثلاث فرق : أيت احمد ، وأيت حمو ، وأيت موح ، ومن أيت احمد صاحب
الترجمة ، وهذه السلسلة التي ذكرناها لم تصل الى الجد الاعلى سيدي الحاج
بلقاسم ، لان من املأها على لم يعرف ما بين عبد الكبير ، وبين الشيخ سيدي
الحاج بلقاسم ، والحاج احمد والد صاحب الترجمة ، من افذاذ اتباع الشيخ
الالفي القدماء ، وممن تلقن منه من اول يوم ، ثم حج معه سنة ١٣٠٥ هـ ثم لازم
الزاوية ، وكلما ينفتل عنها الا لقضاء ضروريات أسرته ، وهو أيضا جد الاستاذ
سيدي بلقاسم بن محمد السليمانى من جهة امه ، ووفاة الحاج احمد في سنة
١٣١٢ هـ وبسببه اعتنق كثيرون من أهله الطريقة الالفية ، وقد خلف اربعة
اولاد الفقير سعيد بن احمد المتوفى سنة ١٣٥٣ هـ وكان أيضا صوفيا كبير
المقام متجردا في صورة متسبب ، ذا احوال ، وقد ترجم في كتاب (منية
المتطلعين الى من في الزاوية الالفية من المنقطعين) والفقير محمد بن احمد المتوفى

في (ايست) سنة ١٣٢٨ هـ وكان أيضا حسن التصوف ، وقد تزوج بنت عمه لنا تسمى ماماس بنت بلقاسم ، فولد معها اولادا موجودين اليوم ، اكبرهم عبد الله ، رئيس اخوانه رسميا ، وهو الذي افادني عن أهله كل ما رايت ، وابراهيم بن الحاج احمد ، مات عزبا ، وصاحب الترجمة ، ومنهم سيدي علي التيفشيتي الفقير الكبير المتجرد ، ماشاء الله ، وكان من الافاذ في التصوف وماماس هذه تعيش كثيرا في (الخ) وهي سيده فاضلة هرمت الان ١٣٨٠ هـ وكثيرا ما تخدم علي وجه الله لحسن نيتها .

التحق المترجم سيدي علي بالمدرسة الالقية ، بعد ان جود القرءان ، فالك بما يروج فيها بين يديه نحو وفقها وما اليهما ، وكان وسط التحصيل ، فليس بذلك المتفوق ، ولا بذلك البليد الخاوي الوفاض ، بل ترقى حتى وجد من العلم ما رأى له بركة ، ولكنه بعد ان فارق المدرسة ، لم يتعهد كل ما أخذه ، فنزل المقياس عما كان عليه ، وان كان لا يزال حسنا ، ويجول في النوازل ، وربما كان مع سيدي احمد ابي الغدام المتقدم بين الالقيين ، يتعاونان تعاون ضعيفين ، وان كان المترجم أصفى منه جوهرًا ، واعي منه فهما - فيما سمعت - وقد كان يشارط في (امتضى) سنوات ، وفي (ادبودفل) وفي (اغوديد) وفي (ايت حمو) بتاجارمونت ، وفي قرية (تيفشيت) ثم طاف به أمل التكسب بالتجارة ، فاقبل وادبر ، ورافق القوافل ، وكان ناصحوه يردونه الى المشاركة التي تليق به ، ولكنه يلج ، فيأبى الا الدوام على ذلك الحال ، حتى خانمالدهر . فتوالت عليه الخسارات ، ثم لما دهمت سنة ١٣٤٦ هـ جلا باهله الى قبيلة (كسيمة) في قرية ايت واكماز ، ثم سقط مريضا حتى أتى على غالب ما عنده ، فلما أبل ذهب مع ولد له يافع ، فالتهمته الحواضر وما وراءها ، فلم يظهر له بعد اثر ، الا أن ذلك الصبي ، تحدث من صادفه راعيا في تلك الجهات ، فأخبره بأن والده مات اثر سفره .

هكذا قضى الحياة ، وذهب من غير اثر ، الا بين النوازل التي فضها ، وكان هو العالم الاول من التيفشيتيين والآخر ، وأنا لم اعرفه ، وانما حكى لي عن مكانته الاسناد سيدي بلقاسم السليمانى ، رحم الله الجميع

الفصل الثاني

في القاطنين ولو مؤقتاً في قرية (دوكادير) من الغرباء

وفيه من المترجمين

الصالح سيدي احمد الفقير الساموكني الاصل

الموثق سيدي محمد بن ابراهيم السلامي

سيدي محمد الاخصاصي الطويلب

الاستاذ سيديا الصحراوى

الاديب محمد بابو الصحراوى

الشاعر محمد سالم الصحراوى

الطالبة رقية بنت محمد بن العربي الادوزية

السيدة مريم الصحراوية



الرجل الصالح

سيدي احمد الفقير ابو الاخبار

السامو كني ثم الدو كاديري

نحو: ٩٥٠ هـ = نحو: ١٠٥٥ هـ

في صغرى كنت ارى رجلا اشيب ، يقزل (١) باحدى رجله ، ويتكى على عصا لاتفارق يده ، وهو جلس زاوية الشيخ الوالد ، والواقف على شؤون الحرث والحصاد ، والقيم على اصلاح الدلاء والوطاب ، وما الى ذلك دائما ، وملازم الصلوات الخمس في الصف الاول وراء الشيخ ، ولا يمكن ان يتخلف حتى عن الصبح في صبارة الشتاء ، والايحال الى الركب ، وهذه التلعة بين داره والزاوية تندقق ماء ، ولا يمنعه كبره ولاقرله عن ذلك ، وعن الدوران مع الحرائث والحصادين على حقول الزاوية التي لايعرفها اذذاك غيره ، ويقول فيه الشيخ انه رسوم الزاوية .

كان سيدي احمد بن باها الفقير - وهو اسم هذا السيد - لم يرزق هو ولا زوجته اولادا ، الابنتا واحدة ، تزوجها العم بلقاسم ، فبقيا منفردين . ثم اتصلا معا بالشيخ . فكانا كفرسي رهان في العبادة ، وفي اقامة شعائر الدين وفي خدمة الزاوية ، وكانت قرينته هذه تسمى - لقباً - نبلا اوعليت - وكانت مثله في المحافظة على صلاة الجماعة ، وفي الزهد وفي الاخلاق ، وكانت عاقلة تعرف ماتقول وهي التي تنقل عن الشيخ كلاما كثيرا ، وتذكر ان الشيخ دخل عليها مرة وهي مع نسوة يذكرن مؤذنا صوابيا ، مات وشيكا في الزاوية ، وكان من أعبد الفقراء وأصبرهم ، فصرن يقلن هنيئا له الجنة بما عمل ، قالت فخاصمنا الشيخ وقال : لاتتجران فتدخلن بين الله وبين عبيده ، فانه لايطلع على ما بين الله وبين عبيده سواء ، ولكن ادعون له واطلبن من الله ان يغفر له قلت ذكرتني هذه القصة قضية ام عطية فيما قالت في ابن مفلحون وما اجاب به النبي صلى الله عليه وسلم . وهذا هو مشرب الشيخ المشهور عنه في امثال هذه المواقف

(١) يقزل يمشى مشية الاعرج والقرزل محركا : اقبح العرج

كنت اعرف ذلك السيد وانا صغير ، ثم اتصلت بالمدارس ، فكنت اجدته على حالته متى رجعت ، حتى توفي سنة ١٣٣٥هـ فكان دائما هو وقرينته التي التحقت به وفاة نصب عيني ، وما كنت اعرف من هو ، وربما كنت احسبه من مرابطينا ، ولكنني بعد ان انفتحت عياني ، وارهفت اذناي ، علمت انه من اسرة اخرى تسمى (آل الفقير) تنتسب لسيدى احمد الفقير جدنا الاعلى وانه مدفون في المقبرة الدوكاديرية القديمة ، وعليه بيت ، وازاءه حفيده المذكور ، وانه كان رجلا صالحا ، سكن في (الغ) قبل ان ينتشر فيه مرابطونا .

اذن ، كان هنا سيد اخر صالح يسمى احمد مثل اسم جدنا سيدى احمد ابن عبد الله ، فلنفتش اذن عن ترجمته ، لتدرك ما يمكن ان يدرك عن امثاله البعيدين القدماء ، فان لم تدرك الحقيقة كما هي ، فاننا نقاربها على كل حال .

جعلت اسأل من هنا وهناك ، ثم اخبرت ان احمد بن محمد بن حمو بن عبد الله ، الملقب بابن المؤذن ، من اولاده ايضا ، وانه ابن عم الفقير احمد بن باها المتقدم ، وكنت ايضا اعرفه ، لانه يتصل ايضا بالزاوية في صغرنا ، يصلح الحديث لانه نجار . فكان هذا والفقير بلقاسم السوقي الاغرابوي الوفقاي - المتوفى نحو ١٣٤٥هـ - يقومان دائما بهذه الحرفة للزاوية ، والثاني من اخلص اصحاب الوالد ، فان عرض له عذر ، جاء احمد بن محمد المذكور فاتصلت به أسالة ، فافضى الى بما ياتي عن جده ، ثم اتانى بسلة رسوم قديمة لهم ، فاستنطعت ان استخرج بين كلامه وبين الرسوم ما تذكره .

هو احمد بن محمد ، ويكنى بابي الاخبار - كما تذكره الرسوم - وله ولد واحد يسمى يحيى ، ثم خلف يحيى ثلاثة : عبد الله وبلقاسم وابراهيم ، ثم اعقب بلقاسم ولدا واحدا ، يسمى محمدا ، - فتحا - واعقب ابراهيم بن يحيى ابن احمد بن محمد ثلاثة سعيديا ومحمدا ومحمدا - فتحا - وهؤلاء الاحفاد عاشوا كلهم في اواخر القرن الثاني عشر ، وربما عاشوا الى اول الماضي ، كما في استمرار من رسم رأيت هناك ، ثم اخبرني ابن المؤذن المذكور ان جده حمو مات سنة ١٢٩٥هـ في (تامانارت) واعقب اربعة هلوكوا كلهم في الغ بعد دفنهم والدهم هناك ، بوباء سنة : ١٢٩٦هـ وان اخا جده المسمى باها (ابراهيم) وهو والد الفقير احمد المتقدم الذكر مات سنة : ١٣٠٩هـ وذكر ايضا ان والد جده عبد الله ، هو ابن بنت سيدى محمد بن سليمان ، وانه سبط الفقيه سيدى سليمان ، هذا ما افضى به الى ، ثم قال لم يبق اليوم من ابناء جدنا الاعلى الاانا وحدي فعرفت ، ان اولئك الذين ذكرناهم في اوائل القرن الماضي ربما هلوكوا جميعا في وباء ١٢١٤هـ كما هلك احفادهم بالوباء كما ترى سنة ١٢٩٦هـ

شاع عند الناس وايده الواقع ان ابناء سيدى احمد الفقير صاحب الترجمة كلما وصلوا سنة (كوانين) ينقضون الى ان يتراجعوا الى كانون واحد

- والكانون : العائلة - هذه عبارتهم في ذلك ، وهامم اولاً اليوم بعدما تفرعوا رجعوا الى عائلة واحدة ولم يبق منهم اليوم الا ابن المؤذن المذكور مع حفيد له .
التحق اليوم بالعمل في فرنسا ، وابن المؤذن اليوم شيخ هرم ، مبتلى اولابكر في الوقعة الجنزالية سنة ١٣٣٥هـ ثم بامراض ، وهاهو ذا اليوم يزجى عمره (ثم لم يتسبب ان مات نحو ١٣٥٨هـ)

ثم ان اصل هذا السيد من وادي (ساموكن) حدثني حفيده المذكور وقد سألته عما أخذه عن ابائه عن جدهم : ان سبب انتقال جدهم من (ساموكن) انه شاع في ذلك الوادي وباء ، فالتجأ أهله الى الشيخ سيدي محمد بن ابراهيم التامانارتي ، المتوفي في ذي الحجة ، سنة ٩٧١هـ فأتوا به الى بلدهم ، ثم حدثوه ان صاحب الترجمة منزل في غار للتحنث ، فارسل اليه ، فابي ان ياتيه تاديا ، حتى ائح عليه ، وأنه لا بد ان يات ، فجاهه . فامر ان يطلب الله ان يزبل ما في ذلك الوادي ، فذهب فنادى فوق سطح المسجد على سكان الجن ان يرحلوا بأولادهم ، فزعم الرواة أنهم رأوا زعازع واعاصير تدور وتخرج من الوادي ، ثم سمح الناس مناداة من الجن ، ينادون ايضا بدورهم على سيدي احمد الفقير ان يرتحل ايضا عن ذلك الوادي ، والا فلا يلومن الا نفسه . وكان ذلك سببا لانتقاله ، فوصل (ناكانزا) فتلقوه بالترحيب ، فانزلوه بين ظهرانيهم ماشاء الله ، ولكن بعد حين رأى من بعض سفهائهم ما لا يعجبه ، وصار يتردد الى قرية (دوكادير) عند الحريبيين ، حتى انتقل الى قريتهم ، وقد بنوا له دارا لاتزال موجودة الى الآن ، وذكر لي انها مسقفة بعود (ايقي) الذي يذكر انه من اكثر الاشجار اذذاك في (الغ) فنقل أهله وأمواله الى داره الجديدة ، فزعم الرواة انه وقعت بسببه منازعة أفضت الى محاربة بين الحريبيين الدوكاديريين والتاكانزيين

ثم ان السيد تأمل املاكه في مسكنه الجديد ، وفي (ناكانزا) وفي (تاجارمونت) وذكر ان داره بتاجارمونت ، لاتزال الى الآن ، والاملاك هناك مرهونة ، ثم ذكر الحكاية التي تقدمت لنا في ترجمة سيدي احمد بن عبد الله ابن سعيد ، حين صادف موته ، وقد بشر بنزوله بعده في القرية ، ثم قال ان اولاده انتقلوا بعده الى (ناكانزا) ولم يرجعوا الى قرية (دوكادير) الا في القرن الماضي ، قلت قد وقفت بين تلك الرسوم على مصداق ما قال من أنهم راجعوا (ناكانزا) فهناك رسوم حقول هناك ، وما يتعلق بذلك في قرية (وسلخت) وقد وقفت بين تلك الرسوم على هذه الرسالة التي كتبها رئيس (ساموكن) في ذلك العصر الى سيدي علي بن احمد المتقدم في شان ولد صاحب الترجمة

(علي المجد الرفيع والبركة المرفوعة على المسلمين ، شيخنا وبركتنا سيدي علي ابن سيدي احمد ابن سيدي عبد الله بن سعيد ، اسعد الله بنا وبكم ببركتكم سلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركته .

وبعد : تعلم علم الخير منا بان الفقير ، يحيى بن احمد الساموكنى ، نحن
 رضينا به فيما حصل فى غرضكم ودرغيتكم ، سمحنا له على وجه الله ، - وحققكم
 علينا اعظم - فيما نابه من المطالب المخزنية ، مما لزمه فيه بين اخوانه ال
 (ساموكن) فاني سمحت لك فيه سمحة خالصة فى حق الله وحق نبيه والسلام
 فاني طلبت منك سيدى الدعاء لله فى وقت الاستجابة ، ليسترنا الله ويسلمنا
 من فتن الدنيا والاخرى ، ويجعلنا فى حرمة العالمين ، والسلام ، الشيخ عبد
 الرحمن بن عمر الساموكنى ، (وفى طرة الرسالة) وكاتبه عبد ربه الراجى
 بركتكم اخوكم فى الله : احمد بن محمد بن عبد الله بن ناصر الساموكنى
 وفقه الله للخير ءامين) .

من هذه الرسالة ترى انه ليس لسيدى يحيى ابن صاحب الترجمة ، ولا
 لوالده ماكان للمرابطين السعيدين اذذاك ، حتى ان يحيى استظل كما ترى
 بظل جاره ، وحرمة حقيقة لم تتجاوز (تاكازرا) وقد رأيت بين تلك الرسوم
 صدقات عليه وعلى احفاده من التاكازيين ، وهذا هو الحامل لهم حتى راجعوا
 (تاكازرا) حيث يجدون ما لا يجدون عند الدوكاديريين .

وتلك الحكاية التى يذكرها الرواة فى سبب النقلة لصاحب الترجمة ممكنة من
 جهة التاريخ ، لان محمد بن ابراهيم التامانارتى يمكن ان يعاصره سيدى احمد
 الفقير فى اول أمره ، ثم يطول عمره الى ما بعد : ١٠٥٠ هـ ان كان معمرا ، ومثل
 ذلك يقع ، ولكن ما تخلل الحكاية من الاعاصير المعينة نهارا ومناداة الجبن
 والناس كلهم يسمعون ، فمما نتوقف زاه ، لاستبعادا لوقوع مثل ذلك فى
 قدرة الله ، ولكننا اعتدنا فى كتابنا هذا ان لانقبل ما يخرج عن سنن الكون
 حتى يثبت بما تثبت به المعلومات ، ولو ظنا - وانظن فى بعض الامور يقنى -
 لان الله اعطانا عقلا نزن به ، ولانقبل ما يخرج عن طوره الا بكونه ثابتا ، فنقول
 اذن ءامنا بان قدرة الله تاتى بمثل هذا واكثر ، ثم نقول فيما نشك فيه ،
 كهذه الواقعة التى لها بعض التواتر (الله اعلم)

هذا ما توصلنا به من ترجمة هذا السيد الذى له مزاراة الى يومنا هذا
 مشهورة ، والفضل كل الفضل لتلك الرسوم التى استطعنا بها ان نترأى بعض
 ماله ، ولو كان كل الذين نتوقف على ذكرهم يمدنا احفادهم بمثل ما امدنا به
 هذا الحفيد ، لامكن لنا ان ندرك بعض شىء ، كما ادركنا اليوم حول مترجمنا
 هذا بعض شىء ، ولكن كثيرا من الناس يجهلون ما نريد ، او يستنكفون ان ياتى
 اجنبى فيدرك عن آباءهم ما هم يجهلونه وان انس لا انس ما قال لى يوما بعض
 من يحمل اسم الطلب ، بل له حظ غير قليل من العلم ان هذا كله فى متناول
 يدى ، ولكن ماهى فائدته لوعرفناه ، فهل يعشينا ذلك او يغدينا ، فلم يسعنى
 الا ان الوى راسى تحت طى جناحى ، فاطرقت وقلت ، ارايت ايها المختار مافعل
 بك الدهر حتى القالك بين من لايمهه الا بطنه ؟ وما تبجر به حقييته ، ويزاد به
 دائق الى ما فى جيبه ، فصبر جميل ، والله المستعان على ما تصفون ايها الجاهلون

الموثق سيدى محمد السلامى

بعد : ١١٨٠ هـ = بعد : ١٢٦٨ هـ



نسبه :

محمد بن ابراهيم بن مبارك

فى ترجمة سيدى ابراهيم بن سليمان من مرابطينا ، تقرا أنه كان دائما يصاحب سيدى محمدا السلامى هذا ، واصله من قرية (تالات ييسى) وهناك والده واجداده ، ومنها تربى وتعلم ، ولم نقف على كيفية تعلمه ولا على مشيخته وله حظ من العلوم ، قال العم ابراهيم ربما كان افضل من حظ صاحبه ابراهيم بن سليمان ، وله فى انقهيات والنوازل يد جواله ، ومهارته فى التوثيق اعل من ذلك ، هذا ما حدثنى به العم ، واهل مكة ادرى بشعابها .

كان سكن اولاً فى قريته ، ثم انتقل بعد ١٢٣٠ هـ - كما يظن - الى (الخ) فتزوج امرأة اخرى ، فسكن فى دار بقرية (دوكادير) لاتزال معروفة الى الآن بداد السلامى ، ولها برج عادى ، وكان ربما شارط فى مسجد (تاكازا) وفى مسجد القرية السليمانية أحياناً ، والرسوم التى يكتبها سيدى ابراهيم ابن سليمان يعطف عليه فيها او يعطف عليه سيدى صالح بن عبد الله المتقدم الترجمة ، وتوجد رسوم كثيرة كتبها بيده ، وثلاثهم هم الموثقون فى (الخ) اذذاك ، وكتابة الرسوم وما اليها من اول القرن الماضى الى ما وراء الستين منه ، وكلما يكتب غيرهم الا بعض اساتذة المساجد ، فانهم يكتبون أيضاً معهم ، وخطه مائل الى الجودة فى الجملة ، قال العم وتاريخ الرسوم التى حررت بيده ، تمتد من سنة ١٢٣٠ هـ الى ما بعد ١٢٦٠ هـ اقول قد رأيت له رسماً مؤرخاً بسنة ١٢٦٨ هـ ، ولذلك جعلت وفاته بعد هذه السنة ، ويظن العم انه توفى نحو ١٢٧٠ هـ وقال أيضاً انه شاخ جداً حين مات ، ولذلك جعلنا ولادته نحو سنة ١١٨٠ هـ فيكون ابن اكثر من (٩٠) سنة وهذا ما يقدره له العم ، وربما قال : انه ناهز المائة ، والله اعلم ، وقد ادركه اجله فى داره هنا ، فدفن فى مدافن القرية ، رحمه الله ، ولم يترك مع هذه الزوجة عقباً يذكر ، بخلاف التى هناك فى (ايسى) فان له معها عقباً - كما احسب ان العم ذكره لى - فهذا ما يمكن لنا عنه ، فرحمه الله رحمة واسعة

سیدی محمد الإخصاصی

نحو : ۱۲۸۵ ھ = ۱۰-۱۲-۱۳۴۸ ھ

نسبہ :

محمد بن ابراهيم

أصله من قبيلة الإخصاص ، اتصل بالاستاذ سیدی محمد بن عبد الله ، فلأزمه في دراسته ، وفي خدمته حتى مات ولأزم المدرسة دائما بعده ، وكان ممن له تحصيل لآباس به ، خصوصا في المحفوظات الادبية ، وكان يستحضر كثيرا من المقامات الحريرية ، ويستشهد بها في كل مناسبة ، وبادبيات اخرى أوكأا عليها ذاكرته ، وقد كنت احسبه ناقصا جدا حتى ذكره لي العم ابراهيم ، ثم الاستاذ سیدی الطاهر بن علي ، فقالا انه متوسط ، كفلان ، وفلان . بل هو من جهة العربية أحسن من فلان الذي اشتهر عند الناس بالنجابة ، قالا وانما همته هي التي أسفت به ، فلا مطمع له لافي علم ، ولا في كسب دنيا ، واخبرت انه كان مع الاستاذ سیدی محمد بن عبد الله في سفرته الاخيرة الى مراکش ، وانه ممن أرمسوه ، وقد كان الرجل الصالح سیدی الحاج عبلا بن صالح دعا له مرة دعوة ، كان يرجو أن تخرج له في ان لايعدم الشراب والطعام اللذيدين ، حتى يلتحق بربه ، فكان عمره طاعما كاسيا كذلك الى أن مات ، وكان مع ملازمته للمدرسة في بيت له معلوم دائما له الى الآن ، يلزم دار الكريم سیدی احمد ابن الحاج عبلا بن صالح ، ويقوم له على صينيته ، ثم يروح الى المدرسة ، وكان يتعاطى بيع السمكر ، وما عقلته انا الا على تلك الحالة ، ولم يفارق قط الكاس (كاس الاناي) ولا الطاجن المزعر الذي يفوح بالتوابل الطيبة حتى انقضى أجله ، وكان فيه شبه عزلة عن الناس ، حتى في حين الموت لم يحضره احد ، بل مات في بيته مع عدم الشعور بذلك ، حتى تفقد بعد حين ، فوجد كذلك ، وربما حكى لي حاك أن الداخلين وجدوا الطاجين منصوبا ، ولأدرى اذلك صحيح ، ام انما ذلك تفكهة ، ولم يتزوج قط ، ولأسما له نظر الى انزار بمجد ، او الى ارتداء بشفوف ، وكل من ذاق تلك المعيشة الحلوة الطيبة اللذيذة في المدرسة ، وهو مستقل كل الاستقلال ، فانه يزفر عليها ، ويغبط مثل هذا السيد الذي لازمها طول حياته ، نظير سیدی عبد القادر الوادنونى في بونعمان ولبعض الاتقيين في ذلك

فيأطالما أضفت علينا الامانيا
نجيل على فوديه عضبا يمانيا
كعبد فيدنى من يدينا القواصيا
ملوكا على كل الانام اعاليا
وازمنتها كالفانيات حواليا
احاديثها أجرى الدموع طواميا
بها وباهليها بمنى رجائيا
يفئنان كل الظن ان لا تلاقيا

سقى الله ذاك الطور سحبا هواميا
نروح ونغدو والزمان كأنما
نؤمل ما يقصو فيمثل بيننا
يقرب ما نشهى اليئا ونفتدى
فان ننس لا ننس المدارس انها
عليها سلام من بئيس اذا جرت ،
وما أنا من ان يجمع الله شملنا
(وقد يجمع الله الشتيتين بعدما



الشيخ سيديا الصحراوي

نحو: ١٢٩٥ هـ = نحو ١٢٧٣ هـ

نسبه :

الشيخ سيديا ابن الشيخ احمدو ، بن سليمان ، من بني ديمان الذين ينتسبون الى السلالة البكرية التيمية ، وجميع العرب الداخلين الى الصحراء يحافظون على انسابهم محافظة تامة حتى لا يخفى دخيل في نسب من الانساب وبنو ديمان ، من القبائل الصحراوية التي انتشر فيها العلم ، وتسلسل فيهم احفادا عن اجداد ، ولذلك كان اجداد المترجم واباؤه كلهم وكل حواشيهم علماء ولم يتيسر لنا الآن ما نذكرهم به

منشأه وتمعنه

أخذ في الصحراء ، حيث نشأ بين اهله عن أخيه الشيخ محمد ، وهو عمدته كما أخذ أيضا عن الشيخ يحظيه ، ثم وفد على الشيخ ماء العينين ، في الصحارة هو واهله ، فارين من جيوش الاحتلال ، التي هاجمتهم سنة ١٣٢٥ هـ في عقر ديارهم - وديارهم في المحل الذي يسمى (القبلة) وهكذا تسمى هاجروا الى الشيخ ماء العينين المعروف بمناراته للاحتلال ، ثم أخذ أيضا عنه علوما منها علم الاصول ، ثم هاجر معه الى (تيزنيت) فلم يزل يأخذ عنه الى ان توفي الشيخ في تيزنيت .

أحواله

رايت المترجم فانقض الايمان ، ناهض العزيمة ، عيوبا لا يستغدى لهدلة ولا يرضى بالهون ، فقد هاجر هو واهله كلهم في سبيل الله ، فصاحبوا ماء العينين ، ثم لما بوبع الهيبة صاحبه الى (الحمراء) ثم الى (ردانة) ثم في تنقلاته الى ان استقر في (كردوس) ثم اوى الى الشيخ النعمة في (أيت رخا) ثم الى الغ عند الاستاذ ابي الحسن سنوات قليلة ، ثم الى (تالعينت) عند القائد عبياد الجرازي ، وربما صاد يتنقل هنا وهناك ، فقد استحضرت أنه زار يوما مدرسة (تانكرت) وحضر درس شيخنا سيدي محمد بن الطاهر في الاستعارات ، فكان ربما يتجاذب هو وشيخنا بعض بحوث تتعلق ببعض ما اعتاص من مسائل الدرس ، ثم لم يزل يتقلب في سوس ، الى أن تم احتلاله مختتم : ١٣٥٢ هـ فور

عليه اهله يتطلبون منه الرجوع ، فيعند لهم بديون عليه ، فاتوا بما يؤديها به
فاخذه فتصدق به فلم يمكن له الا اسعافهم ، فرجع فبقى هناك تصل اخباره ،
الى ان قيل انه توفي ، والرجل من رجالات العلوم ، فانه علامة جليل محصل ،
أديب مشارك في المعقول والمنقول ، وله ادبيات وقصائد قالها في بعض الملوك
العلويين ، وفي الشيخ ماء العينين .

بينه وبين الالقيين

كان يوما جالسا في حضرة استاذ الغ ، فجرى بحث في كلمة لغوية - لم
يستحضرها الحاكي - فقال ابو الحسن بن عبد لله ايفتى ومالك بالمدينة ايمكن
لاحد ان يقول . وهنا الشيخ سيديا الذي اليه الاعنة ؟ فكل الصيد في جوف
الفرأ ، فقال سيديا منشدا بيت البردة :

استغفر الله من قول بلا عمل لقد نسبت به نسلا لدى عقيم
ففتح تاء الخطاب ، يقصد بالخطاب الاستاذ ابا الحسن ، وجرى يوما اخر
بحث في لفظة (الغ) هل تصرف او تمنع من الصرف ، فاتي سيديا بببيت
السيوطي في الفريدة

وابن البلاد والقبيل والكلم على الذي تقصده كما رسم
ومقصوده ان لك صرفه وعدم صرفه ، وهكذا يكون علمه معه رحمه الله
من شعره يخاطب الشيخ النعمة من قصيدة

بنفسى بياضا نمقته باحرف يد صاعها الرحمن للبدل واللشم
فما البحر يحكيها وان عم نفعه ولاالسيف يحكيها لدى الحرب والسلام
ومنه يخاطب بعض الالقيين - ولعله الاستاذ ابو الحسن ابن عبد الله -

لك المجد في هذه البسيطة ثابتا ثبوت الرواسي حول الغ الشوامخ
فقد فقت كل النشء وقت شبيبة كما فقت في الاسنان كل المشايخ

وقال يهنئ العلامة سيدي على بن عبد الله يوم تزوج بنته العلامة سيدي
محمد بن الطاهر الافرائي

شمس النساءدركت بدرالرجالوقد نالا بما اجتمعا عزا ومفتخرا
وليس هداينا في قول خالقنا (والشمس لايتبقي ان تدرك القمرأ)
فالشمس بنت فقيه العصر سيدنا (على) من بالمعالى كلها اشتهرا
سليل عبد الاله القرح وارثه في كل فخر ومن للدين قد نصرا
ولا يناظره في مجده احد ولوعلا النيرين الشمس والقمرأ(١)

(١) تكرر القمر مرتين

والبدر نجل اديب العصر شاعره
السيد الطاهر البكري قدوتنا
ومن اذا قيلت العوراء او نظرت
فبالرفا رب والابنا وصل على
من فاق في العلم والاداب من حضرا
محيي رفات العلامن صيته انتشرا
يفض جارحتيه السمع والبصرا
خير البرايا عديم الشكل والنظرا

كان المترجم عاتب الاديب سيدي الطاهر الافراني في تركه للتشبيب
في قصائده ، فاجابه بقوله :

ان النسيب تركته متخلصا
لكن ارى المدح الاهم وانما
ايلام صب شفه فرط النوى
ذا مذهب ولاخرين خلافه
للمدح لا عيا ولا تقصيرا
كان النسيب الى المديح سفيرا
فنفى الرسول واعمل التسميرا
ولكلها حجج قسل بي خيرا
سبكري وارجو ان يكون عديرا
هذا اعتذار للاديب السيد المـ



محمد بابا الصحراوي

نحو: ١٢٩٠ هـ = ١٣٤٢ هـ

هذا هو الاديب الكبير المشهور في الخ ، حيث استقر سنين عديدة حتى
صار كاحدهم ، ومن كان في مثل اخلاقه ، فسرعان ما يالف ويولف
منشأً وأحوال

كتب الى الشيخ محمد الامام ، وقد سألته عنه مايلي : (قبيلة محمد بابيه ،
تسمى (اجاكوجا) من قبائل الزوايا الشنكيطية ، واهلها مشهورون بجودة
الخط ، فكان له الخط الاوفر من ذلك ، فاتخذة الشيخ ماء العينين ناسخا
لمؤلفاته ، وهو من المهرة في القران العظيم ، حفظا ورسما وحسن اداء ،
ولذلك اسند اليه الوالد تعليمنا في القران ، اول ماورد عليه نحو ١٣٢٣ هـ
فكان استاذ طبقتنا ، وهو فوق ذلك شاعر مفلح ، حسن الاخلاق ، رقيق
الحاشية ، لذيذ المفاهمة ، عزوف عن سفاسف الامور ، مهذب الطباع ، يتوقد
ذكاء ، كرس حياته على علم يفيد او يستفيد ، مع انقباض عن سوى ذلك ،
ويغلب عليه حال التصوف بمعناه الحقيقي علما وعملا ، وفي اخريات حياته
لايطيب له المقام في كثير من الاوقات الا في (الخ) لما رأى في اهله من الدين
والفضل ، ولهم به حفاوة واعجاب كبير)

هكذا ترجمه تلميذه محمد الامام ، ونزيد نحن انه كان له شرح حسن على
لامية العرب ، رأيته بخطه الانيق كماله مؤلف اخر في الاصول - سمعت به -
وله نوادر منها انه رأى انسانا اراد أن يفتح بيتا في دار الاستاذ سيدي علي
ابن عبد الله ، نام فيه الفقيه (اكيب) الصعب الاخلاق ، فقال له بملاطفة ورقة
صوت ، ويشير بسبابته الى البيت (الفتنة نائمة لعن الله موقظها) فكانت احدى
النوادر القريبة منه ، وقد كان احمد بن الحاج ابراهيم الايفساني محبا للعلماء
يحرص على ان لايزول عنه المترجم ، فيلازمه اخيرا اكثر من دار الاستاذ ابن عبد
الله ، وله هناك محل اغلق عليه ، وحين توفي في (كردوس) جاء اهله ، وقد
ظنوا أن هناك مكتوزا ، فاذا به صفر وزوجته هي أخت محمد سالم الشاعر
المذكور قريبا ، لانه تزوج بنت ابن عبد العزيز ، كما كنت كتبت في حديث
اخذته عن العم ابراهيم ، وقد كان يصحب الشيخ ماء العينين ، وياخذ عنه
بعدها أخذ من اهل بلده ، وهو الذي يقرأ الحزب الراتب بين يديه ، ثم صاحب

الهيبة بعد ما بويع في كل تنقلاته الى (كردوس) وقد كان القسى عنه اخلاق
الصحراويين كلها وزيمهم ، وتليس باخلاق من يعاشرهم وبزيمهم ، فحبه ذلك
الى القلوب ، والمناسبة شرط الصحة .

آثاره

كان للمترجم ذكاء نافذ ، وقريحة اديبية علمية ، فكان يشارك في كل ما
يعن في المجالس الالغية من البحوث ، فكان مما يشارك فيه ارسال القوافى ،
فهذا الاديب سيدى محمد بن الطاهر وفد على الاستاذ قطب رحى الغ ، على بن
عبد الله بقصيدة طويلة مطلعها

سرى مطية واقطعى البيداء فعى يبلغك المسير رجاء

فيجيه الاستاذ باخرى مطلعها

هدى بروق فى الحمى تتراى ام ثغر (مهدد) (١) فى البراقعضاء

فقال المترجم ، وقد هزته الاريحية الادية :

فلا حرج ان حزن ذو الشوق اوصبا
الى معهد الاحباب فى زمن الصبا؟
بقلب مشوق بالغمرام تلهبا ؟
شفاء من اشفاء الى القبر قريبا ؟
شتيت لى العى المؤثر اشنبا
وحاكت لكن كان اضوا واعذبا
من اكدار واش او رقيب ترقبا
ولا عجب فالدهر ما انفك قلبا
اود وابل بالوشاة وعذبا
رقيب تبلى او حبيب تقيبا
بوفد لها لا بد ان اتاهبا
الا مرجبا اهلا وسهلا ومرجبا
به خير مصحوب اود ان اصحبا
سنا بدرها الوضاح الا ترجبا
قوافى فيها قد اجاد واطنبا
بديع حوى ما قد حوى والنهسبى
وخمر ولكن من يعانيه غيبا
على كريم الوجه لقاء مرجبا
سجاياهم الا الزعامة والابا

عهود الصبا ذكرت ياهبة الصبا
ويانسما القرب هل من وسيلة
ويانسمة الاسعار هل لك لمة
ويا سلسبيل الوصل هل لحناشتي
ويا بارق البرق اللوح معارضا
كفاك فقد حركت ما كان ساكنا
رعى الله ايام الصبا وشفاءها
تقلبت الاحوال من طول عهدها
لحى الله دهرا راعنى بفراق من
وصير قلبى لايفارق محتسبى
فيادهر مهلا قد تنسمت نفعة
بوفد جانا ما جبا بقدمه
صحبت بمعسول الشمال من فتى
ترحب به ما شئت ما ان راى امرؤ
ولا ارتاح مرتاح براح الد من
فناهيك من شعر بليغ مهذب
بسحر ولكن من طلاوة لفظه
مباريه فضلا لا يلاقى سوى الذى
ولا غرو ان البدر من معشر ابنت

(١) مهدد كجعفر من أسماء النساء عند العرب .

ليهنك يابدر السيادة مفخر
 وقيت شرور الحاسدين ودمت في
 بجاه رسول الله افضل خلقه
 تحل بابي حلة منه واسحبا
 سرور المنى ترتاح برا محببا
 عليه صلاة الله ما هبت الصبا
 وبينه وبين الالفين مخاطبات نثرا وشعرا ، منها هذه الرسالة التي
 كتبها الى علامة الغ علي بن عبدالله :

(حضرة البليغ السميع ، من علا ذوابة المجد واقترع ، امام الادباء
 وهادي العلماء ، ورئيس الرؤساء ، سيدي علي بن عبد الله الالفى ، سلاما احلى
 من تلك الشمانل ، واغزر من ذلك النائل ، وتعية تملأ جوكم عطرا ، وتهمي على
 مجلسكم قطرا

وبعد : فقد حدث حادث ، وهجمت احدى الكوارث ، فتاخرت عن الموعد ،
 الى أن يمر عيد المولد ، ثم افى بقدمي عاجلا ، راجبا وان لم ياتنى منكم ركوب
 اتيمكم راجلا ، وسيدنا الامام يسلم عليكم ، وهو يشتاق اليكم ، وطالما افاض
 عنكم ايها الالفيون من دعوانه ، لتبقوا دائما مفخرا من مفاخر ندوانه ، وقد
 اشدنى يوما وقد اعتذرت له عن تخلفي عنه بلزومكم وهو يقصد احوالكم ،
 وكيف يكون الصيف عندكم

نزلت على الالمهلب شاتيا غريبا عن الاوطان في زمن المحل
 فما زال بي احسانهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم اهل
 والسلام .

وهناك رسائل اخرى اخترت من بينها هذه لتكون نموذجا لترسله ،
 وللنظرة التي ينظر بها هو واهله الكرديسيون الى الالفين اذذاك .
 ومما كتب به المترجم الى الاستاذ اول رسالة :

اسنى سلام الى العلامة الحسن سرا بسيرته المثلى ابي الحسن
 وبعد فادع بظهور الغيب نلت رضا الا له لي بالرضا والختم بالحسن

وقد خاطب ايضا الاستاذ ابن عبد الله وقد وفد عليه وفد الالفينيين
 ابا حسن لازلت بدرا سيادته مطالع سعد تستدام سعاده
 ودمت بانواع النعيم متمعا تحفك في نادى المفاخر سادته
 ودمت مفيدا مستفيدا مهيدا فوائد يا من لا تامل افادته
 ودمت فريدا في الارادات كلها رضا الله فيما حتمته ارادته
 وعاولك الرحمن من كل نعمة عوانده الحسنى كما هي عادته
 عليك سلام الله ما مس وافدا بذا الوفد رقد، في رضاك وفادته

وقال ايضا في احد اولاد الاستاذ جاءه عن شوق :

هبت صبا والد صبا بها ولده الى اللقا وانتشى من راحها خله

فاهتز وابتز اثناب الكرى وجرى
ثم امتطى مسرعا مطيه طربا
مسترشدا رشدا من نور حضرته
ادامه الله للانام طود علا
ودام من فيض مولاه يفيض جدى
كولا تصاريف اقدار بمقترب

من التشوق ما لم يحتمل جلده
الى زيارة من يرتاح من يجده
اذ لم يزل نورها مسترشدا رشده
وللبلاذ كما به اعتلى بلده
ودام يمتد من امداده مدده
عن اهله ما تخطى والدا ولده

وورد العلامة سيدى الطاهر الافرانى وسيدى البشير الناصرى الى (كردوس)
فى جمادى الثانية ١٣٤٢هـ فخطبهما بقوله

اقول وقد قالوا اتى الجلة الفرس
اما اعوز ابن الجد جد ثلاثلات
وانى لصب بالتلاقى وانما
(اذوب حياء من زيارة صاحب
فاجابه سيدى الطاهر

فكن لهم ندمان ، غرى بدا غروا
من اعوازه للناس اشعاره الفرس
يصد فؤادى عن لقائكم العسر
اذا لم يساعدنى على بره الوفرس)

عليك سلام الله يا أيها البدر
فلا وجد الا دون طلعتك التسى
فملء جفون لاجفان (١) هى المنى
فحضرة مولانا الامام كفيلا
فلا زال نصر الله يقدمه ولا

وان غاب اذ غبت البشاشة والبشر
اسايرها فيها لنا ظرها سر
لديكم ، فغرى باعتذاركم غروا
يقاية ما يرجو من الجدة الزور
تزل فى اقتضاهما ابتغى البيض والسمر

وحين انقطع المترجم الى الرئيس احمد الايفشانى . قال يرحب بالاستاذ
ابن عبد الله . ثم بسيدى سعيد التنانى . وقد وفدا الى هذا الرئيس . واليوم
يوم عيد المولد النبوى .

زار الفقيه وزوره محمود
زار الفقيه زيارة انى بها
فشفى بزورته السعيدة مدنفا
لازال محمود الوفادة مرتضى
لازال يروى الزائرین معهما
لازال مملود الحياة ممتعا
هذا ولما زار زار باثره الشـ
لاغرو ان اليوم يوم مسرة

وعلى الصدور سروره ممدود
وبمثلها هذا الزمان وجود
قد طالما اضناه منه صدود
عند الاله صدوره وورود
نعما وعلما بحره المورود
بالمشهى وله الودود ودود
شيخ التنانى السعيد سعيد
فيه النبى المصطفى مولود

(١) تلميح الى ما كتب به الصاحب ابن عباد الى العسكرى وقد رحل اليه
ولما ابيتتم ان تزوروا وقتتم
أتيناكم من بعد أرض نزوركم
نسألکم هل من قرى لتزيلکم
بملء جفون لا بملء جفان ؟

صلى عليه وآله وصحابه والتابعين الهنا المعبود
 ما غردت ورقا وما هبت صبا وجلا الظلام من الصباح عمود
 وللمترجم فى هذا الرئيس آيات تذكر فى ترجمة الرئيس ان شاء الله
 قريبا مطلعها :

(جازى المهيمن مد من الاحسان)

تلك بعض آثار المترجم الالغية ، واحسبه تاثر بيئتهم ، حتى صار ما
 يقوله ، لا يشبه ما يقوله المفوهون من شذق آل كردوس ، كمحمد الامام وابن
 العتيق ، وقد سمعت ان عنده اقوالا اخرى ، لكن لم يحضرنى الا ما ذكرته
 وفاته وآثاره

ساقته تربته الى مسكن اشياخه بكردوس ، فهناك توفى واقبر سنة
 ١٣٤٢هـ فكتب الاستاذ الالفى هذه القصيدة رائيا ومعزيا فيه للامير مرييه ربه :

عظم الرزء والمصاب بموت الـ	فرد فى بابہ محمد بابہ
ذهب الحلم والعفاف وحسن الـ	خلق والخلق مذ ارانا ذهابه
من لجمع شتات علم ومن للـ	رس من بعده يوفى نصابه
من يجيد تجويد ءى من القرـ	ان يحيى بها ليالى الغياة
من يروض شوامسا من علوم	للرياضات من يفك حجابہ
من لتقييد ما يند من العـ	لم ويابد فى وثاق الكتابة
من يفيد لنا فوائد قد او	دعها صدره واخلى كتابه
من يحرر ما يؤلف مولا	نا الامام ومن يعى مستطابه
من يبت على الحقيقة فضل الشـ	شيخ (ما العين) من يصيد خطابه
عالم لم يزدہ الا كمالا	غير الدهر والصفاء والمهابة
لازم سدة الامام فيرضى اللـ	ه ارضاء من ينوب منابه
عجا كيف يستر القبر بحرا	زاخرا لم يزل يفيض عبابه ؟
ويوارى بدرا يعم سنه الـ	شرق وانغرب سهلا وهضابه
لتجد كل مقلة بدموع	تبك خط ابنها وفقدنا اصابه
ءاه مما اصبحت ان كان يجدى الـ	سأسف القلب او يزيل الكابہ
هكذا كل سيد يسرع المو	ت اليه ، ويستحث اقتضابه
كان علقا وكل علق نفيس	يقتنى فادخرت منه مصابه
فارق الوطن المحبب فى اللـ	ه وفارق اهله وصحابه
علم الله منه حب لقاءه	فاحب لقاءه ومتابه
فدعاه الى الجنان فلما	ه وارضى بما يحب جنبه

لا تسأل عن قري محب لمحبوب
واعزى العلوم فيه ودين اللـ
والامام الرضا ، المظفر من ار
من اهاب بالحظ فاستمع الحـ
دام بالله عزه ولسان الـ
حي كردوس اذ يضم عظاما
تربة لم تزل تضم كراما
لو يفدى الكرام بالنفس والمـ
غير انا نفوض الامر للـ
وعليك من الاله سلام

كما رثاه الاديب ابو محمد الافراني بقوله :

ب اذا ما اتى اشتياقا رحابه
ه اذ كان للمريدين بابه
ضى الاله بالعدل فيما انا به
فظ نداء مشوقه فاجابه
كون ينلو على الرعايا كتابه
سقيت بالتقى وحي ترابه
جلهم للنبي يحوز قرابة
ل فدينك يا محمد بابـه
ه ونرضى عن الخطوب ثوابه
طيب ما اقام طيب طابة

وصرف زمان صير اللمع عندما
وكان به شمل الهناء منظما
ومجدا وجبا راسخا وتكرما
وعهد لذي فضل سما فتقدما
تهجده فلذا اذا الليل هوما
يرتل اى الذكر غضا متمما
ولطفا والاهمة وتسنما
وصارم ذهن كلما سل صمما
زخارف من دنيا وءانة الدما
تنعم زهر الروض بالفيث انهمي
كما امتزجت راح معتقة بما
بنفح الحمى وهنا مشوق تتيما
اويقات انس كلها سحر الحمى
نقديه لو يغنى بما صين من دما
وهيهات ان تجدى لعل وليتما
اليك ولكن ما استطعت ابكها دما
وحزنا حشا قلبي لهيبا تضرما
وتسليم امر الله ذبت تندما
تتبه العلا فضلا على انجم السما
تمر الليالي ابوسا ثم انعما

اعينا على خطب الم فاكما
وفقد خليل كان لي خير عدة
حياء وايناسا وعلما وعفة
لحي الله دهرا ما رعى ال ذمة
اما بان من محمد باب ذى التقى
يبيت كما بات السليم مسهدا
يبادى السهى فى ظلمة الليل رقة
له قدم فى معرك البحث راسخ
الى ووع لا تستخف ثباته
رعى الله دهرا قد نعمنا به كما
لطافة اخلاق وصدق مودة
سلونا به عن كل هم كما سلا
الى ان افاق الدهر فاغناظ من صفا
ف فوق سهما للردى نحو صاحب
فياليت ذاك العهد يوما بعائد
(فليست عشيائ الحمى برواجع
فلهفى على فقد الاحبة حسرة
وكولا رجاء الوعد بالصبر والتقى
فيا ايها المولى الامام ومن به
فصبرا على ريب المنون فهكذا

محمد سالم الصحراوي

نحو ١٣٢٢ هـ = نحو : ١٣٦٤ هـ

نسبه :

محمد سالم بن عبد الفتح

من قبيلة ادا وعلي من (ناكانت) ورد ابوه عبد الفتح نحو سنة ١٣٢٢ هـ الى (الساقية الحمراء) فنزل على الشيخ (ماء العينين) فهناك ولد المترجم ، واهه خديجة بنت عبد الله بن احمدو ، ثم اخذ القراءة عن الاستاذ محمد بابيه ، المتقدم قبله ، الذي كان معلما لجميع طبقاته من اهل الشيخ ماء العينين ، وكان للشيخ النعمة يد طويل في تحفيظهم للقراءن ، لانه يواخذهم على تكرار سورهم ثم صارت هذه الطبقة تأخذ العلوم عن محمد محمود ابن البيضاوي خال انشكيطي الباشا الشهير في (ردانة) وعن الاستاذ الحضرمي ابن الشيخ احمد حفيد الشيخ محمد فاضل بن مامين - وهو والد الاديب المحفوظ المشهور في وغان - وعن الشيخ محمد بن عبد العزيز ، وعن الشاعر ماء العينين بن العتيك ، والشيخ سيديا بن حمادو بن سليمان ، وعن الاديب (ابا) بن عبدالاله من قبيلة (ال بوجينيي) ، وهذا هو الذي انتفع به المترجم كثيرا في الفقه ، فقد اخذ عنه المختصر كما اخذ اللغة والادب حتى تمكن عن الشيخ النعمة ، فهؤلاء مشيخته ، هكذا حكى لي قرينه محمد فاضل ، وقد قال محمد الامام ان انتفاعه الكثير انما هو بمحمد بابيه وابن البيضاوي ، وهو ادري من غيره .

أحواله وقلباته

مات والده في الصمارة ، قبل انتقال الشيخ الى (تيزنيت) ثم انتقل المترجم مع ماء العينين ، فظل مع الهيبة في قلباته ، وهو يدرس عن المتقدمين ثم لم يتزوج الا في حدود ١٣٣٨ هـ لما لازم الشيخ النعمة فصار قيما على اشغاله الخاصة ، ثم بعد وفاة النعمة سافر المترجم الى الصحراء ، فلم تعجبه الاقامة بها ، فراجع (ايت رخا) ثم تجول كثيرا ، فكان يتردد بقوافيه ، واذا ذلك كان يفد علينا بمراكش ، فقدم الى الاكلاوي قصيدة قافية ثم بعد ١٣٥٠ هـ سكن في (الغ) عند الاستاذ سيدي المدني في داره ، ويقاسمه ما تيسر ، مع ضيق ذات اليد ، وبعد نحو ثلاث سنوات اتصل بالشيخ سيدي ابراهيم بن البصير ، فطلب منه ان ينتقل اليه ، فاتي باهله من الغ الى بني عياط ، الى ان توفيت زوجته - وسترى ترجمتها - ثم رجع بعد وفاتها نحو : ١٣٥٨ هـ الى الصحراء حيث بقى حتى توفي هناك في نواحي (طنطان)

هذا شاعر فطرى مفوه عبقرى ، يعرف كيف يسبك وكيف يصوغ ، ولم يلفت نظرى مما يقوله الصحرأويون النازلون بسوس بعد الفحلين الفدين: محمد الامام وابن العتيك ، الا أقوال المترجم ، وستعرض على القارىء ، مما عندنا من الفيانه وغيرها ، وان كان فى الالتقيات يسف كثيرا كما سترى

قال يخاطب الاخ احمد ويستمنحه هذه القولة المهلهة

منى اليك مع المدائح احمد
هذا وموجه لجانبك العلى
انت الكريم ابن الكريم من الورى
فاطال عمرك فى السرور الهنا
انمى سلام لايزال يجدد
اتحاف قدرك بامتداح يخلد
والسيد البر الجواد الامجد
قرنا ودمت بجاه احمد تحمد

فاجابه الاديب سيدى الطاهر بن على ، متجاهلا المقصود ، وذلك على سبيل

المزاح

يا من يطيب به الزمان الانكد
انس الحزين ونجعة للمعتفى
منا على صوغ غنوت بدره
هذا وان لشعركم فى قلبنا
ما فيه من عيب وحقك غيرما
لم ندر ما قصد الاديب بشعره
ان كان ذلك مثل ذلك فلا يكن
او كان مدحا خالصا فجوابه
او قلت ذا لدوى الصنيع جزيتهم
منا عليك مع الصباح تحية

وزار الاخوان محمد واحمد الاستاذ سيدى المدنى فرحب بهما محمد سالم

على لسانه

لكما الترحب والسلام الامجد
يامرحبا بكما وسهلا انما
اطفاتم بقدمكم عنا لظى
يوم لعمرى ذا النهار مبارك
فعليكما اذكى سلام دائم
يا احمد ثم الرئيس محمد
سوءلى وربي بالتواصل احمد
قد طالما هي فى الحشا تتوقد
اذ كان بالغر الاماجد يسعد
منا وخير تحية تتجدد

(١) اوله بمخضب رخص كان بنانه عتم يكاد

(٢) احشوا التراب فى وجوه المداحين (حديث)

هذه القطعة رايت فيها نسخا مختلفة ، فاخترت فيها ما يشبهه .
 وحين كان ما قاله المترجم في الالفين لايمت الى الشاعرية التي يعرف
 بها محمد سالم ، اردت ان اسوق ما اختاره له مما قاله في بعض الرؤساء
 السوسيين

قال في الرئيس الاخير في (تالعينت) - واللهي تفتح الله -

من ذكر ناعمة في طرفها حور
 عجزا مهفهفة يبض ترائبها
 تقتر عن درر كالمسك ثاوية
 وكلما اتسمت في الدهر ناطقة
 وما كتمت هوى الا ونم به
 كم ذا كلفت بها والقلب مندمل
 اثني عناني عنها اليوم منعظفا
 سمح جواد ونعم الدين ديدنه
 ناء عن اللام والاسواء جانبه
 الى مادبه ما انفك ادبسه
 يدعو بدعوته الحسناء له الجفلى
 بالفوج ياتيه بعد الفوج مجتعا
 العلم والحلم والاداب قاطبة
 ما للخليفة شبه في معاسنه
 اثني عليه مدى دهري وامدحه
 ابني بامداحه مجدى وائبته
 هذا ولا زال في عز وفي شرف
 مؤيدا من صميم العز في كلا (٢)
 بخاتم الرسل من فازت بمولده
 دامت عليه صلاة لا انتهاء لها
 مادام ذو وله بالشوق في شقف

وقال فيه ايضا

مدح الخليفة ما لم ياتني اجلى
 قد عاجلتني عطايا منه مسرعة
 على اوجه في السهل والجبل
 قد عودت منه للعافي لدى النزول

(١) الجفلى محركا وبالف مقصورة دعوة الناس الى الطعام دعوة عامة،
 والنقرى عكسه أى دعوتهم دعوة خاصة وفيه اشارة الى قول الشاعر
 نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب منا ينتقر
 ٢ كانه حرك كلا كفلس من كلاه اذا حرسه

نال الخلافة في الامصار والحلل
له السيادة بين الخلق في الازل
سح الغمام بصوب المسبل الهطل
من قبل مسئلة ياتيک عن عجل
حصن حصين مدى الايام للوجل
في العز علياء لم تدرك ولم تنل
بما لديه دوام الدهر من خول
تفشي مدائحه الركبان في السبل
سمح الخلافة ما هونا من الزل
ما لم ينل ابداء في سائر الملل
امامه الدهر من خوف ومن خجل
بين الوري بالتقى والعلم والعمل
بين البرية لم يفعل ولم يقسل
وحسن اخلاقه من سائر العلل
دهرا بجاه النبي افضل الرسل
مدح الخليفة ما لم ياتني اجلى

ذاک الخليفة عبد الله خير فتى
ذاک الکریم الذي في الدهر قد كتبت
ذاک السخی الذي لم يحك نائله
ذاک الجواد الذي جدوى مواهبه
ذاک الهمام الذي في حرز هيبته
ذاک الشريف الذي قد حاز مرتبة
ذاک الاديب سليم الصدر صائنه
ذاک الذي ذهبت في الافق قاطبة
ذاک النزیه فريد العصر سيده
ذاک الذي نال من مجد ومكرمة
ذاک الشجاع الذي الابطال خاضعة
ذاک الذي خصه خلاقه ابداء
ذاک الذي غرما يرضى الاله به
ذاک الزكي الذي تشفى مناطقه
أبقاه مولاه في امن وعافية
دامت صلاة له ما قال ذو شغف

عل ان هذه القوافي كلها لم تظهر فيها براعة الرجل ، وانما ظهرت في
مثل قصيدة ميمية نبوية كبيرة ، طبعت في كراسة في (سلا) سنة ١٣٥٨هـ
تحت نظر الاديب الكبير عبد الرحمن حجي وقدعلق على الفاظها اللغوية ومطلعها:
وقفت ابكى ودمع العين ينسجم ونار شوقي في الاحشاء تضطرم
وهي اكثر من ١٢٠ بيتا منعنا الاختصار من ايرادها .



رقية بنت محمد بن العربي الادوزية

نحو ١٣٠١ هـ = ١٣٤٢-٣-٢ هـ

نسبها :

رقية بنت محمد بن العربي بن ابراهيم بن عبد الله بن علي بن عبد الله
ابن يعقوب .

هذه والدتي ، أذكرها لوصف تعليم القرءان ، فقد كانت اول معلمة من
النساء في الخ ، ومهذبة البنات في دار والدي ، فيها انتشر ما انتشر من ذلك
فيهن ، افيجمل بنا ان نتخطاها لانها امرأة ، ومتى عهد منا احتقار المرأة الى
هذا الحد ، أم يجمل بي ان انتكب ذكرها لئلا اسمع ما كان سمعه بعض اجلاء
المؤلفين المعاصرين ، وقد ذكر والدته في اثناء مؤلف له ، من أنه انما يريد
أن يكون نتيجة صادقة لمقدمات صادقة ، وان له نسبا كما ان له حسبا ، فترك
ما يستحقه التاريخ - خصوصا تاريخ الاسر - لامثال هذه الاوهام مما لا ينبغي
ان يلتفت اليه عاقل ، فليست تلك الطريقة بطريق الانصاف ، مادام الانسان
لا يتفجع ولا يتزهد ولا يتشبع بما لم يكن ، فان من يترك الحقائق خوف هذا ،
ومن يتزهد فيها حتى يفسدها سيات في نظر المنصفين ، على ان للانسان الذي
يقف موقف المدافع الذي يقابل حملة بحملة ، ان يذكر امثال هؤلاء الذين
يسرعون بالانكار على من يخلدون اعمال والديهم قضية الربيع وزير المنصور
العباسي ، اذ أنكر على انسان رآه اكثر من الترحم على والديه بين يدي المنصور ،
فقال له الاخر : انك معذور ، لانك لم تذق حلاوة الوالدين ، وكان الربيع يزن
بانه لغية ، وهل ينكر ذكر الوالدين بخير الاخوان الربيع هذا ؟

اول ما اعلنه عن والدتي هذه : أنها هي التي سمعت منها بادي ذي بدء
تمجيد العلم وأهله ، واكبار تلك الوجهة ، فكان كل مناها ان تراني يوما ما
ممن تطلعوا من تلك الشنية ، وممن يداعبون الاقلام ، ويناغون الدفاتر ، فبذلك
كانت تناغيني ، وذلك هو محور دعواتها حولى ، افكفر لها هذه النعمة اليوم
ومن يونسنى الا كلمات من العلوم ازاولها تمطقا استحلج لوكها بدوقى

كانت درجت بين يدي والدها علامة جزولة في عصره ، فكان يهيم ان
يدفع بها الى الدراسة الواسعة في ميدان العلوم بعد ان اتقنت حفظ كتاب الله
ولكن جاءت خطبة الوالد المسرعة ، فحالت دون امنية والدها ، بل وامنيتها هي
ايضا التي عرفت من أبيها وبعض اخوالها واعمامها وبنى اعمامها واجدادها
كيف التشرف بالعلوم ، فكانت تمنياتها تدور على ذلك ، ولكن ذلك لم يسبق

به القضاء ، وما كل ما يتمنى المرء يدركه ، وقد جاءت بلوحتها بين يديها يوم
زفت من دارها الى دار زوجها ١٤

في سحر يوم عاشوراء، نحو ٥١٣٢٣ يقظني فناولتني كاسا مملوءة ماء،
فقلت : ان هذا الماء ماء زمزم الذي هو لما شرب له ، وهذا سحر يوم عظيم
وهو مظنة الاستجابة ، فاجرع منه وانو في قلبك ان يرزقك الله العلم السدى
أتمناه لك دائما ، فافرغت الماء في حلقى بينها هي التي تدرى ما تطلب وما
تنوى اذذاك ، ثم استلقيت ثانيا في مضجعي ، وانا حينذاك - ولا اكونب القارىء -
لانية لي ولا أقصد بشربي لما قدمته لي بسرعة الا ان ارجع الى الاستمتاع بنومتي
لاغير .

أخبرني استاذها سيدي احمد بن عبد الله الايجلاني المجاطي ، قال
استدعاني الاستاذ سيدي محمد بن العربي ، سنة ١٣١٠ هـ من المدرسة
الادوية ، فأمرني ان الازم داره ، وان اعتكف فيها على تعليم بناته واولاده ،
فخرجت الى والدتك في دراعة سوداء ، وفي راس لوحتها - يوم يفر المرء الآية -
وكانت تتعلم قبل ان اتصل بها عند غيري ، ثم دابت عندي حتى ختمت سبع
ختمات ، ووجودت غاية التجويد ، فعول والدها ان يدخل بها في طور العلوم،
فاذا بتزويجها جاء بغنة ، وذلك عند مراهقتها ، قال : فحين ارادت ان تركب
على البغلة جاءت حتى قبلت رأسي ، فركبت ولوحتها معها ، كرمز لكونها لاتزال
تتعلم ، وقد كان والدها ذكر ذلك لزوجها ، ولكن أيمكن ذلك له مع ما طوق
بهمن ارشاد العباد ليل نهار .

كان للوالد رحمه الله زوجتان قبل ، فدرجت منهما بنتان قد ادركتسا
ابان التعلم ، قالت لي احدهما وهي السيدة فاطمة ، فانتدينا يوما مع نساء
الاسرة ، فدار الحديث حول البنيتين ، فقال الشيخ : لابد من تعليم البنيتين ،
فقالت والدة السيدة المذكورة أليس سيدي موسى بن الطيب بلائق لذلك،
فقال الشيخ اننا نريد من يعلم ويربي ويهدب ، لامن يعلم فقط ، ولا يليق
للنساء الا النساء ، فان المرأة لاتنقاد الا لمثلها ، فقالت تلك الوالدة - وهي
عجوز الدار القيمة على شؤونها - اني كنت عند اخواني بني اعجل ببغيلة ،
فطرق اذني هناك ان للاستاذ ابن العربي بنات يتعلمن ، وانجهن فتاة تسمى
رقية ، وقد استظهرت كل القرءان دون اخواتها ، فقال الشيخ يفعل الله الخير .

هذا ما حكى لي تلك السيدة - ولا تزال حية الى الآن ١٣٥٨ هـ - فكان عجا
ان يتداول مثل ذلك عند الضرات اولا ، وكان الاعجب ان تشير ام احدها بذلك
ولو لم تخبرني المذكورة بذلك فاها الى اذني ، لما كنت صدقت بذلك ، ولكن
ذلك هو الواقع ، فلا سبيل الى التشكك فيه ، ثم كانت هناك بشارة روحانية
للولد بتزوج بنت الفقيه ، فيسر الله ذلك له في حكاية ذكرتها في كتاب

فاتح الوالد تلميذه الفقيه سيدي ابراهيم بن صالح التازروالتى التى كان سلفه ، فامر ان تفتح قرينته السيدة خديجة امها زينب بنت صالح ، زوجة الاستاذ سيدي محمد بن العربي ففرح سيدي ابراهيم بن صالح بذلك غاية الفرح ، كما حدث به من رءاه اذذاك والشيخ يكلمه بينهما فى الموضوع، وهو يقبل رأس الشيخ فينة بعد فينة ، فلما انفلت من بين يديه القى اليه ذلك الخبر باستبشار زائد ، فسارت المخابرة اولاً مع امها ، ثم قبل ابوها الاستاذ بعد ان اقنعت زوجته زينب بذلك ، فتم الامر على ايدي النساء حتى اصبح الرجال امام الامر الواقع .

سمع الناس بذلك فكان رابعة العجائب ، لانهم يعلمون تلك الحملات التى يلهب بها الاستاذ الادوزى الناصرى الطريقة ، هذه الطريقة الدرقاوية المحدثه بسوس ، حيث يزن اصحابها بالبدع ، ويامر بالمنادة فى الاسواق، ليكون الناس كلهم على علم من رايه فى الدرقاويين ، ولذلك ما كادوا يسمعون بهذا الاتصال الجديد ، حتى كانوا بين مكذب وهو الكثير ، وبين مصدق ، والدهشى ياخذ بنلابيه .

فى ١٠ - ٤ - ١٣١٧ هـ كان الشيخ الوالد ، وشيخه الاستاذ الادوزى ابن العربي ، والاستاذ سيدي محمد بن عمرو ، والسيد البركة الحاج محمد بن ابراهيم اباراغ البعمرانى ، ومعلم السيدة صاحبة الترجمة احمد بن الحاج عبد الله الايجلانى فى اخرين ، فى دار الاستاذ الادوزى يعقدون النكاح (٢) فيجرره الاستاذ ابن عمر ، ويعطف عليه ابن ابراهيم اباراغ ، فهكذا تمت المعجزة ، ورأى من يكذب بامكان هذا الاتصال انه مما وقع فلا ارتياب ، ومن أغرب المصادفات أن حضر الفقير المعدى الملقب اجاكور ، وهو الذى كان يتولى بنفسه المنادة فى الاسواق والمواسم بما ذكرناه، عن اذن الاستاذ الادوزى فقال لسيدى بلعيد الصوابى وسيدى الحاج محمد بن عندي الواعظ الآن اختلعت المياه ، وتعانقت القلوب ، وهتك السجف الذى كان يحول بين الطريقتين ، فقال له احدهما - واخاله الاول - لم يزل الامر دائماً كذلك ، وأهل الله كلهم ذات واحدة ، ولكنك وامثالك ، تكثرون التمويه ، وتهرفون بما لاتعرفون ، او كما قال (وقد توفى اجاكور هذا ازاء الحمراء مع الهيبة فى اواسط رمضان : ١٣٣٠ هـ كما بلغنى)

تمت العقدة عشية ، فكتب الاستاذ الى صهره الشيخ الوالد بعد انقضاء

(١) مطبوع فى جزء

(٢) فى الجزء السادس من كتاب (من أفواه الرجال) رسم عقد النكاح مع ما يتعلق بغالب هذا الزواج - وهذا الكتاب فى عشرة اجزاء لايزال مخطوطاً -

تلك الجلسة بما نصه :

سته كنت كلي راعيا يا اخي حكما
ن ازهاؤه اوليتك القلما والشما
يريك من الزراع ما جنه حلما
على حلمه فقيره دونه جزما
هنالك اغناء السمندل شربما (١)
يداعبه من كان خير الورى رحمى
ل هذا لمن يقلى النساء ليعلما (١)
اليه واعطى فيهن (١) القوة العظمى
بآداب تحفة العروس معلما (١)
له بحضور الحزب رافضة نومما
بمقدار ذاك العقل فى سنه علما
قوارير والرجال كالصخرة الصما
د اصلاحه يابى تشعته الضما
وبعد وقوم لم تصاهرهم قدما
وحق ايبك انها تكثر النوما (٢)
ن نوم الشباب لم يكن معه وصما
راينا له تقوى اذا استسلمت سلمى
ورعى حقوق الله ما ذكرت نعمى

بعثت اليك بعض كلي فان راعيه
غمرست بكد طال وردا فحين حا
ولايد من شوك ولطف اقتطافه
فان كان بضعة النبي تريبه
فعلمك اغنى عن اذاعة سر ما
فاسس حديث ام زرع لانس من،
لزواجك حقا بعد ان النبي قا
ويدرى بان المصطفى حجب النساء
فسر بكلاية الاله وحفظه
وتمم بناء من شكرت جميله
وعلم - كما وعدت - علما مقربا
وخطب بقدره فهن كما رووا
فان الزجاج بعد صدع لمن أرا
فلولاك ما اسلمتها لفرانر
فوالله ما علمت من عيها سوى
فان كنت حققت المناط علمت أ
فهلى وديعة الاله بكف من
بقيتما (١) فى الف ورغد معيشة

هذا ما قاله الاستاذ انقله من خطه كما هو بفضه ونصه

فاجابه الشيخ الوالد فى الحين ، قبل ان يغلو الى الخ ، ليتيها لمقابله
السيدة واهلها الذين ركبوا يقتفون آثاره :

اياشيخنا اوليت فوق المتى جرما
وبنتا لصلبكم فدى نعمة عظمى
فلم يك ذاك فى قضيتنا اثمما

جزاك اله العرش خير جزائمه
زففت لنا بنتين بنتا لفكركم
جمعت لنا الاختين فى عقد واحد (٣)

ثم لما وصلت السيدة ومن معها الى الخ ، وصلت على ايديهم أبيات ،
يودع بها الاستاذ بنته ، نصها

فراق بنتى صعب على فؤادى جدا

(١) كذا من خط الاستاذ فى الجميع

(٢) يشير الى الحديث فى عائشة من أن النوم يغلب عليها وهى تعجن

(٣) من اضافة الموصوف الى الصفة وهو قليل كالكمة اليمانية فى حديث
البخارى وقد أصلحه الاستاذ الرفاكي بقول والعقد واحد ، وهو اصلاح حسن

لم ارض للدهر فعلا	ولم اطق له ردا
لكن مولاي ربي	فضاؤه لمن يردا
افنى الفراق قلوبا	لما رأت لك بعدا
لم ار عيبا وشينا	اعده لك عدا
لذاك لم ارض صبرا	عنك (رقية) بدا ،
ودعتك الله ربي	يحفظ لي منك عهدا
من اين كنت فقلبي	عنى هنالك صدا

القت الوالدة عصاها في دارها الجديدة ، قالت ضربتها السيدة فاطمة المتقدمة ، فقال لها الشيخ : ان شغلك الوحيد الذي جئت اليه هو تعليم هاتين البنيتين خديجة وعائشة ، فلازمت ذلك ، فكانت هي معلمة الدار ، والمرشدة والواعظة للوافدات الى الشيخ ، حتى شدت تلميذاتها ، فكن ربما يقمن بذلك الارشاد الذي تعلمنه منها ومن ابيهن ، وكان تعليمها للبنات مقصورا على ما تيسر من القرآن وتعليم الكتابة والتهجى ، والتمرين حتى تقرأ التلميزة من عند نفسها الكتب الشلحية الموجودة بكثرة المستملة على السير والاحاديث والقصص ، وكنا ايضا ونحن في الطور الابتدائي نأخذ عنها ، قال الاخ احمد انها هي التي علمته الطور الابتدائي حتى توسط حزب (سبح) ، وكذلك انا وربما بلغت من عندها اكثر من ذلك .

تلك سيرتها ، وذلك هو شغلها في الدار ، وكانت كلما ذكرت الوالدوعدة لايها ان يعلمها العلم ، يقول لها انا الى الآن لم نجد فراغا ، فقد رأيت ما نحن فيه من ملابس الناس والسياحات على عباد الله لنعلمهم دينهم والاشتغال بالواردين الكثيرين ، ولكن ان فاتك انت هذا الموعود به ، فلفل ذلك يكون لاحد اولادك ، هذا ماحكته لي رحمة الله عليها ، ومقصودها ان تستنهض همتي للتعلم حتى اناال به شفوقا ، لعلى اكون انا هو الموعود به

نفست بهذا العبد الكاتب ، في صفر من السنة الثامنة عشرة وثلاثمائة والى (١٣١٨هـ) فجاء الاشتغال بالاولاد شغلا اخر على ما تقدم ، وقد حضرت اذذاك والدتها السيدة زينب بنت صالح - كما حدثتني به السيدة فاطمة المتقدمة - والجد ابن العربي هو الذى اقترح ان اسمى محمدا ، فذكر له الوالد ان عنده محمدا اخر ، فزيد وصف : المختار للفرق ، فهذا هو سبب تسميتي بمحمد المختار ، على خلاف عادات اهالينا فى الاسماء ، وكانت لها رحمة الله عليها مع تعليمها هذا يد صناع فى الاطعمة الحضرية التي تعلمتها فى دارهم الراقية ، فاذا حضر من الاضياف من يستحقون العناية التامة ، فانها هي التي تقوم على تهيئة الطعام الخاص ، كما ينبغي ، وفيما سوى ذلك فانها مستقلة بالتعليم وتربية اولادها الذين تتابعوا

وكان الشيخ الوالد يراعيها حق المراعاة - كما حكى لي - وجعلها امينة

على الطرف والذخائر التي تكون في الصناديق ، وربما غارت من ذلك - على العادة - الضرتان الاخريان ، ولكن حسن سياسة الوالد ، يقدر أن يسوى بها كل ما يعن في القلوب ، بمراعاته المساواة الواجبة بين الضرائر ، وقد كان الوالد - مراعاة لوالدها الاستاذ - بنى اذذاك الكايزة - البيت الجميل (١) - ليراهما والدها متى ورد ، ليعلم ان بنته في الرفاهية التي الفتها عند والدها لا في تقشف الدرقاويين ، هكذا اخبرني سيدي مولود ، وكذلك صار يفتح منها الباب لشرب الاتاي فيينة بعد فينة متى طرقة سراة الناس ، وان كان الشيخ لم يتنازل قيد شعرة عن المهود منه ، وانما مقصوده جبر خاطر استاذه والد السيدة ، وما عبد الله باحب اليه من جبر الخواطر

هذه حقائق وامور عائلية ، ما كنا لتعرض لها لو لم يلجئنا اليها ماكتبه الاستاذ الرفاكي حول هذا الموضوع في ترجمة الشيخ الوالد ، وفي ترجمة الاستاذ الجد ابن العربي في كتاب (روضة الافنان في وفيات الاعيان)

واصل القضية ان الجد رحمه الله طلب من الوالد بعد مضي زمان ان يزيره بنته ، فاجابه الوالد بان ذلك لايتيسر وليس من المعتاد عندنا اليوم ، وهناك ضرات لها اخريات قد يتطلبن مثل ذلك ، فنقع في ذهاب ومجيء في الطرقات ، وذلك ينافي ما اسنا عليه الاسرة ، وما رضيت به الهرات قبل اليوم ، فبلغ الجواب هذا الى الاستاذ ، فقام وقعد ، واغتاظ . فعاوده الوالد بانه يجب هو ان يتشرف في الغ باهل دار ادوز كلهم ذكورا وانانا ، فجاء الجميع فصدروا بكل ما يقر اعينهم ، ثم صادف الحال ان بلغ احد الوشاة ولم ادرمن هو - الى الاستاذ ان بنته ممتهنة ، وانها تطعن ، وانها تكلف ما لاتطبق وانها بين الضرات في سعي ينلظي ، فقال تلك الكلمة التي نقلها عنه الاستاذ الرفاكي (غدرني فلان ، فلولا المروءة لكان لي وله كيت وكيت) او كما قال ، وفي هذا الحين كتب هذه القصيدة الى الوالد ، كما قلل الاستاذ الرفاكي في ترجمة ابن العربي

جميع ما يرجو من الاحسان	في حب آل البيت للانسان
محمد رسالة الرحمان	اذ حبه اجر لتبليغ النبي
وليس ثم اجرة الاثمان	الاجر واجب علينا نقرمه
فخصمه خير الوري العدنانى	فمن يكن منع اجرة الاجير
ستل بهذا الدار ياذا الثمان (٢)	اخرى اذا كان الاجير هو فاحد
ادراكه من عارف ربانىسى	والود لم يكن بسهل يدعى

(١) وقد ذكرنا ما قيل في هذه القبة الانيقة من القوافي في ترجمة الشيخ في (الجزء الاول) من هذا الكتاب

(٢) كذا

يوما فيكشف لدى امتحان
السيء الطبع السيء الشانى
لوجه من آتانا بالفرقان (١)
قتلا اذا ما تار ذو عدوان
وقاية من غير ما امتنان
اذاية فى العرض والابدان
من الشريف ناسر الشكران
مثل عبيد سيد منان
ويبفض البفض العدو الشانى
فى ملكه صغيرة الولدان
صرم ما عقده البيان (١)
ازاله وصار من عبدان
يحسبه من دون حق السانى
لدار ربها بكل آن
من يدعى تراه ذا بهتان
تحقيقه من خالق الاكوان

كيف من يقول ما لايفعل
الود اينار القبيح المنظر
بالنفس والمال على احتياجه
يقى الشريف باعز ولده
يجمل ماله وعرضه له
ان ناله من جهة الشريف
يهبها موهبة اتته
وان يكن يستمع المقالا
يجب من يحبه لوجه
وان تكن عقيلة غيدا
وكان فى خاطره زواجها
وان يكن فى راسه تاج الملوك
وكل ما ملكه من خير
يكلاه كلاء الكلاب
زن بالدى سمعته جبك يا
واعترفن بالقصور والتمس

هذه الرجزية التى هى كما يراها القارى ، ما كنت اعرفها حتى وقفت
عليها فى كلام (الروضة) ، وعندى حول هذا النظم كلام كثير يجول فى هاجسى
ولكن الاولى طيه لوجه الله ، لان للجميع نية حسنة ، وفى قضية فاطمة لما اراد
على ان يتزوج عليها ما فيه قنوة .

وفى هذا الحين ، كتب الاستاذ ايضا الى صهره الاستاذ الرفاكي المؤرخ
المذكور ، يجيبه عن قطعة كتبها مع قرينته ، وقد ازارها والدها الاستاذ
ابن العربى

ما به عطر روضة الازهار
آنتت بنوافج الاخبار
منسيا ، فيرد بالتذكار (١)
مونس مطرب من المختار
فى بنظم القوافى يوم الفخار (١)
رحمة الله من عذاب النار (١)
بمنزل مزعج جبار
قرب منه بعد من الفغار (١)
فلتقف ساحلا من التيار

جائنى من مقدم الاصهار
وبه قبل نسمة الاسحار
ذكر العهد قل متى كان عهدى
كنت احسنت لم يجرى منك الا
انت حرز الامان للبنت والكا
نحن نفديك بالدراوى وايسن
ماله معها من اللطف والامت
لا تصاهر بسوس درقاويا فال
واذا ما جهلت تبغى اختبارا

لم يروا لسواهم فضل علم
لا تسلم اذا دخلنا عليهم
وكل (الله) ثم ذرهم يمدو
هذا ١ نصحي والنصح ليس اغتيايا
أبقى (١) ربي عليك ستراجميلا
وسلاما تراه في كل اين
ورشاد والفضل لالانصار
تركهم رده على الاختيار
ن شباك الحطام في الامصار
لا ولا حسدا من الاخير (١)
وطبيعة احمد المختار
يا حبيبا به هناك افتخارى

هذا ما يقول الاستاذ رحمه الله تأثرا بما ابلغه ذلك الواشى النمام ،
وكان ينبغي له ان يتذكر قوله تعالى : يا ايها الذين ءامنوا ان جاءكم فاسق بنبأ
فتبينوا الاية ، فان الحقيقة التى تقدمت تكفى فى سل غضب الاستاذ لو تانى ،
ولكن سبق السيف العذل ، ورضى الله عن الجمع

أما الوالد الذى لا يعرف للغضب معنى فى أمثال هذه المواقف بعد ان هدبته
التربية ، وشذبه التصوف ، فانه مازال بصهره وشيخه حتى زاره مرارا فى
الغ ، فلاقاه باحتفالات ، سلت غضبه ، لان غضبه كان عن حق . لو كان ما
سمعه حقا ، كما أزاره مرة اخرى كل بناته وزوجته ، فساد الرضا ، وعم البشر
والتأم الجرح الذى هو عادى بين بعض الاسر ، وقد اودا الاستاذ الزيارة الى الغ
مرات اخرها فى نحو شوال سنة ١٣٢٣ هـ فخرج الفقراء المتجردون من
الزاوية ، وهم اذذاك اكثر من مائة ، فلاقوه بالصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ، على عادة التيمكيدشتيين ، ثم أمر الوالد ان لا ينزل شيخه عن بقلته
الى ان يصل الفراش ، وكنت استحضر ذلك الحين ، وانا كما ابتدأت اخط
واتهجي ، وقد عقلت اننى ذهبت اليه برق فيه كلمات خطبتها بخرمشتى ،
فقلت له : يا جدى : ان هذا خطى ، وهو احسن من خطك ، فجعلنى فى حجره ،
فصار يناغيتنى ويربم على ظهري ، ثم انفتلت من عنده ، فذهبت لاغسل ما
خططه فى الرق ، قياسا على اللوحة ، لاكتب فيه ثانيا ، ولكنه ذاب بالماء
فتمجبت تعجب صغير راي ما راي اول مرة ما كان لا يعرفه قبل ، وفى ذلك
الحين - كما اظن - خاطبه الشيخ الوالد بهذه القطعة (او هى جواب للنونية
المتقدمة)

هذا الذى فخرت به ازمانى
شيخ المشايخ قنوة الاقران
شمس الهوى نور الهداية والنهى
من قال هذا مثله او فوجه
نصبت له بين الاكابر راية
فرد له مجد تسلسل فى اصو

تياها على الماضى من الازمان
علم الهدى التاج الذى اقرانى
قطب الفاخر ماله من ثمان
فى الدين دعه يفوه بالبهتان
بعناية المولى على الاعلان
له سيديا عن سيد الاعيان

(١) كذا

بالله ردوا قلب مضنى فد ثوى بحماكم فالصبر قد اعيانى
وقال الاستاذ سيدى على بن عبد الله يرحب به :

يا سيدي عمت الدنيا ماثره ومفلقا فاق فهما من يناظره
وبدر تم ولكن لا اقول له وشائدا ما بنت قدما عشائره
وشيخ عصرى وصنرا فى العلوم به ردت على صدر دهره واخره
اهلا بمقدمك المنسى مضاضة ما قد مر من مر هجر عاث قاهره
(كان الاستاذ لوح هنا الى تلك القضية ، ان كان ممن سمعها ، ولاظن ذلك)

ومرجبا بك يا من لايمانله فى الكون سام وان جمت مفاخره
تنورت بك ارضى مذ طلعت بها يا بدر علم ومن للمجد ناشره
تشرفت بك ارض كنت واردها واخضر منها هدى نصحك ما طره
رضت نفوسا لمحكم الرياضة لم تزل بروض جنان ماد زاهره
لازلت للخلق بابا للوصول السى حضرة خير الورى المشكور ناصره
صلى وسلم رب الخلق اجمعهم عليه ما عمت الدنيا ماثره

هكذا انجبر الكسر ، والتام الفتق ، وقر الاستاذ عينا ، وربما ادرك ماكان يخفى عنه . ثم لم ينشب بعد رجوعه ان التحق بربه ، رضى الله عنه ورحمه رحمة واسعة

واما الاستاذ الرفاكي ذكره الله بالخيرات ، فقد ذكر من هذا بعضا وترك بعضا ، وعلق فى كتابه المذكور ، بما نصه فى ترجمة الوالد ، فقال بعد ان ذكر الثلاثة ابيات التى اجاب بها الوالد شيخه :

(جزاك اله الخلق خير جزائه)

الاولى : والعقد واحد (يعنى فى الشطر الاول من البيت الثالث)

(جمعت لنا البنيتين فى عقد واحد)

ليترن ، فهذا شعر الفقراء ، ولم يكن من الادب ان يذكر الظهر (يعنى فى البيت الثانى)

(زففت لنا البنيتين بنتا لفكر كم وبننا لصلبكم فدى نعمة عظمى)

ثم قال فياليتنه قال فى الجواب ، لياتى بالصواب ، ويترك لفظ الظهر الذى فيه الارتياب : - انقلها من خطه مباشرة -

فسمعا ابا اللفاء فالوعد مبرم واعطيت قوسا باريا لاتخف غما
وانى لجمع شمل الفى عارف اساة القلوب يانفون التدمما
ابو زرعكم لا تياسوا منه انى كليل بخلق كان منه تهدما

زففت لنا البنتين والعقد واحد ففكرية صلبية عادما ذما
بقيت لخبطة المعاني منمقا وللغلطات رائبا متنمعا
كفالك الاله والسلام يزف من نديم لمجد عن منكم تسنما

ثم قال بعد ذلك

ثم ان الصهر لم يف بالعهود ، ولادى الوعود ، بل أهان المهرة ، وعصى
للشيخ أمره ، فجعلها من جملة العيال ، تطعن ودمعها سيال ، ومنعها من
الزيارة ، وزاد في الفجة بالنفس الامارة ، فتململ الشيخ لذا ، وتمنى ان
يفديها لو أمكن الفدا ، فلما اعوزه الحال ، ولم تراع الحرمة الرجال ، قال
رحم الله

لا تصاهر في سوس درقاويا فال سقرب منه بعد من الففار
واذا ما جهلت تبغى اختيارا فلتقف ساحلا من التيار

ولنصرف عن الكر العنان ، طالبا من الله المنان ، ان يمدنا برضا الاشياخ
والغفران ، ويقل عثرات اللسان ، ومازبره في ذلك البنان ، وحواه الجنان
ويرزقنا معهم المجاورة في الجنان الخ ..

وقال أيضا في ترجمة الاستاذ الادوزى ، بعد ان ذكر الرجزية التونية:

في حب آل البيت للانسان جميع ما يرجو من الاحسان

هذه الابيات يخاطب بها سيدى الحاج على الدرقاوى ، صهره على بنته
رقية ، جعلها من جملة من يخدم في النوبة حتى في الطحن ، ولم يعرف حق
الشرف ، وكان الشيخ يعاتبه على ذلك ، ويقول غدرنى الحاج على ، لولا المروءة
لفعلت معه ما يستحق ، ولكن نلتقى بين يدى الله فنتحاكم ، اخبرنى بذلك
ثقة من خدامه ، انتهى

هذا ما قاله الاستاذ الرفاكي ، ولاعلق عليه شيئا ، لافيما يقوله عن
الاشعار ، فالقارى بلا شك ناقد بصير ، ولافيما يتعلق بغيرها ، لان ما اعرفه
قد تقدم ، الا اننى اقول ان في الزاوية طاحونة كبرى تدار بالبهائم قد كفت
العيال مؤونة الطحن ، والعشرات من الفقراء الملازمين كذلك ، دابهم الطحن
والاشتغال ، ولكن الاستاذ الرفاكي معذور ، لانه غائب عن الواقع ، وانماهو
مؤرخ ، - كما يقوله متكررا في كتابه - يكتب ما يسمع ، ومن روى ما يسمعه
كما سمعه ، فليس عليه من شيء في مذهب بعض المؤرخين ، من جملتهم الاستاذ
الرفاكي (حفظه الله) وازيد ايضا ان هذه القضية ما اثارها بالقلم الا قول هذا
المؤرخ الجليل ، والا فلا دوران لها ، منذ رجعت المياه الى مجاريها ، ورضى
الاستاذ ابن العربى ، وقد رايت ان آخر زورة كانت قبل وفاته

بشهرين ، ولم اعهد قط من والدتي انها نقتت على والدى قلامه ظفر ، الا ما
لا بد منه من جراء الضرائر ، وذلك امر مدخول عليه من اول يوم ، على ان كلام
هذا المؤرخ الجليل ، يحوم حول غير ذلك الذى يتعلق بما بين الضرائر كما تراه
نعم حدثتني ان الشيخ حثها يوما على ان تسافر لزيارة اهلها قالت ،
فايبت انا لان عادة ضرائرى لا اريد ان اتخطاها قيد انملة ، هكذا ذكرت لى
رحمة الله عليها

ثم لابس هنا ان اروي حكاية حدثتني بها الوالدة رحمة الله عليها قال
استدعاني الشيخ الى بيت فى الدار عينته لى ، قبل ان يذهب الى سياحته
الاخيرة التى توفى بعد رجوعه منها ، فقال لى : يافلانة ان لك علينا حقوقا جمة
لانك شريفة ، ولانك حافظة لكتاب الله ، ولانك بنت شيخنا ، ولانك لاتزالين
فى مقتبل عمرى ، اريد منك الان ان تصرحى لى بما فى ضميرى بعدى فاننى ان
شاء الله ان رجعت من هذه السفرة ساذهب الى الحج او الى ما يريد الله ،
فان كان خاطرى يتعلق بالزواج بعدى ، فاذكرى لى ذلك الآن ، فان فلانة
وفلانة لضرتها الاخيريين ، اعلم ان الزواج لا عرض بعد لهما فيه ، لكونهما
تجاوزتا سنك ، ولكنك انت لست مثلهما ، ولذلك اذكرى لى ما يظهر لك ،
قالت فانهلت عيناي بالعبرات ، وعلوت شهيقا ، وهو يكرر على ان تكلمى ،
اجيبى ، حتى الح على كثيرا ، فقلت له ليهدأ بالك ياسيدى فانه لآخر فسى
الرجال بعدك ، فلست بهذه التى تكلمك ان قبلت ما ذكرته لى قالت ، فقال
لى لابس بذلك ، وانما اريد ان اختار لك انا بنفسى ، فان اختيارى اول من
اختيارك انت ، ان كنت ترغبين فى ذلك ، قالت فقلت له كلا ثم كلا ، بل ابقى
على اولادى حتى التحق بك ، قالت فكنت من ذلك اليوم اعلم ان الشيخ ميت
لامحالة ، فطويت نفسى على شجن الله اعلم به ، ثم لما رجعت وسقط مريضاً ،
ايقنت بالواقع ، وتعجلت وحدى المفضل ، والناس كلهم لا يعرفون ما اعرف
هذا ما حكته لى رحمة الله عليها والله شهيد ، وكفى بالله شهيدا ، ثم
قالت لى ان هذا لا ينبغي ان تقوله لاحد - تعنى فى ذلك الحين - فاننى لم اذكر
هذا لفيرى ، ثم بعد ذلك ذكرت الاخوت عائشة قرينة سيدى سعيد التنانى
انها ايضا ممن تلقاه عنها .

هل يتفضل الاستاذ الرفاكي (حفظه الله) ، ليسمع كل هذا ، ليعرف ما
خفى عنه ، فان له الفضل كل الفضل فى اثاره هذا الموضوع حتى ظهرت
الحقائق ، وبرزت مطويات الصدور ، فكثير مما مر فى هذا الموضوع ما كنت
لاعرج عليه ، لانه من احاديث الاسرة ، ولا ينبغي ان يتحدث بمثل ذلك فى
كتاب عام كهذا ، ولكن بعد ان دفعنا اليه الاستاذ حفظه الله ، فاننا خصناه
مكرهين .

واذكر اننى زرت ابا الاسعاد الكتانى فى عرصة (الجبل الاخضر)

في (الرهيلة) في (الحمراء) في اواسط سنة : ١٣٥٤هـ فكان ما فاتحني به وقد جرى ذكر كتاب الاستاذ الرفاعي الذي انتسخه وطالعه في تلك الايام ، هذا الموضوع فظلمت ابيّن له ما اعرف ، حتى ادرك الحقيقة ، واظنه قال : ان هذا هو المظنون باولئك الناس ، او مثل هذا الكلام ، وهكذا القلم ماجرى في شيء ، الادعا اليه أفكار المطالعين الجفلى ، حتى يستكشفوا ما هناك من خبايا .

ثم ان الوالدة بعد ان توفي الوالد : ٢٨ - ١٢ - ١٣٢٨هـ وقت بوعدها ، فلم تصغ الى من يعرضون لها بان لاتشد شبابها ، وكل ما فعلت ان اقترحت ان تخصص لها شقة من الدار لتنفرد فيها بصبيتها الخمسة ، اكبرهم هذا العبد الكاتب ابن عشر سنين ، واصغرهم الاستاذ ابراهيم ابن خمسة اشهر ، فلبست للحداد لباسه ، ثم وكلت للتبتل وجهتها صابرة راضية ، فاذا زهرة شبابها تدوى بسرعة ، وصعدتها تتحنى الى الامام من آثار ما لا بد ان تلاقيه وهي ايم لها صبية صفار ، ربما لاتجد كل ما يحتاجون اليه في كل وقت في (الخ) ، ولذلك ربما حفزها حافظ ، فطلبت النقلة الى زاوية المعدر ، لتمضي فيها ما بقى من عمرها ، فقد وقفت على مراسلة للاستاذ سيدى محمد بن مسعود المعدرى في ذلك ولكنها هدأت نفسها بعد . واقلمت عن تلك النية ، فلزمت السكون ، حتى دب اليها ما يدب الى كل حي .

مراسلات الامتاذ ابن مسعود

كان العلامة محمد بن مسعود ابن خالة هذه السيدة المترجمة ، ولذلك فاتحته في هذا الذي كان خليج في ذهنها ، وهاك ما يتعلق بذلك .

الرسالة الاولى

الشيخ الاعز الاصيل ، ذو الفخر الجليل ، والمجد الاثيل ، مولانا ابو عبد الله سيدى محمد ابن الشيخ الاكبر العارف الاشهر ، القطب الربانى الفوت الذاتى الحقانى ، مولانا ابي الحسن سيدى الحاج على بن احمد الالفى رضى الله عنهما وعنا بهما ، وسلام على السيادة العلية ، ومن تعلق بها اهلا وصحبا ، ولازائد بحمد الله الا الخير .

هذا وقد وصلنى هنا كتابة للسيدة زوجة الشيخ بنت الفقيه الادوزى ، حاصلها : انها اشارت الى استشارتنا في النزول الى سكنى زاوية الشيخ بالمعدر وذكرت ان الشيخ رضى الله عنه ، كان اشار عليها في حياته بذلك ، فاجبتها باننا لانكره ذلك ، بل احببناه وفرحنا به ، واشرت عليها بالتثبت وعدم العجلة وادامة الاستخارة ، ولم ازد لها على ذلك ، غير انى قلت لها : متى عزمتم على النزول ، فارسلوا لينا لتهىء الفراش والالوعية .

هذا حاصل ما كتبت به الى ، وحاصل ما اجبتها به ، وسيدنا ينظر في ذلك ، فنحن لا يظن بنا اننا نستثقل احدا من اهل بيت الشيخ رضى الله عنه ولكن نحب ان لا يخل عليه بما ظهر من النصح ، فان تيسر اعمال مقتضاه ، فذاك ، والا فالخير فيما فعل الله ان شاء الله ، فالذى حضرني الان ان الاول ان يتنازل سيدنا بما امكنه الى الغاية لجميع من فى الدار ، فانهم عيال سيدنا الشيخ الاكبر ، والبرور بهم برور بالشيخ ، والرفق بهم والاحسان اليهم والتواضع لهم ، والرحمة لهم ؛ والشفقة عليهم ، وتحمل اذاهم ومعالجة تباين اخلاقهم ، واثارهم على النفس ؛ والتحليل بكل ممكن فى ستر احوالهم وجمع شملهم ، حتى يبلغ الذكور ، ويقوموا على انفسهم ، كل ذلك من طاعة الشيخ والدكم رضى الله عنه ؛ وما علمت ان يسره لو كان حيا ، كان ينادى عليك السعى فيه بجذك وجهدك ، وما علمت انه يسوءه لو كان حيا فى حقهم ، وحق غيرهم ، يجب عليك اجتنابه بالكلية ، والتوصل عما وقع منه ، وارضاه من اسخطه ؛ ممن كان من جانبك ، حتى يزول ما فى خاطره ، ولو بالتطرح عليهم وتقبل رؤوسهم واقدامهم ، والتباكى بين ايديهم ، حتى يرقوا وتزول حزازة صدورهم .

فهذا وامثاله هو الدال على كمال عقل سيدنا ايده الله ، وصلاحيته للخلافة المعنوية ، والقيام بامر طريقة الشيخ ، رضى الله عنه ، وهو الذى يسر الصديق ويكبت العدو ؛ والعكس بالعكس ، فليحذر سيدى ان يسمع عنه سادتنا الاخوان ، وجميع من له ادنى انتساب الى الطريقة ، انه اخل بشىء مما يجمع قلوب اهل الدار عليه .

وقد كنت وصلنى على يد بعض الثقات اهل الصدق من الاخوان ، خبر باشتكاء السيدة المذكورة بشىء من غليظ الكلام ، صدر اليها من سيدتنا جدتك من قبل الام ، اعنى الفشمانية ، وقد قالت لها فى جملة ذلك : ان كان لك دار ، فالحقى بها ، او ما يقرب من هذا ، هذا بلفنى ممن اجزم بصدقه ، من خاصة الفقراء بحيث انه عندى محقق كالشمس ، فمثل هذا لا ينبغى اهماله ولا التساهل فيه ، بل يلىق ويتأكد كالتحتم ، ان تلقى بالك ، وتصرف حظا وافرا من تيقظك وتبتهك الى جميع امور الدار ، وتباشر تفاصيلها بنفسك ، وتسد من الدرائع ما يخشى انفتاح الشر باهماله ، واتساع الخرق فى شأنه ، وذاكر النساء فى شأن التواضع لبعضهن لبعض ، والصبر والحلم والفتوة ، والصفح عن العثرات ، وامثال ذلك ، واعمل وجوه النظر والفكر ، لينصلح به امر عيالك ورعيتك ؛ ففى الحديث ؛ كلكم راع ، وكل راع مسؤول عن رعيته ، وابتهل الى الله تعالى فى اصلاحهم ، وتاليف قلوبهم ، واحتل لهم بالرفق والتلطف فى الحضور الى مجالس الذكر والوعظ ، واقم المجلس بحاله المعهود فانار لا يطفئها الا الماء ، اترى ان سيدنا الشيخ الاكبر رضى الله عنه ، كان

يفعل ذلك كله عبثا ، كلا ، فما الصق زاوية النساء بمحل ذكر الفقراء الا لذلك ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، ولذكر الله أكبر ، وكل ما لا يحبه الله تعالى ، ومنه سوء الشحنة بين العيال ، والتباغض والتحاسد والتدابير ، فهو من المنكر ؛ ولا بد من اعتناء سيدنا ايده الله بهذا الامر وتشميره عن ساعد الجذ فيه ، بما ذكرنا من صرف الهممة الى مجلس الذكر ، واقامة الواعظ ، وتوجهه بصفو ليه الى حضرة ربه ، والسعى بغاية جهده ، فى اصلاح ذات البين لكل من فى دار والده رضى الله عنه ، فهذا كله من طاعته المفروضة عليه فان سكن ما تشوش منهم فذاك والحمد لله ، وان عزمت السيدة ابنة الفقيه الادوزى على ما ذكرت ، وصممت عليه ، فلا تمنعها قهرا ولو بالتهديد ، وكل امرها الى الله تعالى ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، واما اولادها الذين يقرأون فهم فى نظرك ، فانظر ما يصلح بهم ، ليس لها ان تذهب بهم الا برضاك ، الا ان لها ان يزورها فى نحو العواشر ، هذا هو حكم الشرع بعد تعذر الارضاء والله تعالى من فضله ياخذ بأيدي الجميع ، ويتولانا وايامهم ، وذاكر فى هذا كله فى هذا كله الاخ سيدى سعيدا الثانى ، فان ظهر له حيلة او وجه ، فاستعن به ، والله المعين ، ولا باس ان نرى كلامك بعد ذلك ، والسلام .

فى اواخر ربيع الثانى سنة : ١٣٣٩ هـ عبيدكم : محمد بن مسعود

الرسالة الثانية

وقال من رسالة اخرى فى مثل هذا التوجيه ، تقدم بعضها فى ترجمة سيدى محمد الخليفة فى (الجزء الثانى)

(واما امر السيدة الادوزية ، زوجة الشيخ الاكبر ، رضى الله عنه ، فانظر ؛ وذاكرها انت بنفسك ، واعزل لها دارا ترضاها واجبر خاطرها جدا وان طلبت حضور احد اخوتها لذلك ، فارسل اليه ، وان لم تغلبه فانت كاف والسلام .

وقد طال الكلام ، ولكن فى بسطه شفاء للنفوس كما قيل :

ما ناصحتك خبايا الود من رجس ما لم ينك بمكروه من العدل

وليعذرنا الشيخ ، وليدع معنا ، فاننا والله نحب له كل خير والسلام

نعم اعزل للسيدة الادوزية كل ما ترضاها من مناعها ، وحظوظ اولادها من الغلة ، وادخل معها ما تحب كله ، مما يقطع العلة بينها وبين بقية النسوة وقل لها : انا خدمكم داخلا وخارجا فى العطب والبهائم وغيرها ، والشيخ كان لم يمتم ، فهذا هو الذى يرضاه الله ، والشيخ منك سيدى ، والسلام

* * *

انقاد الاخ سيدي محمد الى ما أوصاه عليه استاذُه ابن مسعود ، فعزل لها ولولاها دويبة خاصة ، فكانت تشكره دائما على ذلك ، وتقول ان محمدا ربح مني حين حال بيني وبين مخالطة النساء ، ثم انصحتها انهدت في سنين قليلة بسرعة ، فانتشبت فيها ادواء ، فحفظها مجموع ذلك الى ان تخلص وجهتها لله ، وقد اخبرتني الشقيقة فاطمة التي تلازمها دائما انها تعودت ختم القراءان في كل اسبوع ، وتتحين بالختم يوم الجمعة ، قالت فتجمعنا حواليها اذذاك فتشملنا بالدعاء ، هذا واني منذ ١٣٢٩ هـ قد التحقت بالمدارس ، وما كنت استحضر من احوالها كثيرا ، ولذلك تراني انقل عن غيري ، وما كنت ألم بها الا في العواشر ، فكانت كلما راتني تناولت كتابا للمطالعة - هبه الف ليلة ليلة الذي هو اول كتاب طالعه في ابتدائي - تجلس الي ، وكلها سرور حين بدأت تتطلع الى امانيتها في ، وقد استحضرت انني سهرت ليلة في تلاوة قصة عجيب وغريب المشهورة في ذلك الكتاب ، فقالت : الحمد لله الذي احياني حتى رايت ولدي يسهر على كتب العلوم مطالعة ، وسمعتني مرة اسرد من كتاب حديث لبعض الفقراء في رمضان ، تشبها بالشيخ الوالد ، وافر لهم ما فيه فحين دخلت اليها ، لاقنتي ؛ وهي ترفرف فرحا ، غير انها انتقدت علي : انني اسرع في كلامي ، حتى لا يكاد السامع يفهم خطابي ، كما انتقدت علي مرة اخرى انني اسرع عند تلاوة الدعاء ، فقالت ان الثاني هو حلاوة الكلام ، فكانت هكذا تنتقدني ، علي حين انها تستبشر بما يخيل لها انني فيه كما تحب .

كنت طالعت من كتاب ترجمة الجيلاني البغدادي كثيرا من اخباره ثم خطر لي سفر الى حوز (الحمراء) اواخر سنة ١٣٣٦ هـ فقلت لها يا اماء ، اطلب منك ان تهييني لله ، كما وهبت ام مولاي عبد القادر ولدها لله ، فقالت: انني اهب منك كل ما املكه لله ، فليكن الله في معونتك يا ولدي ، غير انني انتطلب منك ان لا تنقطع عني ما دمت حية ، وكنت اذذاك اظن انني بتمثيل هذا الدور اصبح كالجيلاني ، وتلك بعض خطرات الصبا التي لا تؤسس الا على الاماني والمحاكاة ، ثم وفيت لها بطلبتها ما استطعت ، فكنت أقطع ما بين الحمراء الى الغ ذهابا وايابا في اكثر من شهر على البهائم ، ولكن اصحاب والدي في الطريق يجعلون هذه السفرة الطويلة الشاقة كأنها نزهة من النزه حين يمر بهم ولد شيخهم فيفرحون به ، ويكرهونه بكل ما في وسعهم ، ثم يرشدونه الى ما يعرفونه من طرق الخير

في سنة ١٣٤١ هـ زرتها فرايتها تمشي مقوسة نجيلة ، ووراءها حفيدان لها بنت للجيب الاخ ، واخرى لفاطمة الاخ ، فقالت يا ولدي انه قد

حان الوقت ، وقرب الاجل ، فقد كان عهدي بام اييك - تاكدا - فارقت الحياة حين كنتم يا احفادها تتبعون خطواتها ، كما يتتبع هذان خطواتي ، ثم تطليت منى ان ارسل اليها بعض ما تحتاج اليه في نقلتها من هذه الدار الى تلك الدار على عادة كثيرين من أهل بلادنا الذين ينتظرون اليوم الاخير ، من تهيئتهم للكفن والحنوط ، ثم رجعت انا الى الحمراء ، ولم الق لكلامها هذا بالا والشباب مطية الجهل ، وكل من كان في مثل سن العشرين يفمى عليه ، فلا يدرك الحقائق حتى تنطحه بقرونها .

تلتحق بالرفيق الاعلى

فى يوم من ربيع الاول سنة : ١٣٤٢ هـ وانا جالس فى بيت احد اصدقائى فى المدرسة اليوسفية بالحمراء ، حمل الى البريد رسالة ، ما كدت افصحاحتى سقطت من هول ما قرأته فيها .

كتب الى استاذى سيدى سعيد التنانى رحمه الله تلك الرسالة يعزىنى فى الوالدة ، ولكن ليت شعرى هل عبارات المعزين هى التى تسلى القلوب المرزاة بالكوارث الجلى ؟ او تطاول الأزمنة ، هو الذى يضمده الجراح ، ويمسح ما فى قلوب المحزونين .

لا يزال ذلك النهار ماثلا بين عينى الى الآن كما لا يزال مثله ماثلا بين اعين كثير من القراء الكرام ، وكان الوقت وقت العصر ، فسفحت العين ماسفحت ، واجرت الانفاس الزافرة ما اجرت ، فخرجت مع صاحب لى هناك الى (الباب الجديد) حيث ننتبد عن جلبة المدينة ، وضوضاء ازقتها ، فصرنا بعد ماسكتنا طويلا نتحدث حول هذا المصاب العظيم على ، فلم البث ان ملت الى اليراع ، وانا على شفير جدول هناك ، فاملت على لسانه مفتتح هذه القطعة فى ورقة صغيرة فكنت كلما ازددت شطرا ، أحس باننى استرد من حياتى التى كنت اضللتها منذ حين شطرا ، فاتممتها ، فكان من العجب ان بقيت فى مبيضتها بين اوراق حتى وقعت عليها ، وانا فى هذا المنفى الذى لا يقل نزهة عن ذلك الرزء ، وهكذا ترد الصدور الاعجاز حتى فى المآسى - ولله الامر من قبل ومن بعد -

وهاك ما قلت اذذاك على ما فيه ، فاقرأ وارق فى درج الجناس ، حتى تتم مراقى الابيات امامك ، لتعرف كيف ينظم المختار سنة : ١٣٤٢ هـ :

عجا لنفسى لاتدوب صفاتها	والام قد وردت على نعاتها
طلعت رسالة نعيمهم فتناثرت	من أدمعى الحمراء منظوماتها
ما فى عبارات الرسالة غيرما	تمرى به من اعينى عباراتها
ما كدت اقرأ ما بها حتى همى	دمعى فكادت تمنحى جمالاتها
فزرت زفرة ما يؤجج من غضا	فتهيج ما بين اللظى زفراتها

لتحرق من زفرتي جنباتها
 نحوى كما تنحو الحروب كماتها
 راءاتها ، ورماحه الفاتها
 تلك الكلام تجانسا كلماتها
 فاصم حين تجاوزت صرخاتها
 لا اهتدى اذ لاح مخطوطاتها
 مذ فتحت من اعيني مقالاتها
 ما بين اعماق الحشا طعناتها

لو لم ازحزحها امامي سرعة
 فكانما ينحو الاسي بسطورها
 فقسبه نوناتها ، وسيوفه
 كلم الفؤاد بلفظها فكانما
 ياليتني ما كنت اسمع قبل ذا
 او ليتني ما كنت ابصر علي
 رزء عظيم ما اصبت بمثله
 ومصيبة جلي وكارثة لها

* * *

عظفا تجللتني به شفقاتها
 من كان لي كل النعيم حياتها
 كيلا يجرعني السموم مماتها
 وهي التي تنهل لي رحمتها ؟
 وان اعنتت وتناولت هاماتها ؟
 م وان خير المجنتي ثمراتها ؟
 جاءت نعاتي حين جاء نعاتها

امي وما امي ، فقدت بفقدها
 امي وما امي ، فقدت بموتها
 ياليت اني من يموت فداءها
 من ذا يقابلني برحمي مثلها
 من ذا يشجع للمعالي همتي
 من ذا يحثحشي الى قطف العلو
 آه علي امي الشفوق فليتنى

هذا ما شيعت به تلك الوالدة ، حين جرعتني ما جرعتني بشكلها رحمها! الله

بعض فوائدها

قد كنت استفدت منها بعض فوائد ، نذكرها لا لعظم فائدتها ، بل لبقاء
 لآثار تعليمها رحمها الله وجعلها في الفردوس بفضلها
 منها انها انشدتني هذين البيتين ، وكردهما علي حتى حفظتهما من
 املانها ، وهما مشهوران :

ان النعاس والكسل احلى مذاقا من غسل
 ان لم تصدقني فسل من كان قبلي قد كسل

انشدتهما لي في معرض استنهاض همتي ، وترك النوم والكسل جانبا ،
 ان اردت ان اكون حقيقة رجلا عاملا .

ومنها ان من اراد ان يستفيق في اى وقت شاء من الليل ، فليقرأ بعد
 ان ياخذ مضجعه ، ويجعله آخر كلامه : آيات (ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات كانت لهم جنات الفردوس ٠٠٠٠) الى تمام سورة (الكهف) علمتني
 ذلك لاننى الاق من المعلم ما الاق ان لها استفق سحرا ، وهذه الفائدة ذكرها بعض
 المفسرين ومنها ان الثول تقرأ عليه آية (لم تر الى الذين خرجوا من ديارهم وهم

الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا) تقول ذلك وانت تدير به أصبعك ،
وتكرر لفظة (موتوا) ثلاث مرات •

ولها رحمة الله عليها تمكن في الذي يحتاج اليه من فقه العبادات بلسان
الشلحة ، ويد لا تعرف الا ان تناول بيدها كل ما في متناولها كرما ، وقد
سمعت سيدي ابا بكر بن عمر يقول كنا نحن المتجردين ، لانجروء ان نتطلب
ما نتوقف عليها الا منها ، لعلنا بسماحها بكل ما تملك • وختاما هذه حياة
والدني اكتبها متحريا ان لا أقول الا ما اعلم ، ولازكيها ، فالعلم الحقيقي عند
الله ، الا أنني احسن الظن بها •

(ووصينا الانسان بوالديه حسنا ، حملته امه كرما ووضعته كرما،
وحمله وفصاله ثلاثون شهرا ، حتى اذا بلغ أشده وبلغ أربعين سنة ، قال رب
اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه
واصلح لي في ذريتي ، اني تبث اليك واني من المسلمين ، اولئك الذين يتقبل
عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سيئاتهم في اصحاب الجنة ، وعد الصدق
الذي كانوا يوعدون)



مريم الصحراوية

نحو ١٣١٦ هـ = نحو ١٣٥٧ هـ

نسبها

مريم بنت محمد سالم بن عبد الله بن احمدادو ، من قبيلة آل سالم المشهورين بالعلم من اجيال الى الآن ، وفي اسرتهم علماء كبار يدرسون ويؤلفون وقد توفي من يسمى منها غارى ، ولا يزال منهم علماء احياء الآن : ١٣٧٨ هـ مريم هذه قرينة محمد سالم بن عبد الفتاح الشاعر العلوى الشنكيطي المتقدم الذى سكن باهله فى الغ ، بعد : ١٣٥٠ هـ ماشاء الله ، فكانت هذه السيدة العالة ، حين نزلت مع زوجها فى (الغ) تعلم بنات آل الحاج صالح فى دار الاستاذ سيدى المدنى بن على ، فذكر لى عنه ان لها وراء اتقان حفظ القرآن يدا حسنة فى العلوم ، وكان لها فى تلاوة كتاب الله العجب العجاب بفتتها الصحراوية الحلوة

شهدت نساء دار الاستاذ انها تبقى كذلك طوال الليل ، وفى الاسعار ، يقطن ندرها كذلك عند نومنا ، وان تاخرنا عن المنام كثيرا ، ثم نجدها كثيرا عند افاقتنا عند السحر ، ولاندرى متى تمام ، وقد اعتنت باولادها وبناتها فى التعليم .

احوالها

كانت السيدة (ماحا) والدة الشيخ النعمة ، وزوجة الشيخ ماء العينين عالمة كبيرة محصلة ، مشاركة مشهورة بالتفنن ، فاتصلت بمريم هذه ، فربتها وعلمتها . وخذت عنها حسن السمات والاخلاق الطيبة ، فكل ما ذكرناها به من التلاوة واتهجدها حصلته من السيدة التى ربتها وعلمتها ، ثم زوجها لزوجها المذكور ، حين لازم ولدها الشيخ (النعمة) ووالدة محمد سالم خالة الشيخ النعمة ، ولذلك زوجته بهذه التى ربتها .

ومما يتعلق بالسيدة انها ضيفت يوما انسانا ، فقال زوجها بسبب ذلك قطعة ليس عندنا الا مطلقها

ماذا تحاول ويحها لك مريم ولضيفها فى الناس ضيف مكرم هذا ما سمعته عنها ، وقد انتقلت مع زوجها عن (الغ) اواسط سنة ١٣٥٥ هـ الى (نادلة) فى زاوية الشيخ سيدى ابراهيم ابن البصير ، لتعليم بناته ، وهو ساكن فى قبيلة ايت عياط ، ثم انها توفيت هناك فيما بلغنا اما فى سنة ١٣٥٦ هـ واما فى التى بعدها .

الفصل الثالث

في الوقاويين

وفيه من الرجال

العلامة الحاج مسعود الوقاوي الشهر

النوازلي سيدي محمد بن مبارك

الفقيه سيدي الحاج احمد نيت اوبريك

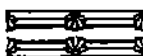
النجيب سيدي احمد بن مبارك

القاضي سيدي احمد بن ابراهيم الوقاوي

الفقيه سيدي عبد الله بن احمد نيت اوبريك

النجيب سيدي مبارك بن احمد العكيدى

الرئيس الشيخ ابراهيم الوقاوي



سيدي الحاج مسعود الوفاوي

٣ - ١٢٩٥ هـ = ليلة ١١ - ١ - ١٣٦٦ هـ

نسبه :

مسعود بن احمد بن ابراهيم

وآله يسمون (آل تاعدويت) ، ويقطنون قرية (دوتمنروت) وهي مسقط رأس هذا الامام الكبير ، العلامة الشهير ، احد مفاخر (الخ) الخالدة ، والفد المبرز في التدريس والتخريج في عهد اقر فيه من التدريس ساحله ، وعريت اقراسه ورواحله ، يقبل كل علماء سوس الباقون على خويصتهم ، وقد لووا الرؤوس تحت الاجنحة ، فيقبل هو على محافل التعليم العربي وفتونه المتعددة بهم مرفرة الاجنحة ، فسبحان من قسم الحظوظ ، وصير كلالى ما خلق له .

متعلمه للقرآن

أخذ القرآن في مدرسة (تازموت) عن الفقيه المعلم لكتاب الله ولفنون المعارف سيدي محمد المافاماني العلامة الشهير ، بين علماء اسرته الماجدة ، وكذلك أخذه أيضا عن الاستاذ سيدي محمد المعروف باسم (كدرار) الجبلي من تلك الاسرة أيضا (وأخذه أيضا في مدرسة (المولود) الرسموكية ، عن الاستاذ الفقيه المعلم لكتاب الله ، والمدرس في فنون شتى : سيدي مسعود ابن مسعود التيروكتي الرسموكي) فمن هؤلاء جود القرآن واتقن حفظه ورسمه

اسادته في الفنون ورحلته العلمية

افتتح انجرومية سنة ١٣١١ هـ على يد العلامة الملحق للاحفاد بالاجداد ابي العباس الجشتيمي ، مفخرة جزولة ، فكتب له بيده المباركة (الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع) ثم التحق بالاستاذ سيدي عسلى الاسكارى في مدرسة (ناهالا) فاخذ عنه المبادئ النحوية والفقهية ، واتم عليه الجرومية واخذ عنه بعض رسالة القيرواني ، ثم التحق بالمدرسة (الايفشانية) وفيها الاستاذ الاديب الكبير سيدي العربي الساموكني ، فصادف هناك لدته سيدي عبد الله ابن محمد الصالحى الالفى ، فكانا معا في طبقة واحدة ، في متون الابتداء ، فاخذ هناك (المُرشد المعين) ومن (باب الاضافة) من الفية ابن مالك الى آخرها وبعض (الرسالة) ثم انتقل ١٣١٢ هـ الى المدرسة (الالفية) فربض فيها ازيد من أربع سنوات ، عند استاذيها ابي الحسن الالفى ، والتاجارمونتى ، ثم انتقل

الى مدرسة (نانكرت) الافرائية ، وفيها الاستاذ سيدى محمد بن علي اكيك - الرعد - فثابر عنده عامين ، وفي سنة : ١٣٢٢هـ غادر سوس ، فنزل فى مدرسة (اخليج) فى قبيلة وريكة ، عند استاذها العلامة سيدى الحاج عسى الوريكى ، فلأزمه اربع سنوات نامة ، وزيادة ثلاثة اشهر وفى سنة : ١٣٢٥هـ نزل فى الحرمين لاداء فريضته ، وللأخذ ، فجاور هناك سنة ، كان يأخذ فيها عن العلامة شيخنا شعيب الدكالى : الثمائل والفية ابن مالك ، ثم رجع بحجتين ، وفى سنة ١٣٢٦هـ كان نحو خمسة اشهر فى (مدرسة سيدى حسن او حسين) الكيلولية يأخذ عن استاذها العلامة سيدى محمد بن القائد الكيلولى فيها بعد ما حج معه ذهابا وايابا ، وقد كان قليلا عند أبى العباس البوزوكى الكيسيى قبل ان يغادر سوس الى خارجه
فهؤلاء مشيخة المترجم ، وهكذا كانت رحلته العلمية التى رجع فيها ريان بالمعارف ، متوجا بالتفوق ، مشارا اليه بالشفوف على الاقران ، أخذتها عنه من فيه

مشارطاته

كان اولى مشارطاته على يد الشيخ الالفى ، فقد قدمه الى القائد عبد المالك المتوكى اثر مراجع من تينك الحجتين المتقدمين ، فشارط فى قرية (بووابوض) دار القائد سنة ، وقد حكى لى ان الشيخ الاحسن البعقيل هذا الذى له اليوم شهرة كبرى فى الطريقة الاحمدية ، كان معه اذذاك يأخذ عنه ، قال وقد كان معنا فى (اخليج) فى مبادئ اخذه .

ثم شارط بعد فى مسجد (تازانتون) باد اوتنان مرتين ، وقد كان هناك : ١٣٣٠هـ ثم فى مدرسة (ابت باها) بهشتوكة ، ثم فى مدرسة (ايفيلائن) الى ان اسود مايبنهويين الطاغية القائد محمد ابن الحاج الحسن الاينزكانى الكيسيى فهرب الى هشتوكة ، فشارط فى مدرسة (اىكونكا) ، سنة ١٣٤٠هـ وفى هذا الوقت جرت المكاتبة بينه وبين شيخه ابى الحسن الالفى فكتب اليه استاذه تلك الرسالة التى ذكرناها فى ترجمته ، وفيها القصيدة الطاهرية التى مطلعها:

ياعجبا كيف يخشى النحس مسعود وفوقه ظل لطف الله ممدود
ثم بعد افول نجم الطاغية راجع مدرسة (ايفيلائن) حيث تحيط به السعادة ، وتهمى منه سحائب المعارف الى الآن سنة ١٣٦١ هـ

اجازاته من اشيائيه

اخبرنى انه مجاز من الشيخ شعيب الدكالى ، ومن الاستاذ ابى الحسن الالفى ، ومن العلامة سيدى محمد بن علي اكيك ، ونص اجازة الاستاذ الالفى

وفيها الاجازة فى الطريقة ايضا

حمدا لمن اّادام بدوام المجددين ، روتق هذا الدين ، وذب عنه بصوارم
اقلام العلماء المهتمين ، شبه الفرق الضالة ومختلفات المعتدين ، وجعل اتباع
السنة النبوية لامراض القلوب شفا ، وانهل وعل من وفق لخدمتها من بحور
الفضل والمنة بما رق وصفا ، والصلاة والسلام بلا نهاية على من يسن سنة
الاسناد ، وتلقاها الائمة براحة القبول دون جحد وعناد ، فقال صلى الله عليه
وسلم : نضر الله امرا سمع مقالتي فوعاها ، واداها كما سمع فرب مبلغ اوعى
من سامع ، وقال فى حديث آخر : ليبلغ الشاهد منكم الغائب وعلى الموصحاته
الاکرمين .

وبعد : فان الاجازة فى طرق العلم واسناده ، والانتظام بالرواية فى
سلك من ارشدهم الله لاصداره وايراده ، قوم ايدهم الله لدى مناقلة
الملحدن بنصرته ، وشوقهم لاملاء ادلة الدين والتحلى بنصرته ، مما سنه
الاقدمون واكدوا عليه ، ويزكو به علم الرجل وما من الاستنباطات لديه ،
والذلك وبسببه استجازنى علامة عصره ، ونبراس مصره ، محبنا واخونا وولدنا
وسيدنا الفقيه التقى ، والتدب النقى ، زائر الحرمين ، ومحمودالطرفين سيدى
الحاج مسعود بن احمد بن ابراهيم الوفقاوى ، صانئى الله واياه من المساوى
ظنا منه انى اهل لسلك تلك المهامه الفيح ، وان الباع فى العلم والعمل به
مديد فسبح

وعين الرضا عن كل عيب كليله كما ان عين السخط تبدي المساويا
والله يعلم انى لست من رجال ذلك الميدان ، ولا ممن راض نفسه الامارة
بالعلم والعمل او دان ، والامر كما قيل
لعمرك ابيك ما نسب المعلى الى كرم وفى الدنيا كريم
ولكن البلاد اذا اقشعرت وصوح نبتها رعى الهشيم
لكن وجب لحسن ظنه اسعافه ، فاقول وبالله التوفيق ، وهو الهادى
لسواء الطريق

اجزنا اخانا المذكور بما اخذته عن اشياخى الذين فضلهم اشهر من
ان يذكر ، وقدرهم يعرف ولاينكر ، من جميع مقرواتى وسموعاتى ، قراءة
او املاء او اخذا او اذنا ، اجازة مطلقة عامة ، غير مقيدة ، فى جميع فنون العلم
وكذلك اجزناه فى الطريقة الاحمدية الكتمية ، اجازة عامة فى جميع ما تضمنه
كتب الشيخ رضى الله عنه ، وما استنبطه اتباعه الجهابذة من الاوراد اللازمة
وغير اللازمة ، كما كان الاذن بذلك عن اشياخنا رحمهم الله ، ورضى عنهم
وارضاهم عنا ، وذلك على الشرط المحرر ، والامر المقرر ، من كلمة لا ادرى فيما

الإيعامه المسؤول ، فانها للعالم جنة ، متى اخطاها اصابته جنة ، وعلى ما قرر في كتب الشيخ من الشروط الواجبة والمندوبة ، والتحل بالاخلاق المرغوبة ، والتخل عن الرعونات المذمومة ، والسير على النهج الذي سلكه المقدمون الاخيار الذين آنسهم الله بقربه واوحشهم من الاغيار ، رضى الله عنهم وعنا بهم ءامين ومنها آيات اجزت بها بعض الاخوان في الله كانت آحق بهذه الاجازة المباركة واهلها ونصها

حليت اهلا من شفوف المقعد
وزرت به اوزاره وسط الندى
رفع بفعل في التقى لم يوجد
بابا وسلم نيل ذاك المقعد
تقلو حقيقتها مجاز المسند
غر ويروى عذبا القلب الصدى
ما كان يخفى عن بصيرة مهتدى
اشياخنا الاعلام للمسترشد
عثمان للشيخ التجاني احمد (١)
حاج الحسين سليل قوم مجد
تبقي من الخبرات طول المسند (٢)
متشورا متشوقا مجد القد
سفاض من خير الخلاق احمد
فصبت الى نجد قلوب المجد
يقفو طريقتهم ليوم الموعد

هذا وان العبد ليس لما به
حطت له اقداره اقداره
كسرته بء بطالة انى له
لكن لحسن الظن منك رأيتك
وطلبت كتب اجازة اطلاقها
تروى بها عن جلة من شيوخة
وذكرت ان لذك سرا بينا
فاجزتكم المقرو والمروى عن
واجزتكم سند الطريقة من ابى
واليه من ركن الطريقة سيدى الـ
وعليك تقوى الله فهى ملاك ما
ودع الملاهى والمناهى واعتزل
حتى ترى ريان من بحر الندى الـ
صل عليه الله ما هبت صبا
وعلى صحابته الكرام وكل من

وأوصى المجاز ونفسى بتقوى الله ومراقبته فى السر والعلانية ، والرضا بمقاديره الجلالية والجمالية ، فذلك ملاك الاخلاق الكمالية ، وعنوان سعادة الحقيقة الانسانية ، واوصيه ايضا بما فى آخر العهود الحمدية للشعرانى رضى الله عنه ونصه

أخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم : الا نفعل عن محاسبة أنفسنا فى جميع أحوالنا ، لاسيما العلم والمال والعمر والجسم ، فمن حاسب نفسه هنا خف حسابه هناك ، وكان يسيرا ، ومن أهمل نفسه هنا طال حسابه هناك ، وكان عسيرا ، (الى ان قال آخر العهد) واعلم ان أكثر

(١) اخذت اولاً عن الشريف مولاي عثمان البلغيشى المراكشى ، ثم عن المقدم الاشهر الشيخ الأفرانى رضى الله عنهم ءامين انتهى من حاشية الاجازة .
(٢) الدهر

الناس اليوم عدموا مناقشة نفوسهم في العمل بعلمهم ، ومناقشتها في المال الذي دخل في يدهم ، ومناقشتها في انفاقه او امساكه ، هل يرضاه الله تعالى ام لا ، وكذلك عدموا مناقشة نفوسهم في ذهاب عمرهم في اللهو والفسلة والمعاصي ، فان كل وقت مضي ، يختم عليه بما فيه ، وكذلك عدموا المناقشة في جسمهم ، هل بلى في طاعة الله عز وجل او معصيته ، او نوم او غفلة او لعب ، فياطول وقوفنا والله في تلك المواطن ، الا ان يتفمدا الله برحمته .

واعلم يا اخي انه كلما كثر علم العبد ، كثر حسابه ، وكذلك القول في المال والعمر ، فيسال العالم عن كل مسألة علمها ، هل عمل بها ام لا ؟ وعن كل درهم اكتسبه ، هل قتش عليه من حيث الحل ام لا ؟ وهكذا ، فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . انتهى كلام الشعراني رضي الله عنه .

واسأل من أخوة المجاز الا ينساني من ادعيته المرضية ، لاسيما في الاوقات المرعية ، فالله يجعلنا من عباده المتقين المخلصين ، ومن قبضة اليمين الذين قال فيهم هؤلاء للجنة ولا ابالي ، امين امين يارب العالمين ، بجاء النبي وآله ، والتجاني وانجالي ، وكتبه من اقر بتفريطه وافراطه ، في الطاعات والمعاصي ، وشهد باجرامه الداني والقاصي ، ذو القلب القاسي ، وسط ربيع النبوي عام : ١٣٤٥ هـ العبيد الجهول : علي بن عبد الله بن صالح

فاجابه المترجم بقوله من قصيدة لم يحضر عندنا الا هذا منها ، وهي نحو (٢٠) بيتا

على كل نفس ان تكون على ورد
خلعت بكتب الشيخ اكسية الكمد
كوامع برق السعد في ظلم الوجد
يحكم في الانسان يعقب بالسعد
يصيح غراب البين وصل على بعد
تفضل بالنعماء عن سنن القصد
كتابته الترياق للالم الفرد

ايا شيخنا تقضى شمانلك العلا
لبست ثياب العز قدما وبعدهما
وتاه النهى بوصله وتالقت
فلا تقنطى يانفس فالشؤم بعدهما
فبعد ظلام الليل فجر وبعد ان
على اننى الرحمن احمد انه
واخطرني في بال شيخى من ارى

أحواله و اخلاقه واجتهاده في التعليم

العلامة سيدى الحاج مسعود ، نادرة جزولة في سعة الاخلاق ، فقد كان موطاً الاكثاف ، دمث الشمال ، متمتع المجالسة ، مقبولاً من كل من يعرفه يالف ويولف . لانجد لامن طلبته ولا من معارفه من الخاصة ولا من العامة من يمكن ان يزنه بقلته من فلتات المعاشرة ، فهذا الحال اسس لنفسه مجدا شامخا وشرفا مؤثلا ، وسيادة ارت العالم كيف يسود الانسان بنفسه ؟ وكيف يكون العصامي بين الناس ؟ فان أهله لا يمتون الى السيادة العلمية ، ولا الى السيادة

القومية بشيء ، فجاء بينهم كما يجيء البدر المنير ، بين دياجي الليل البهيم .
 قل للمشير الى ابيه وجده اعلمت للقمرين من اسلاف
 شرف العصاميين صنع نفوسهم من ذا يقيس بهم بنى الاشراف
 استقبل حياته في قلة من متاع الحياة الدنيا ، وتقلب في المدارس على
 هذه الحالة ، وهو يصابر مفض الحاجة ، ويجاذب الدهر حباله ، فان اراه
 الزمان كيف مجال الاضرار ، يريه هو كيف يكون صبر الرجال الاحرار ،
 فكذلك امضى فجر حياته في ميدان الصبر ، حتى نال اخيرا بركة الصبر ،
 جزاء موفورا (انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب) .

كان يجعل بين عينه منذ ملك أزمة الفنون ، أن يمضى عمره في تعليمها
 فلم يزل يفي للعلم بوعده وعهده ، وهو يشارك الطلبة في كل ما تصل اليه
 يده ، حتى طارت له شهرة سارت مسير الرياح الارباع ، وهبت اخبارها العطرة
 هبوب النسيم من حيث ما يطلع الفجر ، فتكون اخباره على السامعين سردا
 وسلاما فيفدون عليه فيلاقون من جنباه وكرمه دماثة تطيب لهم مقاما ، فهاهو
 ذا اليوم بعد أن انتصب الى التدريس ماينيف على ثلاثين سنة ، يصدر عشرات
 فعشرات من العلماء الاعلام ، الذين تفر بهم عيون الاسلام .

تلك آثارنا تدل علينا فانظروا بعدنا الى الآثار
 ولايزال على ذلك الى الان ، والطلبة عنده يصلون ما بين سبعين وثمانين
 في الوقت الذي نرى فيه كل مدارس سوس شاعرة من تلك الكثرة ، ونرى
 المدرسين يسرون الهوينى في ميادين التدريس ، فلم أعرف الان من يجتهد
 اجتهاد المترجم ، الا الاستاذ ابا العباس اليزيدي ، الا أنه مع اجتهاده ، وافرغ
 جهوده في بث جميع الفنون المتداولة بعزم ونشاط ، لم يواته الدهر كما
 واتى المترجم (وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) (ولا يقال لفضل الله ذا بكم)
 وملاك فوزه بهذه المنقبة : اخلاقه الدمثة التي تصيره محبوبا حبا جما عند
 تلاميذه ، وكرمه الجم الذي لايعرف فيه حدا محدودا ولا اقتصادا ، فلا يفتأ
 يریش من التلاميذ كل من حص الدهر ريشه ، ويزيد على ذلك اقامة حفلات
 عامة لهم جميعا كل يوم خميس ، فيعطيهم ذبيحة او ذبيحتين ، وقد اعانه على
 كرمه اوقاف على ذلك المكان (ابغلالن) الذي فيه المدرسة ، فان للمدرسة
 احباسا من عهد بعيد ، وله هو كذلك حظوة في الذي يزاوله من اسباب الثروة
 فيعود بكل ذلك على من معه ، هذا كله مع احترامه من كل من له سلطة على
 تلك الناحية ، فقد كان للباشا السيد الحسن بن ابراهيم التامري ، يد كبرى
 في احاطته بهالة متسعة من الاحترام والاجلال ، وقد أخذ عن الاستاذ كل اولاد
 الباشا ، وكل اولاد اعيان من يجاورون تلك الناحية من حاحة وهوارة وهشتوكه
 وما اليها :

وقد كاد يلاقى عننا بعد هذا الباشا حين تعين في مكانه الباشا ابراهيم الحاحي فقد كنت اذذاك في (اكادير) فذكر لي هذا أن هنا فقيها يبيع احباس المدرسة ويبني بها الديار في (اينزكان) وسماه لي ، فقلت له على رسلك فبيئت له حال الرجل ، وانما سمعه انما هو دسييسة من حسدته ، فكان ذلك هو السبب حتى عرف قدره ، فاجله واحترمه ، ثم اهلك الله الرئيس الماسكيني الدساس وشيكا ، ولاريب ان حسن طوية الاستاذ واخلاقه هي التي دافعت عنه مع مخالفته وكرمه .

فهذه هي الاسباب الطبيعية التي رفعته الى المنزلة التي نال فيها مانال من الشفوف ، واذا اراد الله بانسان مرتبة سنية ، هيا له اسبابها ، ومهدله طرقها .

وقد كان مثابرا على التعليم في جميع الفصول ، لا يعرف بطالة ، ولا يشغله شاغل عن الدرس ، فانه يبكر الى المدرسة من داره بكور الغراب ، فلا يزال في موالة الدروس الى ان تدهم العشية بظلماتها ، ففي ذلك امضى شبيبته وكهولته ، كما يمضي فيها اليوم شيخوخته ، ويتعهد الطلبة احيانا بالعتاب المر والتعنيف المبكى ، فيجلو ذلك عن النفوس ما عسى ان يصدى منصلها ، ويقفل غرارها ويجعل فيها الى التكاسل متسرا ، والى عدم تتبع البحوث منفدا .

ما ناصحتك خبايا الود من رجل ما لم ينلك بمكروه من العذل
 مجبتي فيك نابي ان تسامحني بان اراك على شيء من الزلل
 وله همة عليا ، وعزوف عن الدنيا ، واستنكاف عن زيارة ارباب الدنيا والاختلاف اليهم ، الا لضرورة تحوجه الى ذلك ، فقد حكى لي انه ما كان يصل السيد الحسن بن ابراهيم باشا (اكادير) الا في النادر القليل جدا ، مع أنه ممن يكبرونه ويشيدون بالثناء المستطاب عنه .

ان وجود مثل هذه الهمة السعودية العليا ، وانصرافها الى بث العلم في هذا الوقت الذي انصرفت فيه همم كثيرين من انداده من العلماء عن بئنه ، لفضل عظيم على هذا الصقع السوسي ، فلو كان معه اناس يسرون بسيره ، ويطيرون بعزيمته ، لما وصلت العلوم بسوس الى هذه الحالة المخجلة ، فقد اقفرت المدارس ، وغيضت العلوم ، واصبحت قبائل كانت قبل ميادين العلماء اقفر من جوف الحمار ، فلا مفتى ولا مرشد ، ولا حول ولا قوة الا بالله ، كان لم يكن بسوس قط اجتهاد شرق ذكره وغرب :

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

أما ما وقع له مع القائد محمد ابن الحاج الحسن ، فقد سأله عن جليته فذكر ان عونين وصلاه من عنده يوما ، فاتبا به ، فكلفه بان يذهب الى الاستاذ ابي الحسن الالفي في قضية رسوم املاك تشاجر فيها مع وريثة محمد - فتحا - ابن عبد الرحمن الماسكيني وكان هذا رئيسا في (ماسكينة) ثم خاف من القائد فهرب الى حيدة ، فخاس فيه حيدة العهد ، فاسره ومكن منه القائد ابن الحاج الحسن ، فقتله في (انزكان) ثم فتك ايضا باخيه محمد فهرب اولادهما الى هواره في ايلة حيدة ، فاستلقى القائد على املاكهم ، وادعى انه اشتراها من اللذين فتك بهم قبل ان يقتلهم ، فتخاصموا في المحكمة الشرعية عند قاضي (أكادير) سيدي عبد الله المراكشي ، - وكان عاميا جاهلا كما ذكره عارفوه - فادلى اولئك الوريثة بقناوى علماء مراكشيين ، فاراد القائد من يصحح ماكتبه له عدوله من كسيمة - ولم يكتبوا الا ما املاه عليهم - ولذلك بعث المترجم الى الاستاذ الالفي ، قال فامرني ان اذهب ليلا ، وبعث معي ٤٠ قالبا من السكر ، وقلت له انني لم اتها للذهب ، وليس معي درهم واحد ، فسلف لي عشر ريال فقط ، فذهبت مرغما من غير ان يعرف احد ابن ذهبت ، وقد خرجت ليلا ، ثم بعد رجوعي وقد مكثت في (الخ) اربعين يوما ، حاول فيها الاستاذ تصحيح الرسوم ، فاخذ بظواهرها وصححها بنشره ثم نظم ذلك الشاعر سيدي الطاهر الافراني - كما يوجد كل ذلك في المجموعة (الفقهية) التي جمعها قبل - فودعني الاستاذ وبعث الى القائد حمل حمل من تمر جيد ، وملا لي انا حمل بغلتي ، فحين وصلت هشتوكه لاقيت انسانا لايعرفني ، فسأله عن اخبار كسيمة ، فقال ان الناس يقولون ان القائد فتك بالحاج مسعود الفقيه ، وذهب بامة له صغيرة جميلة ، ثم لما وصلت كسيمة وجدت الامة آتى بها القائد من دارى فاعطاني ثمنها ١٥٠ ريال ثم بعد استقرارى في المدرسة بقليل قيل لي ان القائد وشي اليه بانني اعزم على ان اشتكي به على يد الوزير الشيخ شعيب الدكالي ، ثم بعث الى سيدي ابراهيم الركراكي ، أن لأحوم بعد بساحته ، فهربت مع الطلبة الى السويرة ، فنزلنا عند الحاج عبد الرحمن الحاحي ، المحتسب - المعروف بحاديتمان - وبعد ١٦ يوما خرجنا من هناك الى دار الباشا الحسن بن ابراهيم التامري ، فلاقينا هناك سيدي سعييدا التنانى رحمه الله ، فمكثنا هناك ثلاثة ايام ، ثم الى اداوتنان ثم الى مشهدسيدي ابراهيم بن علي ثم الى (الكنائوات) ازا، تارودانت ، حيث آل ابن المصلوت، فوصل خبرنا أهل مدرسة (ايكونكا) فاتوا فذهبوا بنا اليهم فذلك هو سبب المشاركة هناك سنتين ، وقد ارسل الى القائد الكسيمي (١٥٠) ريالا اخرى ، ولكنني لم ادخل في يده ، ثم لم ينشب ان عزل فتفى عن بلده ، فاستقر في مكانه

الباشا الحسن بن ابراهيم التامري ، فهو الذي ردنا الى مكاننا هذا في
(ايغالان) حيث لانزال الى الان ، قال وقد كنت في مدرسة (اداومحمد) تسعة
اشهر بعد (ايكونكا)

اقول : هذا ما كتبه عن الاستاذ فاه لاذني ، وازيد انا ان جوابالالغين
لم يرجع به الاستاذ في الحين ، بل أرسل اليه بعد ذلك من اتى به ، فساراد
الرسول ان يزداد توثيقا للفتوى الالغية ، بفتوى سيدي المحفوظ الادوزي ،
فنزل عليه في (ادوز) فادخل هذا الاستاذ الفتوى الى محله ليلا فصار ينقضها
عروة عروة ، لانها لم تعجبه ، ثم مكن الرسول من الجميع ، فبات الرسول
في قرية فيها فقيه فقرا له ما حملة - وهو امي - فاذا فيها نقض للفتوى ،
فاضطر الرسول الى الرجوع الى (الغ) لازالة النقض ، فحررت نسخة اخرى
من الفتوى ايدها -آخرون منهم مولاي عبد الرحمن البوزكارني الذي كتب عليها
(ليس في الامكان ابداع مما كان) هكذا حكى لي جهيئة الاخبار سيدي الحسن
ابن مبارك البعقيل الحكاية بتفاصيلها ، وقد عرفنا نحن ماكان بين هذاالعلامة
الادوزي وبين الاستاذ الالفي من مناقضات شتى في قضايا متعددة ، وماهذه
الا احداها ، فرحم الله الجميع .

ومن اخبار المترجم ما حدثني به ان الشيخ الالفي هو الباعث الاكبر له
حتى تمادى في التعليم ، فقد كان والده من اصحاب الشيخ واتباعه ، وكان
كزا ، فكان يبعث اليه الشيخ في المدرسة (الالفية) ما يكفيه من الدقيق والادام
والتمر ، قال : فان انس لانس مجيء الشيخ يوما الى المدرسة في وسط نهار
وقت حصاد ، فوجدني وحدي مضطجعا في الساحة ، وقد ذهب الطلبة لحصاد
زرع الاستاذ ، فسألني لم تغلقت ، فاريت دملا في رجلي ، فاخذ رجل فوضعها
في حجره ، فصار يفجر فيحها بيده ، وانا اكاد اذوب خجلا وانا اتعجب من
تواضع الشيخ ودهانة اخلاقه ، قال وقد ركبت يوما على بغل في رفقة الشيخ
من (ناماعيت) الى (سيدي ابي السحاب) فركب الشيخ على بغلته ، وقد اردف
وراء احد الفقراء ، فاذا ببغلته عائرة ، فصاح الفقير : يا الشيخ سيدي الحاج
على ، فالتفت اليه الشيخ ناهرا له ، يقول : اذلك على الله ، وتجعلني انسا
الاها تنادي باسمي ؟ افتعش البغلة بشيخك نفسه ثم تريد ان يفيتك انت ؟
وقد حكى لي تلاميذ الاستاذ انه كثيرا مايحدهم بهذه الحكاية ، وبان من
اعاجيب احوال الشيخ انه ما دخل بلدة ثم خرج منها الا تأثرت به حتى الجمادات
قال تلاميذه ، ولم نسومه يكثر في مجالسه ذكر انسان ، كما يكثر ذكر
الشيخ ، وقد كان هو تيجانيا في الطريقة ، ولكنه يتعامل عليهم ويرمى
بضهم بالفلو ، وكثيرا ما يرسل اليه السادة الاحمديون في احدى اجتماعاتهم،
فيقول لهم انتي لست منكم ، وهكذا بقي على فكرة الفقهاء متباعدة عن فكرة

الفقراء ، وكان كثير الانبساط في مجالسه ، وكلما يخلو مجلس من مجالسه من النوادر ، وقد حكى كمحدث بنعم الله عليه انه لما فارق الغ ليس له الا قميص كتان خلق ، وانه لما كان مشارطاً في (تازانتوت) اشترط على اصحاب المسجد ان يكسوه ، قال : ثم داروا على التجار في النعال في سوقهم ليجدوا لي نعلا توافق رجلي هذه فلم يجدوها ، ثم يظهر رجله ، ويقول : انها اكبر من كل الارجل ، وقد كان حسن العهد ، لا ينسى اصحابه ، ولا ذكر اشياخه وقد سمعته يوماً يحكى عن شيخه سيدى محمد بن علي اكيب ، انه بات ليلة عند فقيه بليد شارط في مدرسة فسأله البليد عن شروط قيام الساعة ، فقال له : ان منها كونك فقيه مدرسة لان في الحديث ، اذا وسد الامر الى غير اهله فانظر الساعة .

كان أصيب بضيق في صدره في أيامه الاخيرة ، فلا يقدر ان يركب على السيارة ، بل حتى البغلة قد يؤذيه ركوبها ، وكثيراً ما ينزل مراراً بين (ايغلان) و (اينزكان) ان تسوق السوق ، واتذكر اننى كنت تواعدت معه ان تزور (تيدسى) لرؤية خزانها ، واشترط على أن لا يركب الا على بغلته ، فاذا به ارسل الى ان السيد عبدالسلام القيم على الخزانة رفض الزيارة ، محتجاً بان فلانا الدرقاوى لا يدخل مقامنا نحن اصحاب مولاي احمد ، فقال لي الاستاذ : رأيت الان ما اقول لك عن هؤلاء القوم ، وقد كنت اردته عن ذمهم ، فيابسى الا الاسترسال فحين وجد هذا السبب الخاص اطلق لسانه كما يشاء وانا لا اجد ما اردته به .

ومن عاداته ان يشفق على الطلبة ، وان ينفق عليهم من كل ما في امكانه ، ولا سيما على المجتهدين منهم ، وكثيراً ما يسرب سرا الى من يعرف فيه الهمة طعاماً خاصاً ، او سكرًا او بيضاً او لحماً او شعيراً او دراهم ، ومتى كان الطلبة يحصلون زرعاً على عاداتهم فانه يدر عليهم الخيرات ، فما شئت من لحم وادام صباحاً ومساءً ، حكى لي بعضهم انه كان بكثرة الرافة عليهم ، لا يقدر ان يراهم يوم الحرارة في الفدادين ، فقد غشيتهم موجة حرارة بقتة ، بعد انقشاع سحاب فسمعى حتى داناها ، فصار يلوح اليهم بديله ، فقال لهم ، لم تخلقوا لهذه المشقة ، ولكنه اذا اصبح احدكم نائماً عن الصلاة وعن الصبح ، فانه يسمع الاحجار في بيته ، وخصوصاً من النوافذ ، وكثيراً ما يملأ ذيل ثوبه بالاحجار فيتتبع النائمين بذلك يرمى ابواب بيوتهم بها ، والطلبة اذا ذكروا يحترمون الاساتذة من قلوبهم ويحسنون فيهم الظنون ، ويصبرون لكل ما عسى ان يمسه من جهتهم .

بيني وبيننا

كنت دائماً أتعالي الى التعرف به ، منذ عرفت لامثاله أقدارهم ، وادركت نظراته قدر مساعيهم ، وذلك منذ نزلت بالحمرء للاخذ ، ولكن تتابع

السنون وتوالت على عواقب ، حتى استقرت في البلد منفيًا ، فلما سرت وملكتم أمر نفسي ، سافرت في ربيع الثاني ١٣٦١ هـ فلاقيت المترجم في سوق الثلاثاء في مدينة (اينزكان) وقد ذكر لي انه ما تسوق ذلك النهار ، الا لاجل هذا اللقي ، فكان هذا التشريف منه لهذا العيد من المنز الكبري ، فمضت لثلاثة طيبة ، ملئت بالاستفادة من الاستاذ عن تعلقاته في رحلته العلمية . وتتخلل ذلك انشادات مستملحة طيبة ، كانت ثاني بادني مناسبة ، واذذاك شاهدت من اخلاق الاستاذ البارزة ميلا للمفاكهة والنوادر والمستملحات ، على عادة الادباء الاريحيين ، فمما قيده عن في تلك الجلسة المستمرة من نحو عشرة النهار الى ما بعد العصر ، البيتان المشهوران

زماننا كاهله واهله كما تسرى
فسيرهم كسيره وسيره السى ورا

فلذكر ان بعض من انشد البيتين ، كسر (زماننا) في حضرة بعض الامراء فقيل له في ذلك ، فقال والله لا كسرته كما كسرني ، ولا خفضته كما خفضني وانشد أيضا لابن زيد العجستيمي ، وذكر ان الشيخ شعيبا الدكالي كثيرا ما كان ينشده بعدما سمعه

كم من فقيه سفيه في تدبره فلا تلازم بين العلم والرشد
وانشد لمحمد شكري ابن الشيخ ياسين حين ذكرت له القصيدة القافية التي كانت لي في العصيدة

ان رمت مني عصيدا ماله مثل له شروط بها قد يحسن العمل
الماء مني ومنى النار اضرها منك الدقيق ومنك السمن والعسل
القرى منك ومنى الاكل اجمعه والشكر مني لما اوليت يا رجز

وانشد أيضا من الشقرونية في وصف العصيدة أيضا

وهي اذا كانت من الدقيق أفضل ما يوكل بالتحقيق
لكنه لا بد من تسمين كما أتى عن ماهر مكين
وانشد في الكسكسو :

أفضل ما فى غربنا يلتبس من أفضل القوت العجيب الكسكسو
وانشد أيضا

خير المجالس خمسة او ستة او سبعة ومن الكثير ثمانية
وانشد الميفرنى صاحب (الصفوة) في هذا المعنى
واحسن اعداد الندامى ثلاثه الى الخمس وانف الزيد عنه اذا ظهر

وانشد وهو يذكر كبر السن ، وثقل السمع ، البيت الشهير
ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعى الى ترجمان
وانشد ايضا

حاكى اباہ فلا غرو ولا عجب فوثبه الشبل تحكى وثبة الاسد
فلن ترى والدا طابت مغارسه الا وبهجته تبدو على الولد

وانشد ايضا بيتي ديوان الحماسة المشهورين :

امانى من ليلي حسان كأنما سقتنا بها ليلي على ظما بردا
مضى ان تكن صدقا تكن احسن المنى والا فقد عشنا بها زمنا رغدا
وانشد ايضا

لك الثناء وان يذكر سواك به يوما فكا لرابع المعهود فى البذل
وافضل منه قول ابى نواس
فان نحن اثينا عليك بصالح فانت كما نثنى وفوق الذى نثنى
وان جرت الالفاظ يوما بمدحة لفيرك انسانا فانت الذى نغنى

وانشد ايضا للشيخ فالح المدنى من علماء الحرمين حين كان المترجم
هناك :

اعلموا اننى مقيم وقلبى راحل بين ركبكم فى الجمال
ومما كتبه اليه متوخيا السجع الذى يالفه ذوقه بعد مفارقتة ١٣٦١هـ

«المدرس الذى هو من مفاخر الخ الخائدة ، والذى انتظمت فى لبتة به
ماثر لن تزال طوال الدهر ما كان منها الطارفة والتالدة ، صاحب الشمائل
التي تفواح العنبر الشجرى ، ورب الكرم المتدفق الذى لو شاهدته امواج
البحر لاتجرى ، سيدى الحاج مسعود الوقاوى ، ثم الايفيلالى

على ذلك القدر السنى سلام كما ارجت تحت النسيم كما
مقام به فخر العلوم بسوس اذ تدار به منها بسوس مدام
فلولا دروس منه اقرر ربعمها وضمت ذماء للعلوم رجام (١)
اديم لهذا الدين ينشر بنده وتنفذ منه فى يديه سهام
وايدى السعود تستجيب دعاه ومقعد فى المكرمات سنام

آيات جاء عفوا ، ولذلك تراها رهوا . اما بعد فكيف مولاي ومجالسه
التي يستمتع بها مجالسه ، الايزال جلاسه يستمتعون منه بما كنت استمتعت

(١) الذماء بالفتح بقية الروح والرجام القبورج رجم محركا

به منه تلك الساعة الممتعة ؟ التي قضيتها معه ، فانها زينة عمرى ، وقلادة نحرى ، وميسم سعادتى ، واتمنى ان لاتنقضى معه جلستى ، لو ملكت ارادتى .

هذا فقد بلغت البلد فرجعت الى عشى ، وانكمشت فى فرشى ، وفى جوانبى كتب مختلفة ، وبين يدي مسرات مؤتلفة ، فانا اغتبط فى الخ بنعم كثيرة وان كنت اتعمد الانعزال عن قومي ، فانى اصبح امانا فى سربى معافى فى بدنى عندى قوت يومى ، نعم شاملة ضافية ، وعيشة هادئة صافية ، اتولى تحرير الفوائد التى اقتبسها من مثل مولاي ، واجعل اتمام تاليفها يوما ما غاية منى ، وقد حررت فى الاسبوع شبه رحلة (١) عن هذه السفرة فى كرايس ، تضم اخبار ما راته عيناي فيها من البلدان والمدن ومن عالم ورئيس وربما تصل يد سيدى عند تخريجها من المسودة ، فيتقددها فكره الباحث الناقد البصير بما عنده .

يوم الخميس ٤ - ٦ - ١٣٦١ هـ

ثم اجابنى الاستاذ ، وقد تعرض لتمر اهديته اليه ، وقد باسطته فى الرسالة بان مقصودى ان يتذكر عهده فى الصغر حين كان فى اهله الوفقوايين :

«من عبد ضعيف ، مقر بذنوبه لخالفه اللطيف ، مسعود بن احمد الوفقواوى الراجى من ربه غفران المساوى ، الى حبه حبر الاحبار ، وجهينة الاخبار ، المعدد فى مقدمة العلماء الاخبار ، من ذوى المكانة والاعتبار ، سيدنا ومولانا واخينا الفقيه الارضى الوجيه العلامة ، الذى من دابه الاصابة فلا يقابل دائما بعلى ، مه : سيدى محمد المختار ، المعتمد عليه فى رواية الآثار ، وتصحيح اسانيد الاخبار ، صاحب الفصاحة التى تبرى بسحبان عند انشاء الاشعار ، زيادة عن حلوة وطلاوة ، يلين بهما قلب ذى قساوة

سعى معشركى يلحقوه فبرزت به غرر مشهورة وعلائم جعل الله مغناكم سيدى معنى الاحباب والاخوان ، سالما من طائف كل ذى بغي وعدوان ، وسلام عليكم سيدى ورحمة الله وبركاته ، وعلى اولادكم الابرار المغالين ان شاء الله من كل عثار .

هذا والحمد لله ثم الحمد لله على معرفتكم ومحبتكم الدائميتين ، المقضية ابدا الدعاء من الجانيين ، ثم ان ما بعث به سيدى التجيب ، من التمر الجنيب قد اتصل بنا وحصل ، وفى حواصلنا حصل ، وقد رجع الى به الشباب ، وبلغت به سماء صباى بلا اسباب ، فقد تذكرت والدكم الذى هو والدى ، وهو وانا فى المدرسة هناك اكبر مواردى

عطست بانف شامخ فتناولت يداى الثريا قاعدا غير قائم

(١) هي الرحلة الاولى من (خلال جزولة)

وكيف لا افرح بتلك المكارم ، وقد قام بمنحها خازم وابن خازم (١)
 شامكر عمرا ما تراخت منيتي ابادى لم تمنن وان هي جلست
 وما احل كل ما ذكر الشباب ، وبذكراه يحصل له الاياب ، نعم اننى لم
 اكن الفت التمر كثيرا حين كنت بين اهلى من بنى وفاقوة ، اذهم اهل قساوة
 فلا يتجاوزون منه مل المزود ، وانما ديدنهم فى سعيهم (أزل اود) (٢)
 فجزاكم الله يا اهل الاحسان ، جزاء موفورا ، وادام عليكم سرورا دائما وحبورا
 والسلام التام على اهلكم انكرماء ، واولادكم النجباء» .

تخيرتها للنسل وهسى غريبة وقد انجبت والمنجات الفرائسب
 ونب عنى سيدى فى تبليغ السلام الى اولاد المرحوم المقدس سيدى على
 ابن عبد الله ، وظلما انتظرت رسالة من سيدى الطاهر بن على تتضمن السلام
 والسؤال لمودة سابقة ، فلم ار اثرا لمودة سابقة ولا لاحقة ، ولعل العلة مسا
 احدثك به ، وهو قول القائل المبين للهجر وسببه

اذا ما صديق قد تولى ولايسة ولا سيما ان كانت الخطة القضا
 فكن قانعا منه بمعشار وده ولا تطمعن فى الوداد الذى مضى
 وهذا من الكتاب مزاح ، فان احتمله فلا جناح ، والا فاطو ذلك بالراح
 فلاتبده له يا صاح

ثم كتبت اليه بعد شهر ، احته على ان يرسل الى ما توقفت عليه فى
 ترجمته ، وقد بعثت اليه بالرحلة المقدمة وبرسالة : (وشى المطارف ، فى ثبوت
 الهلال بانخبر الرسمى من الهانف)

سلام كنفح الزهر او عرفة العود	(عليك ابا العرفان ياخير مسعود
متى ارها اصبح بها جمد مسعود)	سلام مشوق نحو حضرتك التى
اعيش الى ان اجتلى خير موعود؟	وعود امانى زيارتها فهل
هواه شراب الراح او رنة العود	فانى من تدريه لايطيبه عن

المدرس الذى شمس تدريسه فى سماء الجدد والنؤوب ، لايعرف فى سيرها
 خسوف او غروب ، والعلامة الذى تتدافع امواج معارفه مطردة فى تموجاتها
 فى كل انحاء جزوامة ، حتى غمرت والحمد لله سوسا كله حزونه وسهوله .
 بقية السلف الذى يعرف كيف يقضى عمره فى هتك سجوف الجهالات ، وعمدة
 الخلف متى طاف عوص او المت اشكالات ، سيدنا ومولانا وشيخ عصرنا سيدى

(١) قال اسحاق الموصلى

اذا مضر الحمراء كانت ارومتى وقام بنصرى خازم وابن خازم
 عطست بانف شامخ وتناولت يداى الثريا قاعدا غير قائم
 (٢) اسع وهات .

الحاج مسعود الوفاوى ، الذى علت به وفاقوة ما لا يعلو اليه السعدان ، كما
 علت برسول الله صلى الله عليه وسلم عدنان (١) وليس بدى شرف من لم يكن
 من شرفه لذويه طرف .

وبعد : فقد برح الشوق ، حتى ضاق بى الطوق ، وتناول الفراق، فمتى
 يوم التلاق ؟ فقد كدت ازور تلك الجهة فى الشهر الماضى ، لولا ان فاجأ المغرب
 ارعاد المدافع وابراق المواضى (٢) فرجعت من (ماسة) معرجا بافران حيث
 الفصاحة والبيان ، والبلاغة تتلاعب بها اليدان ، فتويت فى دار شيخنا علامة
 العصر ، وبيمة الدهر ، فرأيت كيف يحافظ من العلم والادب والكرم الفياض
 على ما كنا نخاله قد غاض ، فنخوض كرها جما ، وادبا وعلما ، فدارت هناك
 ادبيات كأنها مغازلات ، وقواف ، كأنما يجول الحبيب على ماء صاف ، ثم ابت الى الدار
 فالفيت عصا التسيار ، مكتفيا من الاغتراب ، وقانعا من الفقيمة بالايباب ، فان
 لم تجد الحركة فالسكون ، وملازمة الوكون ، فان لم يكن ماتريد فارد ما يكون
 اما البلد وما اليه ، فلازائد على ما يسر القلب ، ويهدد الجذب ، وعلى ما يملا
 بالاشراح كل سرب (٣) من طلائع الخصب ، فقد تواتت امطار هذه السنة
 مرارا ، فلم ير الجذب الذى كان يالف هذه الجهة حتى صيرهم بلاقع وقفارا
 الا أن يزعم الرحيل حين لا يرى لنفسه قرارا ، فقد اخضرت الارض وازينت ،
 وتحلت الخ وتزينت ، فكانى بها بعد امد قليل ، وقد جرت أيام الربيع اذبالها
 وأخرجت الارض اثقالها ، تنهذى كفاية رداح ، لعبت بها الراح وتجاذبتها
 العساق بالراح :

ان هذا الربيع شيء عجيب تضحك الارض من بكاء السماء
 ذهب حيثما ذهبنا ودر حيث درنا وفضة فى فضاء
 وبعد فقد تلقت اليدان الرسالة التى أرسلها مولاي فى رمضان ،
 رسالة وما أدراك ما الرسالة ، أقرأها فكانما تفازلنى منها غزاة ، ببيان ارق
 من السحر الحلال ، وادمت من روض اريض ورفت فيه الظلال ، وبلاغة تستوقف
 الابصار من ادباء الامصار ، وتخلب الافكار ، بالمعاني الابتكار ، ينبعث الميت من
 جزالتها ، ويحار الفصحاء من فصاحتها ، ويسجد عبد الحميد لبراعتها :
 شرك النفوس ونزهة ما مثلها للمطمئن وعقلة المستوفز

(١) قال ابن الرومى

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم كلا لعمري ولكن منه شيبان
 كم من أب قد علا بابن له شرفا كما علا برسول الله عدنان
 (٢) هجوم أمريكا على المغرب وذلك مذكور فى الرحلة الثانية من (خلال
 جزولة)

(٣) السرب بالفتح فالسكون الصدر

فله در ذلك اليراع السيال ، وعقد ذلك البيان المتلال ، فقد عرف كيف
ينفت ساحره في العقد ، بل درى كيف يزار اسده على النقد (١) وقد اريت
الرسالة للاديب العلامة القاضى سيدى الطاهر بن على ، فطار بهافرحا ، كانما
تحسى بها قدحا ، وقد خامر ذلك المزاح قلبه بسرور فائض ، والممازحة بيسن
الادباء اكبر رائض ، فهذا جوابه فى يد الحامل مثنى لافرادى ، وكاد يثلث
لو وجد فراغا وقرطاسا ومدادا ، كما فى يده (الرحلة) التى جمعتها على وجهها
يوم الرجوع من عندكم ، فان وقعت دون المدى فمن عندى ، او وافقت فمن
عندكم والفضل للدر الناصع اللون ، لالسالكه فى الاسلاك ، ولولا انواركم
لما هتكت يراعتى سجفا من سجوف الاحلاك .

لقد وجدت مكان القول ذا سعة فان وجدت لسانا قائلا فقل

فليقراها مولاي وليعدها مع الحامل ، منها على ما عسى ان يكون فيها من
زلل الانامل ، وكذلك الورقات التى معها فى حكم ثبوت الهلال بالهاتف، فقد
ابديت فيها ما عسى ان يرجع به المخالف ، فتأمل وانتقد بفكرك المتقد ، فان
لكم ايها السوسيون جنائ وخياره فيه ، اذ كل جان يده الى فيه (٢) وحولكم
كل ما لفقت وجمعت ، ان اريد الا الاصلاح ما استطعت ، وعليكم جميعا التنبيه
على زلاتى ، فذلك عندى اعظم فائدة من المشيخة امثالكم فضلا عن لداتى ،
فالمرآتان تريان مما اختلفى ، ما لآتريه مرآة واحدة فى القفا ، واما مالايزال
التسويق به ماظلا ، وكان مكان ترجمتكم فى (المسول) به عاطلا ، فاحب من
سيدى المبادرة به مع الرسول ، فالتوصل به غاية السول ، مستوفيا كل ما
حولكم من آثار منكم واليكم ، ومن ذكر الذين اخذوا عنكم ، فاخوكم الان فى
فراغ لسوس ، ولاعطر بعد عروس ، فلتعجيل بركات ، وللتاخير آفات .
وليرحم الله القاضى الرودانى الذى كنت منه على وعد ، لاستوفى منه كل ما
اريد بعد ، فاذا بالحمام استاصل من ذلك كل مرام ، فرمست به آثار، وطويت
به اخبار ، فعلى من يعتب وما على الدهر من معتب ، وهذه احدى آفات التأخير
فيرتد الطرف جد حسير ، فريما كان الثانى آفة من آفات العمل ، وكسان
الحزم كل الحزم فى العجل ، سدد الله الخطا ، وعصم من الخطا .

٣٠ - ١١ - ١٣٦١ هـ

(١) النقد محركا صغار من الخنم

(٢) مثل قاله عمرو حين جمع الكمأة فأتى بها اهله على حين ان رفقته
اكلت ما جمعتها منها وذلك فى حكاية (الزباء)

احمد الله فلا ند له يده الخير فما شاء فعل
 من هداه سبيل الخير اهتدى ناعم البال وما شاء اصل
 السلام والرحمة على اخينا وصفينا الاتقى ، وحببنا الطاهر الانقى
 المتفق على جلالته ، وصحة روايته ، المحقق البليغ بلا ريب ولامرأء والمفلح الذى
 سلمت حال المساجلة لدلوه دلاء الشعراء ، والمدقق الذى اطبقت على تقديمه فى
 فنون العلوم سائر العلماء

لا تحسبوا ان فى سر باله رجلا فيه غيث وليث مسبل مشبل
 ذلك المسبل المشبل هو سيدنا ومولانا محمد المختار ، وارث هدى رسول الله
 المصطفى المختار ، الالفى ، المصون بفضل الله من الغاء كل من يلغى

وبعد فالباعث الاعلام بدوام المودة ، وبان ماوقع فى شأن رمضان من
 اضطراب الناس فى دخوله وفى انقضائه دام عندنا كذلك مدة ، فقد اضطرب
 الناس كثيرا هنا كبيرا وصغيرا ، حقيرا وخطيرا ، فمن قائل هذا اليوم عيد
 فطرنا نفطر فيه بالخبز او بالفطير ، ومن قائل كيف نفطر ونحن لم نفع فى
 ثبوت العيد على خير ، فاستوى العالم والجاهل ، والمتيقظ والغافل ، والمصيب
 والغافل ، والصناع والخرفاء ، والعمياء والزرقاء ، كل طائفة تخالف الاخرى
 سرا وجهرا ، يخبطون خبط عشوا ، فيتضاربون بالفتوى ، حتى اداهم الحال
 الى ان استفتوا اوباش الخرابيش (١) المكدين بالخنائيش (٢) وهكذا كثر
 التخالف فى صحة الحكم المنقول بالهواتف والبرق ، فلا يفرق المستفتى مافى
 حكم النقل بذلك من الفرق ، فتبارى الناس وتجاوزوا ، وتشاجروا وتناحروا
 الا طعان الا فرسان عادية الا تجشؤكم حول التنانير

* * *

ومهمه اطرافه فى مهمه اعمى الصوى بالجاهلين العمه

* * *

بنو حنيفة اثلاث فثلثهم من العبيد وثلث من مواليها
 ولم يذكر جرير الشاعر الثلث الثالث لطفى جناحه اذ :
 (من البغى سمى اثنين فى قتل واحد)

(١) هى الكتائب عند المسلمين
 (٢) يقصد بذلك جمع خنشة والخنائيش الاكياس

فلو سكت الجاهل لارتفع الخلاف ، ولو وجد في الناس الانصاف ، فمن الناس عندنا من لم يعيد الا يوم الثلاثاء ، اقتداء بانتمهم الاغبياء ، الذين اتخدوهم من دون الله علماء واربابا اولياء ، فبينما ذلك المنكر من القول الزور من القوم البور ، اذ جاءهم منكم الاسد الكرار ، والفيث المدرار ، في مؤلفكم (وشى المطارف ، في ثبوت رمضان بالخبر الرسمي من الهاتف) فقال لسان حال هذا المؤلف ، كما قال المبرد في الكامل : (ليس لقدم العهد بفضل الغائل ، ولا لحد ثانه يهتضم المصيب ، ولكن يعطى كل ما استحق) وكما قال عيسى عليه السلام : (قد جنتكم بالحكمة ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه) فصار ذلك المؤلف ينادى بقول القائل :

ايه ابا الشداد ان ورائنا احاديث تروى بعدنا في المعاشر
كيف لا وصاحب هذا المؤلف الموشى ومزركشه ، لاتجده رضى الله عنه الا
رادا (١) يعيش في الاوراق ، ساهر الآماق ، حتى صار في الآفاق ، ممنوع
اللحاق (سريهم اياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه السحق)
ولهذا عزز ما في المؤلف بطرق الفحول ، من معقول ومنقول ، المسلم لهم
بالقبول ، فسارت حكم الفتوى بما فيه على ايدي الركبان مسير الدبور والقبول .
فشرق حتى لم يجد ذكر مشرق وغرب حتى لم يجد ذكر مغرب

* * *

ورأينا اياته فاهتدينا واذا الحق جاء زال المرء
وما منا الا من له مقام في الشغف به معلوم ، والحق معلن لامكتوم :
تري المخابر والاقلام قد نضدت الى المساطير للتقييد والرقم
وما اجدر هذا الوشى ان يقال فيه : مثل ما قاله سيدنا ابو عبد الله ابن
عبد الله الالغى ، في كتاب رآه عند بعضهم مطرا :

رخيص ذا الكتاب وما حوته مساطره بذلك صاع تبر
وفيه اذا تصفحه حزين بكسر الجهل جبر اي جبر

وما نقله سيدنا وغيره عن الشيخ عlish من ثبوت الحكم بالآلات نقل الاصوات
مسلم الثبوت من علماء السنة ، ولاعبرة بتأليف بل بتوليف شحنه مؤلفه
بأقاول كالتماثيل محاولا ان يرد على الشيخ عlish ومتابعيه بتلك الاباطيل ،
والمؤلف تونسى ، وقد نسيت اسمه ، وقد نقض ما ذهب اليه صاحب هذا
التوليف ، العلامة سيدى احمد البرزنجي المدني ، فكان قوله مقبولا عند
العلماء ، وكان كالسهام فى نحور البلداء اللؤماء ، وقد تركته فى الحرميين

(١) الراد : أصله : الرائد الطواف ، والراداة الطواف فى بيوت الجيران

عَ يرمطبوع ، ولذا ما اتيت به ، ولا بموضوع ذلك المنكر الموضوع ، لوقوع
النهي عن اكتسابه والنظر فيه من المحاكم التركية ، ومن لم يفت بفتوى الشيخ
عليش في فتاويه ، ولا بما في وشى المطارف الموشى بالاقوال المقبولة ، فهو
(أعلوش) : - الثور - :

على نحت العلوم من معادنها وما على اذا لم تفهم البقر
او هو (انكور) التيس :

ساكنم علمي عن ذوى الجهل غايتي ولا انثر الدر الثليس على الفنم
ولاتس ياسيدى ومولاي جواب الفقيه ، سيدى محمد بن على ايك عن سؤال
من سألته عن اشراط الساعة ، والحمد لله ثم الحمد لله بلا نهاية ، على اسباغ
نعمه علينا بوجودكم ، وبث علومكم فى صدور الرجال والاوراق ، فى هذا
الزمان الذى احسن ما يوصف به قول القائل

هذا الزمان الذى كنا نحدوه فى قول كعب وفى قول ابن مسعود
ان دام هذا ولم تحدث له غير كم يبك ميت ولم يفرح بمولود

* * *

والوقت كالمورود والناس القذى هل ساغ مشروب على اقدائمه

وعلى كل حال ، لانخاف من الضلال ، حين تجددون الدين ، ولا تجديد
الا بعلم متين ، وانتم من العلم بمكانة لانكر ، فلا تهملوا شكر فضل الله عليكم
المظهر ، وقد سمعنا أن شمس سوسنا تعزم على الطلوع الى الحاضرة ، وعلى
مراجعة ما كانت فيه قبل من الافلاك السائرة ، فان كان ذلك صحيحا ،
فالشمس تجرى لمستقرها ، واينما كانت فان كل وجه يكون مقابها :

كالشمس فى كبد السماء فنورها يفتشى البلاد مشارقا ومغارباً
وان لم تحدث هذا العزم بعد يا علامة ، فبالله لاتقم علينا القيامة :

كلى اليك مع الانفاس محتاج لو كان فى مفرقى الاكليل والتاج
وقال آخر

وهل بين من يعطيك علما بلفظه ومن بكتابه يفيدك من فرق
والبيت كما انشدنيه بعضهم

وقال آخر

فاخر فما من سماء للعلا ارتفعت الا وافعالك الحسنى لها عمد
واعدر حسودك فيما قد خصصت به ان العلا حسن فى مثلها الحسد

أما (الرحلة) فهى مع اخيها (وشى المطارف) نعمة سابعة ، وفى الكل حجة

بالفة ، فانا منهما بين الشمس والقمر ، وبين الثمار والدرر ، فان كانت
اليفية في تحرير الفقه ، فوشى المطارف ، الذى لا يخشى متبعه المتالف فتتحلى
المسامع والافواه بحليه وحلوانه

راق لفظا ورق معنى فجات فى حلاها وحليها الخنساء
وان كانت المنية فى مناقب الناس ، لامثالب النسناس ، فعلينا بالرحلة
التي تريك الغائب كالحاضر ، حتى كأنك تشاهده وتحاضر ، فله مولاي وما
يكتب

«بقيت سليما لاتقابل بالردى»

فقد عصمت الرحلة من الرذيلة ، وسوء الكيلة ، فخلت من كل المثالب ، الا
ما اقتضته النصيحة العامة للمسلمين ، ورفع اعلام الهداية للمستهددين ، فلا
يوصف السننى بأوصاف المبتدع ، ولايجعل فى قرن واحد المنهور والورع ، وما
راء كمن سمع ، فذكر مساوى ذلك الهماز ، المشاء بنميم ، المناع للخير المعتدى
الاثيم ، العتل الذى هو بعد ذلك عين الزنيم ، من فضيحة الحاضر للغاير ، ومن
اسر سريرة سيئة فضحته المساطر ، فماله فى التاريخ من ساتر ، فان اخطات
فيه النعمة ، فقد أصابت فيه النقمة ، (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب ، قل استهزنوا ، ان الله مخرج ما كنتم تعملون)

عليه من اللؤم سرواله فليس يرق لمستعطف

* * *

لعن الاله تلة ابن مسافر لعنا يشن عليه من قدام
فليذق المعتدى من ويال امره الان ، وليزدد امره افتضاحا يراه كل من له
عينان :

فلا تحسد الكلب اكل العظام فعند الخراء ما ترجمه
تراه وشيكا شكا استه كلوما جناها عليه فمه
اذا ما أهان امروء نفسه فلا اكرم الله من يكرمه

فعله يجاب ، اذا كان يدور متكففا على الابواب :

فلم يبق فيه سوى عظمه وذاك لعمرى طعام الكلاب
فلا شك انه ان تاب وعمل صالحا ان الله يقبل التوبة من عباده فيعفو
ويصفح ربنا لاتكلنا الى أنفسنا طرفة عين

٣ - ٤ - ١٣٦٢ هـ

ومقصوده بهذا الكلام هو البياز المذكور فى تلك الرحلة (سامخنا الله واياه
ولعل ما وقع له بعد يكون له كفارة)

وقد كتبت اليه بديهة هذه القصيدة ، جوابا لرسالة اخرى لم اجدها عندي
الآن

وحاوى الحصل فى كل الميادين (١)
د دائم من يرى من المساكين
مثل الحديقة رفت بالرياحين
قد كان ينشرنى حيناً ويطونسى
فاليوم صار يقينا ، كل مظنون
متى تخيلته بالوهم يشفينى
يردى بسيف من التهيم مسنون
آيات سحر على القرطاس مكنون
مثل ارتشاف رصاب الخرد العين
مفنا بين هاتيك الافانين
لا المتلوى كامثال المصارين
موضح الفصل بين السين والتون
مثلك يارب افصح وتبيين
تلك السطور بتحير وتزين
فى الود قمت بمفروض ومسنون

مولاي يا علم الاسلام والدين
من كان يقرى بعلم وافر ويجو
انى تلقيت من يدك مالكة
قبلتها الف الف استلد بما
يا طالما كان ظنى ان افوز بها
احيت فؤادى بما أدته عن نفس
ما وصل خود كعاب كاد عاشقها
الد فى رشقاتى من قراءتها
أظل ارتشف السحر الحلال بها
خط يوافق حسنا من بلاغته
كذا كذا ، فليخط الكتب كاتبها
مقوم السطر لا امت ولا عوج
ليس البيان سوى ما كان يرقمه
لكه در يد سوت برقتها
عليك خير سلام من اخيك ما

١ - ١٠ - ١٣٦٢ هـ

الأخذون عنده

- ١) سيدى الرشيد الرودانى القاضى
- ٢) سيدى احمد الرودانى أخوه القاضى ، ذكرنا معا فى (القسم الخامس)
- ٣) سيدى مبارك البوزوكى الكسىمى المتوفى نحو ١٣٤٧ هـ ذكر مع آله فى (القسم الثالث)
- ٤) سيدى الحسن الازاريفى الثانى ، يذكر الازاريفيون فى (القسم الثالث)
- ٥) سيدى الحاج الاحسن البعقيل ، الشيخ المشهور يذكر فى (القسم الرابع)
- ٦) سيدى الحسن بن على الالفى ، أستاذ فى المعهد الردانى (تقدم ذكره)
- ٧) سيدى احمد بن ابراهيم الرفقاوى القاضى سياتى قريبا
- ٨) سيدى احمد الهوارى العلوى الاستاذ فى المعهد الردانى ذكر مع أهله (فى القسم الرابع)
- ٩) سيدى عبد الرحمن التنانى الواعزونى التازانتونى . لا يزال حيا يشارط فى المساجد كسيدى ابى موسى . واولاد ابى الرايس

١) الحصل بفتح فسكون ما يفوز به المسابق فى الميدان كالسبق محركا

- ١٠) سيدى محمد بن عبد الله التانيى التنانى
 ١١) سيدى محمد بن محمد بن ابراهيم التنانى
 ١٢) سيدى عبد الله الوفقاوى الكاتب فى محكمة تافراوت سياتى قريبا
 ١٣) سيدى محمد بن مبارك الوفقاوى تانى ترجمته قريبا
 ١٤) سيدى احمد بن مبارك الوفقاوى سيذكر قريبا
 ١٥) سيدى احمد بن محمد المافامانى السملالى المذكور مع اهله فى (القسم الثالث)

- ١٦) مبارك بن احمد الوفقاوى تانى ترجمته قريبا
 ١٧) مولاي سعيد ، استاذ مدرسة سيدى ابي السحاب بماسكينة
 ١٨) ابراهيم البعمرانى (الاستاذ فى (ايفيلانن) الان بعد المترجم)
 ١٩) محمد بن اسمعيل ، الحاكم المسدد فى محكمة اكلميم ثم فى (تارودانت) ذكر مع اهله فى (القسم الرابع)
 ٢٠) محمدا بن الفقيه التامرى
 ٢١) محمد بن كريبض الحاحى ثم الاكاديرى ، توفى منذ نحو ١٠ سنين
 ٢٢) عبد الله الاكديرى ، الفقيه فى اكادير الشهيد فى الزلزال
 ٢٣) ابراهيم الازنيرى الاعرج (العدل فى محكمة اميتنانوت بعد الاستقلال)
 ٢٤) مولاي سعيد بن مبارك التواينانى عدل فى محكمة (تارودانت) وخطيب فى مسجد (مفرق الاحباب)
 ٢٥) مولاي احمد اخوه ، عدل واستاذ فى (تازمورت)
 ٢٦) محمد بن هرماس الرودانى ، الفقيه الجليل ، عضو المجلس الاستشارى كعالم سوس
 ٢٧) الطاهر بن محمد بن الحبيب الجراوى ، نائب قاضى (ايكودار) يذكر مع اهله فى (القسم الرابع)
 ٢٨) مولاي احمد اخرباش ، نائب الحاكم المسدد فى تارودانت ، ويذكر مع اهله فى (القسم الرابع)
 ٢٩) احمد الخليفة الاينزكانى ، توفى منذ سنين وعنده بنت للاستاذ المترجم
 ٣٠) عمر الهوارى من (عين البيضاء) استاذ فى محل بهوارة وهو رجل فاضل وهو صهر الاستاذ ايضا على بنته
 ٣١) عمر البعاريى ، تزوج الاستاذ اخته ، عدل فى محكمة هوارة
 ٣٢) الحسن بن محمد بن احمد الاكلوى ، عدل فى محكمة تيزنيت ، وله ذكر فى الرحلة الثانية من (خلال جزولة)
 ٣٣) محمد - فتحا - بن محمد بيشوارين الساحل يذكر فى (القسم الرابع)
 ٣٤) احمد الرخاوى
 ٣٥) احمد الوجانى ، نزيل تونس ، العلامة الجليل (وقد رجع من تونس

فصار استاذا في المعهد الروداني

- ٣٦) عبد الله بن منصور التازمورتي ، رئيس في بلده
- ٣٧) عبد الله الكونكي
- ٣٨) الحسن البونعماني الاديب الكبير ، ذكر مع اهله في (القسم الرابع)
- ٣٩) محمد بن عبد الرحمن الاسفاركيسي ، يذكر مع اهله في القسم (الرابع)
- ٤٠) عبد الله بن الطاهر الافراني ، يذكر مع اهله في (القسم الثالث)
- ٤١) الحسن بن مولود البعمراني العلامة الجليل (وهو الان ١٣٨٠هـ) حي
- ٤٢) علي بن سليمان البوكرفاوي البعمراني نزيل فضالة ، نجيب رفعة راية الفكر هناك
- ٤٣) عبد الحميد بن عيسى التدراتي البعمراني ، وقد ذكر مع اهله في (القسم الرابع)
- ٤٤) محمد الجند المناسكي ، استاذ في احدى المدارس
- ٤٥) احمد الغالب السرعيني الروداني احد اساتذة المعهد الروداني
- ٤٦) احمد بن زكريا البعمراني ذكر في (القسم الرابع) مع اهله
- ٤٧) محمد بن الحسن الباز القائم بفرع المعهد بتزنيث ، وهو علامة جليل محصل
- ٤٨) محمد بن العربي البرهومي الهواري ، عدل في محكمة هوارة، فقيه حسن
- ٤٩) عمر بن الباشا الحسن التامري ، المعتبط شابا .
- ٥٠) الطيب بن احمد بن الدريوش البعمراني ، استاذ في المعهد ، وقد حصل على العالمية رسميا
- ٥١) محمد بن عبد الله العلال الهشتوكي عدل في هشتوكة
- ٥٢) عبد الله الحمزاوي من القراء الاينزكاني الحاحي الاصل
- ٥٣) محمد الشركي ، استاذ مذكور
- ٥٤) العربي الهشتوكي ، استاذ في عين (المداور) بهوارة
- ٥٥) عبد الله الايرازاني ، استاذ في (ايرازان)
- ٥٦) مبارك بن علي التاكانتي الاخصاصي
- ٥٧) عبد الرحمن بن محمد بن علي امزيل الاينزكاني . واخذ ايضا عن مبارك البوزوكي . لا يزال حيا وهو خطيب في مسجد (اينزكان) الان ١٣٧٩هـ وابوه عالم جيد ، اخذ عن سيدي عبد الله بن ابراهيم اليوفتاركاوي توفي بعد ١٣٢٠هـ وقد ذكر في الرحلة الاولى من (خلال جزولة)
- ٥٨) محمد بن الطيب الدحوي الهواري استاذ في (اولوز) ثم في (دودرار) وكان قبل في (ادوز) بهوارة استاذا في مدرسة ابتدائية وهو محمد بن الطيب ابن الحبيب بن الحسن بن العربي واصلهم قرية (المرس) من قبيلة ايت بوبكر واصلهم الاصيل من (تاويرت) برسموكة . والفقير الحسن بن العربي الذي

ذكر في النسب كان قاضي تلك الجهة • توفي قبل ١٢٨٠ هـ • وولده الفقيه احمد بن الحسن الاخذ عن محمد بن محمد بن احمد المرابط الادوزي توفي نحو ١٣٢٥ هـ وقد عرفت محمد بن الطيب ذا شيبة وشارة ، وقد مثل يومها امام الملك مع وفد من علماء سوس

مرض الاستاذ ووفاته

كانت صحة الاستاذ منهارة من ازمان ، وكانت الامراض تعتريه كثيرا • وقد ذكرنا فيما تقدم انه كثيرا ماقلب عليه الصفراء ، حتى يغمى عليه ساعة أو ساعتين ، وهكذا كان منذ احقاب ، وفي آخر أيامه افتتح دروسا منها • المنع ، في عواشر الاضحى ، ولم يتمكن في استتمامه ، وانما كان يدرس وفي جانبيه مساند • حتى اذا غلب انقطع في الدار • وقد كان الطلبة تفرقوا في العواشر ، وهم يتخوفون من وفاته وشيكا ، ثم امر بان يرسل اليهم كلهم فاجتمعوا وهم زهاء سبعين ، فذهبوا اليه في الدار ، فوجدوه منبطحا على بطنه لايقدر أن يرفع رأسه ، فصار يوصيهم ، فكان مما قاله الوصية الالية التي جمعها بعض الطلبة مما استوعبه من كلامه ، كما هو ، وبعد الوصية صار يقول : الموت - الموت ، الموت - ثم خرج الطلبة من عنده • فبقى بعد ذلك اليوم أسبوعا • وهو عاقل مستحضر • حتى رجي برؤه ، وقد كان اعرض عن التكلم مع اهله ، وانما يكلم طالبته ، وفي ليلة بلغ نعيه الطلبة ، فهى فى الدار • وكفن فوورى في مستقره الاخير ، بعد ما اجتمع الناس المتجاورون ، فصي عليه ودفن بعد الضحى •

وهذه وصية المترجم انقلها من خط تلميذه الاستاذ سيدى احمد العدوى سمعها من فيه ، وسجلها في حينها وقد كان القاها على تلاميذه الحاضرين •

١١) ايها الاخوان اعلموا انكم اولادى وأنا ابوكم فان اباكم وصل اخر منازلهم وانه ذاهب الى ربه فمن سمع منى خيرا فهو خير له ومن سمع منى شرا فهو خير له ، ومن سمع منى كلمة فسيستفيع بها دنيا واخرى ان شاء الله فאלلهم اجعلها له نورا وهدى وتقى ، وأنا راض عنكم ، لا اعزل منكم احدا ، فلا اذن لاحد ان يذهب الا بعد المواعدة والسامحة ، فلا احد احب الى من الله ورسوله والشيخ التجانى ، واشهدوا واعلموا انى لست من المتبدعين ، وما كتبت زورا ولا عقدا يدل على الدنيا ، فاشهدوا اشهدوا لى بذلك ، فان فعلت فانى اوخذ به بين يدي الله ، فكونوا ما استطعتم كذلك ، ولا اذن لاحد ان يذهب حتى يصل على • ويستغفر لى فى مقرى كما هو سنة النبى صل الله عليه وسلم • والله مال قدرة على الكلام (واسألوا هؤلاء الحاضرين) الا الان من شدة الشوق اليكم فلا يذهب احد حتى يودع اخاه • فهذا هو الموت ، ولا تقبرونى الا بين اخوانى

السماءين واياكم وبيت سيدي سعيد . وبيت سيدي يحيى ، مخافة رقص النساء على . واياكم ان تفضاونى بشيء . فمن فعل فالواحدة لابد منها بين يدي الله . واياكم وان يغلبكم العوام ، فيفعلون شيئا من ذلك والسلام عليكم

مراثيها

سمعت ان هناك مراثي للترجم ، واكن لم أتوصل الا بهذه التي قالها شيخنا سيدي عبد الله بن محمد الالفي

بتعى شيخ الورى الفقيه مسعود
نجم هدى ورضا وكعبة الجود
اذ كان والله منا خير مفقود
يكون طول مدى الدهر بمسدود
بالبؤس منه واخلاقا لموعود
له يد فى المعالى غير مجحود
ينسبه لى جمع والد بمولود
لم تال جهدك فى رصف وتشيد
ومتدى علم مقصور وممدود
والدرس مندرس ليس بموجود
وواحدا صار جمعا عند تعديد
لله محتسبا اقراء تجويد
للاستفادة منك اهل تسديد
اذ وردوا غير مطروق وتصريد
كذاك اهل المعالى دون تنفيذ
نعم ويبكيك ايضا علم توحيد
لما احبتك حيا غير معهود
بك ذوو العلم طرا اى تمجيد
فاز بقطب من الرحمان محمود
نلقى القضاء بتفويض وتحميد
يسلم منها ومن يحظى بتخليد ؟

قامت قيامة اهل الفقه اذ نودى
الوفقوى ابن احمد امام تقى
قد جل موته من رزء المصاب به
رزء عظيم غدا فى الدين ثلمه لا
قد اظهر الدهر انجازا لموعده
يا ايها السيد الارضى الامام ومن
خلفت بعدك وجدا لايريم ولا
اقمت عمرك رسم الدين مجتهدا
لم يوذ فقدك يامولاي غير ندى
فالعلم فى الغرب قد مال لغربته
يامفردا علما بالرفع مشتهدا
انفقت عامك فى الاقراء منتدبا
احييت فى الغرب علم اشرع فانبعثت
وانجعوك فنالوا منك كل منى
مسعود يبكيك اهل الفقر والشرفا
علما بان ليس من بعدك مقرينهم
قد سعدت (اغلال) منك وابتهجت
فافتخرت باحتلاكك ومجدها
فيابنى العلم صبيرا يابنيه فقسد
عمت مصيبتنا لكن يحق لنا
تلك الثن سبيل انكل لا احد

الى اخرها ، وقد اختصرنا منها اخيرا .

اولادها

للاستاذ من الاولاد الذكور اربعة

(١) محمد ، اخذ قليلا عن ابيه ، وفى مراكش ، فقد لازمنا هناك زمنا . ثم

تقلبت به الاحوال ، فكان رئيسا على اهله زمنا غير قليل

٢) احمد ، اخذ ايضا عن والده قليلا ، ثم عن الاستاذ احمد بن ابراهيم الوفاوى القاضى فى (تمانار) ، ثم لازمنا فى مراكش ، حتى حصل تحصيلنا ، وهو اليوم استاذ فى احدى المدارس الحكومية فى (اينزكان) وهو ممتاز فى اخلاقه وحسن مواخاته ، وفى طيب سريرته

٣) عبد الله ، اخذ اولاً عن الاستاذ سيدى ابراهيم البعمرانى الذى قام بمدرسة (ايفيلان) بعد سيدى الحاج مسعود ، ثم التحق بمراكش حيث يستتم الآن .

٤) مسعود ، هو اصغرهم ، يتابع دراسته فى احدى المدارس الحديثة تحت حضانة اخيه احمد .

واما البنات فهن ثلاث ، تزوجهن من ذكرناهم بين الاخذين عن الاستاذ قولت ابن الحبيب فيما

ومنها الفقيه الامجد ، العلامة الاسعد ، سيدى الحاج مسعود بن احمد الوفاوى ، انفتحت الخاصة والعامه على كمالاته ، وقامت الدعوى مطردة بصدق جلالته ، لا يدرك شأوه فى العلم والتدريس والحفظ والجدود ، من عرفه عرف ان الناس فى رجل ، والدهر فى ساعة ، والارض فى دار :
(فتى كملت اخلاقه وما ربه)

لا تحل به الباساء ولا الملائم ، ولا تاخذنه فى الله لومة لائم ، اخذ عن جلة الكرام ، ممن لهم فى العلم قدم والمقام ، واجازوه فى العلوم على انواعها ، تفسيراً وحديثاً . وفقها ونحوها وادبا وتاريخا ، الا أنه يحب الخمول ، ويكره ان يخاطب بالعالم ، ولما طلب الاجازة من شيخه سيدى على بن عبدالله الالقى ، اجازته وكتب له آياتا ، نصها

هذا وان العبد ليس لما به حاييت اهلا من شفوف المقعد
الى اخرها ، وقد تقدمت اثناء الترجمة وكذلك بعض جوابها من المترجم
ثم قال : وقد كتب الى مرة ما صورته :

«...وانه من الضعيف ، الطالب من ربه اللطيف ، غفران المساوى ، مسعود بن احمد الوفاوى ، الى سيدنا وخليتنا الذى لا احد له بدىلا من خليل سيدى الفقيه العلامة ، الذى لا يقابل بفضل الله بعلى مه ، سيدى على بن الحبيب احبكم الله واعانكم ، واغناكم ، ووفقنا جميعا لما يرضاه ، وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعلى اهل بيوتكم .»

(وبعد فلا بأس يستدعى الشكوى لغير ، والباعث عليه الاعلام بالمودة
المقتضية الدعاء من الجانبين للجانبين ، ومن لوازم المودة الالهية ان يقبل
الحبيب حبيبه على أى حال كان عليه ، مع علمى بانكم اكثر منا محبة الينا،
فلما علم حامله ولدكم وولدنا محبة بذلك ، استشفع بى اليكم ، فى أمر عرته
العروا، عند ذكره اليكم ، وذلك مساعدتكم فى كذا الخ ، وسلم منا على جميع
الاخوة والاخوان والسلام)

اذا ضاق صدر الدهر ، فهو رحيب النادى ، واسع الصدر للحاضر والبادى
فاضل تزينت المجالس بمنظومه ومنتوره ، وحدائق العلوم مبتسمة بثقوره ،
سوح السجية ، بسام العشمية ، يجرى بحر الفضائل من بره ، ويعذب الورد
للصدى بما يصدر من صدره ، ويفيض احسانه لراجيه وآمله ، وتبتدر الانام
لتلقى عطايا انامله ، وتتزاحم على سيب علومه ، تزاحم رقاب اعدائه على سيفه
وخصومه •

وله مخاطبا لبعض تلامذته ، وقد نزل عليه سقف بيته بالمطر

من السقف امطار وبل الدفاتر	همام حليف الصبر لا تستفزه
وانت بالفاظ كنظم الجواهر	على ان سقف البيت يرمى بنبعه
من القمر ما ابدى ، ادر المفاحر	على ان سقف البيت لا شك ينقضى
وحليت حل النحو زين الاكابر	شربت بكاس العلم عذب معينه

النوازلي

سيدي محمد بن مبارك الوفقاوي

١٣٠٥ هـ = نحو ١٣٧٠ هـ

نسبه

محمد بن مبارك بن ابراهيم ، وهو ابن عم الاستاذ الحاج مسعود المتقدم
وهو من فقهاء آيت وافتا النوازليين

متعلمه

أخذ المترجم القران ببلده ، وفي (تاوييت) عن شيخ الجماعة سيدي
سعيد بن عبد المؤمن ، ثم افتتح الدراسة العلمية عند استاذ المدرسة الوفقاوية
سيدي عبد الله الكرسيفي ، اخذ عنه الاجرومية مرات ، ثم انتقل الى
(تازانتوت) عند الحاج مسعود ثم كان عنده في (سيدي ميمون) بكسيمة ، ثم
لما نجب ، ذاب أعرجو من الاستاذ ان يرسله اليه ، ليسرد عنده الحديث في
رمضان ، ولم يبق هناك الا قليلا ، ثم انتقل الى المدرسة (الالفية) فبقى فيها
ثمانى سنوات ، فهناك حصل ما حصل من الفنون ، وتحصيله وسط ، ولكنه
بملازمته الاستاذ ابن عبد الله بعد ذلك تخرج في النوازل بكثرة العمل ، فان
الاستاذ يتخذه كععاون وكرسول في كل القضايا الوفقاوية ، ولاتخلو منها
حاضرة الاستاذ يوما واحدا ، بل تكون عنده عشرات ، ولذلك قال بعض الوفقاويين
للاستاذ وهو يباسطه أتريد ان نرتب لك كل سنة قالبا من السكر على كل
دار ، فتزاول قضايانا مجانا ، فقال له بمباطنة مثلها اننى قد اتوصل في
قضية واحدة بمثل ذلك كله ، وفي كل هذه القضايا يقف فيها مع الاستاذ
صاحب الترجمة ، فيقوم مقامه على الحقول ، ويعاين الحدود ، وما اشبه ذلك
فبهذا تخرج في النوازل العملية ، والتوثيق حتى كانت له ملكة في ذلك ، ثم
لما توفي الاستاذ سنة : ١٣٤٧ هـ بقى يتردد في بعض قضايا ربما يحكم فيها
او يستعين به فيها من يحكمون فيها ، لانه اكثر الناس اطلاعا على مختلف
القضايا وتطوراتها هناك ، وبعد الاحتلال لزم داره الى سنة ١٣٥٦ هـ فعينته
الحكومة ازاء الاستاذ سيدي الطاهر بن علي ، فهاهماذان الآن يتمشيان في ذلك .

وقد شارط في المدرسة الوفقوية سنة واحدة ، ثم في مساجد اخرى من بلده ، هذا ما حدثني به عنه اناس ، واما أنا فلم اعرفه الى الآن ١٣٥٨ هـ حتى احدث عنه بالعيان والمجالسة ، وقد حدثني الاستاذ سيدي عبد الله بن ابراهيم ان عندنا ثلاثة ، هم بانفسهم تواريخ تمشى في مختلف النواحي المتعلقة بهذه البلاد ، فذكر والده ، والفقيه سيدي احمد او الشلح الايسى ، وصاحب الترجمة .

اقول هذه شهادة كبيرة ، وانا اتأسف جدا حيث لم اتصل الى الان بهذين كما اتصلت بالعم ، لاقيد عنهما ما نحن مدخروه لاحفادنا غدا ، مما يتعلق ببلدنا هذه ، ونطلب من الله ان ييسر ذلك في المستقبل ، وهو على كل شيء قدير

ثم انني بعدما كتبت ماتقدم ، اتصلت بالترجم يوما في مجلس فرأيته وسمعت كلامه ، وقد حضر في محاوره حول كروية الارض ، فرأيت منه ما هو مظنون من أمثاله ، وقد تساط عليه بعض من لايتقون الله ، فشدخ رأسه ، فحمل مقدورا . فبقى شهرا ، ثم لحق بربه ، والسبب هو المخاصمة على ماء واسم الضارب : ابراهيم بن المحفوظ ، وقد سجن لذلك سنتين ، ولا يزال حيا الآن . وتحرير وقت موته بالضبط ليس عندي الان ، فاما قبل ١٣٧٠ هـ بقليل او بعده بقليل رحمه الله

الحاج

احمد نيت اوبريك الوفاوى

شعبان ١٢٨٨ هـ = ليلة ١٢ - ٨ - ١٣٦٤ هـ

—o—o—o—

نسبه :

احمد بن ابراهيم بن محمد - فتحا - بن مبارك بن ابراهيم بن سعيد
ابن محمد بن سعيد بن موسى *

هذا فقيه آخر من هذه القبيلة ، نشأ من أسرة أبناء الحاج ، واصل
الاسرة من (تيويسن) من وادى الجبل ببعقيلة *

متعلمه

أخذ القرآن عن والده فى مسجد (ازروان) بمجاط ، ثم أخذ عن الاستاذ
اكيك فى (تأنكرت) وعن سيدى الطاهر بن محمد هناك أيضا ، وعن سيدى
محمد الفقيه المافامانى فى (بوهروان) فعن هؤلاء أخذ اخذا ليس بمتسع

متقلباته

لازم حضرة الاستاذ على بن عبد الله سنين كثيرة ، وهو شيخه فى
الطريقة وفى النوازل ، فكان العضد الايمن للاستاذ فى القضايا التى يحكم
فيها ، وفى القيام على حدود الاراضى ، وفى قسم التركات ، وكان يلزم مع
ذلك تعليم القرآن فى مسجد (تافكاغت) حيث شارط ، ثم بعد وفاة الاستاذ
صار يتردد على خلفه سيدى المدنى فى ذلك ، حتى دهم الاحتلال ، فانكمش كما
انكمش كل الفقهاء أمثاله ، وقد كان أدى فريضة حجه فى شببته ، وهو هادئ
ساكن ، كما حكى لى عنه لانى لاعرفه *

تأينيه

صار شيخا مسنا ، فطاول الحياة الى ان توفي فى سنة ١٣٦٤ هـ فتيسر
لى ان قلت فيه مما أرسلته الى ولده سيدى عبد الله *

ومن كان في سوق النوازل يحمده
براطيل من للجور في الحكم يقصد
له خلف من بعده فمخلد
لنا ان مضي نحو القرايس احمد
كما كنت قبل اليوم والناس شهد
له بصريين الفنون محدد

احقا مضي ذاك الفقيه المسدد
مضي طاهر الاذيال لا تستغزه
ولكن لنا من نجله خلف ومن
فذا أنت عبد الله افضل قائم
قدم للمعالى والمعارف مشرقا
فما مات من ابقي نظارك عالما

ورثاه الاديب سيدى محمد بن على الالفى بالايات الاتية بعد ما كتب مايل
لما توفي السيد الصوفي اويسى زمانه ، واياسى اوانه ، الكاتب اللبيب والاخ
الحبيب ، صديق اسلافنا وصديقنا ، وعيبة اسرارهم وبطانتهم ، الاربب
النجسوى المشارك ، سيدى الحاج احمد بن ابراهيم البعيل اصلا ، الوقاوى
منشئا ووطننا ، بموضع (ايكيليز) بايت او الشريف رحمه الله وعظم الاجر
في مصابه ، وفسح عليه في ببحوحة جناه . قال الكاتب في مرثيته ، وتعزية
ابنه الارضى الفقيه المفوه ، سيدى عبد الله ابن الحاج احمد ، الهمة الله الصبر
وثبت له الاجر ، ما نصه

مات فمات الحيا والدين والكرم
ناد تشب بها فى اضلمى ضرم
محلل فيه مذ بانوا ومد صرموا
ولا نفاق لمن ودهم حرم
على الخلائق لم يشبع له قرم
وان حوى حازما ما قد حوى ارم
عبد الانه فان الصبر معتصم
والسيد الشهم لانكس ولا برم
يرجو سواء عبيد ان هم جرموا
بزورة المصطفى وبيته الحرم

سيدنا الحاج احمد الرضا العلم
مات الوفاء وصدق الود واتقدت
يا عجباً لفؤاد شفه لهب
عهدى به ما به كفر ولا دخل
الموت سيف له حد يجرده
فما نجى منه سوقة ولا ملك
صبرا وان كان مرا فادحا جلا
فيك الكفاية انت المفرد العلم
فاله رب رؤوف بالعباد فما
فاله يرحمه وكيف لا وله

ثم رثاه الفقيه المفوه المدره النجيب المدرس سيدى المدنى بن على بمانصه:
هذا مصاب كوى اكباد من طرقا
اسماعه كهبا يشوى الجشا حرقا
اصم اذان هذا الكون مذ نفقت
اسواقه فلهيب الحزن قد نفقا
رزء جليل انيح للورى عمم
والدهر ديدنه قد ما ينقص ما
قد هد اركان هذا الدين قد طرقا
صفا ويقذى عيوننا كيفما اتفقا

هذا ما وجد في القصيدة وهي اكثر من هذا .

احمد بن مبارك الوفاوي

نحو : ١٣٠٢ هـ = ربيع الاول ١٣٥٩ هـ

نسبه :

أحمد بن مبارك من آل الشريف - قرية - من قرى الوفاويين
وامه بنت احمد ارجدال

أخذ القرآن في بلده حتى حفظه ، ثم مر باستاذ جهة المدر ، ثم التحق
بالعلامة سيدي الحاج مسعود ، منذ كان في (أيت باها) قبل ان يشارط في
(ايكونكا) ، لازمه سنين كثيرة ، وهو من اوائل اصحابه ، وقد ذكر عارفوه أنه
نجيب محصل . درس الفنون كلها مرات ، وحين تخرج شارط في مدرسة
(سيدي مزال) في (أيت ايلوكان) ، ثلاثة أعوام ، ثم في مسجد (تاكادير نعبادو)
في قبيلة ما سكيئة سنتين ، وفي هذا المحل اتصل به الاستاذ القاضي سيدي
أحمد بن ابراهيم الاتي ، وذلك في نحو صفر ١٣٥٣ هـ فتعلم من عنده القرآن
لانه شغله في هذا المسجد ، بعدما درس العلوم حين كان في تلك المدرسة ، ثم
افتتح متجرا في سوق (اينزكان) (١٣٥٥) هـ حيث بقي حتى توفي ، وقد ساقه
اجله الى قرية (تاكادير) لقضاء بعض شؤونه عند اصهاره هناك ، لانه اقترن
بينتهم حين شارط عندهم ، فدفن هناك

قال عارفه : كان رجلا رزينا متدينا حيا ، وقد ورث من والده الفقير
مبارك الذي هو من اصحاب الشيخ الالفي ، حتى انه لا يسمى الا بالرفاوي ،
وكان في مسلاخ المتجردين ، وان كان يعد من المنتسبين ، وقد مات هذا الاب
قبل الابن بنحو عشر سنين

اسم هذه القرية بلفظ الشلحة (أيت او الشريف) ، وهناك مدفون سيد
يسوي سيدي محمد - فتحا - ويضال الي (توفاسور) وهو اسم الساحة التي
دفن فيها ، ولعله هو الشريف ، فنسبت اليه القرية

سیدی احمد الوفاوی القاضی

نحو ۱۳۴۰ھ = حـ

نسبه

أحمد بن ابراهيم بن علي بن حمو بن احمد (ارجدال)

ورد الجد الاعلى احمد ارجدال هذا من (أسا) من القبيلة العربية الهلالية
انقاطنة هناك ، وتعلم الان بأيت اوسا ، وهي قبيلة عظيمة لها رؤساء مشهورون
فهنالك من اوائل هذا القرن القائد الرباني بن حمدي ابن : جعا ويسي ، الذي
كانت الزاوية المنسوبة هنالك الى الشيخ سيدى يعزى وهدى المتوفى ۵۷۲۶
مضافة الى ايبائه ، وهو من فخذ تسمى (ادحمو اوعلی) ويذكر هذا القائد بغير
ودين بن جيرانه ، وقد توفي في رمضان ۱۳۶۰ھ وقد كان رئيسا قبليا قبل
الاحتلال ، لتلك الجهة الواقع : ۱۳۵۲ وقد خلفه الان القائد بوزيد بن الرباني
وقد اشتهر كابيه باكرام كل طارق حتى انه ليقال انه كابيه ، لايزال يحافظان
على عادة كرماء العرب من ايقاد النار على اليفاع ليلا ، لهدى السارين اليهم ،
ولاهل الرباني ثروة عظيمة من الابل ، تضيف على الالف فيماذكر لنا ، وقد
زكوا في هذا العام بخمسين جملا ، والرياسة قبل هذين في الشيخ علي البكو
الماسرى جدما ، وهنالك ازاء (ال الرباني) قائد آخر : محمد بن الخرشى ، علي
(ادامليل) لايزال حيا ، ورث الرياسة ايضا عن ابائه ، كتنظيمه المتقدم ، وفي
هاتين الاسرتين رياسة (ايت اوسا) الان ، وقد سمعنا بان هناك عقدا فيه حماية
اهل (الخ) وبهذا يعرف اتصال ال الخ بتلك الناحية قبل اليوم ، ولعل ذلك
الاتصال هو العادى لجد المترجم ، حتى انتقل من تلك الصحراء الى الخ ، فقطن
بين قبيلة الوفاويين ، فادرك بينهم سمعة لاتزال تدوى الى الان ، وقد اشتهر
بانه ائل كثيرا في قرية (أماواوسرك) ، وهو من اهل اواسط القرن الماضي ،
وقد قضى ولده حمو حياته عادية ، وكذلك علي حفيده ، الا انه ترك ولدین لهما
مكانة ، فالحاج مبارك ، ممن عمل قدمه حتى حج ، في عصر لايجح فيه الاالمقدمون
من اصحاب الهمم ، ثم انقطع في تونس الى أن وافاه هناك اجله ، وقد مر
بالقرآن مرورا ، وأما ابراهيم والد مترجمنا ، فانه من حفظة كتاب الله المتقدين
اخذ في مسجد المدر عند احد بلديه ، ثم صار يشارط في مساجد قبيلته
فاشتهر بحال حسنة محترما مجلا ، يقصده الناس لتحرير رسومهم لتبته
وعدالته بينهم ، وقد آنسنا منه ظاهرة سنية حين سمي اولاده باحمد وابي

بكر ، وعمر وعثمان وعلى ، هذه السلسلة المباركة ، وهي ظاهرة تدل على انه مشغوف بالسنة • واكبار رجالات الدين الاولين ، فقد اتم الله امنيته فسى اولاده ، فنشأوا شعبة يتطلعون الى المعالي ، على قدر بيئتهم ، ويقودهم اكبرهم احمد المترجم ، فيسير الآخرون اليوم وراء احمد بن ابراهيم مترجمنا هذا ، كما كان الخلفاء الاربعة أسس وراء احمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وقد توفي ابراهيم اخيرا ١٣٦٥ هـ

منشأ وأخذ للقرآن

رايت الآن ماهي أسرة الاستاذ القاضي سيدي احمد الوفقاوى ، وهي أسرة لها ما لها ، فلتر الآن كيف هذا الفرع الطيب ؟ وهل تكون الفروع الا طبق الاصول •

أخذ القرآن أولا عن والده ، وعليه اتقن حفظه ، وجود عليه تسع ختمات في مساجد القبيلة الوفقاوية التي كان يشارط فيها أو في دارهم ان كان شاعرا من المشارطة ، ثم انتقل الى قرية (تاكاديرت) من قبيلة : ما سكيته ، فللازم الاستاذ سيدي احمد بن مبارك الوفقاوى - المذكور قبله - المشارط هناك فآخذ عنه ختمتين آخرين •

هذان هما استاذنا المترجم فى القرآن ، ولم يعدهما الى غيرهما

في مناغاة العلوم العربية

لقى المترجم جرائه امام العلامة سيدي الحاج مسعود ، فى مدرسة (ايغيلالن) من ١٣٥٥ هـ فتدرج فى اخذ الفنون ، ولازم غاية اللازمة ، لان الاستاذ كان يلززه ويضغط عليه ، ويريد له التفوق لما بينهما من الرحم ، فان المترجم من احوال الاستاذ ، وقد كفله كفالة تامة ، فيكسوه ويمونه ويريه ، زيادة على تعليمه ، فلم تهض سنوات حتى تفوق على يده ، وكرع من حياض النحو وكل العلوم العربية ، والفقه والحديث ، فقد مر على المتون مرورا متمندا ، حتى انه مر بالالفية اربع عشرة مرة ، وعلى ذلك فليقس ، ولاريب ان من ثافن البحر الزاخر ، كسيدي الحاج مسعود ، ولازمه ملازمة تامة ، وكان فى مثل حدة ذهن سيدي احمد الوفقاوى ، سيكون فطحلا عظيما ، وفحلا لايشق غباره ، وكذلك كان ، فتكشف عن جهده محصل ، وعلامة متمكن ، علمه معه اينما سار وهوذا لايزال حيا ، فعينه قراره

ومن يقل قوله او زوره قلت له الامام تحت الشجرة (١)

(١) يحكون ان ذيبا رأى ديكا فوق عال فناده انزل أيها المؤذن لنصلي فقال أيقظ الامام من تحت تلك أشجرة فوجد سلوقيا فقفز هاربا منه فنظم بعض الصحراويين مغزى المثل فى البيت •

يشارط في مسجد آيت ماعلا

كان الغلاء المفرط الشديد سنة : ١٣٦٤هـ حين بلغت (العبرة) من الشعر الذي هو جل معيشة اهل سوس ، نحو الف فرنك ، فآثر ذلك في المدارس الى ان وقعت الفاقة في ضعفة من فقراء الطلبة في مدرسة (ايغيلان) ففارق بعضهم ، وغادروا مجلس استاذهم الى حيث يتمصون ما يسدون به أرقامهم ومن بين المغادرين المترجم الذي تسلسل وان لم يودعه الاستاذ بخاطره ، لانه كان العمدة الكبرى في تعليم المبتدئين من الطلبة ، فهل ينتظر من رب المدرسة ان يسلم في العمدة الكبرى في ذلك التعليم ؟ ولكن الواقع انه انطلق فشارط في مسجد آيت (ماعلا) من قبيلة (أيت سمك) وهو مسجد كبير مشهور ، لا يشارط فيه الا الاساتذة الكبار ، فقام الاستاذ بتعليم القرآن ، ثم آبت همته العليا الا ان يضم الى ذلك دراسة الفنون ثلثة من الطلبة ، لازموه عاميين ، فنجبوا على يديه غاية النجاة ، ولو كان الاستاذ ممن يقنعون بتحصيل الفنون التي يهتبل بها السوسيون لقبح في محله ، ولكن الاستاذ العزوف الانوف الطلعة ، لا يرتضى الا أن يضم علوما اخرى من الحواضر الى ما كان اتقنه في سوس

عندنا في الحمراء

كنت عرفت الاستاذ من الخ حيث زارني ومد الى قصيدة مطلعها :

أيا سيدي أطلق عناني اطالع لعل ان ارقى لاج المطالع
نكتفي منها بهذا الطالع ، والرسالة تقرأ من عنوانها

ثم اتصل التعارف حتى انتقل اليينا في الحمراء (١٣٦٦هـ) بعدما قضى سنتين في المشاركة ، فتأثر بهمته القساء ، فأخذ البيان والاصول ، والمنطق والحديث والادب ، ولو كان ممن يكون على المطالعة لكان فذا عظيما ، ولكنه يقنع بما يأخذ ، ومع ذلك ، تكشف عن علامة مشارك ، مضطلع بما استفاد ويزعم انه تأثر ببيتنا حتى في فنونه التي كان أخذها من سوس ، كالتنحو والفقه ، وحقيقة صارت مرآته تزداد صفاء ، فعاد مفكرا يدرك العصر الحاضر ومتطلباته ، ويكاد ينكر ما مضى له قبل ان يتصل ببيتنا ، لازمنا ثلاث سنوات ، ثم دقت ساعته ، فولى وجهه شطر التعليم ، وهل يليق للتعليم الا مثل الاستاذ سيدي احمد الوفاوي العلامة المحصل ؟

في مدرسة (تمانار) بحاحه

في سنة : ١٣٦٩هـ وصلت اسلاكمه بتلك المدرسة التي افاض فيها من معارفه ، ما افاض ، فقام بهمة عظيمة ، وبعزيمة نادرة النظر ، في تعليم الطبقات

التي انتظمت امامه ، فادرك الطلبة عنده حوالى ٤٠ طالبا ، فلم ينشب ان تجلت للعيون اثار تعليقه في نجباء اصحابه ، وتهذيبه لمن يخلقون حوله ، ولو كان الدهر يساعف امثاله من ذوى الهمم ، وممن لهم مكانة عليا في التمكّن من المعارف ، لكان الاولى ان لايزايل صفته هذه ، ولكن ، ولكن ، ولكن .

تاجر في البيضاء

انقلب المغرب رأسا على عقب ، بعدما طاف بعرش الملك المجبوب سيدي محمد بن يوسف ما طاف ، فكان لابد لامثال الاستاذ ان يختار لنفسه احد الطريقين ، اما الصراط المستقيم الذي فيه سلامة العرض والدين والجسم ، بشرط ان يصبر على لاواء الدهر ، وعلى تقلبات الاحوال المعاشية ، واما الترهة (١) التي فيها ما فيها من مماشاة ائوكت ، والولوج من كل باب ، ولباس لكل لبوس فيتطور مع الدهر كيفما تطور ، ويقول بلسانه ما يخالف ما في ضميره .

اترى الاستاذ سبلى احمد الوفاوى اللبيب الجسور يختار كمادة امثاله الطيبى النفوس المفكرين العارفين بزمانهم ، غير الصراط المستقيم الذى لاعوج فيه ولا امت ، وكذلك فعل ، فلم يلبث ان طلق تلك المدرسة ، وطلق خطبة الجمعة فيها ، لئلا يذكر بلسانه فيها ابن عرفة ، فالتحق بالبيضاء ، بالبضاعة التي فضلت من اجرة مشاركته ، فها هو ذا الان بىضاوى له دكان ، وقد تزوج اوائل ١٣٧٤ هـ فحمد ما فعل ، وان كان انما ركب هذا المركب الوعر مرغما :

اذا لم يكن الا الاسنة مركب فلا رأى للمضطر الا ركوبها

في القيادة

جاء الاستقلال ، فاستطاع كل من كان ناكصا على عقبه في حين الازمة ان يظهر ، فحاول المترجم الذى كان يمت الى ذلك باعراضه عن الخطبة بابن عرفة ان يتعالى هو ايضا الى رتبة ، فاتصل به اهل (تمانار) الحاجيون الذين كانوا مشاهدين منه ذلك الموقف الذى تجل فيء ابائه ، فطلبوا منه ان يكون قائدا عليهم ، فتيسر ذلك حيث بقى شهورا ، لاقى فيها ما لاقى بين الانياب والاظفار ، ومشاكل الرياسة غير مشاكل الاستاذية ، فاخذ ايضا درسا ، اخر في الحياة لم يكن لياخذه لولا ماكان .

(١) الترهة الطريقة التي لا تكاد تبين ازاء المحجة وهي بضم الناء وفتح الراء المشددة .

ثم انتقل من وزارة الداخلية - حيث القيادة - الى وزارة العدل ، فتعين قاضيا في (الشياطمة) حيث بقى نحو عام ، ثم في (سكتانة) بتالوين حيث هو ، ثم نقل الى (ايقرم) حيث هو الان ١٣٨٠هـ

منه وإليه في الأدبيات

كان اكثر لدائه المسعوديين استحضارا للأدبيات انشادا ، وربما تعاطى بعضها انشاء ، فمما حفر الان من ذلك ما خاطبني به وانا لازال في الخ نحو ١٣٦٣هـ :

ويحرز خصل السبق في كل ميدان
تخوض فتاتينا بدر ومرجان
وماشبلى خفان سوى ليث خفان (١)
وسطوتكم تعلو على كل سلطان
مفوفة كالزهر في وسط بستان؟
مهيب متى يلحظكم اي انسان
مقامكم عندي فقد ضاق تبيانى ؟

لك الله من فد يفوز برضوان
لقد زحرت منك العلوم بأسرها
ولا غرو ان الفرع قد طاب أصله
فعزيزكم موطنه بعلومكم
امالكم فضل بكل فضيلة
فما منكم الا عزيز موجد
ايا سيدى المختار كيف ابين عن
فاجبته بقولى بديهية

متى كان للمختار يا قوم من شان؟
يجلى ويحجى محرزا خصل ميدان
ويحسبه من ليس يدرى ابن خفان
هشيم الجنى ما ان يهش له جان
خطاه فلم تدرك له القصد رجلا
له الفرع غصنا قد ذوى بين اغصان
فاذنان متى تسمعان وعينان
اليقان نفسى ام ظنون لاخوان؟
فماذا ترى من ذين رجحان ميزان؟
محاسنهم والود يغفري باحسان
مقاما بفضل الله ربي ورضوان
رعيد وان القى الاهى بغفران

حنانيك لاتصكك صماخى ببهتان
عفاالله عن كان يقزل (٢) خلف من
فما كان الابن الوجد (٣) لمن دروا
فالى علوم نال غير مصوح
نعم كان مهتما ولكن تقاصرت
فماذا يفيد الاصل قد طاب ان يكن
دعوى دعوى اننى قد عرفتنى
فما هو اولى ان اكن ذا بصيرة
الجهل نفسى ثم احسب عاقلا
سوى ان اخوانى يقيسوننى على
على اننى ارجو وفاق ظنونهم
واعلى مقام ارتجى ان اعيش فى

- (١) بفتح الخاء وتشديد الفاء من معطلات الاسود فى بلاد العرب .
- (٢) انقزل محركا اقبج العرج
- (٣) وجدار الثعلب بالكسر مسكنه

وقد كان انقطع عنى اوائل رمضان : ١٣٧٤ هـ فكتبت اليه ارتجالا - اداعبه -
 فراقا وبيننا مستداما وغبية
 فما اقترفت كفاك من طول غيبة
 فليس اذا ما كنت اقبل بعدها
 مديلة لانقضى امد الدهر
 لقاك بالاغضاء بالرجل الحجر
 اثور بها غضبان فى قطعة الشعر
 عليك يراها الناس مادمت فى الامر
 فكان وحدك المشوى فى ذلك الدهر
 فانت الذى اوقدت جمرة غضبتي
 ثم اتبعت ذلك قولى

الى الى لست غضبان لا ولا
 فما انت الا ذلك الولد الذى
 وكيف ارى غضبان عنك وانت من
 فتق بفؤاد فيه صورتك التى
 تاثرت الا اننى تهت فى الشمع
 تغفل حتى كنت هاجسة الفكر
 يشحد سيفى ان يقلل من الغير
 يجعلها الاجلال منى بالشكر



سيدي

عبد الله بن احمد الوقاوي

١٣٣٢ هـ = حـ

نسبه :

عبد الله بن بن ابراهيم بن محمد ، فتحا ، بن مبارك بن ابراهيم بن سعيد
ابن محمد بن سعيد بن موسى

هذا من النشء الالفي الذي نشأ أخيرا في هذا السهل ، فظهر بعلمه
وفوهه ، فكان له مقام محمود في جيله ، فلم ينشب ان برز الى الميدان ، فكان
له ما كان .

متعلم

أخذ القرآن عن والده انحاج نيت اوبريك - المتقدم فريبا - في مسجد
(نافكاهات) حتى ختم عليه أربع ختمات ، ثم عن الاستاذ احمد بن محمد
التوماناري ، في مدرسة (بومروان) كان يعلم القرآن تحت نظر الفقيه سيدي
عبد الله بن محمد الانامري اولى السمالى - الذى كان استاذ المدرسة -
والعادة ان يكون استاذ العلوم ، وأستاذ القرآن فيها تحت نظره - وأحمد هذا
من المدرسين الذين يملأون اوقاتهم دائما في المساجد بتعليم القرآن كاللاف
امثاله في ذلك الجيل في كل مسجد في أية قرية بسوس ، ثم انتقل الى الحوز
ولما حيا الان شوال ١٣٧٨ هـ وقد ختم عليه ختمتين

وفي سنة ١٣٤٧ هـ افتتح عند الاستاذ الحاج مسعود في (ايغلالن) ثم
لازمه من هذه السنة الى ١٣٥٩ هـ ، فمر على جميع المتون ، وحصل غالبا
فيها من الفنون ، نجوا ولغة وفقها وفرائض وحسابا ، وحديثا وتفسيرا وادبا
وقد حفظ من المتون ما يعهد حفظه ، كالالفية والتحفة ، والرسومكية فسي
الفرائض ، والسملالية في الحساب ، وقصائد أدبية ، فضلا عن المتون الصغيرة

بعد التخرج

اتصل بمعكمة القاضي السيد الحبيب المثقال ، السويرى في (اينزكان)

كاتباً فبقي هناك سنتين ، ثم رجع الى مسقط رأسه ، فشارك في المدرسة (الوقفاوية) سنة : ١٣٦١هـ فبقي فيها الى سنة : ١٣٧٢هـ ولكنه لا يزال التعليم فيها الا قليلا ، لان من أعماله المتوقعة به مزاولة شؤون قبيلته الوقفاوية الكتابية الرسمية ، في قسم الاملاك والفرائض بين الورثة ، ويحضر يوم حكومة اهل قبيلته الرسمي ، فكان يستخلف في المدرسة الاستاذ مبارك الاتي ذكره ، فهذا امتلات العشر السنوات التي قضاها هناك ، وكان يرافق العلامة سيدي الطاهر بن علي في هذا العمل طوال تلك السنين ، وقد فارق المدرسة ١٣٧٢هـ فاستقل بهذا العمل وحده ، الى ان جاء الاستقلال ، فاستقبل عهدا آخر اختببط فيه ماشاء الله ، حتى تعين القاضي الشرعي في (تافراوت) فكان احد عمد محكمته الى الآن ١٣٧٨هـ

كانت لي به معرفة أيام كنت في منفى الى الخ ، فكان يرد علي ، كما كنت وردت عليه يوما في مدرسته ، فتصفححت كتبها وجدتها عنده ، وقد وجدته في مذكراتي عن ذلك النهار ولا ادري هل انشدها لي او نقلتها من تلك الكتب

رغيف ابي علي حل خوفا
اذا كسروا رغيف ابي علي
من الاضياف من فوق السماك
بكي يبكي بكاء فهو باك

آخر

غضب الكريم وان تاجج نارها
كدخان عود ليس فيه سواد

آخر

لقد ضيعت حظك من وصالي
فكيف رضيت يا هذا بدوني
وقربك من جنابي كان عزا
وتعلم انني لك كنت حرزا
ستعرفني اذا جربست غيري

آخر

واذا رايت العبد يهرب ثم لسم
يطلب فمولى العبد كان الهاربا

من منشئاته

جاذبته يوما في اختلاف الوجاهات بين الناس ، فانشد هذا الشطر

«وللناس فيما يعشقون مذاهب»

كما أنشد أيضا «وحكمة ربي في اختلاف المشارب»

وقد اهرقت كاس بيننا ٠٠٠ البيت المشهور

شربنا واهرقنا على الارض فضلة وللارض من كاس الكرام نصيب

كما انشد ايضا البيت الشهير :
لقد اسمعت لو ناديت حيا
ولكن لا حياة لمن تنادي
وبعدہ :

فلو في النار تنفخ لاستنارت
و لكن انت تنفخ في الرماد
وكان هذا المعنى سببا حتى انشد قول المتنبي :
اعيدها نظرات منك صادقة
وما انتفاع اخي الدنيا بناظره
ان تحسب الشحم فيمن شحمه ورم
اذا استوت عنده الانوار والظلم



مبارك بن أحمد الوفاوى

١٣٣٨ هـ = حى

نسيه :

مبارك بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن حمو بن أحمد

ويقال لاهله (بنو العكيد) كما يقال لهم أيضا أيت هو بن أحمد ، من قرية (اعلى مستالات) واصل الأسرة من (اسا) وقد سكن اجدادهم اولاً فى قرية (اغرابو) فقيه من فقهائها ، جيله فى تلك القبيلة التى لا تبض بالعلماء الا بمقدار

متعلم

اخذ القرآن عن الاستاذ عبد الله بن أحمد الدفلاوى السملالى - من آل يعزى المخرج لكثيرين - فى مسجدهم بمسقط رأسه . ثم الاستاذ محمد بن أحمد الاخصاصى ، ثم الاستاذ محمد بن أحمد من بنى المؤذن ، ثم الاستاذ محمد بن أحمد الزيمامى السملالى ، فحفظ القرآن بسبع ختمات ، وبهم جمع القرآن كله فى ختمات ثم افتتح المبادئ عند الاستاذ اليزيدى أحمد ابن الحاج محمد فلزمه نحو سنتين ثم لما فارق الاستاذ اليزيدى المدرسة المولودية التحق هو بالمدرسة (اللفية) ١٣٥٣ هـ ، عند الاستاذ سيدى المدنى بن على . فربض عنده ثلاث سنين ، ثم اتصل أيضا بالاستاذ ابي العباس اليزيدى المتقدم فى المدرسة (الوفاوية) ثم بالاستاذ أحمد التاجارمونتى فيها ، ثم التحق بالمدرسة (الايغشمانية) عند سيدى الطاهر بن على ، وكان ينوب عنه فى التدريس الاستاذ على بن صالح الالفيرى ، وقد ألم حيناً بالمدرسة (البومروانية) عند استاذها الرجل الصالح سيدى عبد الله بن محمد الايكنمانى ، ثم لازم المدرسة (الجشتمية) عند الاستاذ اليزيدى المتقدم اربع سنين ، الى ان توفى هذه متعلماته ، وهؤلاء اسانلته

مشارطاً تم

رأيت في ترجمة سيدي عبد الله بن أحمد أنه كان استخلفه كنائب عنه ليزاول التعليم في المدرسة (الوقاوية) سنة ١٣٦٧هـ ثم بعد ان كان هو الوارث للمدرسة من ١٣٥٥هـ الى ١٣٧٢هـ فكان يدرس دائماً في هذه السنين لثلة من الطلبة ، ثم استقل بالمدرسة حيناً ، وقد كان يالف التعليم في الجشتيمية باذن استاذة اليزيدي .

توظيفاً

ثم بعد الاستقلال كان عضواً مستشاراً في محكمة قاضي السداد الى ان تعين كاتب الضبط في المحكمة الشرعية هناك ، وهو على ذلك الان ١٣٧٩هـ



الرئيس ابراهيم بن داود

٦ - ١٣٠٧ هـ = حى

نسبه :

ابراهيم بن محمد بن داود بن الحسين بن محمد بن محمد بن عبد الرحمن وشعا .

القبيلة الوقاوية مشهورة في هذا البسيط بهذا الاسم منذ ٤٠٠ سنة وقد ورد ذكرها في القبائل التي مانت مولاي احمد المنصور الذهبى وجيشه في الغ ، كما ذكرت فيه أيضا القبيلة الايفسانية بهذا الاسم وبوصف الحربلية ولهذه القبيلة الوقاوية قناة قلما تلين لغامز ، وكثيرا ما تجرى بينها وبين جيرانها حروب منها ما وقع بينها وبين الحربيليين ، حين انتهب اولئك حصنهم ذلك العالى المبني في القنة الوسطى من الجبل المشرف على الغ غربا ، وعن جنوب المدرسة الوقاوية ، وقد اشتهر ذلك الانتهاب ، وهناك انسان يسمى انكور ، كان اندفع منه وهو متلو بصوف ، فحفظ من الانكسار ، ثم كالوا لال (تاكازرا) صاعا بصاع ، فانتهبوا أيضا حصنهم ، وذلك كله لايزال متداولاً وان كان مقلتا من قيود التاريخ

ومن الوقائع المشهورة بينهم في اول هذا القرن :

ان الوقاويين احتالوا فارادوا ان ينهبوا (تاكازرا) بخديعة ، فذهبوا مع عروس مزفوفة من عندهم بجماعة كثيرة ، بينها (٢٥) من السملانيين ، فسبق الخبر الى التاكازريين بوساطة بعض آل (تكيفا) كان استقى الخبر من أم العروس ، وهى تتأفف على ما نسج حول عرس ابنتها ، فأوعز بالخبر الى الحاج ابراهيم فاغات آل (تاكازرا) باهله وباصحابه الامانوزيين ، فيهم (١٢) فارسا ، فحين وصل الوقاويون بالعروس لم يخرج اليهم التاكازريون ولااقوهم بالترحاب على العادة ، وانما ارسلوا اليهم الطعام ، فعلم الآخرون بافتضاح الدسيصة ، فرجعوا فى الحافرة ، وقد خاب مسعاهم .

وقد جرت أيضا حرب بسبب هذه القبيلة بين بعض المجاطيين ورئيسهم الحسين ابن الحاج جد على الايشلحيني ، وبين الشريف التازاروالتي سيدى الحسين ، وذلك حوالى ٨٠ فى القرن الماضى ، لان سيدى الحسين غرم آل (تاغلولو) خمس ريات للدار ، فأحب ان يمثل ذلك الدور أيضا فى هذه القبيلة

فقام هذا المغوار دونها ، وكانت هذه القبيلة تشو الحرب بينها وبين سملاة احيانا وكانت مجاط دائما من شيعة الوفقاويين ، وقد كانت حرب نحو ١٢٨٧هـ على بعض القرى بينهم ثم حرب الاربع سنوات المشهورة بالحرب الايشانية الشمالية ، وقد الممنا بها في ترجمة الرئيس الايشاني ، وهي التي استمرت اربعة اعوام متوالية ، تحمل فيها الوفقاويون ما تحملوا ، خصوصا يوم فتحوا التخموم بينهم وبين جيرانهم ، وكذلك دارت تلك الحرب الوفقاوية الايشانية ١٣١٤هـ = ١٣١٥هـ وقد ذكرناها في ترجمة الحاج ابراهيم الاتية ، وفي ١٣٢٨هـ انقض السملاليون في سوق الجمعة على محمد الملقب بوفوس الكشوفى من قرية (ايت اوالشريف) فاعتقلوه ثم اطلقوه ، فجا هذا الى الشيخ الالفي يبكي عليه ، قال العم ، فسمعت الوفقاوى يقول له : والله لنقيم نحن ايضا سوقا اخرى ، وبعد نحو اربع سنوات ، اقيمت سوق الخميس الوفقاوية نحو: ١٣٣٥هـ فقامت العداوة بين ايت وافقا وسملاة ، فانكف كل فريق عن سوق الاخر ، وفي نحو ١٣٥٠هـ قامت بينهم حرب عنيفة ، جاء مربيه ربه فهدنها ولم يلبث الاحتلال ان جاء ، فاستوى الماء والخشبة

واخبرني العم ان من العجيب ان ذوى التحدث بالفيب كثيرا ما يقولون : ان سوقا ستقام هناك ولا بد ، قال واعرف انسانا يسمى : الطاهر بن ابراهيم سكن بالربوة المطلة على مشهد لانتعزى ، يقول ذلك . وهو رجل صالح ، كان غريب الاحوال ، وهو خال الفقيه سيدى سعيد بن على الاعضاوى ، ومات نحو ١٣٢٠هـ

وقد كانت سوق قديمة تقام في قرية (اغرابو) في محل لايزال يسمى (السوق) الى الآن يوم الجمعة ، وسبب انهدامها ان رجلا من التاكانزيين واعده وفقاوى ان يتسوق ، فاذا بالآخرين القوا عليه القبض بسبب ما بينهم وبين ال (تاكانزا) ، فقامت الحرب بين الوفقاويين حتى سقط كثيرون ، فانقطعت السوق بذلك ، وهذا نحو ١٢٨٠هـ او بعدها بقليل

ويقال ان المكيال الذى يضاف لسوق الجمعة وفيه اربع اصع ، اصله من هذه السوق الوفقاوية ، قبل سوق الجمعة الشمالية التي ما اقيمت الا سنة ١٢٩٩هـ

ذلك ما تحدث به العم قائلا : انه يعقل ذلك المكيال قبل : ١٢٩٩هـ ويزعم المترجم ان مكيال تلك السوق اصغر من ذلك .

هذه نظرة على هذه القبيلة فى أمورها الخارجية ، وهي فى الحقيقة قد اندمجت اخيرا فى الكتلة المجاطية ، يجرى عليها قانون المجاطيين ، الا انها قدرت ان تملص مما اصاب مجاط فى الايام الاولى للحاحيين ، اذ انضمت ايام

التفلاوسيين ، الى الكتلة الوليتية •

وأما أمورها الداخلية ، فانها كانت تنقسم الى قسمين كبيرين ايت اسماعيل وايت عزو ، وكانت الحرب قديما كثيرا ما تتور بين الفريقين بسبب الرياسة ، وكان امغار احمد ارجدال ، من رؤسائها المشهورين ، ويظن العم انه مات في أول القرن الماضي ، او في آخر القرن قبله ، وقد حج بيت الله الحرام أخبرني سيدي الطاهر بن علي انه رأى بين رسوم احفاده حين قسم املاكهم سنة ١٣٥٥هـ مكتوبا له كانه وصية وصى بها حين ازمع الى الحج ، ويظهر ان له ديانة هي التي حفزته الى اداء فريضته ، ولكن الاستاذ لم ينقل بذاكرته وقت تاريخه ، وكان هذا الرئيس من فريق ايت اسماعيل وهو الذي تقدم ذكره في ترجمة القاضي الوفاوي ، وقد زالت منهم الرياسة بعد ذلك ، فتمت امور القبيلة بالنفائيس - أي الرؤساء - وكان مجتمعهم في موضع يسمى (زلافة) وهناك كانت المدرسة قبل ان تبنى هذه ، وفي (زلافة) مزارات كثيرة سمى لي صاحب الترجمة بعض رجالها ، ولكن لاتاريخ لهم ، ولذلك لم نهتبل بهم ولا بكثير امثالهم هناك

وممن اشتهر من نفاليسهم في آخر القرن الماضي الفقير محمد اوسار ، وهو الذي ينوب عن قبيلته في مجامع تازروالت بايلغ ، عند يسوب القبائل اذذاك سيدي الحسين بن هاشم ، وكان اركن رؤساء قبيلته ، يوتر عنه في ذلك بعض حكم بدائيه ، قيل له في سنة ١٣٠٠هـ ماذا ظهرك من (تزيت) حين يسورها السلطان : قال انها بمنزلة البردعة التي يسويها الانسان لهيمته فانها متى تمت والقيت عليها ، فلا مناص لها من ان تذهب وتجيء في نقل الاثقال - او كما قال - واخبرت أيضا انه جاء مع رؤساء قبيلته ليصلوا الشيخ الالفي سنة : ١٣٠٦هـ بعد رجوعه من الحج ، فظل الشيخ يعظهم ، ويعلمهم التوحيد وما وراء القبر ، فقال له الفقير محمد اوسار اصحيح ياسيدي كل ما يقال هناك ، أم انما ذلك يقال لزجر الناس وتخويقهم من الاسترسال فيما لاينبغي ؟ فاطرق الشيخ مليا ثم التفت الى مرابط من ال (اكادير ايزري) كان جاء مع الوفاويين ، ويعتقدون فيه الخير ويخدمونه ، فقال له : بالله عليك ماذا تعلم لاصحابك هؤلاء ، فانهم لايزالون ينكرون الحشر •

اقول ربما كانت هذه المقالة من اوسار انما جرت لمجرد الكلام فقط والا فرجال هذه الجهة وان بلغ بهم الجهل ما بلغ ، لا أخال انهم ينكرون ذلك أو كان هو كذلك وحده ، والله أعلم ، وقد هلك اوسار هذا نحو ١٣١٠هـ وهو من احفاد الطالب ابراهيم ، المشهورة به تلك القرية الوفاوية الى الان ، وابناؤه يرفعون - فيما يقولون - نسبهم الى ابي بكر ، وقد فطشت على مشجر نسبهم

فقبل ان عهدهم به يوم ذهبوا به الى سيدى الحاج احمد الجشتيمى ليعلم
انهم من ابناء عدومته ، ثم لم يظهر بعد ، هذا ما قيل لى ، وهم اليوم قدطلقوا
المرايطية ، فدخلوا فى غدار العوام ، وذلك منذ اواسط القرن الماضى ، وذكر
امغار ابراهيم المترجم له ، انهم من اقرب الناس ان يصاب كل من مسهم باذى
قال وقد اشتهروا بذلك كل الاشتهار ، ويذكر انهم اخواله

نشأ الشيخ ابراهيم صاحب الترجمة نشأة شبان اهل بلده ، غيرمتوسع
فى المال ، فصار يخطط يهينا وشمالا ، وكانت تظهر منه نزعة الى الرياسة منذ
بعيد ، فكان باها بن باها الرجل المشهور فى رفقة الاستاذ على بن عبد الله
لايناديه الا بامغار باها ، لما يرى ذلك من شمائله ، وكان من الذين زحفوا مع
الهيبة الى مراكش ، ويحكى انه لما انهزم مع ناس سلكوا طريق (فروكة)
فتعرض لهم اناس هناك ، فكادوا يبطشون بهم ، قال : فسלת سيفى ، فجلت
برمكتى - فقدر الله ان انجو

وقد كانت له اخيرا فى مجمع قبيلته جولات ، ثم لما جاء الاحتلال انتخب
للارياسة على قبيلته ، فسار سيرة مثل ، وقد كنا مرة فى مركز (نافراوت)
فى السنة ١٣٥٦ هـ فمررنا بداره ، فشاهدت منه مايدل على انه ممن
يؤسس للرياسة باسس متينة ، وكثيرا ما اسمع سيدى الطاهر بن على يشئ
على جوده ، ويقول انه لايرى الا ان الكرم زينة الرجل

واخبرنى الاخ احمد رحمه الله انه لما طرق هذه النواحي رئيس الزاوية
الناصرية بنامكروت ، سيدى عبد السلام ، سنة ١٣٥٥ هـ ارسل الى رؤساء
الغ ، فقال صاحب الترجمة الاولى ان نذهب اليه ، وان نقدم له ضيافته هناك
وانا ساعطى مائة ريال حسنية ، فمن هنا تعلم نفسية الرجل ، ورايته مرة اخرى
يريد ان يفرح صببية لنا ، فهال بيده الى كيسه ، فصار يفرق لكل واحد ما
صادف ربالا اوريالتين ، او فرنكا ، فادركت من الرجل ما ادركت ، وسبحان
الله : ان الناس معادن ، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا ،
او كما قال صلى الله عليه وسلم

واشكره شكرا كثيرا ، لان كل ما سمعته عن قبيلته هو الذى افادنيه
كما افادنى ترجمته ، ولم يرزق الى الان اولادا ، يسر الله له فى عقب صالح
ويسر له كسب مال صالح . لان ماجمع من مهاوش ، فالى نهاير يصير
ومن اعظم مزاياه انه عمر (المدرسة) فى وقت خلست فيه المدارس .
وكفاه ذلك مزية ، يعرفها عنه التاريخ

وبعد : فقد كنت كتبت ما تقدم سنة : ١٣٥٧هـ او في السنة التي بعدها
ثم توالت السنون ، وشان المترجم يعلو الى ان جاءت الحوادث حول العرش
فكان ينجر مع جيرانه من الرؤساء ، فلما جاء الاستقلال ، ذهب كثير من ماله
وكاد يذهب هو أيضا لولا ان هرب الى البيضاء مع حفظ الله ، ثم استقر بعد
في داره حيث هو الان فردا من الناس ، يعيش في رد هجومات الوفاويين
عليه ، دفاعا عما بقي من أملاكه ، ولعله لم يجد الا بركة بعض المحاسن التي
كانت فيه ، ثم اتجه بعد ان استقرت الحالة لكسب الحلال ، ففتح دكانا في
سوقهم ، حيث هو الان ، فإله يوفقه -امين - وفي (الالفيات) قطعة كنت قلتها
يوما بعدما خرجت من داره ولم أرهاله ، مطلعها :

اندى الكرام الشيخ ابراهيم فليده يروى المعتفون الهيم



الفصل الرابع في الايفشانيين

ذكر فيه من الرجال

القاضي سيدى عبد المومن الديانى
الفقيه سيدى سعيد بن صالح الديانى
الفقيه سيدى محمد بن عبد المومن الديانى
الرئيس سيدى احمد بن محمد بن عبد المومن الديانى
الرئيس محمد الاشكر الديانى
الرئيس الحاج ابراهيم الايفشانى المشهور
الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفشانى
سيدى المحفوظ الايفشانى
سيدى محمد بن احمد بن الحاج ابراهيم
الرئيس على بن احمد بن الحاج ابراهيم
الفقيه الاستاذ الحاج احمد بن الحسن البناى
الاستاذ سيدى الحاج محمد بن الحسن البناى
أمغار باها الايكليسى
أمغار يوسف بن باها
الفقيه أحمد بن ابراهيم التاويىتى
الفقيه يحيى بن محمد التاويىتى
القارىء سعيد بن عبد المومن التاويىتى
سيدى أحمد بن بهوش التاويىتى
النجيب محمد بن مبارك التاويىتى
الحسن بن مبارك أخوه
الفقيه محمد بن عبد الله الايكدمانى
القارىء على بن همو الايكدمانى
أمغار بركا الايكدمانى
العلامة سيدى عبد الله بن محمد الاخفش الايكدمانى
العلامة سيدى على بن يونس الانامرى

الصالح سيدى يعقوب الايكدمانى
الرئيس سيدى على بن يعقوب
الفقيه سيدى محمد بن على بن يعقوب
سيدى يونس الايفشمانى
الشجاع على البيوركى الانامرى
سيدى مبارك مومادين الانامرى
الفقيه سيدى أحمد بن ابراهيم الانامرى
النجيب سيدى الحاج الحسين بن صالح التاكانزى
القارئى محمد بن أحمد الاوكافى الانامرى
القارئى مسعود أفلوس التاكانزى
الصالح أحمد الفقير التاكانزى
الصالح سعيد جد ءال بلخير
الفقيه أحمد بن محمد الاوبلخبرى
الصالح محمد بن احمد المدونة
الفقيه محمد - فتحا - بن أحمد الاوبلخبرى
الصالح سيدى ابراهيم بن على الايفشمانى



القاضي

سيدى عبد المومن الديانى

نحو: ١٠٢٨ هـ = بعد: ١١٢١ هـ

نسبه :

عبد المومن بن محمد بن على بن محمد بن عبد المومن

هناك فى تلك الزاوية فى الشمال الشرقى بالغ اسرة مجيدة لها منذ اربعمائة سنة ذكر خالد فى ميدان العلوم أولا ، ثم فى ميدان الرياسة والسياسة ثانيا وتسمى الان (ال طالب) وتسمى تلك الشعبة التى يتوون فيها من ذلك العهد (اكنى اديان) - شعب المتدينين - وذلك مما يدل على ان وصفهم بالتدين حتى اضيف اليه شعبهم الذى يسكنونه قديم ، قبل صاحب الترجمة الذى ينتسب هذه النسبة الديانية العاصمة فى توقيعاته ، ومن آمن النظر ، واعمل فكره فى اخلاق هذه الاسرة اللامعة ، يدرك باستشفاف عقله انها ليست من جذم الذين يسكنون هذا البسيط منذ ذلك العهد من المرابطين وغيرهم الذين عبر عن حالهم الذى يعرفهم احسن تعبير الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الافى حين قال ان هذه الاية : (كلوا وارعوا انعامكم) لاتصلق الا على الالفين الذين لايعرفون الا الاكل ورعى الاغنام ، يريد بقولته ان يستفز ذوى الشعور الحى منهم الى تطلب المعالى ، والى عدم الاقتصار على الشهوات الظاهرة ، التى يعرفها كل احد ، والى رفع الهامات والتطلع الى اعلى المقامات .

من صفرى كنت ارى هؤلاء الديانين ، فاراهم من جهة شجعانا مغاوير لا ينامون عن وتر ما استطاعوا الى اخذ النار ممن وتروهم باى سبيل ، مع تطلع دائم الى الشفوف من كل ناحية من النواحي التى يتطلع منها امثالهم من العوام الى الشفوف ، ومن جهة اخرى اراهم متحاشين الى التدين والكرم والاخلاق ، الا خلقا من بعضهم فتخلقا ، كما كنا نعرف الحاج ابراهيم وابنه الرئيس احمد رحمهما الله ، فقد كانا يتراءيان لنا انهما بجمعهما لهذه الاخلاق جمعا ممزوجا ، كانا جمعا بين طرفى نقيضين ، على ماهو معروف فى وسطنا هذا ، ثم بعد ان دخلت فى السنة الماضية الى ميدان البحث حول الالفين كافة

تبيين لى بعد البحث الممكن ، والتساؤل مع من يظن ان عنده اشارة من علم
ان جدودهم ليسوا من الايفشانيين اصالة ، وانما حلوا بين ظهرا نبيهم من عهد
لم نهتد اليه بعد ، ولكن يظهر ان ذلك كان على اقل تقدير قبل القرن العاشر
وقد حدثني كثيرون ان الحاج ابراهيم كان يقول ان اصلهم من (ركراكة) وان
جدهم الاعلى انتقل من جبل الحديد ، المشهور فى الشياظمة حيث جدود
الركراكيين ، وان اسمه عبد الصمد ، وزعم بعضهم ان عند الحاج ابراهيم
مخطوطا فى ذلك بين رسومه ، ولكن اهله اليوم لا يعرفون لهذا الرسم وجودا
فى سلات رسومهم ، وما كان ليخفى عنهم لو كان باقيا الى الان فيها ، وقد
اتصلت بمشجرين من انساب الركراكيين ، فلم اقع فيهما على ما يلقي ضوءا
على ما اطلبه ، مع انه ذكر فيهما معا هؤلاء الركراكيون فى وادى الكبير ومعناه
بلغتنا : (اسيف مقورن) ، وقد كنت احسب ان المقصود به هذا الذى يسمى
بهذا الاسم فى قبيلة ايفشان ، وقد ذكر لى الفقيه سيدى مبارك بن مومادين
الايفشاني ، ان هناك فى ذلك المحل ركراكيين ، ثم زاد ان الديانيين اخوتهم
فهكذا كنت اظن اننى وجدت الخيط متصلا ، ولكننى بعد ان راجعت ايضا
المشجر الاخر ، وجدته كانه نسب الوادى الكبير لهشتوكة على ما يتراى منه
فضعف حسابنى المتقدم ، رغم ان المشجر الاول يكاد ينسب الوادى الكبير الى
ايفشان ، ولكنه مشجر لا يقدر عاقل ان يعول عليه ، فيما لم يخالف فيه ،
فكيف بما خولف فيه ، كنسبة الوادى الكبير ، وقد سقنا ملخص هذا المشجر
وكل ما يحتوى عليه ، حول ركراكة ، فى (الفصل الاول) من (القسم الثالث)
فى ترجمة يحيى بن عبدالله الركراكي ، الدويمالتي ، كما ذكرنا ايضا بعض
ما يتعلق بالركراكيين ايضا فى (الفصل الثانى) من ذلك القسم حين تعرضنا
لاهل (تاويرت وانو)

ذلك ما يدل على ان النتيجة فى بحثنا كادت تخرج صفرا ، ولكن عدم
وجدان الشئ ، لا يدل على عدم وجوده ، لان الاهمال خصوصا فى هذه الناحية
مما تمالا عليه المقاربة ، ما لم يكن وراءه دائق يحتجج او منصب يرتقى فلتن
ثبت ما ذكره الفقيه سيدى مبارك الموماديني - وهو على كل حال ممن لا يهرف
بما لا يعرف على حسب ظننا به ، ولا سيما فى مثل هذا المقام - فان ذلك مما
يصحح ويؤيد ما يقوله الحاج ابراهيم ، على أنه كان ينبغى لنا أن نقف عند
كلامه ، وان نكتفى به ، فالناس مصدقون فى انسابهم ، كما يقول الامام مالك
ابن انس ، فهذا ما وصل اليه بحث انسان غريب منفى الان لا يجرؤ على ابداء
طلبته لكل من يلقاه ، وخصوصا فى مثل هذا العلم الذى يصير به الانسان عند
الالفنيين اضعوكة اذا راوه مهتما به ، فيالفربة البحاثين المنكودين فى المقرب
المنكود بالجهل

هذا وقد وقفت على مخطوطات عدلية متاكلة ، مغلفة بالجلود القديمة وهي على ما يظهر من تحريرات ملوكية لاسلاف هذه الاسرة واحدها مؤرخ بـ : ١٠٢٠هـ وبعضها ربما كان قبل هذا العهد ، كما ان هناك رسالة ومخطوطات اخرى تتعلق بموضوعات اخرى لكنها خرجت من ايديهم لان الشيخ اعطاها لاحد المراقبين في (تافراوت) فلم يرجعها اليه .

ثم ان اول من أسس مجد هذه الاسرة او (جده) فيما نعرف هو صاحب الترجمة الذي هو الجد الاعلى لهذه الاسرة التي اعانت في تاسيس مجد الخ اخيرا ، ولكن بكل اسف لم اتصل عنه الا باخبار ضئيلة ، تمدنا بها بعض نقات اقلام منه ومن غيره

كنت يوما اطالع (طبقات) الحضيكي ، فاذا بي ارى من بين من اخذوا عن الاستاذ سيدي عبد الله بن يعقوب ، عبد المومن الايفشاني ، فهذه الكلمة وحدها هي التي افلتت من قلم الحضيكي ، فنفتني اليوم ، وكذلك كنت اطالع في مجموعة من الفناوى ، فوجدت فيها فتوى موقعة باسمه ، وكذلك رايت اسمه متكررا في المجموعة التي نشرناها في (الفصل الاول) من (القسم الاول) في ترجمة جدنا سيدي عبد الله بن سعيد ، واولاده ، فقد ذكره في الوثيقة الكبرى التي وقمها ثمانية عشر من العلماء ، وكان احدهم ، كما شهد ايضا في تبرئة نشرناها في ترجمة سيدي عبد الله بن احمد بن عبد الله بن سعيد .

في هذه المخطوطات رأيت اسمه المذكورا ، وربما رأيت في غير ذلك كما اظن ، ولو كان مشهورا بين الصوفية لتبرع الحضيكي بترجمته ، على عادته في ان لا يترجم الا من كانوا على هذا الوصف ، ولا يفرنك انك ترى من علماء القرن العاشر والحادى عشر مترجمين فيه وهم خالون من هذا الوصف ، فانه انما اقتبس ذلك من (وفيات) الرسموكي بعزو ، وكثيرا ما ينسى هذا العزو ، مع انه ياتي بعبارة نفسها احيانا ، ولما انصرم الحادى عشر ، وقد انقضى في يده ما كتبه الرسموكي الى سنة ١٠٩٨هـ صار لايعتني الا بمن ذكرنا وحدهم مالم يكونوا غير السوسيين ، والا فيذكرهم مطلقا ، متى اتصفوا بالعلم ، وهذا ليس يقدر في الحضيكي ، ولكنه شئ واقع ، نحب ان يتنبه له المطالع ، لئلا يتعجب ان رأى عالما كبيرا له شهرة ، وصلت الحضيكي بلا شك ، ثم يتنكب ذكره مع انه يعمد الى محمد بن يزيد من ثمانية فيذكره (١) ولا يحمله على الاعتناء

(١) تلميح الى قول الشاعر

وكلهم يقول وما ثمالة ؟
فقالوا الان زدت بهم جهالة

اسائل عن ثمالة كل حي
فقلت محمد بن يزيد منهم

به الا ذلك الوصف ، ولكنه مشكور على كل حال ، فلولاہ لفقدنا ايضا كثيرين من اهل القرن الثاني عشر من السوسيين

ثم ان سيدى المحفوظ بن الهاشم فقيه الاسرة اليوم من احفاد المترجم النابهين ذكر لي ان عنده رسالة كتبها بعض العلماء التملين الى صاحب الترجمة فحلوه فيها بالقاضى فعرفنا بذلك انه كان قاضيا من القضاة الاسماعيليين فى هذه الجهة ، ويؤيد هذا اننى رأيت له توقعيات بين الذى رأيتہ مما مر بين يدى كتوقيعات القضاة فى العادة ، كما رأيت فى فتوى لسيدى محمد بن محمد ابن أحمد اللويملاتى التملى وصفه بالقاضى العدل ، وأخبرنى أيضا أمغار على ابن أحمد رئيس اسرته اليوم بل رئيس كل الايفشانيين - وسترى ترجمته فيما ياتى ان شاء الله - ان هناك بعض رسائل اسماعيل الى أهاليهم فى ذلك العصر ، ولعلها الى صاحب الترجمة ، وكما أخبرنى أيضا سيدى المحفوظ بن الهاشم المذكور أنه رأى رسالة حول ثلاثة من أهاليهم فى ذلك الحين، يدرسون بمراكش ، ولعلمهم من اولاد صاحب الترجمة ، ولو كنا اتصلنا بكل هذه الوثائق لفهمنا منها امورا ، ولكن لم يتيسر ان نراها .

وأما مقدار عمره ، فاننا رأينا أنه تخرج بالاستاذ عبدالله بن يعقوب المتوفى (١٠٥٢هـ) فكان لابد فى هذه السنة ان يكون على الاقل ابن نحو : ٢٥ سنة ، لان المعتاد ان لا يتصل بالمدارس حتى يحفظ القرآن ، والمعروف ان يحفظ غالبا فى هذه الجهات عند المراهقة ، ثم يقبل على العلوم ، فيتخرج باستاذه تخرجا يمكن ان يصح انتسابه به اليه ، وذلك على الاقل يحتاج الى نحو عقد تام ، ولهذا قدرنا ولادته فى نحو ١٠٢٨هـ وأما زمن وفاته فقد جعلناها فيما بعد (١١٢١هـ) لاننا رأينا فى مخطوط الشهادة المنشور فى ترجمة سيدى عبدالله بن أحمد بن عبد الله بن سعيد ، تاريخه سنة ١١٠٢هـ ثم أخبرنى ابن الهاشم انه كان يوقع الى ١١٢١هـ فهو على هذا التقدير يكون يوم وفاته ابن اكثر من ثمانين سنة ، وهنا على كل حال مقارب للحقيقة والله اعلم

ثم اننى رأيت بخط يده فى كتاب ارسله الى أمغار على بن أحمد ، ان له ولدا يسمى محمدا ولد فى ١٠ - ١ - ١٠٨٢هـ ولم ندر ، اله اولاد اخرون أم لا ، وقد تقدم ان ثلاثة من أهاليهم اذذاك يقرأون فى الحمراء ، فلم نعرف أهم اولاده مباشرة أم لا .

وقد وقفت على ايفشاني يسمى يوسف بن عبد المؤمن يكتابه سنة : ١١٤٢هـ الفقيه سيدى محمد بن على اليعقوبى الاتى ان شاء الله ، فلم ادر اهو ولد من اولاد صاحب الترجمة أم لا .

ومما يتعلق بالمترجم اننى رأيت ما يدل على أنه تقاثل مع احد اخوته،

فجرحه أخوه ، ثم سعى بينهما بالصلح ، فابى المترجم الا القصاص ، فلم يرض حتى جرح أخوه فى رأسه قدر جرحه ، ثم تصالعا اذذاك وقد ارخ ما حدث فيه ذلك ، بصفر : ١٠٧٣هـ

ثم ان محمد بن عبد المومن له ولد يسمى احمد بن محمد ، ثم ولد لاحمد ابن محمد هذا ولد يسمى : عبد المومن بن احمد بن محمد ، وعبد المومن هذا ممن له مخطوطات مجودة بين الرسوم ، ويظهر أن له الماما بترات اهله العلمى حتى كان يشكل اسمه مع اسم جده القاضى عبد المومن على كثيرين ، حتى عرفنا الحقيقة فى ذلك الكتاب الذى عرفنا به ان هناك جدا وحفيدا ، كلاهما يسمى عبد المومن ، وقد استوقف بصرى فى ذلك الكتاب : عبارة وجدتها بخط بعض هؤلاء الديانيين ، فقد قال فى كلام : قال شيخنا سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ، فلم اعرف من قال منهم هذا ، وليس امامنا من اهل القرن الثانى عشر ، ممن نعرفهم الآن ، الا : محمد بن عبد المومن الاول ، واحمد ابن محمد بن عبد المومن ، وعبد المومن بن احمد بن محمد بن عبد المومن الاول والفقيه سيدى سعيد بن صالح ، الذى عاش آخر هذا القرن الثانى عشر ، وتوفى فى العقد الثانى من الثالث عشر ، كما سيأتى ، فامعنت النظر فوجدت أنه لايمكن ان يكون محمد بن عبد المومن ، لانه ولد كما ترى سنة : (١٠٨٢هـ) والفقيه سيدى ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ، ولد سنة (١٠٧٦هـ) فهما يكادان يكونان من الاقران ، فبعيد أن يأخذ عنه عادة ، واما ولده احمد ابن محمد ، وحفيده : عبد المومن ، وسعيد بن صالح ، فهؤلاء الثلاثة يمكن أن يأخذوا عنه ، وقد توفى سيدى ابراهيم المذكور سنة : (١١٦٠هـ) على ان الاخير يغلب على ظنى أنه ممن أخذ عن الحضيكى ، وقد اخبرنى الاديب سيدى احمد ابن الحسن البنائى : أنه رأى رسائل له كثيرة ، بينه وبين اولاد الحضيكى وربما كان ذلك ، لانه تلميذ والدهم المتوفى سنة : (١١٨٩هـ) وعلى ان الثانى أيضا ، وهو احمد بن محمد ، لاذكر له فيما عرفنا ، ولذلك يغلب على ظنى : أن سيدى ابراهيم استاذ عبد المومن الثانى ، الذى ذكرنا أن له مخطوطات ، ولو وقفنا له على ما يستحق الذكر من المخطوطات ، او لو سمعنا عنه بما يستطاب او ما يروج على الاقل ، لافردناه بالترجمة ، ولكن يكفيه ان يستظل بظل ترجمة جده القاضى عبد المومن الاول ، والدنيا حظوظ وقسم

وقد سألت عن قبر صاحب الترجمة ، هل هو معروف هناك اليوم ، فذكر لى ما يدل على أن الاحفاد ، أضاعوا حتى قبور الاجداد ، ولله الامر من قبل ومن بعد

وقد اوردت من (المجموعة الفقهية) فتوى ، وقفت عليها لصاحب الترجمة ولكنها صغيرة وقليلة الكلام ، وان كان قليلا لايقال له قليل

ثم اننى بعد ما كتبت كل ما تقدم بثلاث سنوات اخبرنى مخبر انه راي عند أمغار على الديباني - حفيد المترجم ، والذي سيترجم فيما بعد - رسوما قديمة بينها تحرير بعض الامراء لعبد الله اخي عبد المومن هذا ، وان عبد الله ممن يمت الى الطلب ان لم يكن عالما كبيرا ، وقد خاطب ذلك الامير رؤساء الديبانيين العاصمين ، بانهم يلاحظون سيدى عبد الله بعين الاحترام ، وبينها ايضا رسم ، فيه ان عبد الله هذا عدا على اخيه عبد المومن ، فشجعه ، فجرى الناس بينهما بالمصالحة ، وراودوا عبد المومن على العفو ، فيايرى الا القصاص فعمد عامد الى عبد الله فشج رأسه ، كما فعل هو باخيه ، فوقع الفصل على ذلك ، وذلك الرسم مكتوب على الفصل التام حول ما وقع بينهما (وهذا يفصل مجمل ما تقدم حول هذه القضية) ، كما ذكر ايضا ذلك المخبر انه راي ذلك التحرير موقعا باسم احمد بن العافية ، ولاندرى احمد هذا ، ولانستحضر من هو السلطان الذى كان احمد هذا من عماله ، وكما ذكر ايضا انه راي من بين تلك الرسوم ما يدل على ان آخر اسمه ايضا عبد المومن كان من اجداد المترجم فوق الرجال الذين ذكروا انفا عند ذكر نسب المترجم ، وسألته الم يربين تلك الرسوم ، اثارا اسماعيلية ، فقال ان أمغار على ذكر انه كان دفعها لبعض المراقبين المدنيين فى مكتب (تافراوت) ثم لم يسترجعها منه ، فذهبت ضائعة ويظهر من كلام هذا المخبر ان من بين تلك الرسوم ما هو سعدى ، ولسم يستوعب المخبر تاريخ تلك الرسوم ، لانه نساء ، ولانه يتوقف كثيرا عند الاخبار عن شىء ، فلا يدل الا بالمحقق عنده ، لايرجم بالظنون)

وهناك ايضا رسم فيه ذكر لكتب خزانة المترجم واحصائها ، ثم ما وقع لها بعد ، اخبرنى بذلك سيدى المحفوظ .

الفقيه سيدى سعيد بن صالح

ابن محمد الدياني

قبل ١١٦٥ هـ = ١٢١٤ هـ

أول ما سمعت بهذا الفقيه من العم ابراهيم حفظه الله ، فذكر عنه انه فقيه جيد ، موجودة احكامه التى فصل بها النوازل ، ومحرراته فى ذلك كثيرة بين رسوم هذه الجهات ، وأخبر أيضا انه مات كلاله فى وباء (١٤) من القرن الماضى ، ويحكى عن الرئيس الحاج ابراهيم الايفشانى انه أدرك زوجته حوكا بنت عبد الله بن عبد المؤمن حية بعد : ١٢٦٥ هـ وهى عجوز درديس ، وذكر عنه ان هذه الدار التى يسكنها اليوم على ابنه - وهو على بن ابراهيم الكبير الديانى زوج اختنا - كانت داره ، وقد صارت اليه - أى الى الحاج ابراهيم الذى يحكى - فهدمها وجدد بناءها ، وقد وجد فيها صرة من الدراهم المحمدية - نسبة الى السلطان سيدى محمد بن عبد الله - حين كان يهدمها ، هذا ما حدثنى به العم ، ثم سألت الاديب سيدى احمد بن الحسن البنائى ، فقال: انه من بنى عمومتنا نحن ووال اوبها قال قد اطلمت له على مكاتبات عديدة فى خزانة الحضيكيين ، يكتب بها اولاد الشيخ سيدى محمد بن احمد الحضيكى ، وقد كان وعدنى ان يفرغ جهده لعله يتصل ببعض هذه الرسائل لتعرض على القراء ، ولكن ذلك لم يتيسر الى الآن ، وفى اثناء بعض مراجعاتى لرسوم فى سلة ، وقعت على هذه الرسالة اليه ، كتبها اليه بعض آل تاكانزا من أبناء سيدى احمد الفقير الالى وقد قرأت ترجمته فى (الفصل الثانى) انفا ، ونص الرسالة

«الى الفقيه النبيه الورع سيدى سعيد بن صالح من (هوت اديان) الفشاني ، السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، وازكى التحية والاكرام ، يعم جميع احوالك المرضية .

وبعد فلا باس عندنا ، وتعلمك بما بيننا وبين أبناء يونس ، فما لنا قسم فى زمن المرض - لعله يقصد مرض الوباء الواقع ، سنة ١١٦٣ هـ وهو مشهور - وكل عمر ماله ، ولم تكن المبادلة بيننا ، وهذا الرسم الذى خرج وفيه المبادلة ، لم نعلم به ولم يره اباؤنا ، فقال لنا سيدى بلقاسم العباسى

ان هذه المبادلة لم تصح ، واما سيدى صالح بن بلقاسم (البوضياشى) فقد كتب على الحكم ، ولم أرض بحكمه ، ولم تكتب تراضيه ، فقد برحنا عليه فى سوق يوم الاحد . وايضا منعنا ان نقرأ رسوم ابناء يونس ، فهل هذا هو الشرع فى هذه المسألة او ما فيها .

هذا مضمن الرسالة ، وقد اختصرت من بعض جملها ، اما سيدى بلقاسم العباسى المذكور ، فستراه ان شاء الله مع ءاله العباسيين فى قرصة اخرى ان شاء الله .

واما سيدى صالح بن بلقاسم البوضياشى ، فلم اسمع به قط ، ولا رايت له ذكرا مع أنه فقيه كما ترى ، يفض النوازل - و (بوالضياش) محل فى (تيفرميت) بعقيلة -

وهذا ما عرفته عن صاحب الترجمة ، وقد رايت خطه - وهو وسط - فى بعض المخطوطات ، ولكننا مع كل هذا لم نقف على درجته العلمية ، ولا على مشاركاته أو ما كان يهلا به حياته ، وكذلك شيخه لم نعرفه تحقيقا ، وقد مر فى الترجمة المتقدمة انه يتراءى لى أنه ممن أخذ عن الحضيكيين ، والله اعلم ، واما زمن ولادته فقد حزرنا انها قبل ١١٦٥ هـ باعتبارنا زمن اخذه للقران والعلوم ، ثم عصرا بعد ذلك ، ينال فيه هذه الشهرة التى له ، واما نسبه فلم أعرف عنه غير ما تقدم لا غير ، وأنه من الاسرة الديانية .

الفقيه سيدي

محمد بن عبد المومن الدياني

قبل : ١١٩٠ هـ = نحو ١٢٥٠ هـ

نسبه

محمد بن عبد المومن بن أحمد بن محمد ابن القاضي عبد المومن بن محمد
ابن علي بن محمد بن عبد المومن .

هذا وتد من أوتاد الخ في النصف الاول من القرن الماضي ، واحد العلماء
الاجلاء في عصره ، الذين لهم يد طولى في النوازل وفي فصل الخصومات .

قال العم ابراهيم وءآخرون : أنه والفقيه سيدي سعيد بن الحسن بن علي
المداني المجاطي : عالما هذه الجهة الكبيران اذذاك ، وكان هذا الدياني اكبر من
صاحبه عامما وشهرة ، ولم يرتفع شأن الاخر جدا الا بعد وفاة الدياني هذا ،
لان وفاة المداني تأخرت الى نحو ١٢٧٠ هـ .

اما الفقيه سيدي محمد بن عبد المومن ، فقد ابتدأت شهرته في حياة
ابن عمه الفقيه سيدي سعيد بن صالح ، فعند العم ابراهيم : محرر له ، فصل
به نازلة سنة : ١٢١٦ هـ وقال العم : انه هو القيم على النوازل الكثيرة التي نشأت
عن الطاعون الجارف الماضي اذذاك سنة ١٢١٤ هـ قال : وما اكثر مخطوطات
تفصيلاته وقسماته للتركات ، وفصله للخصومات ، بين المخطوطات التي مرت
تحت يده ، قلت : وقد رأيت أنا بعضها ، كما رأيت ايضا بين المفتين ، ومن بين
ما رأيت له جولة معهم : الفقيه سيدي محمد بن أحمد بن محمد الادوزي ، الذي
سنترجم له انشاء الله في مكانه بين الادوزيين في (القسم الثالث) بحول
الله ، والفقيه سيدي عبد الله بن محمد الكرسيلى ، استاذ المدرسة الوفاقوية
اذذاك (وستراه ايضا بين الكرسييين) في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع)
وهذه الفتوى المذكور فيها مع هذين في : (المجموعة الفقهية) وهي صغيرة

ثم اننى الى الان لم اقف على شيوخه ، وان كان يتراى لى - والله اعلم -
ان احفاد القاضي عبد المومن ، لا يزالون يتعهدون مدارس احفاد الشيخ عبدالله
ابن يعقوب ، فقد رأيت فيما تقدم اقدمهم اخذ عن الاستاذ ابراهيم بن محمد

ابن عبد الله بن يعقوب ، ورايت صاحب الترجمة يجرى مع عصريه الاستاذ سيدي محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن عبد الله بن يعقوب ، شارح المرشد المتوفى سنة ١٢٢١هـ افلا يدل هذا على انه ايضا يلقب ان يكون اخذه عن الاستاذ محمد بن احمد بن ابراهيم المتوفى : ١٢٠٦هـ او عن عمه الفقيه سيدي علي بن ابراهيم المتوفى سنة ١٢٠٧ هـ وهما اللذان قاما قياما غريبا في التدريس في العصر الذي يمكن ان يأخذ فيه ، هذا ما يتراءى لي ، ويكاد يكون عندي ظنا بكثرة ما يحيط به مما مر من المقويات المذكورة ، بل ما المانع ان يدخل في هذا الامكان ، حتى سيدي محمد بن احمد المرابط المذكور ، لانه درس في ادوزجينا من الدهر

ومن عادة الفقهاء السوسيين من قديم انهم لا يعنون غالبا بالتاريخ في مخطوطاتهم كلها ، ولكن سيدي محمد بن عبد المؤمن ، كثيرا ما يتركها ايضا حتى في الرسوم ، فتوقف الناس فيها على راس القرن الماضي ، فافتى سيدي محمد بن عبد الله الالفي ، بانه على كل حال ثقة ، لا يلقى رسمه المحرر بيده بسبب ذلك وحده ، ما لم يعارضه معارض أقوى ، وقد حدثني الاستاذ سيدي الطاهر بن علي انه رأى خط الاستاذ بذلك عند بعض الوفاويين

ثم انني سمعت من سيدي المحفوظ اليفشاني ان وفاته جزما ، كانت سنة : ١٢٥٠هـ ولكنني سمعته مرة اخرى تردد في ذلك اليقين ، ورجع به الى الظن ، ولذلك وقفنا عند الظن ، وذكرنا لفظه : (نحو) التي تذكر هادئنا في امثال هذه المقامات ، وذكر ايضا ان اخوال احمد ابن صاحب الترجمة من آل (تيفشيت) لان هؤلاء الشرفاء التيفشيتيين كانوا تزوجوا قبل هذا الجيل امرأة ايفشانية ، فسماوا بذلك آل تيفشيت – اي آل اليفشانية – ولهذا الاتصال ، اصهروا بلورهم الى سبلى محمد بن عبد المؤمن هذا الفقيه .

وسمعت العم ابراهيم يقول ان صاحب الترجمة استحوذ على كثير من متاع اخواله المحتاجين في وباء سنة ١٢١٤هـ ثم قال سيدي المحفوظ ان التيفشيتيين قد استحوذوا بعده على غالب متاع الفقيه سيدي محمد بن عبد المؤمن ورسومه وكتبه ، فكان ذلك هو سبب تشتت متخلفه ، قلت : وفي هذا يقولون لابد للمودائع ان ترد دنيا او اخرى .

هذا ما أمكن لي علمه عن سيدي محمد بن عبد المؤمن ، وقد ضاعت احواله واخباره وكل ما يحوم حوله ، مع انه كان من اعيان عصره ، وممن يتزين بهم الخ في النصف الاول من القرن الماضي ، ولم اعرف عنه من الاولاد الا ولده سيدي احمد خاصة .

وقد كان أبوه سيدي عبد المؤمن بن احمد بن محمد بن محمد تزوج عائشة

الحربيلية ، من (أيت ابيض) من سكان (دوكادير) فولدت صاحب الترجمة
وعبد الملك ، وعبد الله ، ثم اقترن باخرى من أيت الخراز من العاصميين
فمات عنها وهي حامل ، فولد ولد بعده سمي : عبد المومن ، على العادة المستمرة
من ان من ولد بعد موت ابيه يسمى باسمه . هذا ما قصه علي سيدي المحفوظ
جزاه الله خيرا على ما يفيدني به عن أهله وحده ، وقد ذكر ان ذلك في عدة
ورثة سيدي عبد المومن ، فهذا تعلم ان المصاهرة بين الدوكاديريين
والديانيين قديمة منذ اواخر القرن الثاني عشر ، ثم جاء القرن الرابع عشر
فتجدد ذلك ، لكنه في هذه المرة مع المرابطين الدوكاديريين العلماء ، لا مع
الحربيليين العوام ، (وتلك الايام تداولها بين الناس) ، واما الفقيه سعيد
المداني ، فانه يذكر مع أهله في (انقسم الخامس) حين نترجم لعل المجاطي
الفقيه ان شاء الله



احمد بن سيدي محمد

ابن عبد المومن

قبل ١٢٣٠ هـ = نحو ١٢٨٤ هـ

نسبه :

احمد بن محمد بن عبدالمومن بن احمد بن محمد ابن القاضي عبد المومن
ابن محمد بن علي بن محمد بن عبد المومن

معروف في عصره بسيدي احمد نطالب - اي الطالبى - اضافة الى والده
ومن عادات اهل هذه البلدان قديما ان يطلقوا على كل فقيه ، وصف الطالب
فيكتفون به ، كما يطلقونه دائما على حفظة القرآن ، ولهذا سميت اسرة آل
محمد عبد المومن الى الان : آيت الطالب ، وهو اطلاق على آل الفقيه .

حفظ سيدي احمد بن محمد كتاب الله ، والم ببعض معلومات ضئيلة
من العلوم ، لايؤبه بها في ميدان القضاء والافتاء اللذين اشتهر بهما من اشتهر
من جدوده الماضين ، فكان لايقصد الا لتحرير الرسوم فقط ، ولايقصد بالنوازل
وما اليها ، وسيرته محمودة ، ويؤثر عنه من العدالة والتثبت والنزاهة وعدم
الخروج عن الصراط السوى فيما يزاوّل ما يستحق به الذكر ، ومن الكرم
ما يدعم به هذه الصبابة التي يجول فيها يراعه ، وهذا ما نسمعه عنه من
هذه الناحية ، وأما ما نسمعه عنه من ناحية أخرى ، فانه صار من بين افراد
اسرته الماضين اول من مال الى مشاركة العامة في أمورها ، وينتسب في مشاكل
القبيلة ، ويؤيده في ذلك ماله من الاوصاف المتقدمة ، وما ورثه عن آله من
سيادة وقرت مع طول الزمن في الصلور ، فوجد من يتشيعون لما يقوله من
بين افراد القبيلة الايفشمانية ، فكان بذلك قدى في أعين آل باها الايكليين
رؤساء ايفشان اذذاك ، وأهل (تافراوت) من اداوعاصم ، فخذ من افخاذ قبيلة
ايفشان .

ثم ثارت منازعة بينه وبين ابناء عمه الديانيين المسمين آل باها ، وهم
جيرانه دارا لدار ، في قرية واحدة ، فكان هؤلاء الايكليون - وكلاهما يسمى
آل باها - اتفاق نسبة ، لا انهم من اصل واحد - بدا واحدة عليه وعلى من
معه ، فادت هذه المنازعات الى أن فتك بصاحب الترجمة غيلة ليلة صيف فوق
شفير سطح لداره ، ولايزال المحل معلوما الى الآن عند أحفاده ، وكان الذى

تولى اغتياله احمد بن باها الايكليبي ، وهو من حفظة القرآن ، ولكنه لا يتجاوز حنجرته ، اذ رايته يرتكب مثل هذا ومعه احمد بن باها الدياني ، جد ال احمد ابن باها الديانيين الموجودين اليوم ، فقد نصب الاخير منكبته حتى طلع عليه الاول الذي باشر الاغتيال بيده ، فهكذا سقط هذا الفاضل بهذه الفتكة الغاشمة التي ما حملهم عليها الا أنهم شرفوا بسيدى احمد ، الظاهر بشرفه وبمجده وبفضله وباخلاقه في الميدان ، فخافوا ان يكسف نفوذهم ، وهذه الفتكة كانت حوالى سنة : ١٢٨٤ هـ وقد حكى لى سيدى المحفوظ ان مخطوطاته التي شاهدها من الرسوم ، قد قارب انقطاع اوقات تحريرها هذه السنة ، وقد اعنت في السؤال حتى ثبت عندي ان موته كان حقا حول هذه التاريخ

ذهب سيدى احمد ضحية غدر الايكليبين ، وقد ارداه اقدمهم كما اردى جساس كليبا ، وسنرى من ولديه الصقرين محمد الاشكر والحاج ابراهيم من باخذان بالتار اخذا عنيفا ، ويضحيان برئيس أسرة ال باها الايكليبين ، ثم لايبوء بشسع نعل سيدى احمد نطالب ، فستان ما بين طالب مهذب ، وبين عامى جلف .

وقد اعقب من الذكور محمدا الاشكر ، والحاج ابراهيم الاتيين امام القارى ، والحاج محمد - فتحا - الذى فتك به أخوه على المعتوه ، وله عقب الى الآن ، وعلى المعتوه ولد سنة : ١٢٥٧ هـ كما وجدته بخط والده وقد اخبرنى ابراهيم بن موح الايبوركي ان اهله مكثوا يوما ، اذا بعلى جاءهم يلهث ، فقال : اننى قتلت أخى الحاج محمد ، لانه خاصمنى ، قال واذ عرفنا عتته ، أرسلنا الى أخيه محمد الاشكر ، فذهب به ، فالفاه فى قيد حتى مات وهو مختل ومقتوله الحاج محمد ممن اخذ عن الاستاذ محمد بن ابراهيم اعجلى الشهر - وسندكره ان شاء الله فى (الفصل الثانى) من (القسم الثالث) - ثم زوجه بنته ، وقد خلفه عليها أخوه الاشكر ، فولدت له الهاشم الشهر - الاتى - واما بنات سيدى احمد نطالب ، فخمسة (١) مماس ، اقترنت باحمد بن الحسين التاويىتى الايفشمانى (٢) رقية اقترنت بها الفقير عمر من امكراز ، من أسيف اودرار ، وكثيرا ما تزور الوالد بالغ (٣) تعزى : اقترنت بالشجاع على الايبوركي - وسترى ترجمته قريبا - ثم خلفه عليها أخوه بوهوش ، وقد عرفتها يوم كنت مجاورا فى المدرسة الايفشمانية فكنت اختلف اليها وانا صغير ، واذكر انها كوت ساقى مرة من ودم بها من اثر المضاربة بالكرة الرجولية (٤) مريم اقترنت بمحمد الايبوركي أخى على المذكور ، وهى ام ابراهيم بن موح الذى افادنى كثيرا عن عائلته ، وعن أخواله الديانيين هؤلاء وام يبورك ، من رؤساء ايفشان اليوم (٥) حوكا ، اقترنت بمحمد بن عبد الله بن على بن احمد بن بلقاسم بن على بن عبد الله بن سعيد ، من قرية تسيوت بالغ ، ثم خلفه عليها

صنوه بلقاسم بن عبد الله الى آخر هذا النسب ، وهي والدة فاطمة بنت بلقاسم زوجة الشيخ الوالد الاولى ، تزوج بها ١٠ - ١٢ - ١٣٠٢ هـ فهي أم اخينا الاكبر سيدى محمد الذى مرت ترجمته فى (القسم الاول) وام صنوه عبد الحميد ، ولا تزال فاطمة حية الى الان ١٣٥٨ هـ وهي من الضعف بمكانة، وولادتها نحو ١٢٨٤ هـ ، وقد ماتت حوكا اول سنة ١٣٤١ هـ وهي من مربياتنا فى الدار ، لانها انقطعت الى دار الوالد منذ ١٣٠٥ هـ الى ان مات ، فقامت بآدارة شؤون المنزل ، وكانت زوارة للقبور ، محبة للخير ، وقد حبست مصحفا مجزا على ضريح سيدى احمد بن عبد الله بالزاوية الدوكاديرية . وفى مرضها الذى ماتت فيه صارت تقترح ان تحضر اليها والدتى لتسامح معها . ووالدتى قد انزلت فى دار على حدة بأولادها الصغار . ولا يمر بين هذه الدار وما فيه السيدة حوكا الا فى السطح ، وحين كانت نساء ال الشيخ لا يطلعن الى السطح ولو ليلا أرسلت الوالدة الى بنتها فاطمة ، فتجشمت معها ليلة الطلوع على السطح فادت حق المسامحة مع السيدة حوكا التى لم تنشب ان لفظت نفسها الاخير اثر خروج الوالدة . وانما آتيت بكل هذا ليعرف كيف تحافظ نساء النا من الجارات على ان لا يخرجن من الدنيا بتبعة بينهن ، فرحم الله الجميع

فهؤلاء صاحب الترجمة وبناته ، آتينا بهم ، لاننا راينا منجبا فى الذكور وفى الاناث ، ، وامهم زوجة صاحب الترجمة ، من (أسيف اودرار) أخت زوجة سيدى محمد بن ابراهيم اعجلى . هذا ما عرفناه عن سيدى احمد نطالب رحمه الله .

الرئيس محمد الأشكر الدباني

قبل ١٢٥٠ هـ = ١٣٠١ هـ

أهـ

محمد بن أحمد بن محمد بن عبد المومن بن أحمد بن محمد ابن القاضي
عبد المومن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد المومن

رأيت اخبار سيدي أحمد نطالب ، ورأيت انه لا يزال يلتفت الى القلم
ويحمر به ويقصده الناس لذلك ، وهو مع ذلك يتمتع برياسة نسبية اصطدم
بها رؤساء (ايكلى) الذين غصوا به ، ونفسوا عليه مكانته ، ثم رأيت كيف
اختتمت حياته ، وكيف فتك به اولئك الجبناء الذين لا يقدر ان يواجهوه في
الميدان فمالوا الى الطعنة وراء الظهر غدرا وختلا ، وهل هذه الا افعال الجبناء
الرعاعيد ؟

نفخ ابنه محمد الأشكر يده من تراب قبر والده ، فمد يده الى البندقية
وعاهدها على ان لا ترجع الى مستقرها حتى يوخد بشار ذلك المظلوم ، فوفى
بالعهد ، وقليل من امثاله من يفون بمثل هذه العهود ويفسلون العار بادراك
الثار ، وهو يتشد بلسان حاله

سأغسل عني العار بالسيف جالبا على قضاء الله ما كان جالبا

انتدب الأشكر ويسانده صنوه الحاج ابراهيم الذي رجع اذذاك من المدارس
القرآنية ، وألقى اليراع ، وامتشق الحسام ، وأقبل اقبال من جعل نصب عينيه
ما جعل . فكان هذا آخر عهد تلك الدار بالاقلام والمحابر ومزاولة العلوم
والدفاتر ، فجاء عهد البارود والرياسة ، وأقبلت الرجولة تحلق في سماوات
(اكنى اديان) بجناحيها المتراصتين بالخوافي والقوادم ، فكانما عهد سيدي أحمد
نطالب برزخ ، انتقل بسببه ذلك الشعب من شعب الطلبة المطرقين المساكين
الى شعب الرؤساء الشامخين بانوق المغاوير ، فذهب عصر المداد الاسود ، وجاء
عصر الدم الاحمر ، وانطوى زمن الدواة والقرطاس ، وانبتق زمن البارود
والقرطاس (١) فهكلا تتبدل الاسر ، وتقلب من حال الى حال ، وذلك كله

(١) يقصد الناس في المغرب بالقرطاس حشو البنادق الرومية

بحكم الضرورة ، فقد رأينا الديانيين سائرين في طريقهم ، ولكن محاكمة الايكليين هي التي وجهت سيدي احمد نطالب الى ما وجهته اليه ، ثم بعد ان فعلوا به ما فعلوا ، استثاروا من أشبال الاسد ، من تراموا بعنق حتى هتكوا سجع العاد ، بادراك الثار ، ثم صفا بذلك لهم الجو ، فاستبدوا به . ومن خلقه الله لشيء هيا له اسباب ذلك

في وسط نهار في اليوم التاسع من ذي الحجة ، في سنة لعلها : ١٢٨٦ هـ صاح محمد الاشكر من قمة الثنية التي فوق (توكال) بصوته الجمهوري : يا آل توكال : احترسوا ، فان أمغار باها ، قد قتلناه الان في هذه الشعبة ، فانجفل التوكاليون ، وقد عرفوا صوت الاشكر الجمهوري ، فبذلك ضحى بامغار باها فاذيق آله في ذلك اليوم ، ما أذاقوه لابناء سيدي احمد نطالب حين سقط من فوق سطح داره ، والمراء مدين بما دان به وكيفية قتله سترها في ترجمته قريبا .

هنا أمغار باها قد سقط ، وهؤلاء أقوياء اشداء من آله ، وعلى رياستهم أمغار يوسف ، يتربصون هم أيضا بلورهم كيف يضربون خصومهم ضربة قاضية تجعلهم يأسفون على مفادرتهم ما بين الكتب ، الى مجاذبة الرياسة اربابها ولكنهم لاقوا من صاحب الترجمة فعلا هائجا ذا شفاشق ، لا يرتد بالخوف ، ولا يعلم للفرق وخوف الرجال معنى ، وقد انحاز اليه من القبيلة الايفشانية رجال يستعين بهم على مطلوبه ، ومن بينهم اصهاره من (آل ايبورك) تحت رياسة الباسل على الايبوركي الاتي ذكره ، وآل (أسيف مقورن) فهؤلاء استعان حتى فتك غيلة بائنين من آل (ايكل)

ثم حدث في سنة : ١٢٨٨ هـ ما أرغم الديانيين والايكليين على ان يواجهوا جميعا متساندين حربا دهمتهم من السملاليين ، وكانت تقدمت منها شرارات بايت وفقا ، وبين يدي (توكال) ثم لما احتفل الشر ، وامتختت العداوة ، وقد انقض السملاليون على قرى كثيرة من ايفشان أرادوا ان يستلحقوها ، فاجمعت كلمة الايفشانيين على منافقتهم ، ففي آخر ١٢٨٨ هـ اندلعت نار الحرب ، فبقيت الى سنة : ١٢٩١ هـ فكان على الرئاسة العليا صاحب الترجمة وعلى الايبوركي ، وامغار يوسف الايكليسي وقد انجر عليهم ذيل قول الحماسي : (عند الشدائد تذهب الاحقاد) فصارت القبائل تنقسم على المتحاربين ، فكان البعقيليون والمجايطون والامانوزيون من انصار الايفشانيين ، والتملييون والصوابيون من انصار السملاليين ، فدارت حرب ضروس شديدة ، تتخللها فترات تهدأ فيها الحرب ، مع ابقاء التخوم مملوءة بالحرس ريشما يصل رجال القبائل اهلهم ثم يرجعون ، فهكذا دواليك ، وقد اخبرني مجاطي ان آخا له كبيرا ذكر له : انهم في حين ينزلون في قرية (زلافة) من ايت وفقا ، وتصلهم

قصاع الايفشانيين هناك ، وتكون قصة الديانيين كبيرة مختارة ، كجفنة ابن جدعان التي سقط فيها صبي فغرق في حوض ادمها ، او كجفنة المحلق التي تطفح مثل جابية الشيخ العراقي الفاهقة او كجفنة المقنع التي لا يفلق الباب دونها مكللة لحما ، مدفقة ثردا ، قال الراوى فكانت هذه الجفنة الغراء يستدعى لها رؤساء ايت على المجاطيين ، لما بينهم وبين الديانيين من قديم ، من صحبة ومودة ، ففي وسط هذه الحرب سقط الباسل : على الايبوركي ، ثم لما مضى منها مضى ، ائتمر البعقيليون وغيرهم في ان يدبروا الحرب حول قبيلة سملاة ، وان يفتحوا جميع المنافذ اليها ، اُفتحت (تارغنا) و (تيفرميت) و(انامر اوليلي) وما يوازي ايفشان افتشابكت اذذاك القوات ، وانتطحت الكباش ، فما أكثر القتل من الجانبين ، خصوصا في يوم يذكر حول دار (بومزونج) اذتداول هذه الدار الفريقان بجزر ومد ، وقد استمات المتاحران ، ورخصت فيها الارواح وتناثرت الاشلاء .

استندت هذه الحرب الزبون فاكلت نارها الرطب واليابس ، وقد استشرى داؤها الويل ، فجاء صالح ذلك العصر سيدي المدني الناصري فصار يسعى بالصلح بين الفريقين ، حتى اتمه الله على يده ، على ان من اراد سملاة يلتحق بها من الايفشانيين ، ومن اراد ان يبقى وسط اخوانه يبقى معهم ، ثم نادى بانه حمى وادى ايفشان ، ودعا على من مد فيه يده بعد اليوم ، وهذه الهدنة اما في اواخر : ١٢٩١هـ واما في اوائل التي بعدها فطويت هذه الحرب وماكادت

ثم ان الحاج ابراهيم تزوج من «ال باها بنت مسعود ، ولا ندرى هل المقصود بهذه المصاهرة ان ينسب بها ماتقدم او المقصود من الديانيين ان يستميلوا اليهم بعض «ال باها ، ليفلوا الحديد بالحديد وياكان فهو زواج سياسى ، وهذا التزوج كان في اول العقد العاشر من القرن الماضى ، لان احمد ابن ابراهيم ولد هذه المرأة الايكلية ، ولد سنة : ١٢٩٥هـ ولكن الطاهر بن باها سقط غيلة في ثنية (تيزى اوزرو) ، قاتهم به الديانيون ، فنقلت الجروح من جديد ، وصار كل فريق يترصب بصاحبه فرصة ، فاراد الايكليون ان ينصبوا حباله متينة لخصومهم ليقضوا عليهم قضاء نهائيا ، ولكن سقطوا فيها ، ومن حفريرا لاخيه وقع فيها

اخبرنى ابراهيم بن موح الايبوركي انه ذهب هو وصاحب الترجمة لزيارة الرجل الصالح سيدي احمد بن عبلا الكرسيقى (التوفى ١٣٠٢هـ) فشكا عليه الاشكر ما بناونهم به الايكليون ، وانهم على كل حال لابد ملاقو كيدهم بكيد آخر ، فقال له سيدي احمد ان الله سيجعل لك خيرا ، وما دام لك الايبوركيون ، فقد دامت لك القبيلة ، فلا تأس مما كانوا يعملون .

وفي اوائل سنة : ١٢٩٩هـ سرى محمد الاشكر من (اكنى اديان) تحت

جنت الليل ، الى دار الايكلين ، كما سرى هؤلاء ايضا الى دار الديانيين فاستولى الاشكر على دارهم بمن معه ، وقتل من فيها ، ثم انتظر حتى رجع الآخرون ، فتمت المجزرة ، وقضى الامر ، فهدم دارهم • ونقل سقوفها وابوابها الى داره • والفضل على المدرسة الالفية بمصرعين هما اللذان ركبا على بابها الشمالي ، وسترى في ذكرنا لآل باها ، كيف تم له ذلك النصر

في ذلك اليوم أصبح الاشكر رئيس ايفشان وحده ، يخلق وحده ويفرى (١) ويؤسس ويشيد بمعاونة صنوه الحاج ابراهيم الذي كان من الجراة في مكانة غربية ، طالما نهاء عنها صاحب الترجمة ، ولكنه لاينتهي ، فصار العاصميون كلهم والايفشانيون من فوق (تيزى) في يد الديانيين ، وأما الآخرون فلايزالون ينسحبون مع السملالين

في سنة ١٢٩٩ هـ ثارت الحرب الامانوزية المشهورة ، وسببها ان آل قرية (أبت الحسن اوعل) كان الامانوزيون يعركونهم ويفرضون عليهم مفارم فاحتوا بالديانيين حين رأوا منهم هذا الانتصار الباهر على اكفائهم الايكلين فقام الامانوزيون وقعدوا ، فأغاروا على غنم الايفشانيين ، فأغار هؤلاء ايضا على غنم لآل (ايزربى) وقد كان للامانوزيين اذذاك قوة وبطش حتى ان الطريق المارة الى (تامانارت) كادوا يقفرونها من السابلة ، بما يوالونه من النهب وكذلك جيرانهم الالفيون المرابطون وغيرهم ، رأوا منهم وجها كالعا ، وبدأ محتوشة فهؤلاء الان يظلمون والديانيين وقد ردوا على غارتهم بالمثل ، وسبرون منهم اباة ضيم ، وذادة اشدا ، دون حياضهم ، وسينلقون منهم درسا بليغ الاثر ، لن ينسى الى الابد •

انف الامانوزيون ان يجدوا من جيرانهم هؤلاء الحديدى المهدي بولجان الرياسة من يقومون امامهم وجها لوجه ، فالتقوا يوما بينهم فكان يوما مستظير الشرر ، سقط فيه تحت السنايك (٢) وامام البنادق (أبت اوفتاس) المشهورون وسيدى يوسف طالب من الديانيين ، ثم تكررت الملاقاة بينهم اياما ، والاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالفى يجرى بينهم بالصلح مرارا ، فلايكاد يقادهم على هدنة ، حتى يحدث ما يستدعى احد الطرفين الى هتكها فتعود الحرب قريبا هذا والديانيون يمدون في اعدائهم الدسائس ، حتى تفرقوا فيما بينهم ، فاذا بالحرب الخارجية تعود بينهم داخلية ، فكفى الديانيون امر اعدائهم ، لانفرقة

(١) خلق الجلد يخلقه كنصره ينصره اذا قدره قبل ان يقطعه وفرى بمعنى قطع وفى المثل ما كل من خلق يفرى أى ما كل من قدر شيئا يستطيع انجازة

(٢) جمع سنبكة بضمسين طرف حافر الفرس

الاعداء باب يفتح للانتصار عليهم بادنى سبب ، فالتحقت القرية التي قامت حولها الحرب بالايقشانيين ، والامانوزيون خزايا ينظرون ، ثم ما كساد الديانيون يخرجون من الحرب الامانوزية ، بعدما وضعت اوزارها ، حتى جاءت اخرى ، في (اكتى ايكدمان) بسبب ان الشماليين نزلوا في هذه القرية من جديد بجيشهم ، فتهبوا ديار من يهبون بريح الديانيين ، وحاصروا ديارا اخرى ، والذين ملوا اليهم اليد من القرية هم (ايت بكو) و (ايت على نيهمو) وسيدى محمد بن على الملقب بالاخفش ، وبلا بن على المقتول في تلك الحرب فسرى اذذاك الحاج ابراهيم اخو المترجم حتى دخل بعض الديار المحاصرة ، مع (١٢) عشر رجلا ، ولكن اشتد عليهم الحصار جدا ، فجاء الاستاذ سيدى محمد ابن عبدالله اللفى ، قال ابراهيم بن موح ، فبات عندى ، فطلب منى ان لا اصنع له الاعصيدة ، ولكنني ذبحت وقمت بكل شيء وفي الصباح سعى بالصلح حتى قبل الشماليون الهدنة ، على ان يتقدم المحاصرون بالذبيحة الى المجمع فقبلوا ذلك ، فخرج المحاصرون بعدما فقدوا حتى الماء ، وقد استطاع الفقيه سيدى محمد بن عبد الله ان يدخل على المحاصرين قبل استسلامهم فصار يعاتب الحاج ابراهيم على ما ورط فيه نفسه من هذه المغامرة ، فقال له الحاج ابراهيم لئن انجيتنى من هذه ، لالتحقن بايت بيمران ، فاشتغل بتعليم كتاب الله في مسجد اشارط فيه ، ولكنه لما نجا نسي وعده .

قال ابراهيم : فانتصر علينا الشماليون ، ولم يبق في تلك الجهة ممن يرفع راسه بهوالة الديانيين ، غير ائنا البيوركيين ، فارسلت الى نحو (٣٠) رجلا من اال (اسيف مقورن) فخبأتهم عندى شهرا ، استعدادا للطوارئ ، لان (اكتى ايكدمان) و (انامر) الا ماكان منا ، قد صار الكل من الشماليين وقد نادى الشماليون على دار الايبوركيين ان من هدمها فله ٤٠٠ مثقال حتى جاني مرة ليلا محمد الاشكر ، فطلب منى ان امشى الزمن ، وان ادارى الشماليين حتى يفرج الله ، فقلت له لا والله ، مانحن بخارجين عما نحن عليه ، فقال اننا الان ضعفاء ، لانقدر ان نفيثكم بشيء ، قال فقلت له : عليكم بما وراء (تيزى) واما ما هنا فنحن ادرى بما نصنع فيه ، ثم ان المغابرة جرت بين الايبوركيين مع بعض العروسيين من سملالة فمكثوهم من ١٣٠ ريبالا ، فاحتالوا على الايكدمانيين ، فقالوا لهم الان انضمتم الينا ، فلا بد من رهائن تصحون بها اقوالكم ، وتبرهنون بها عن حسن نياتكم نحونا ، فقدموا لهم كل ما يملكونه من الحل ، وتبرهنون بها عن حسن نياتكم نحونا ، فقدموا لهم ايديهم ، قالوا للايبوركيين شانكم وما تريدون ، فقام هؤلاء والديانيون ، فصبحوا (اكتى ايكدمان) فاستولوا عليها وغرموا كل من فيها ممن يوالون سملالة : ٤٢ ريبال لكل دار ، قال ابراهيم : فوضعها كلها محمد الاشكر في جيبه وحده ، ومن يقدر ان يقول له أين حفظنا منها :

فاذا تكون كريمة ادعى لها وفا بحاس العيس يدعى جنذب

فصفت بذلك القبيلة كلها للديانيين ، وايس السلمليون من ان يحوموا حولها بعد لاسيما حين مثلوا ذلك الدور الشائن من اختلاس العجل من اهله بجيلة وكل من غدرته وخست عهده فقد انقطعت الجبال بينك وبينه
وهنا اقول للقارىء ان غالب رؤساء القبائل من ذلك العهد الى زمن الاحتلال ، لا يخرج عن مثل هذه العهود ، وعن امثال هذه الميادين التي لا يحوم حولها الشرف ، ونحن الان نتحقق هذا ونعرفه ، وربما ياتي عصر بجيل اخر يكون عنده هذا من قلم المؤرخ اما كذبا من كاتبه او تحاملا منه او سحب جزئية واحدة على كلييات اخرى غيرها ، وكأني بالمنصف من احفادنا يقف هنا متعجبا ويقول أهكذا كان اجدادنا ، وعهود رؤساء قبائلهم ، ثم ينفض راسه (١) ويقول : أم هذا من المفتريات ؟

وقعت هاتان الحربان الامانوزية والايكدمانية سنة ١٢٩٩هـ فانجلت عن مكانة لصاحب الترجمة ثابتة ، وقد ابتداء في تائيل الاموال ، وكانست اخلاقه اخلاقا لاتسف ، فقد حكى لى عنه : انه يسغو بما عنده قبل ان يتطلب من القبيلة اخراج ما عندها ، كما حدثت انه لا يتجاوز صاحبه ، ولا يخيس فيه عهده . ولم يركد ينال هذه الانتصارات وتمضى عليه سنة وبعض اخرى حتى سقط مريضا ، ثم هلك حتف انفه

وكان يقول دائما لاخيه الحاج ابراهيم اننى لا اموت الا على فراشى وانما اخاف عليك انت ان تؤدبك جراءتك هذه الى ان يفتك بك بعض الفتاك في مفازة ، فتسقط مجندا تسقى عليك الريح والمور (٢)

وقد اعقب من زوجته التيفشيتية ولده الطاهر ، ومن بنت الاستاذ سيدى محمد بن ابراهيم اعجل الهاشم الذى نعرفه كوزير للرئيس احمد بن الحاج ابراهيم فى كل ابامه ، وولادته نحو ١٢٩٤هـ ووفاته فى ١٣ رمضان ١٣٥٥هـ بعد الاحتلال لهذه الجبال بثلاث سنوات ، وكان مذكورا مع الرئيس احمد فى قصائد كثيرة ، سناتى فى ترجمة المذكور ، وقد استشفع مرة بطلبة (اداي) الحربيلية عند الاستاذ سيدى الطاهر ، فى قضية ، فكتب اليهم الاستاذ قابلا للشفاة

ياسادنى انى قبلت توسلا	بكم لهاشم المحب الواسق
فالله يكلاه ويهدى قلبه	وينيله من كل خير رائسق
ويعز جانبه ويسعده باقـ	ببال المنى ومنال كل موافق
وكذلك نحن وانتم طرا ومن	اصفى الوداد لنا بقلب صادق

وانما آتيت بهذه القطعة الدعائية لتعلقها به ، والهاشم هذا هو والد سيدى المحفوظ الذى تكرر ذكره فيما تقدم ، وسترد ترجمته ان شاء الله

(١) انفض راسه حركة كالمتعجب او المستهزى

(٢) المور الغبار قال شاعر فى قتيل بقلاة

تسقى عليه الريح والمور

الرئيس الحاج ابراهيم الشهير

١٥ - ١٠ - ١٢٦٠ هـ = ٢١ - ١٠ - ١٣٣٣ هـ

نسبه

ابراهيم بن احمد بن محمد بن عبد المومن بن احمد بن محمد ابن القاضي
عبد المومن ابن محمد بن علي بن محمد بن عبد المومن

هذا هو صقر (الخ) الذي يخلق بعد سنوه المتقدم ثلث قرن في سماواته
الفيحاء ، وليثه الزوار ، الذي يحمي حماه ببرئته المسنون وبوثبانه التي لها
فتكات آية فتكات ربما تنسى فتكات البراض وجساس

هذا الرجل هو الذي كان العضد اليمنى لسنوه المتقدم ، حتى اخذا بثار
والدهما ، فكان دائما في الصفوف الاولى في المعارك التي دارت اذذاك - وقد
ذكرنا اهمها - فكان لجراته ولطفراته دوى ، كان يذر قلب اخيه يخفق دائما
عليه ، شفقة وخوفا من ان يتردى في احدى مهاو تعرض له اذذاك كثيرا ،
ولكن الحاج ابراهيم مجتود ، يمزق كل الجبال التي تنصب له ، ثم يبرز
وراءها وهو مكمل بالنجاح .

كان ممن حظى بحفظ القرعان ، تلقاء اولاعن بعض اساتذة القرية
وبعد ان قدر على ان يتقرب ، كان في مدرسة (تيزي الاثنيين) عند الاستاذ
الكبير المشهور الركرامى : سيدى الحاج محمد احد القراء في ذلك العصر
المذكورين بالقراءات السبع ، وسنذكره ان شاء الله في (الفصل الثانى) من
(القسم الثالث) ثم كان ايضا في (مدرسة الجمعة) في قبيلة آيت عبلا البعمرانية
وهناك تاور احد الطلبة ، فغادره بطعنة نجلاء ساقطا فقمص ينتهب الارض
الى الخ ، وربما كان مطعونه برىء بعد ذلك .

ثم اننى كنت اسمع ان له اتصالا بسيدى محمد بن ابراهيم اعجل التوفى
(١٢٧١هـ) وانه كان افضى اليه بأنه سيعيش في حياة عالمين بالغ وصاه عليهما
فمن هنا التمس الناس مستندا لهذا الاعتناء الذى يلقاه الاستاذ سيدى محمد
ابن عبد الله ، والشيخ اللقى منه ، وهذا عندى مستبعد ، لان سن صاحب
الترجمة حين وفاة اعجل في السنة المذكورة ، لا يمكن عادة ان يفضى الى صاحبها
بمثل هذا ، ولعله كان هناك يقرأ مع اخيه الحاج محمد ثم كان هذا الافضاء
من اعجل الى اخيه الاشكر الرجل الكبير حينئذ ، او الى الحاج محمد ، فلق

(١)

= ١٢٩ =

الناس هذا على ما ارادوه ، هذا ان كان هذا الافضاء صحيح السند ، واما انا فانما اسمعه بغير تواتر من عند هيان ابن بيان ، والله اعلم بحقيقة الامر كان عمره يوم قتل ابوه (٢٤) سنة فمن ذلك الوقت طلق المدرسة وطوى الكتاب ، وعلق اللوحة ، بعدما اتقن حفظ القرآن اتقاناً ، وحصل حرف المكي فلابد صنوه ، وقد رأيتُه دائماً معه ، يوم احتلال دار الايكلين ، وفي (اكسى ايكدمان) حين حوصر ، حتى فك عليه حلقة الحصار الاستاذ الالفي الذي لذعه حينئذ بتانيب مر ، يقول له افي كل يوم تلقي نفسك في التهلكة ؟ فقال له هذا لئن نجوت من هذه لالتحقن بقبيلة بني عمران فاشارط فيها فاعلم كتاب الله ، ولكنه ماكاد ينجو حتى كان وعده المخيس كحلفة (١) ابن الرومي المشهورة ومن خلق لشيء ، وركبت فيه غرائزه ، فهيهات ان يتملص منه ، وان حاول ماحاول لان التخلق ياتي دونه الخلق - وقد تقدمت الحكاية -

ولمات صنوه تصدق في مقامه ، وقد تمهدت السبل ، ووطئت العقبان واجتمعت كلمة القبيلة ، وليس عليه بعد ذلك الا ان يحافظ على ذلك بمهارة فالمحافظة على الانتصار حتى تجنى ثمرته ، أصعب عند الحريين الدهاة من الانتصار ، فكم انتصرت المانيا في اول حرب - ولكنها لاتعرف كيف تحافظ على الانتصار الى الاخير -

سلك طريقاً وفق اليها غالباً غاية التوفيق ، حذاه اليها سعده فكان عوض ان يضع الحصون في تخوم قبيلته ، وان يشيد المعقل على قنن الجبال ، مد سماً لا يفلق الباب دونه ، وليس من ورائه حجاب ، فاعناه ذلك في مدافعة الاعداء ، وفي فتح القلوب ، وتنمية الاصدقاء ، ما لا يفنيه كثير من سابقات الدروع - ولا منيعات الصياصي ، على أنه حاول بناء حصن قديم تهدم فوق داره في عهد الحاحيين ، ولكن حصنه الحصين حقيقة انما هو في مائدته الطافحة كان اريسا من الرؤساء ، يقدم المصلحة التي تراءت له على سواها فكان لا بد له ان يفرض منه ما لا يدوم له ما هوفيه - على رأى أمثاله - الا بارتكابه ، ثم لا يزال ان يوافق انظار غيره اولاً يوافقها ، ولكن كرمه ومحبة العلم وذويه غطيا كل ذلك ، وقد كان هذا مما لوحظ منه من سنواته الاولى ، فاسمع ما يقوله فيه الشيخ الالفي في رحلته الحجازية، حين ذهب معه حتى شيعه بماسة:

ومعنا محب اهل الخير	من لم يفارقهم بكل سير
ووصفه اوصاف اهل الله	وقلبه لاه عن الملاهى
له عديدة من المنال	تحط ماله من المنال

(١) يقول

وانى لذو حلف حاضر	اذا ما اضطرت وفي الحال ضيق
وهل من جناح على مرهق	يدافع بائله ما لا يطيق ؟

اخلاقه طابت سليم الصدر
شجرة السخا حمت له الحمى
ووجد الفضل لذلك السخا
حبي أبو سالم الفشاني

من كل شين شان اهل القدر
وأطلقت له اللسان والفما
فلكه تمخر بالريح الرخا
خادم علم قارى، القران

هذا ما يقوله فيه الشيخ في شعبان : ١٣٠٥ هـ وهو يحاول - كما نحاول - ان يذكر له الحسنات فقط ذكرا جميلا ، فشهد له بالسماحة التي هي بمثابة ستر كثيف ثخين ضاف ، يغطي كل ما لا يسلم منه امثاله من المثالب، والحسنات يدهن السيئات ، وبهمة عالية لاتميل الى المlahى ، وبتلاوة القران ، واتصاف بأوصاف أهل الخير ممن ينحاش اليهم ، وبسلامة الصدر ، وباخلاق طيبة تحوط هذه الخلال بسياجها ، وهذا حقيقة وصف الرجل من هذه الناحية وكان القارى يراه *

وكان طول حياته بين هذه الاخلاق ، وبين اخلاق الرؤساء الاخرى يتلون فاذا كان مع العلماء واهل الخير ، فانه خادمهم والمتعصب لهم ، واذا كان مع أعدائه ، أو من يتوجس منهم أموراً تضربه فانه يكون كالاسد وسط النقد (١) فويل لمن اصطدم وياه

ومما يتعلق باخلاقه وصراحته فيما يريد من غير مجمعة ما حكاه بعضهم ، قال جئت الى دار الحاج ابراهيم ، فوجدت فاضلا من اهل قرية (اكنى ايكدمان) في بيت مسجون ، فناداني ، فقال لي انظر هذا الرجل باى ذنب سجنني ، فلما ذكرت له ذلك ، قال : لا ذنب له عندي الا انه اصبح يعرض عنى وعن مجيئه بالاحسان الى دارى ، بعد ما ألقت منه ذلك ، فذكرت ذلك للرجل ، فقال : ان كان هذا هو ذنبى الوحيد ، فان الامر سهل ، فوعده بالرجوع الى ما يريد ، فاطلقه فاستمر على ما يريد منه *

حكى لى العم ابراهيم ان الاشكر وصاحب الترجمة دخلا على واترهم: ابراهيم بن احمد بن باها سنة : ١٢٩٩ هـ فطلبنا منه رغبنا ان يدفع اليهما اثنتى عشرة غرارة من الشعير ، ليحراثها فى تلك السنة ، وكان ابراهيم المذكور ذا حبوب كثيرة ، فالتجأ هذا الى الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله ، فما زال يسفر بينهم حتى ردت الى عشر ، وقد انقض عليه صاحب الترجمة مرة أخرى بعد ذلك ، فاراد ان يمتص كل أمواله ، فالتجأ أيضا الى الاستاذ سيدى على بن عبدالله ، والشيخ الالفى ، فمزال الاول يسفر بينهما حتى قنع منه بمائة ريال هذا كله فى مقابلة مسامحته من القتل ، مواخلة له بما فعله والده حين اعان فى الفتك بسيدى احمد نطالب ، ومن اعان بادننى شىء على قتل انسان ، فهو حلال

(١) النقد محركا جنس من الغنم صغير الارجل الواحد نقدة للذكر والانثى ويجمع بنقاد ونقادة كجمال وجمالة

الدم ، فضلاعن المال في نظر الموتورين . وقد سقط احمد بن باها اخو ابراهيم هذا يوما ازاء (تسنفرت) في (دوكادير) بطلقات مجاطيين ، فقبل ان ذلك من تمة الاخذ بشار سيدى احمد نطالب ، وقد تتبع ال باها الايكلين الذين هربوا سنة ١٢٩٩هـ بعد تخريب دارهم فلم يبق منهم الا من طال عمره ، وكذلك الامانوزيون الذين كانوا قاسى منهم ما قاسى في تلك الحرب مع اخيه لم يزل يتتبعهم حتى انخنسوا امامه ، فمنهم (ايت تلحيق) الذين كانوا يعاكسونه ويتبعونه كما يتتبعهم ، افانه سبقهم الى الضربة ، فسقطوا يوما ثلاثهم امام بسيط (ايكل) وقد رجعوا من مجاط في حاجة لهم ، وذلك هو ما كان سيقع له ، لو سبقوا اليه .

بهذا القمع ، رد ايدى العدا عن حماه ، بل عن الخ كله ، فانكف عنه الانكضائون . والابراهيميون والامانوزيون وغيرهم ممن يعشون فيه بضعفة المرابطين ، وغيرهم ، فعادت لالخ حرمة زائدة به وباصحابه العلويين من مجاط ، ولو احد تراعيه افضل من كثيرين متشاكسين فعظمت حرمان الزاويتين الالغيتين ، فياويح من حدثه نفسه ان يمد الى احدهما او الى حمي مما حوليهما يدا ، لانه لايعرف الا نصر اصحابه ظالمين او مظلومين ، فكم فانك يطل الى الظهور من سكان بسيط الخ من الحربيليين ، ثم لم يظهر له بعد قبر ، او وجد بيطن شريان يعوى حوله الذيب (١) وقد ابصرت مرة انسانا اعمرى يققاد مسهول العينين ، فاخبرت انه سرق ، فوصل الى يد صاحب الترجمة فسمل عينيه بحديدة محماة

ومن بارز اخلاقه انه صريح الى الغاية ، يقول لك في وجهك ما يريدك شئت او آبيت ، كما انه اذا اراد حاجة او مالا من عند انسان لايعتذر له ، ولايركب متن التمويه ، بل يقول له والعين تنظر في العين اتنى بكذا ، وهذه لعمري سياسة ، لايسلكها الا المقتدرون الذين يعرفون من انفسهم مقدرة تامة ، واما المخاتلة والموارية ، واطهار ان عمرا هو المراد مع ان المراد هو خارجة ، فلايركبها الا الرعايد الذين كلما راوا خيالا تطير نفوسهم شعاعا ضعفوا فختلوا ، ولو قووا لقتلوا

اراد الله به خيرا ، فادى فريضته في سنة : ١٣٠٧هـ واذا كان مغرما بمصاحبة اهل الخير ، والاتصال بالعلماء ، ذهب في جماعة منهم الاستاذ الكبير الحاج محمد اليزيدى ، والفقيه سيدى الحاج احمد اليزيدى ، والفقيه الحاج

(١) قال الشاعر

ابلق هذيل او ابلق من يبلغها عنى حدينا وبعض القول تكذيب
بان ذا الكلب عمرا أخيرهم حسبا بيطن شريان يعوى حوله الذيب

احمد او الشلح الايسى ، فى اناس فضلا ، آخرين ، وقد صاحبهم الاستاذ
سيدي على بن عبد الله الى ان ودعهم فى السويرة ، واما الشيخ الالفى ، فانه
ودعهم بابيات مطلعها

وقد خير الخلق ان جئتم السى روضة الحب الشريف المصطفى

توجد فى (مجموعة) من منظوماته ، تلحق بكتاب (من افواه الرجال)

الحرب الوفقاوية

من أشهر الوقائع التى انتشب فيها صاحب الترجمة ، فظهرت فيها
عزيمته الصارمة وثباته وانفته الحرب الشهيرة التى طارت بينه وبين
الوفقاويين ، وسببها : أمر بسيط غريب ، حتى كأنه رواية من الروايات التى
يألف ذوو الفراغ ان ينسجوها بأخيلتهم ، وهم على كراسيهم جالسون وعلى
مناضدهم ينحنون ، ولكن هذه حقيقة لا خيالية ،

اتصل فتى ايفشانى بالنسة من الوفقاويات اتصلا ابتداء من النظرة التى
ذكرها الشاعر المصرى فى قوله :

نظرة فابتسامة فسلام فكلام فموعد فلقاء

ثم ذيل ذلك بقول الشاعر الالفى الذى حاول ان يذيل هذا البيت بذيل
القضية ، حتى بلغت ما بلغت ، وان كانت شاعرية الالفى وقعت دون مدى
شاعرية المصرى المفوه

فوصال فصعبة فسوداد	فهيام به الحياء هباء
فهروب الى الحبيب نهارا	فعلى الاهل والجميع العفاء
ملك الحب ارسن القلب حتى ان	سقاد نحو الحبيب كيف يشاء
فليقولن من يؤنب ما شا	فآذان ذى الهوى صماء
كان ما كان فلتسخر هذه القب	راء او تسقطن تلك السماء

جرت هذه الحكاية الغرامية التى انتهت بكل ماتنتهى به دائما الغراميات
من الافتصاح وحين كان جو الخ اذذاك طاهرا كانت فيه هذه القضية احدى
الغرائب ، الا انها لم تقف عند الغرام بل دخلتها السياسة ، فقام الوفقاويون
وقعدوا لدهاب اختهم مع عاشقها ، وقالو ان هذه الا اهانة عظيمة ، وخزى يبقى
أمد الدهر ، واحدوة تتناقلها عنا السنة الركيان - وكانهم نسوا السنة
الاقلام - فارسلوا بالتهديدات المبرقة المرعدة الى صاحب الترجمة ، وتوعده
ان لم يرجع الانسة الى أبويها ليملان عليه أرضه خيلا ورجلا ، فكاد الحاج
ابراهيم - الذى لاتطيه أمثال هذه الوقائع الغرامية المسفة ، ولا يعير لاحاديثها
سمعا ، ولا يابه باهلها ، ولا يمد ذلك الامن السفساف التى ما كانت لتجرى على

باله ، فضلا عن أن تجرى بين يديه ، أو يقر على امثالها من يريدون العيب
بالفضيلة ، أو ان يمدوا أيديهم الى هتك العفة والشرف - يجيبهم الى ما يتطلبونه
من رد الانسة ، لولا أنه رأى من هذه التهديدات التي شفَعوا بها طلبهم الملح
ما يبلى على أبائه وانفته ، ان لا يقف ازاءها الا بهامة مرفوعة ، وانف اشتم شامخ
العريين ، فرد عليهم بتهديدات مثلها ، فصارت العقدة بهذه التهديدات المتبادلة
عويصة الحل ، بعدما حاول الاستاذ سيدي علي بن عبدالله ، والشيخ الالفي
أن تسوى المسألة على الوسط ، فتزوج الانسة بالرجل الذي اختارته ، فيطوى
ذكر هذا الامر المخجل ، ولكن الوفقاويين صموا عن ذلك ، وصمموا على
استرداد اختهم بلا قيد ولا شرط ، فلجوا في ذلك والحو الحاحا ، ثم أنهم
تمكنوا من اعتقال ايفشانيين من عرض النساء في بسيط (باردا) فزادت
الحالة توترا ، وصار الجو يشم منه رائحة البارود ، فجاء امغار محمد المجاطي
فتردد سفيرا بين الفريقين ، حتى تمكن من اطلاق هاتين الايفشانيتين ، وضمن
أن تطلق الاخرى الى ابويها ، ولكن مضت أيام ولم ترجع ، فصار حينئذ كل من
الفريقين يستتبع القبائل ، ويستجيش كل من يجدهم وكان ابتداء هذه
المشكلة في اواخر ١٣١٤ هـ فما كاد الكيلوي ينزل في تيزيت في اوائل
١٣١٥ هـ حتى اتصل به الحاج ابراهيم بالمخابرة ، على يد القائد سعيد المجاطي
فاوعز الكيلوي الى الاخصاصيين ومن وراءهم أن يؤيدوا الايفشاني ، فجاءوا اليه
بجيشهم وارسل الالقائد سعيد المجاطي نحو ٤٠ فارسا من شيعتهم اليه
وأما المجاطيون قاطبة فانهم من شعبة الوفقاويين مضادة للقائد سعيد ، فكان
السملليون والامانوزيون ومن ذكرناهم شيعة صاحب الترجمة ، وكان عنده
ايضا فرسان حاحيون ، انحازوا اذذاك عند القائد سعيد المجاطي ، ففي ليلة
زحف المجاطيون بقبائلهم الى بسيط (باردا) تحت (توكال) حيث جيش
الاخرين نازل ، قال مجاطي ممن حضروا ، فجئنا نحن الاربعين فارسا المجاطيين
حتى التقينا مع اخواننا في وسط (باردا) فصرنا نتعاب ساعة ، فاطلق واحد
منهم في واحدنا ، فأجفنا مفذين الى اصحابنا ، والاخرون يطاردوننا ، فحسب
اصحابنا أننا اتفقنا بيننا ، فزحفنا اليهم جميعا ، فاجاؤا مولين الادبار ، فلم
يقفوا حتى ادركناهم ، فعرفوا أننا باقون على العهد .

ثم ان هؤلاء المجاطيين المناصرين للوفقاويين بلغهم ما فعله القائد سعيد
المجاطي خفية وما يحاوله في بلدهم من التمهيد للكلوي ولقارمه ، فرجعوا كلهم
يحاصرونه واهله في قرية (ادعل او باها) فقل من عند الوفقاويين ، فرحف اليهم
خصومهم ، فقامت الحرب ساعة ، ثم انهزم اولئك المهددون المبرقون المرعدون
قنهب قري حول المدرسة ، وقدم ما سواها الطاعة ، ويذكر ان قرية (امالو
اوسرك) نهب منها متاع كثير ادش بعض الحاحيين الحاضرين ، فقال : ان هذه
الا السويرة الثانية ، كانه يشير الى المتاع الكثير الذي انتهبه الحاحيون من

السوية سنة ١٢٦٠ هـ هكذا انقضت هذه الحرب ، وخرج منها الحاج ابراهيم منصورا مظفرا ، وسمعت الرئيس علي بن أحمد رئيس ايفشان اليوم يحكى عن جده الحاج ابراهيم أن الشيخ الالفى ، قال اذذاك ان منتهى الحروب فى الغ هى هذه فى هذا الجيل - او كما قال -

ثم ان مجاط التى ذهبت فحاصرت قرية (ادعلى اوباها) ما كادت تخربها حتى علمت ان اصحابهم الوقاويين قد وقع بهم ما وقع ، فزحفوا جميعا الى (تاكترزا) وكانت منحاشة الى صاحب الترجمة تعد من قبيلة (ايفشان) ، وقالوا لانجد ما نجازيه به الا ان نحتل (اكادير نكترا) وننتهب كما انتهب قرى اصحابنا ولكنهم وجدوا فى اكادير من مانعوا دونه ، حتى اغاثهم احمد ابن صاحب الترجمة بمائة رجل ، طلعا من وجه الغ ، فاحتلوا اكادير ، فرجع المجاطيون بخفى حنين ، وبيناهم مستديرون فى مجمع ذلك النهار فى (واكوت) اذا بندير يسعى ، فقال لهم : ان الحاج احمد الكيلولى صمد الى (تامكرت ايفشان) فاجفلوا كلهم ، فتبع ذلك مانبعه ، فذهب الوقاويون تحت غبار مشاكل اخرى انستهم قضيبتهم ، وان كانوا هم لا ينسون ما وقع بهم ذلك النهار ، الى هذا النهار

في كتلة الجبلين ضد الحاحين

رايت ان القائد سعيلا الكيلولى ، ممن اعان الحاج ابراهيم فى تلك الحرب ولذلك لم يكد خليفته الحاج احمد يغلب المجاطيين ، حتى كان عنده مع الاستاذ ابن عبدالله ومع الشيخ الالفى الذى كان يعرفه هؤلاء الحاحيون قبل اليوم ويحترمونه ، ثم تردد الحاج ابراهيم اليه مرات ، ولكنه لما جد جسد ولتيته كلها ضده ونظفوا من اتباعه بلادهم ، اضطر الى مسيرتهم ، لانه منهم على كل حال ، فكان السور الصغير الذى احاطته هذه القبائل كلها ببلادها ، قد امتد حتى مر امام شعبه الذى يسكنه ، ثم مر الى (تيزى) الايزرية ونام ايضا على ذلك ايام انفلوس ، حتى انقشع جيش هذا عن سوس سنة : ١٣٢١ هـ

الحرب السملايية

رايت فيما تقدم ان قرى توجد بين قبيلتي ايفشان وسملالة ، كانت دائما موضع نزاع بينهما ، ولكن عاد حسن التفاهم بينهما منذ : ١٢٩٩ ولامر ما انقض ايضا السملاليون سنة : ١٣٢٩ هـ على قرى يريدون استلحاقها حتى نزلوا فى (اوبلخير) فقامت حرب بينهما ماشاء الله حتى ذهب علماء منهم الاستاذان الالفيان : سيدى علي بن عبد الله ، وشيخنا سيدى عبد الله بن محمد فوقعت هدنة بمصالحة ، عاد بها حسن التفاهم .

فهذه شهيرات الحروب التى اصطلح بناها ، وهى كما ترى كان موقفه

دائما فيها - فيما اعلم - موقف المدافع ، ولذلك يخرج منصورا ، او محفوظ
الكرامة على الاقل .

تقلبات اخرى في آخر حياته

جاءت سنة ١٣٣٠ هـ بما جاءت به من حركة الجهاد تحت راية الهبة
وسمعت انه كان اولامن لا يرتضى ذلك ، ويتراءى له ان ذلك لايجر الا فتنا
سوداء وان كنت وفتت له على رسالة كتبها الى الاستاذ سيدى على بن احمد
الاسكارى يذكر له فيها ما يدل على ابتهاجه باجتماع الكلمة ، ولعل من نقل
عنه انه لم يرض بذلك - وهو الاستاذ الرفاكي فى كتابه (الروضة) - تسرب
اليه ماكان ربما تراءى له اولا ، ثم بعد ان انس الاجماع ، دخل فى غمار
الناس ، وقد ابتهج كما ابتهجوا اذذاك ، وقد كان من الذين حضروا فى تيزنيت
حينئذ ، ثم رجع ، ولم يسافر الى (مراكش) ثم زاد (تارودانت) فسي اول
١٣٣١ هـ مع الاستاذ على بن عبدالله ، وقد رأيت فى ترجمة هذا ماكان قاله
حين وقع للاستاذ ماقع فى تيزنيت ، وقد كان اذذاك نيف على سبعين ، فضعف
جسمه وتوالت عليه امراض ، ودب اليه ماكان طوى صحيفته اخرا

أعماله مع المرابطين الالغيين

المرابطون الالغيون فى نظر الحاج ابراهيم : عظام كبار المقامات ، افضل
من كل المرابطين سواهم ، فاذا كان يحب أهل الخير طرا ، ويحترم ذوى العلم
أجهمين ، فان له لمرابطيه هؤلاء محبة خاصة ، ولعلمائهم احتراما فلنا ، فقد
وقف نفسه ازاءهم موقف ذلك الاخصاصى الذى يلقب الى الان (مران) (أى
عفريتنا جلدا لايقاوم)

يكون انه جاء هذا الاخصاصى الى الشيخ سيدى احمد بن موسى فى زمنه
فقال له اننى اريد ان اكون مريدك ، فقال له ان عندى لمريدين كثيرين ،
فقال او مؤذنك ، فقال عندى مؤذنى ، فقال او خادمك ، فقال عندى خادمى .
فصار كلما اقترح على الشيخ عملا ينصف به عنده ، قال : ان ذلك عندى ، حتى
قال له اننى اكون (مرانك) أى عفريتك القوى الذى لايقاومه احد فقال ما
تقصد بذلك ؟ فقال له اكون دائما ضد من يحاول ان يمسك بحق او بغير حق
فقال له الشيخ نعم ان هذا ليس عندى ، فقيل له (مران) من ذلك الحسين
ولايزال اولاده يحملون هذه النسبة فى الاخصاص ، فيقال لهم ابنا (مران)
فهذا اندور هو الذى يمثل الحاج ابراهيم مع مرابطيه اللوكاديريين العلماء
فقد امتنع مرة سملاى ان يؤدى دينا للاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالغى
فركب الى سوق الجمعة ففاوض اصحابه السملاليين ، فخرج معهم حتى القوا

عليه القبض في وسط السوق ، حتى أدى ما عليه ، وكذلك رايت اعاناته للمدرسة الالغية حين تبنى سنة : ١٢٩٧هـ. وهكذا يقف معهم في كل ما يتوقفون عليه من العملة ، حصادا أو درسا أو حرثا ، واخبرني بعض الفقراء القديما انه كان يحضر بادي ذي بدء في الزاوية بين الفقراء ، فاتفق مرة أن صادف مجيء الشيخ سيدي الحاج الحسن التاموديزتي ، فقال الشيخ الوالد له : ان هذا هو الحاج ابراهيم الذي يكون وقاية دون المرابطين ، فادع له ، فقال التاموديزتي : سندعو له الله أن يجعل فيه قوة لانفلت مجرما ، وهذا معنى عبارته التي هي هذه بلسان السلحية (اداس ندعوايك وداكرفن اذن زكفنن) وترجمتها الحرفية : سندعو له أن يكون دائما ممن يربطون الكلاب الكلبة وقد ظهر للعيان استجابة دعاء هذا الشيخ الصالح فكم كلب يربط فانكف شره ، وكم مجرم قمع فاستراح منه الالفيون

واخبرت أيضا انه كان في اول امر الوالد ، كثيرا ما يعرض عليه اداء اشغال كثيرة للزاوية ، فكان الشيخ يعتذر له بان الفقراء موجودون وهم اولي أن يقوموا بزوايتهم ، ثم لايصح له أن يفعل الا بالقدر الذي يجبر به خاطره فكان ربما حرث بازواج بعض قبيلته او حصد ، والشيخ يراعي منه ما يعرفه من حسن نيته ، ولذلك يستعين أحيانا بهائم قبيلته في الدرس ، وقد كان الزرع سنة مخصبا بالغ ، وقد حرث الشيخ في بسيط (اي مي ايكلي) فاقترح عليه الحاج ابراهيم أن يحصده له بالناس من قبيلته ، ولكن أصبحت طائفة من فقراء مجاط بنحو سبعين مع المتجردين الذين يناهزون أيضا المائة ، فحصلوه فذهب اليه ، فقال له لك نيتك ، فقد أتى الله بمن حصدوا الزرع ونية المؤمن خير من عمله ، وهكذا كان الشيخ يعامل أيضا القائد سعيدا المجاطي في حرثه في (أيت علي) وهو يراعيه مراعاة لا بد منها .

وكان من عادته رحمه الله أنه لا يجب أن يزاول أعمال الزاوية الا الفقراء وحدهم ، ويقول : ان هذا للفقراء ، فهم اولي من يقوم به ، واخبرني بعضهم ان صاحب الترجمة قال له بعد وفاة الشيخ ، وقد لاقاه في (باردا) أظن عند أزواج الحرث ذهب الشيخ سيدي الحاج علي ، وهيئات ان تلد امرأة أخرى مثله ، وبمثل هذا يعامل أيضا الاستاذ سيدي علي بن عبد الله ، فيعيه من نواح شتى ، فجازاه الله خيرا عن اعماله هذه

ومن أغرب احواله أنه يجعل دائما نفسه كالمفد لاقوالهم ، فقد وفد مرة فقيه صحراوي ، وكان يقبض بيديه في الصلاة ، فانكر عليه الفقهاء من الالفيين لانهم خليليون أفتاح ، فما سمع صاحب الترجمة ذلك حتى انتدب اليه وهو ضيف عنده مع اولئك العلماء كأنه يريد أن يمنعه بالقوة ان يقبض في الصلاة مادام عنده

وكان أيضا شيخنا سيدى عبدالله بن محمد فى مبادئه ، قد قال مرة ان قولنا عند تكرار الصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم : اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وسلم ، اللهم صل على سيدنا محمد الخ ان سكون ميم لفظة (وسلم) وسكون (اللام) فى اللهم حين نصل بينهما يتعين بالتقاء الساكنين ان نكسر الميم ، لا ان نفتحها على ما يجرى فى الالسنه ، فصار يصنع ذلك عند التصليه قبل الصلاة - كما هى عادة اهل هذه الجهة - امام من هم اكبر منه اذذاك من الالفين الآخرين ، فكانهم باحثوه حول ذلك فى دار صاحب الترجمة ، فانتدب له يحاجه بالقوة ، وهو خال من العلم ، ولكنه يكفى ان يكون الشىء فى نظره حقا . ان يتفوه به الفقهاء الالفيون الكبار الذين يومن بانهم كالمصومين ايمانا قويا ، فهكذا كان دائما يحبهم محبة زائدة ، ولا يخفى عنه نقص بشرى لا يمكن ان يخطئهم ، ولكنه فارضى الخلة اذ قال (فكونوا كما شئتم انا ذلك الخل)

هذا هو الحاج ابراهيم الالفسانى الشهير ، ولا يحسبن القارىء اننا اطبنا فى ترجمته ، فان كل من عرفه يدرك حقا أننا موجزون ، قصدنا منه الى النواحي التى تهم التاريخ ، فاعتنينا بها ، الى ماله من المناقب التى غطت ماله من المثالب - كما يقوله الشيخ الالفى فيما تقدم - فابرزناها ، وهو بالاجمال : افضل رجال عصره من رؤساء هذه الجهة واشهرهم ثروة وثائيل املاك ، بحسب وسطه ، مع محافظته على تلاوة القرعان وايراد ناصرية واداء الصلوات فى اوقاتها فيما نسمع .

وقد متعه الله بأولاده فشبوا بين يديه ، ونبغ من بينهم كبيرهم احمد ابن تلك المرأة التى تزوجها من آل (ايكلى) وولده الاخر محمد ثم على ثم عبد المومن وقد استقلوا كلهم عنه حياته وتزوجوا ما عدا الاخير فكان لكل واحد منهم دار خاصة ، ثم قسم لهم ، وبين لكل واحد ماله ، وهو لا يزال صحيحا . وقد اشتهر ولده احمد بين يديه اشتهارا عظيما ، وتجل بين الناس بمظاهر ربما آنس والده منها انها بدأت تكسفه ، فكان يفضى حتى انه وقعت مرة نادرة اذبية تستحق التخليد ، وذلك ان ولده احمد هذا كثيرا ما يفوز من السنة الشعراء بامداح ، ولا يذكره هو احد ، وفى يوم اجتمع عنده من العلماء من سترى اسماءهم ، فتساجلوا هذه القصيدة الاتية بينهم ، قالوا فيها ايضا بذكر ولده احمد ، الا ما كان من الاستاذ سيدى الطاهر ، فانه ذكر صاحب الترجمة ، فانتفض هذا فرحا وبهجة ، فقبل رأسه ، وقال له جزاك الله خيرا اذ ذكرتني حين كان غيرك ينسانى دائما ، فتحدث الناس بذلك متعجبين ، وما كانوا يشعرون انه ممن يتناولون الى ان يروج اسمه فى ذلك ، ولا يابى الكرامة الالفى ، وهذه هى المساجلة :

قال الشيخ الالفى والكؤوس تدار
شئف مسامعنا بذكر حبيبنا
فقال سيدى عبد الله الانزاضى البعيل :

وازل ضروب الهم عن اجدانا

فقال الاستاذ سيدى الطاهر الافرانى

وينفس الاحزان حال بعدنا

فالذكر قد يغنى اذا عز اللقا

يرعى النجوم لئى حب فسؤادنا

فقال الاستاذ سيدى على بن عبد الله

هيهات يغنى الذكر صبا طالما

فقال أيضا الاستاذ الافرانى

ساقى الهوى واحرص على اسعادنا

وادر سلافة ذكر من نهواه يسا

فقال الشيخ الالفى

وشرابها حقا دليل رشادنا

بسلاف ذكر للاعبة سمرندا

لاسيما فى دار احمد من زهست

فقال الاديب سيدى البشير بن المدنى الناصرى :

وتعطرت بشده ارض بلادنا

فقال الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى

أبدى الاله به صلاح فسادنا

فرد الزمان وفخره وكريمه

يستوجب الاكثار من امجادنا

أسدى من الاحسان والاكرام ما

أسنى المجيد بها بها اعيادنا

يا أنس من قد زاره فى بيته

فقال أيضا الاستاذ الافرانى

بحلى تنسيك الغزال الشادنا

دار تكامل حسنها وتزينت

فقال الشيخ الالفى أيضا :

ورتاجها حسنا لوى بمقادنا

لله در مزخرف لسقوفها

فقال الاديب سيدى البشير أيضا

ما شئت من فرش ومن نعم ومن

نوع الشراب ، ومن شدى انشادنا

فقال الشيخ الالفى

روض يدكرنا نعيم معادنا

قد زانها واتم وصف جمالها

فقال الاديب سيدى البشير الناصرى أيضا :

واراه كل الخير فوق مرادنا

ابقاه رب الناس خير احبة

فقال الاستاذ الافرانى ايضا

فهو الحبيب ابن الحبيب اجل من
فهم بدور سماء مجد قد اضا
داموا ودام السعد يخدمهم كما
نختصه ابدا بمحض ودادنا
سناهم بيجالنا ووهادنا
شاءوا ولازال الزمان مهادنا

هذه هي المساجلة التي قيلت في نوى احمد بن ابراهيم الجديد ، اذذاك
كما بنى ، وهو المعد في داره للاضياف ، كما لايزال كذلك اليوم في يد ولده
سيدي محمد بن احمد حفظه الله ، وقد رايت القصيدة كلها في وصفها وفي
وصف ولد صاحب الترجمة احمد ، ثم كان له نفسه حفظه على يد الاستاذ
الافرانى ، الذى نال قبلة حارة فوق رأسه ، اظهارا للتاثر بسرور كثير مما
صنعه ، فهذا ايضا مجلس من مجالس الخ ، اذ الناس ناس والزمان زمان

وكانت صحة الحاج ابراهيم اخيرا ضعيفة ، فاستطب ماشاء الله ، وقد
اولع باكل الفلفل الحار حتى انه ليطنن له مع الدقيق ، فتانى الخبزة منه كانها
فلقة من شفق ، وعهدى بطواجين -اله اذذاك بالفلفل ، لايمس منها من لم يالف
اكل الفلفل ، وكان ذلك سرى اليهم من والدهم رحمه الله ، واكل الفلفل الحار
عادة جارية في كل بلاد سوس ، الا أن الناس متفاوتون في الاكثار منه والاقلال
خصوصا في البلاد التي يوكل فيها التمر ، ولكل بنى بلد عاداتهم ، ثم ان
الحاج ابراهيم فى -اخر عمره قد ألح عليه ماكان يعتاده حتى الحقه بربه .

سالت يوما بعض اديباتنا الالغيين ، هل هناك مرثية له ، فاذا بالالغيين
لم يسعدهم الدهر ان يرثوه ، وهكذا ذهب وحرمت اقوال الادباء بعد مماته
كما حرمها فى حياته ، ولادرى كيف لم يقل فيه شيخنا الافرانى ، ولعل له
اذاذاك عذرا كبيرا زواه عن اداء حقه ، والا فلاحسبه ممن يففل عن امثال هذه
الواجبات ، وما هو اوجب من تذكر هذا الرجل العظيم الكريم المغوار

قول الرفاكي فيه

حاج بيت الله الحرام ، وزائر الصفا والمروة والمقام ، ابو سالم الطالب
الابر ، والكريم الاغر ، سيدي ابراهيم الفشاني ، حب اهل الله الربانى
فهو فرش العلماء ، ومائدة الشرفاء ، يتلقاهم بالترحاب ، وينزلهم فى دار
التعظيم كالمحراب ، لاتخلو داره من الضيوف ، ولاتجده بهم عسوف ، بل
يخفض لهم جناح الدل من الرحمة ، ويقرهم ما لايقدر عليه اصحاب الكلمة
ماندته فيها ما تشتهي الانفس وتلد الاعين ، وبابوراته تتلالا وان خبت تحت
الاحضن (١) الى مواعين مصقولة ، تنسى للعاشقين العقيلة ، اضافنا فى ذى

(١) يقصد جمع حضن ، والمعروف عنه انه يجمع باحضان وهو مادون
الابط الى الخاصرة .

الحجة عام ١٣٢٣هـ في زيارتنا لتيمةكيدشت ، وارفقنا بخفير شجاع خبير ، فوصاه أن يمرنا عليه في الصدور ، وفهمنا أننا رسخنا منه في الصدور، فأتينا على وفق القرض ، وأزلنا ثم ما بنا من وعت المرض ، فلما حللنا داره وتوسطنا وجاره ، شرع يسألنا ، ويهضم من حق أسياننا وقال ان اولئك الان يدعون الشرف ، لما يجدون من الترف ، وأسلافهم كسيدي احمد ممن سلف ، لا يدعى مدعى هذا الخلف ، فسقط في أعيننا وندمنا على ما فعلنا ، فجعل يتبجح بأال (تحت الحصن) فكدر علينا البيات ، وزرينا ما أعجبنا من النبات ، وسقط الذباب في الشراب ، ولات حين مناص عن تراب ، فندمنا ندامة الكسعي حين استبان النهار ، والفرزدق لما أبان النوار (١) فلم نر الا أن تكايله بكيله ، وان نغمز فيما تبجح به بخيله ورجله ، فقلت له : في أي شعب آل (تحت الحصن) قال من الشرفاء ، فقلت له انهم ساموكنيون ، على مانص عليه الحضيكي في (المناقب) (٢) فقال انه موجود ، ارنه كالنجم الثاقب ، فقلت له: استسميت يعقوبا ، واستمطرت اسكوبا ، فلما سردته عليه اجاب بانهم لم يقبلوا ذلك ، وأنهم بمراحل عن هنالك ، فقلت له ان الحضيكي علامة هذه الافاق ، بالوفاق ، فقد ذكر أيضا السعودي ان ساموكن وحرييل اخوان من ولد جالوت ، فسكت عن غيظ . ويات وفي قلبه حر القيث ، فافترق المجلس عن كدر ، وليس الوقت وقت السفر ، فلما أصبح الحال ازمعنا الترحال ، ونصمنا البغال (٣) واجرينا الرجال ، حتى خرجنا من أرضه ، وسلمنا من قرضه ، وأدينا لله ما علينا من نغله وفرضه .

فتوبوا اجر وبغلا نخست الى ان امنت فقلت عدس

* * *

مشيناها خطا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطا مشاها
وارزاق لنا متفرقات فمن لم تاته منا اتاها

ثم القول :

فتي خصه الله بالكرمسا ت فناقض منه الحيا بالكرم
فلو ترك الغمر كان الفتى ولا بد للنضج من ذي اللدم

* * *

(١) قال

ندمت ندامة الكسعي لما عدت منى مطلقة نوار
وكانت جنتي فخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار

(٢) يعني الطبقات المطبوعة

(٣) نص الناقة استحشا شديدا

وفي الصمت ستر للغبى وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما
الحريرى

جازيت من اعلق بسى وده جزء من يبني على اسه
وكلت للخلل كما كال لى على وفاء الكيل او بخسه

توفى في (٢١) محرم الحرام عام : ١٣٣٣ هـ . انتهى ما قاله في ترجمته
ثم قال ايضا في : اخر ترجمة الشيخ سيدى الحسن بن احمد التيمكدهتى
وقد ذكر رحلته لمشهده ، نعم نزلنا عند الحاج ابراهيم (اغشى) حين ذهبنا
فارفقنا احد الامانوزيين ، فقال له : لاتفارقهم حتى توصلهم الى ، ففعل الرجل
فلما بتنا عنده في الرجوع هس وبس ، وفرح غاية ، فابدا واعاد في الماكل
والمشارب ، الا انه نقص ما فعل ، بكلام نقص به قدر ال تيمكيدشت ، كما
تقدم في ترجمته ، فبمجرد كلامه سقط في عيننا ، ولو علمنا منه ذلك ما فاربنا
داره ، فهو يحط قدر اشياخنا ، ويرفع قدر اولاد سيدى عبدالله بن سعيد
فياله من خبط خبط عشواء ، يحط قدر ال النبى المحقق ، ويرفع قدر المظنون
والحفيكى رحمه الله ، نسبهم لساموكن ، فهو اعرف بشعاب (١) القبائل
ثم ، فالله يغفر له ، وسبب ذلك انه رأى فيهم في الوقت اماجد علماء ربانيين
فنظر للحالة الراهنة ، فالعذرله ، (الى ان قال) : نقل العلامة سيدى احمد بن
ابراهيم السملالى عن مروج الذهب : ان من اولاد جالوت ساموكن وحرريل
فهو في عهده ، واخذت ذلك عن العلامة سيدى المحفوظ بن عبد الرحمن
الادوزى قائلا قرأته في حكم لسيدى احمد بن ابراهيم لمنازعة بينه وبين
سيدى الحسن بن الطيفور الساموكنى القاطن في تيزنيت ، والله اعلم
ثم كتب المؤلف على هذا المكان في نسخته ما نصه ، ويؤيده ما ذكره
سارح القاموس من ان البرابر من بقية قوم جالوت ، ومسكنهم فلسطين
فلما قتل جالوت تفرقوا الى المغرب ، انظره .

هذا ما قاله الاستاذ الرفاكي حفظه الله ، وقد وصفه بعين الاوصاف
التي فيه ، من الكرم وحب الشرفاء ، وغير ذلك ، واما هذا الذى استثار من
الاستاذ هذا الغضب ، فقد تكلمنا عليه في ترجمة الجد عبد الله بن سعيد بما
وصل علمنا اليه ، واما الجالوتية وغير الجالوتية ، فنمر على ذلك مر الكرام
لاسيما حين اطلعنا على اصل البربر الحقيقى ، والاستغفال بذلك هنا عبث .
فقد تحقق ان البربر من اصل منه العرب والعبرانيون ، فذلك قول المنصفين
من الباحثين للمسلمين والجرمانيين ، على اننا وجدنا في ترجمة الرفاكي هذه
ما عرفناه وذكرناه عن صاحب الترجمة من نظراته الى الالغيين ، وذلك هو
القصد ، رحم الله الجميع رحمة واسعة ، ، وحفظ ال المترجم بمنه وفضله .

(١) يعنى شعوب القبائل

الرئيس

احمد بن الحاج ابراهيم الايغشاني

١٣٩٥ هـ = ١٣٥٣ هـ

نسباً

احمد بن ابراهيم بن احمد ابن الفقيه سيدى محمد بن عبد المومن بن
احمد بن محمد ابن القاضي سيدى عبد المومن ، بن محمد بن على بن محمد بن
عبد المومن

جاء أحمد والرياسة في دارهم قد امتدت اطناها ، وكلمة اهله النافذة
في قبيلتهم طار لها صدى يطن ما بين قبائل الجنوب سهوله ونجوده وبرزالي
الميدان ، فوجد للاسرة مات من الاصدقاء ، بين رؤساء مرهوبى الجنب ، وبين
علماء يشيدون باستتهم واقلامهم ، ومحجرات رسائلهم ومهذبات قصائدهم
ما لا يشاد مثله الا باسلات السن ذوى المعارف ، وباطراف البراع ، من الذين
يعرفون كيف يخلدون الكرام ، بينات الاقلام ، فان كان هناك واحد او اثنان
يعدون اشياء من عشرات الاسرة ومثالبها - وكفى المرء نبلا ان تعد معائبه -
فان هناك عشرات ينظرون اليها بعين الرضا التي تكل دائما عن كل عيب

جاء أحمد والدار الديانية حافلة بالخيرات ، وطنت اليها الجداول من كل
ساقية ، ومهدت اليها السبل من كل فج عميق ، والهدايا والتحف والجبايا
تترى اليها ، فصار الضرع حافلا ، والروض أنفا ، والاملاك الموثلة تدر من
الحبوب والفواكه بكل ماتحتاج اليه كل اسرة جعلت معاقلها المنبعة في سماطها
الممنود امام كل صادر ووارد ، وقد تعددت الديار ، وتنوعت الاواني ، وتفننت
اشكال الزرابي . فما شئت من كل جديدة كما نفست منها الصانع اليد ، وما
اقترحت من انواع الاطعمة التي تتناول بيد او بيدين ، صنوانا وغير صنوان

حكى الهاشم رحمه الله أنه جلس مرة في ثوى الاستاذ سيدى على بن
عبد الله ، فدخل عليهم الشيخ الالفي ، وقد رجع الساعة من دار الديانيين
هؤلاء . فسألوه عن الحاج ابراهيم كيف هو ؟ فقال الشيخ انا لله وانا اليه
راجعون ، ان الرجل لا يزال سادرا في غلوانه ، مادا أيدي البطشى في مخلوقات
الله بلا شفقة ولارحمة ، كما هو ديدنه دائما ، فقد كنا عنده -انفا ، فاقبل على
ازهاق الارواح ، واقتياد الاسرى ترسف في قيودها ، وتعثر في فضل اسارها

ولولا أن هيأنا الله فافتكنا كل من اتصلت به أيدينا ، لعالت المسألة ، ولكن (أكنى اديان) بعد ، لايزال يعج بالاسرى ، قال الهاشم فقلت بينى وبين نفسى والشيخ يحكى ، ويستعظم ما يذكره ، ويتظاهر بوجه الممتعض من هول ما رأى ليت شعرى أيقمصيبة جديدة حدثت بعدى ، فكدت أتمزع هلعا من طول وصف الشيخ ، فما سكت حتى أقبلنا عليه نمطره بأسئلة متتابعة ، كيف ، وما السبب ومن هم هؤلاء الذين فتك بهم ، فلم ننسب ان رأينا وجه الشيخ عاد يتهلل ، كأنه فلقة قمر ، وقد زال عنه أثر ما تظاهر به ، فقال لن تراعوا لن تراعوا فمأهناك الا الفتك بالكباش والدجاج على عادته ، ثم سوقها فى الموائد كماهى مشوية ، وفى الطواجين المكتظة بالدجاج المحشو الوسط باللوز والزبيب ، وهى صفوف صفوف ، مثنى وثلاث ورباع ، فكنا والحمد لله ممن هيأتهم الأقدار ففكنا قيودها ، وحللنا اسرها ، ولولانا لبقى ما هنالك يعج بهذه الاسرى التى تترنج تحت قدها (١) قال الهاشم فكان مآرياته من الشيخ من تمثيله لهذا الدور ، وهو الذى لانعرفه الا بالوقار والهيبة ، عجبا ، لم نزل نذكره فنزداد عجبا على عجب ، قال الهاشم : وان كنت اوقن أن الذى يقوله الشيخ من عرامة الحاج ابراهيم وتسلطه على الناس ، حقيقة لاتنكر ، ولكنه لايتعدى الا على من يستحقون ذلك ، ولم تكن نعهد من الشيخ الا قول الحق دائما •

أقول : هذه الحكاية بهذا الاسلوب من هذا الشيخ الذى نعلم منه أنه لايقول الا حقا ولوكان فى صورة مزاح ، لتدل كل دلالة على ما نريد أن نبين كنهه للقارىء من كرم هذه الاسرة فى ذلك الحين •

فكما أن الشيخ الألفى رحه الله خلد مقدار ذلك الكرم بحكايته المحبوبة على هذا النسج الدعابى ، مؤيدا به ماكان قاله فى رحلته - وقد تقدم ذلك - كذلك خلد كرمهم أيضا شيخنا سيدى الطاهر الافرانى فى قطعة نونية يداعب بها صاحبه الاستاذ سيدى العربى الساموكنى ، وهما هناك فى ربيع الاول ١٣٢٩ هـ ونصها

ان الموائد انت من شجعانها	و (الزرد) حرب انت من فرسانها
لله درك فارسا يفرى بسبيـ	ف السن لحم الشاء عن(اخسانها)
ويفك فى قعر الطواجن ظفـ	اسرى الدجاج تقاد فى ارسانها
واذا كررت على (الطبال) كـ	أهرقت رشفا من دما كيسانها
وتزج فى بحر (المكايل) غانـ	فلك السفنج فتثنى بحسانها
وتعموم فى جمع من السادات فى	نعم همت كالسحب فى نيسانها

(١) القد بالكسر السير يقد من الجلد وقد يربط به المعتقل عند العرب

جادت بواكفها يدا بحر الندى فد العلا طرا سنا انسانها
خير الاحبة احمد وابوه من شاد المكارم في ذرى غسانها
فرد مكارم مجده اعيت على اعشى البلاغة او على حسانها
لازال في شاو البلاغة جاريا طلق العنان الى مدى احسانها (١)

* * *

(احسانها) عظامها • (المكاييل) : السكرجات • (الطباي) الصينيات (الزرد)
الزردة معربة : وهى الحفلة من الطعام •

هكذا تغلد تلك المكارم بالحكايات الممتعة بأوصافها ، وبالقوافي الرائقة
التي تمتاز فيها المعجمية بالعربية ، لغلبة الاريحية على وصفها

والناس اكياس من أن يمدحوا رجلا حتى يروا عنده آثار احسان

قال بعض الوزراء البخلاء لبعض اصحابه وقد راي من فى المجلس يكثرون ذكر
البرامكة : ان الناس يكذبون على البرامكة فيما يصفونهم به من الكرم ، فقال له:
ولماذا لا يكذبون على سيدنا الوزير ، وماذا يمنعم من ذلك فالحقه حجرا
لايمضغه ولايستسيغه ، فليسمع البخلاء كلهم هذا الجواب

كان الحاج ابراهيم اعثنى بولده هذا اعتناء يرشحه به الى تمثيل الدور
الذى تنتظره منه الاسرة المؤسس شرفها على الجامعات ، وغر الجفئات ، قبل
أن تؤسس على المواضى المشرفيات ، والمواالى السمهريات ، فثشا ايضا احمد
ذا جفنة مكللة لحما، مدفقة ثردا تطفح بالطعام، لا يوصد دونه كل من المبالقرية
من الوفود ، وذا سياسة مرنة ، لم يزل يترقى فيها حتى بدت للناس بما مازجها
من مخالقات زائدة ، ومراعاة لكل واحد فى وجهه ، افضل من سياسة ابيه
الصريحة المستنونة الحد ، فكان هذا الادب الذى يقابل به كل الطبقات ، ولا يمكن
أن يجبه معاهى انسان فى وجهه - والعين تنظر فى العين - كما كان يفعله
والده - وهذا الكرم الذى يقابل به كل وارد ، ويتلقى به كل ضيف ، على حين
انه يومى الى الكوماء :

(نحرتنى الاعداء ان لم تنحرى) (٢)

ماجعل له هالة تستدير به بين الجامع التى يفشاها نيابة عن ابيه ، اذ كان

(١) اعيدت القصيدة هنا للاحتياج اليها والا فقد تقدمت فى اوائل الكتاب

(٢) قال اعرابى فى كريم

يلقى الرماح بصدرة وبوجهه ويقوم هامته مقام المففر
ويقول للطرف اصطبر لشبالقنا عقرتنى الاعداء ان لم تعقر
وأذا تأمل شخص ضيف مقبل مشربل انواب عيش اغبر
او ما الى الكوماء هذا طارق نحرتنى الاعداء ان لم تنحرى

لا يزال في الحياة ، ثم ازداد في ذلك بعده ، وقد رايت في ترجمة الاخ احمد انه احد الذين اختبروا بين كبار الناس ، ليعقدوا ما يعقدون مع الحاج التهامي ورجال الحكومة في الزحف الكبير سنة ١٣٣٥ هـ وكثيرا ما يعالج المشاكل بهذه الطريقة ، ويجعل المصادمة اخر اللواء ، ولذلك قلت مصادماته مع جيرانه ولم يدرك والده في ذلك ، وقد قامت مشادة لم يطل أمرها بينه وبين السملالين على الحدود ، وذلك في نحو سنة : ١٣٤٩ هـ ولكن أمر ذلك كله قريب ، وكثيرا ما يواخذ اصدقاءه من ورائهم وهم لا يشعرون ، على حين أنه يتبسم في وجوههم فكان لذلك خير خلف لايه في المدافعة عن حوزة قبيلته ، وعن الالفين اجمعين وكانت للمجايطيين والقبائل في عصره الجولات المشهورة في الكفاح ضد الاحتلال ، فكان دائما معهم في كل تلك المصادمات مع الحكومة ، او في الحروب بين القبائل ، وهو ممن يشار اليه في المجامع ، وهو الذي وصل الاسلاك بين حمو الكنسوسي وبين القائد المدني في القضية التي حكيها في ترجمة الاخ احمد رحمه الله كما سنفضلها في ترجمة حمو في (القسم الخامس) ، وكان حاله مع مرابطينا حال والده معهم ، وزاد عليه بأنه صاهرهم ، لان زوجته بنت للاستاذ سيدى محمد بن عبد الله الالفى ، كما اصهر أيضا بينته الى اخينا الاكبر سيدى محمد ، واحدة بعد الاخرى المتوفاة ، وكان الشيخ الالفى يجعله كولد ، ويكرمه دائما زائد الاكرام ، وله أدب معه على عادته مع من هم اكبر منه ، ويحضر مع أقرانه في مواسم الشيخ ، فيرجعون بخيرات حسان ، قال : كنا مرة عنده يوم الاربعاء الذي يختتم فيه الموسم ، وقد انفض الناس فوجدنا في بيت زيوفا كثيرة ، فيها كسي مختلفة : جبابا وسلاهم واردة وغيرها ، مما ياتي به الواردون الى الشيخ ، فتاولنا الشيخ زيفا لكل واحد منا من غير ان يحله ، فعند وصولنا للطريق ، وقفنا ننظر ما هو التيسر لكل واحد منا ، فاذا بالهاشم جاء في حظه شقة تامة من الكتان الرقيق الذي تصنع منه العمائم قال فضحكنا عليه .

قلت هكذا عمل الشيخ بغالب ما يرد عليه من الوافدين ، فانه يبرهم ويعطيهم مما وجدوا امامهم ، فقد اخبرني فقير ، قال أتينا مرة من عند تاجر (فقير) من السويرة ، بمراكش وتحف نفيسة ، كنا اخترناها للشيخ فوضعناها امامه ، فلم يفتحها ولا عاها نظرا ، فاذا بالاستاذ سيدى علي بن عبدالله دخل فمكنه ذلك من غير أن يعرف مافيه ، وحكى لي حاك ان صاحب الترجمة مكث يوما في داره بعد وفاة الشيخ الالفى ، فصاروا يذكرون الاولياء الكمال ، وفي المجلس سيدى الحاج احمد اليزيدى - وكان لسان صدق عند المترجم - فقال هذا ابن انتم ممن تعرفونه وتتحققونه ، فقالوا من هو ؟ فقال انه الشيخ سيدى الحاج علي ، فقال له احمد : او هو من الكمال ؟ قال بل هو ممن يشاهدون النبي صلى الله عليه وسلم دائما ، وممن كان على قدم فلان وفلان فعهد لهم

كبارا من مشهورى الاولياء عند الناس ، فقال له صاحب الترجمة غررتنا ياسيدى الحاج احمد ، اما كنت ترانا دائما نقع فيه وفي اصحابه الدراويين امامك ، وانت ساكت ، فقال ما ذا اقول لكم ، فهل انتم عمى • اتظنون ان الآلاف الذين يتقاطرون عليه من البلاد النائية كلهم مففلون ، اغرار جهال؟ فمن ذلك اليوم طوى احمد بن ابراهيم لسانه عن الشيخ • وحكى لى اخر : انه قال له : وا اسفا فاتنا الشيخ سيدى الحاج على ، فقد كنا فى حياته شبانا اغرارا ، وما كنا نذهب اليه الا لما يمضنا اياه ، وما كنا عرفنا له المنزلة التى له

اقول اننى احكى هذه الحكايات بلسان اصحابها ، لان ذلك ادل على المراد ، ولنعرف كيف ينظر بعضهم الى بعض ، فقد صار الجميع اليوم الى رحمة الله ، فالله يلحقنا بهم مسلمين غير مفتونين

من اخلاق صاحب الترجمة اذا كان مع اخدانه ، وخلص اصدقائه ، ان يتجاروا فى المرح ، وان يسترسلوا الى كل وجهة ، وان يطلقوا لهجاتهم اريحية ، ولكنه اذا جلس الى غيرهم كان كالطود وقارا كأنه لا يتحرك ، وقد رأيت ما وصفه به الاخ احمد فى ترجمته •

وقد كانت له يد طولى فى الدفاع عن دارنا ، وعن الاخ سيدى محمدزوج بنته ، فى قضية اتهامه بقتل احمد ابن الفقيه سيدى على بن عبد الله ، فقد وقف حتى انحلت العقدة بين الجانبين على يد الرئيس احمد الامازرى ، ثم على يد مولاي احمد الهبية ، وقد فصلت اخبار هذه القضية فى محل اخر ، ومما يتعلق به انه كان يعرف كيف يتحدث الى كل واحد بما يوافقه ، فقد استحضرت انه كان يعادثنى بامور فى دارنا ، وهو يسأنى عن والدتى ، اما ينقصها شىء اظهارا لاهتمامه الخاص بنا ونحن صغار ، وقد افضى الى بعدما شبيبت بمساع له خاصة فى الدفاع عن دارنا فى تلك القضية ، بما سمعه باذنه من بعض كبار الالفين ، تعبر عما ينوى فى كذا وفى كذا ، وانا لا اريد ان اتحمل كتابة ذلك للتاريخ ، لان اقبار مثل ذلك اولى من احبائه ، ونطلب الله ان يسامح الجميع وان يلفظ بالجميع •

وقد كان مرة فى موسم تازوالت ، فاخرج جرابا مملوا بالريالات من حمل بقلته ، فى محضر رؤساء رسموكيين ، فقال لهم : اننا نستعين بما نأخذ من شجر اللوز على الزمان بشمنه ، فقال له رسموكى : بل انما تستعين بما تاخذه من ظهور المساكين من قبيلتك التى تعرفها عركا (جواب مزاح) ولكنه يقصد به الحق ، وكلمة مزاح قيل فيها الحق الصراح

وقد تلقن الطريقة الاحمدية عن شيخها فى هذه الجهة ، شيخنا سيدى الطاهر ، فثابر عليها وعلى الصلاة فى الصف فى نوى الاضياف ، ولا يفارقه

علماء دائما مدة حياته ، كسيدى الحاج احمد اليزيدى ، وسيدى محمد بابيه وغيرهما ، وقد كان لسيدى الطاهر لذلك فى قلبه منزلة كبيرة جدا جدا وكان يتحفه ويسرب اليه الهدايا والطرف فى كل حين ، بيد سخية ، ورجاء متين ولا يقب زيارته فى كل فرصة ، ويحترث له بعض السنين فى حقل ازاء قرية (ابكل) ، ينسب الى الشيخ سيدى محمد بن ابراهيم التامانارتى جد سيدى الطاهر ، وناهيك انه حين احس فى مرض موته ان اجله قد قرب ، والى اليه الرسل يستقدمه ليغمض عينيه ، وهو اذذاك فى عزبته فى (الفاتيقى) يحترث - كما اظن - فكان كلما استفاق من غشيته ، يسأل هل جاء سيدى الطاهر ؟ وكذلك شيخنا يخلص له المحبة ، ويبادله هذا الوداد ، ويحنو عليه ، وله فى جانبه قصائد ، نسوق ما وقفنا عليه منها ، ثم نتبعها بقطع وقفنا عليها ، جرت من السنة الادباء اليه ، ونحن نأسف لاننا لم نتوصل بذلك وهو كثير تحت يد غير يدنا .

ورد سيدى الطاهر الاقرانى فى وفد يوما الى دار المترجم ، فقال يرحب بهم عنده

يامرحيا بجموع سادات سما بهم الفغار الى السها فتسنا
فى دار احمد قطب افلاك السدى بحر الجدى فى الموج منه يرتما

وقال سيدى البشير بن المدنى الناصرى الاقرانى

يا احمد الجود ابقاك الاله لنا فخر اللدات وملجا للمساكين
واصلح الولد والدنيا ومتعمكم فى حفظ بارى الورى بحق جبرين
وبارك الله فيكم والبنين ومن يحف مجلسكم بجاه ياسين

فى يوم الخميس (٨) ربيع الاول سنة : ١٣٢٩ هـ وفد صاحب الترجمة على شيخنا سيدى الطاهر بتانكرت باقران ، فرحب به بهذه القصيدة التى ذيلها ولده :

قد زارنا الحب المبارك احمد بدرا به ليل الهموم مبدد
وافى وسر السعد فى اسراره باد ونور اليمن فيه مردد
اهلا به اهلا به فوروده والله للقلب الصدى المورد (١)
فلقد اتى متفضلا والفضل والا فضال شيمته معا والسؤدد
ابن كريم محسن جم الندى عذب الموارد والمصادر سيد
ندب همام ما جد متباعد عما يدنس عرضه ويسود
متواضع لالى المعالي والتقى سيف على هام الطفاة مجرد
يتضائل القمر المنير لوجهه اذ كان فى جنح الليالى يسجد
ذو همة لا ترضى الا العلا وعزيمة تسمو الى ما يحمد
خلق لطيف كالنسيم اذا سرى وهنا بروض ورقه تنفرد

(١) الصدى بتشديد للوزن وان كان فيه ما فيه

لا يعتبره ترقق وتجمد
 حل السما من حوته الاوهد
 لنجوم افلاك السماء تعدد
 ونشور صيت في الورى لا يجحد
 غيث يسح ندى وبحر يزيد
 قبلوا العطايا انهم قد ارفدوا
 ارجاؤنا فسروها يتجدد
 يظفا ضرام للتشوق موقد
 كاد العداة الماكرون وحسد
 اس الكارم فاغثديت تشيد
 يرضيك من خير يلوح ويشهد
 ترضى الاله فما سواه المقصد
 تخشى ، فيكبت حاسد بل يطرد
 عليك ما لاح السها والفرقد
 عند الاله مقام صدق يشهد
 وعلى الصحاب وكل عبد يشهد

وصفاء ود كالزلال لو انه
 قل للذى باراه جهلا اين مسن
 اعيت مناقبه البليغ وهل يرى
 سبحان من اولاه كل فضيلة
 اما الندى فيمينه وتسماله
 يلقي العفاة بيشره ويرى اذا
 يامن بمقدمه المبارك شرفت
 اهلا بطلعتك السعيدة ما بها
 فالله يجزيك الرضا ويقيك ما
 ورضا ابى اسحاق والدك الذى
 وبريك فى الاولاد والاخوان ما
 والعلم والدين المتين وطاعة
 ويديم حفظك ءامنا من كل ما
 ويقيض وابل فضله ثجا على
 بالمصطفى المختار احمد من له
 فعليه من رب الورى صلواته

وقول الشاعر (اذ كان فى جنح الليالى يسجد) هو خلق من الاخلاق
 التى سمعتها من كثيرين عنه ، وقد اخبرنى من اتق به انه بات عنده فى داره
 ليلة فى رمضان ، قال فكان فى غرفة فوقى ، فاسمعه يتنفل غالب الليل، واذا
 سجديهتز السقف ، لانه رحمه الله فى شبابه وكهولته بادن

نبهت على ذلك لثلا يظن القارىء ان ذلك من الاوصاف التى يالف الشعراء
 وصفها فى مقام المدح

وزار مع صاحبه الهاشم الذى لا يفارقه دائما الشيخ الافرانى هذا قبل هذا
 الحين اواخر صفر سنة ١٣٢٧ هـ ، ولم يذهب معهم الاستاذ سيدى العربى
 الساموكنى المشارط اذذاك فى المدرسة الايفشانية ، فكتب معهما الاستاذ اليه:

فى ترك صحبتهم لبلدة داره
 فالبدر قد يخفى بيوم سراره
 فالطرف ربتما كبا بعشاره
 فالمرء ماخوذ بزلة جاره
 ملء الاعنة فى مدى مضماره
 بالريح مقرونا بنجح مزاره
 اولاه مرفوعا على مقداره
 صول الهنا ويفيض من اسراره

مذا يعد المجد من اعذاره
 ان كان ذاك لعله او قلة
 او زلة من ذى المروءة فلتنة
 فلنا خلدن بك احمدا او هاشما
 فلنعم بدرا سودد كل جرى
 فالله ينجح سعى كل منهما
 وينيله فوق الرضا ويديم ما
 ويجله بسعادة الدارين مو

ويريه في نفس واولاد له
وكذاك احباب لنا طرا ومن
باجل خلق الله من لا يستم
خير الورى سر الوجود اجل من
صل عليه الله ما هبت صبا
وللادباء الصخراويين الذين يفدون عليه قطع وقصائد فيه ، وليس بايدينا
منها الا قطعة لسيدى محمد بابہ الشهرير . قال فيها

جازى المهيمن مدمن الاحسان
وانا له مولاہ مما يشتهسى
واسى مواساة المحقق نيله
عنا اخانا احمد الفسانى
ما لم ينله سواه من انسان
من ربه الاحسان بالاحسان
ويتم داره مرة وفد من الادباء ، فحين وصلوا (باردا) - وهو بسيط فى
شمالى الغ - جرت بينهم هذه الساجلة ، وذلك فى سنة : ١٣٤٢هـ :

قال شيخنا سيدى محمد بن الطاهر الافرانى
يممت ياركب دار الفضل والجدود
فقال شيخنا مولاى عبد الرحمن البوزاكاني - نزيل الرباط الان ١٣٨٠هـ -
ربع رسا الفضل والعلياء فيه كما
ثم قال الاديب سيدى محمد بابہ الصخراوى
حمدا لاحمد لازالت محامده
ثم قال ايضا ابن الطاهر
فطب بها واسترح وادع لمالكها
ثم قال الاديب بابہ ايضا :

غدا بظل من الجنات ممدود
ثم قال شيخنا سيدى عبد الله بن محمد :
لازال تكلا مجده عناية لطـ
ثم قال الاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزيدى
ودام بانعز محفوف الجوانب ما
قام برب السماء كل موجود
ثم عرضوها على شيخ الجماعة سيدى على بن عبد الله فقال :
لاغرو ان نبغت لهى الوفود بما
يعجز ، ان الله مقواد مجهود (١)

(١) اللهم بالفتح جمع لهاة الحلق يقصد اقوال الوفود ، وانلها بالضم
جمع لهية العطية وذلك مثل ، وكان البيت يشير الى قول ابن وهبون الاندلسى
لئن جاد شعر ابن الحسين فانما تجيد العطايا (واللهاتفتح اللهم)

طال العمر بصاحب الترجمة الى زمن الاحتلال ، فادى ايضا لهذا الطور ما عليه فيمثل بين يدي الحكومة ، في مركز (تافراوت) بين يدي المراقبين المدنيين من الفرنسيين ، فسار ماشاء الله احسن سير محمود في النظام ، ثم ضعف عن الخدمة او استنكف منها فطلب من الحكومة ان تقبل ولده عليا في رياسة القبيلة ، ثم لم يلبث مرض عضال كان ألم به منذ سنوات ان الح عليه الان ، فألحقه برمسه ، بعد ان ترك ثلاثة اولاده ، أكبرهم سيدي محمد والرئيس علي - وستقرأ عنهما - وابراهيم ، وقد عين لكل واحد حظه من المال ودارا فيها كل شيء ، وأغمض عيني مرتاحا من هذه الناحية ، فكان آخر تلك الطبقة ، فرحمه الله رحمة واسعة ، واوسع عليه في اخراه ، فما كان الاحسن الرجاء في الله فيما نعلم

وقد لاقى عنتا في أيامه الاخيرة باطنا ، لانه لايعرف كيف المعاملة مع الفرنسيين ، ولاكيف يستدرك اصلاح ماكان افسده ، لانه كان يالف ان يرأب الشقوق ، ويشعب المدوع على كيفية خاصة ، وحين اتصل بهؤلاء ، والطباع مختلفة ، والاضاع انقلبت راسا على عقب ، وقع في حيرة عظيمة ، فقد اخبرت أنه يريد يومنا ان يتقرب الى المراقب فملا بقلته تمرا فوقها امام مركز (تافراوت) فقدمها الى من فيه ، فامر أمرا جازما ان يرد ذلك الى داره ، فان الحكومة قائمة بنفسها ، فلم يستطع ان يتلع ما احس به من الالهانة حين لم يقبل منه ذلك - على ما يالف - ولهذا وامثاله استعجل الاستعفاء فاعفى ثم لم ينسب ان لحق بربه هذا جزء امرء افرانه درجوا من قبله فتمنى فسحة الاجل

بيتي وبينهما

كان رحمه الله يختل معي أحيانا - على صغرى - فيسألني ويلحف في السؤال عن والدتي فكانت اجيبه بعزوف اننا بكل خير ، لانتوقف على أي شيء ولعلنا - وقد انكف عن ذلك - ادرك انني ازرف عليه ، فلم يعد الى ذلك ، ثم لما التحقت بالمن صرت أزوره كل ما زرت البلد ، فيلاقيني بمثل ما يلاقى به العلماء ، ويحكى للناس انه سمع من والدي بشارة علمية عني ، وقد باسطني يوما فقال لي انكم ساموكنيون فدافعت عن ذلك - كما يفعله كل مرابطي منا متى لز بذلك - فقام فاناني بطبقات الحضيكي فسكت ، ثم كان ذلك اول ما ابتدأت بحثي في الموضوع حتى بلغت فيه الى مايجده القارئ في ترجمة الجعد الاعلى سيدي عبدالله بن سعيد في (الفصل الاول) من (القسم الاول)

وقد كنت عنده يوما حين كان استاذنا مولاي عبد الرحمن البوزكارني ثابوا عنده ، وقد كان نوى عنده حقة من الدهر ، وأخال ذلك حوالي ١٣٤١ هـ فاذا به استدعانا فوجدنا عنده رجلا من قبيلته ، فعده امامنا ٣٢ مائة ريال

حسنى ، مقابلة املاكه ، فاستشهدنا على ان اعطاه ذلك ، وكان حازما فى كل
اموره ، فلا يتعامل الا باشهاد او بكتابة - عادة اهل تلك البلاد كلهم - وهكذا
رحمه الله كان ينظر الى امثالى من العظيمة احتراما واجلالا واكراما ، فطالما
اكرمنى اكراما خاصا ، ولذلك قلت فيه بعد وفاته رحمه الله بديهة :

ماتت بل ماتت ماثرا فى اندى ما مد فى امثالها كعب يدا
ما كنت الا بحر اكرام طما او سيف (امر) لايزال مجردا
صنت القديم مع الحديث مكارما شتى الشعاب طريفها والامتلا

الى اخرها ، وهى اكثر من هذا الا ان مثل هذا النوع من النظم لاينبغى ان
يسودبه قرطاس الا لعائلة خاصة - كما نفعله كثيرا فى امثاله للعوائد التى
لاتخفى عن اللبيب - .



سيدي

المحفوظ بن الهاشم الايغشاني

نحو ١٣١٤ هـ = حـ

نسبه :

المحفوظ بن الهاشم بن محمد الاشكر بن أحمد بن محمد بن عبدالمومن
ابن أحمد ابن القاضي عبد المومن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد المومن

أحد الظاهرين الآن في هذه الاسرة الماجدة ، وان كان ظهوره في ميدان
المعارف قليلا ، أخذ اقرءان عن سيدي ابراهيم ابن الحاج بلقاسم الكرسيفي
حتى ختم عليه ختمة ، ثم عن شيخ الديانيين اجمعين سيدي علي بن همو
الايكدماني ، فبهذا تخرج ، وفي رمضان ١٣٢٨ هـ التحق بالمدرسة (الالقية)
فذهب بلوخته عند الاستاذ سيدي علي بن عبد الله بداره ، ليفتح له - وكانت
العادة أن لايفتح لاحدسواه بيده تبركا ، وان كان سيدي بلقاسم التاجارمونتي
قيم المدرسة - فوجد هناك الشيخ الالفي ، فأمره الاستاذ ان يبدأ له بيده ، ثم
قال له الشيخ الحفني في الدار ، لاناولك كتبنا ابتدائية ، ثم لازم المدرسة
وقد نجب، ودخل في اصحاب الدور الثالث على العادة ، فلم تات سنة : ١٣٣٥ هـ
حتى صار يجول في المتون الكبرى اعادة ، بعدما ختمها اولا ، ثم التحق بعدها
السنة بالاستاذ التاجارمونتي ، حين انتقل الى المدرسة الايغشانية فعكس
الاستاذ سيدي بلقاسم السليماني انه كان اذذاك ممن يعيد الدروس لطبقته ،
ويواخذهم بتحصيلها - ولايتصدر لمثل هذا عندنا الا من جود وحصل - ثم
انه بعد ١٣٤٠ هـ أقبل على بعض التجارة اقبالا ما في اوقات جنى اللوز ، فعرف
بذلك ، والرجل من يصلح لكل مقام ، ثم لازم داره ، ولم يقدر له ان يشارط
في المدارس ، ولا ان يشتغل بترويج معلوماته ، ولوكان قدر له ذلك ، لكان كبير
المقام . لانني رأيته في مجالس في السنة الماضية ١٣٥٦ هـ ذا قريحة وذكاء
واستحضار لجل ما كان اخذه ، يشارك في المباحثة ، ولم يات ما هو فيه من
اهمال مزاوله معلوماته على كل ما حصله ، ثم اقترن ببنت الرئيس احمد ابن
الحاج ابراهيم ، فله معها ما يمتد به نسبه ان شاء الله من الاولاد

كنت جالسته مرات ، فاستفدت منه عن اسرته استفادات كثيرة ، ولو
تيسر له ان يوصل الى كل ما تحت يده ، لتمت هذه الفوائد ، وقد كنت حششته

على ان يوصل الى بعض اثار له ، رايتها او سمعت بها قبل ، فكانت في مستوى
« اثار أقرانه ، ولو كانت عندنا اليوم لعرف القارىء مقدرته في ذلك

انشدنى يوما وقد جالسته امام الزاوية

هموم رجال في أمور كثيرة وهمى من الدنيا صديق مساعد

ولو كنت تنبعت الى جمع نبذة من انشاداته لعرفنا منها كيف اختياره ،
وقد وقفت على قطعة ميمية كتبها اليه الاستاذ سيدى احمد بن محمد اليزيدى
ولعل ذلك حين كان مشارطا في المدرسة (الايضشانية) بعدما غادرها سيدى
بلقاسم التاجارمونتى - يلومه على انه لايلزم تلاوة كتب الادب يوم الخميس على
ماهو العادة المتبعة عند الالفين حين يمضون العطل اما في التلاوة للكتب الادبية
واما في النسخة -

اخى الصفا المحفوظ مالك لم تزل	عن القى والاعمار اضيق من سم
وانت سليل الامجد ابن محمد	نهجت طريقا لم تلق بذوى العلم
فان الخميس للكتابة او لسر	د كتب تزيل الهم عن قلب ذى هم
من الخير الماثور والادب الذى	ينيلان فى العليا اوفر ما سهم
عليك سلام مثل روض يجوده	فيضحكه الولي ويعقبه الوسمى

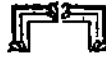
ثم وقفت له أيضا على هذه الرسالة ، وهى عادية ، ولكنها على كل حال
نوع من ترسله - وما فى الرسالة مفصل فى مواضع متعددة فى هذا الكتاب -

«أخانا الاديب ، اللوذعى الحسيب ، والصديق الاود ، ومن منه المستمد .
أبا الحسن . صاحب الخلق الحسن . امن الله روعك . ووقاك ممن يريد
صدك . وسلام عليكم وعلى من بكم من الاحبة والاعوان ، والاوداء والاخوان
وسلام الله وتحياته ، ورحمته وبركاته . هذا ولازائد سوى ما يسر المسلمين
ويقر أعين المؤمنين ، من اعلاء كلمة الله العليا . والحمد لله الذى انعش
الامل واحيا . وقد ورد رسول من عند التيبوتى ، وتركه فى حزن عظيم .
وكرب جسيم . وقد ملا اداوزكرى ، وايدوسكا ، واما جيش المسلمين ، فانه
فى قبيلة آيت عبلا . ولاتسل عن كثرة الناس ، فاملن (٤٠٠) وايت ايسى ٣٠٠
واداكنضيف (٥٠٠) وال امانوز بنصف رماثهم ، وخيل المسلمين تزيد على
(١٠٠٠) فرس ، وقد جاء آيت بعمران ، وبنو رخاوة وسيبيتون هذه الليلة
فى تيزلمى ، والفقيه سيدى على بن عبد الله ، قد نادى بالثغير العام ، ولاعذر
لمن تخلف . وبنو رسموكة سيذهبون أيضا فى الاربعاء الاثنى ، وقد حلف
الناس ان لايرجعوا الا بهم دار الزكرى ، وهذا ماصح عندنا ، والسلام، كتبه
عن عجل المحفوظ الديانى»

والغريب انه نسي هذه الرسالة مع اننى نقلتها من خطه ، ولد وقع لى
بنفسى مرارا مثل هذا ، نسيت ما كتبتة بقلمى حتى فى القوافى ، وسبعان من
لاينسى ، وهذا ما يصدق ما يقوله المحدثون حين يقولون : حدثنى فلان عن نفسى

ثم ان سيدى المحفوظ بدا له حيناً ان يغادر سوس فشارط فى محل
ماشاء الله ثم غادره فرجع الى اهله ، ثم لايزال يختلف الى الحواضر بعد
الاستقلال ، وقد توفيت زوجته الاولى ، وتزوج اخرى ، وهى بنت سيدى عمر
ابن الحاج عبد الله الصالحى ، وقد رزق منها ولداً اخر ، ولا ازال أتأسف
عليه لان أمثاله يعمرون المدارس ، ولكن الدنيا احاط وقسم

الحق هذا فى جمادى الثانية سنة ١٣٨٠ هـ



سيدي

محمد بن أحمد بن الحاج إبراهيم

١٣١٦ هـ = حـ

.....

نسبه :

محمد بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد بن محمد بن عبد المؤمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد المؤمن .

ان انس لا انس تلك الايام الاولى ، التي سمت لي فيها الحياة البسمة الاولى في المدرسة الايفشانية ، حين كنت مع اترابلي هناك ، نجري وراء المني فنصطادها ، وتبين من بعيد الرياض الاريضة من الامال الحلوة فترتادها وأنا كما تملصت اذذاك من قبضة معلم القراءن - وما ادراك ما قبضات معلمي القراءن اذذاك - فاجتلي وجه الحياة مستبشرا ، بعدما كان لعيني قبل ذلك مستبشرا .

في صباح يوم من سنة ١٣٢٩ هـ نزلت بتلك المدرسة انا واخي احمد ، فمثلت بين جماعة من الولدان كما جاوا أيضا الى المدرسة ، منهم الاديب سيدي احمد البناني الايفشاني ، وصاحب الترجمة في نحو عشرة ، كما افتتح الجميع الاجرومية ، فكان شيخنا سيدي عبد الله بن محمد بنا معتنيا ، فكثيرا ما نحفظ مافي الواحنا من المتون أمام ذلك الهري الموجود اعلى الدرج المساعدة من باب المصل ، ونحن نرتجف من صوت الاستاذ ، فضلا عن سوطه ، جزاه الله خيرا فطرق الجدد غير طرق المزاح ، ثم اذا تملصنا من هناك فما شئت من قفزات وجمزات ، كالغزلة المقمرة ، فنتجاري الى (بئر النجمة) حيث نستقي ما نريده من الماء في القلل على كواهلنا او الى (حوض الخميس) حيث نغسل ثيابنا او الى ملعب الكرة ازاء المدرسة ، او الى (مسبح بئر بو الرمان) حيث نستدير في وسط الماء حلقة متصلة ، فنسبح سبحة القعود ، ونحن نلوح متواجهين فويل لمن اعيا

هذه من ذكريات الصبا التي لا زال اتمثلها الآن سنة ١٣٥٨ هـ وبينى وبينها ربع قرن فكانها وقعت أمس ، فيا لسرعة دورة الدهر ، ويسارعان ما نغضت عنا الكهولة رشاقة الصبا ، ونضرته وخفته وطيشه ، فلولا الطيش ما احلولى التصابي .

بين هذه القفزات والجولات ، استطاع استاذنا بضغطاته ان يسرب الى

ذاكرتنا شيئاً من المعلومات ، ففقطنا الدور الاول الى الثاني وكان لصاحب الترجمة بما يواخذه به خاله استاذنا من ليزات وغطات ، ولكلمات متواليات - لانه دائماً في يمينه ، وهو رئيس فرقتنا - شغوف علينا ، ولازال اذكر ان الطلبة كلهم اجتمعوا يوماً على شرب الاتاي في ليلة - على عادتهم فينة بعد فينة - والاستاذ غائب ، فجلسنا في ذلك البيت المتسع الجديد الذي بنى على مرربط بغلة الاستاذ ، فجعل الاستاذ عبد الله بن ابراهيم ابن العم ، يمتحن طبقتنا في ارجوزة (الزواوي) ونحن كما اتمناها ، فكان المترجم سيدي محمد بن احمد هو الفائز بيننا بالخصل ، فمال الاستاذ ابن العم على بالتانيب حتى بت كل تلك الليلة في بكا حار ، لاننى لاحب ان اتاخر ، ولكننى مع ذلك كسول

في نحو مختتم ١٣٣١ هـ اترقنا ، فزرت بونعمان سنة : ١٣٣٢ هـ وفي اخرها ثويت بالمدرسة التانكرتية ، ثم التحق بي صاحبي هذا ، فرجعنا ديدنا في كل ما ذكرناه ، فقام الملعب الذي في شمالي تلك المدرسة مقام ملعب المدرسة (الايفتسانية) ، ومسبح (بوزكيرن) المتدفق مياها ثجاجة ، مقام مسبح بشر (بو الرمان) ، فكان لنا من سيدي على الاعضياوى رحمه الله ، ومن الاديب سيدي الحسن الكوسالى ، ومن الاخ سيدي احمد ابن سيدي الحاج الحسين الافرانى خير اعوان مونسين ، وقد وجدنا من سهولة استاذنا سيدي محمد بن الطاهر حفظه الله ، ما ينشطنا على مسلكنا هذا ، ولذلك نتساهل في الدروس جميعا ، الاماكان من الكوسالى ، فانه يمثل بين ما يشتغل به معنا وبين دروسه قول الملك الاديب :

وللملك منى جانب لا اضيعه وللهو منى والخلاعة جانب
 واما نحن انا وصاحب الترجمة ، فما كنا نستغل بعد خروجنا من الدروس عند الاستاذ الا بما ذكر ، او بمزاولة كتب ادبيات كنت اتلو منها على الاديب البوزاكارنى حفظه الله فكنا معا نقرض الابيات ، ويغاطب بعضنا بعضا ، وقد وجدت في اوراق اتانى بها الاخ الكوسالى ، بعض ابيات لى خاطبت بها صاحبي هذا اذذاك ، فلنسقاها كنموذج لما اروج فيه سنوات : ١٣٣٦ هـ :

ام الجوهر المنضود ضمن العقائد	ادر بدا من نجر خود خرائد
وكل العلوم بل وكل المعامد	بلى نظم خل حاز كل العلاء بل
له في فنون العلم خير القصائد	خليل اريب عالم متادب
على رتبة والعلم افضل شاهد	وقد شهدت عنه العلوم بانسه
يسليك عن سحبان او كل قاصد	قريض حوى من الفصاحة كل ما
لحسنه قد ازرى بنظم القلائد	فله فكر حاك ذا النظم انه
يقضى مدى الازمان حاجة قاصد	مدحت بنظمك البديع سليل من

(١) اى قائل القصيدة

عنيت ابا العباس احمد من حوى
وقد نلتما كل المعالى وكنتما
وبعد الا ادعوا لعبدكما دعا
وازكى السلام من ضعيف اليكما
مجادة اجداد وعرفان والد
بدور سماء العلم رغما لحاسد
يرجى به النجاة يوم الشدائد
واطيه يا ابنى كرام اماجد

هذه هي القطعة ، تركناها بـ (عقائدها) وكل ما قدر لها ان تصاغ به من
مختار ذلك العصر ، عليه من مختار هذا العصر - عصر النفي والمواخاة - الف
سلام وسلام

وهذه ايضا قطعة كتبها اليه استاذنا فى الادب : البوزاكارنى جوابا عن
قريض قرضه اذذاك ، لم اتوصل به اليوم :

قريضك هذا ام بدت انجم الافق
اتانى وقلبي قد تسلى عن الهوى
وذكرنى ما مر من زمن الصبا
فيالك شعرا قد حوى رقة بها
الا كل شعر بعد شعرك زائف
كذاك يكون الشعر اولا فليس يـ
محمد نجل الاكرمين الالى بدوا
يحاول منى الجواب وانه
يكلفنى ما لا اطيق وان ذا
كيف اجيب والفحول تصافروا
عل اننى استفرغت وسعى جاهدا
فعدرا على ما قصرت فكرتى على

ونظمك ام در تناسق فى الطوق
فعاوده داء الصبابة والشوق
وحملنى ما ليس يحمله طوقسى
اقرت له كل القصائد بالرق
فسائل بذا يخبر به سالم الذوق
من در البحور والحجارة من فرق
بقشان فاختلفت على الغرب والشرق
وحق العلا ما ليس يحسنه نظفى
اذا سمته فكرى دليل على حمقى
جميعا على احرازه قصب السبق
وان كنت ما وفيته واجب الحق
هداك فلا امضى سراعا من البرق

وخطبه ايضا اذذاك شيخنا سيدى محمد بن الطاهر بهذه القطعة يوصيه
بالاجتهاد

محمد كن فيما يهملك ساعيا
فشمز ذراع الحزم للمجد والعلا
وما الفخر الا بالمعارف والتقى
فكن ذا اهتمام حافظا متيقظا
ولازلت تسعى للسيادة والعلا
ولا تتكاسل فى اكتساب المحامد
تفز بقلى عين العدو وحاسد
وليس بشىء عاجل الفوت نافد
سئولا عقولا طالبا للفوائد
الى ان ترى فوق السها والفرائد

مكثنا هناك فى ارغد عيش ، وفى دراسة تمشى الهوينى وذلك منا لا من
استاذنا سيدى محمد بن الطاهر ، وفى تعاطى ااداب عند امثال الاديـب
البوزاكارنى ، ولكننا انما تمشى بمقدار فتر (١) انا وصاحبى هذا وقد كان

(١) الفتر بالفتح ما بين الابهام والسيابة اذا فتحهما

في امكاننا ان نخطو خطوات واسعة ، لولا ما عرفنا فيه - وباضیعة ذلك الوقت - ولم يقبل على الدراسة الجدية الاالكوسالى ، وسیدی احمد بن عبدالله الاساکی فكان شيخنا يحثنا احيانا كما رأيت في الايات المتقدمة ، ولكن النفوس لا تكبح بمثل هذه الوصاة اللينة ، ثم لم نزل سادرين حتى جرى بين صاحب الترجمة وعلى الاعضايوى ما كان كنتيجة لهذه الحالة

كان بعض الطلبة يلقب هذا السيد الاعضايوى بلقب يبرزه به - وقد اخترنا أن لاندكره - فسمع الاعضايوى مرة صاحب الترجمة يذكره بذلك اللقب وكان بينهما في تلك الايام شتان - فبعد صلاة العشاء توجهنا لتنتهي في القصعة التي تصنع باسم الاستاذ من مطبخ المدرسة ، ونحن جماعة خاصة ناكل منها ، وأما غيرنا فياكل من القصعة التي تأتي بها القبيلة بالمناوبة فجلسنا ازاء تلك الثقبه المفتوحة الى المطبخ ، ونحن على شفا السطح المطل على موقع الباب الخارجى للمطبخ ، وكان هذان مستعدين فقد تقلدا معا بخنجرهما ، غير ان الاعضايوى اظهر سلاحه ، وتقلده على قميص صوف متهيئا للملازة ، وللأخذ بالناييب ، ولذلك ازال قميص كتان كان عليه ، وأما الآخر ، فقد تقلد خنجره تحت قميص كتان وقد اخفاه ، فلما جلسنا ، قال السيد الاعضايوى لصاحب الترجمة ، لماذا يابن كذا وكذا (سبا وشتما) تقع في بلسانك ، فقال له الاخر: اننى فعلت ذلك عمدا على عينك وسأفعله على رغم انفك يا كذا (فلقبه بذلك اللقب المشؤوم) فنارا معا ، فتماسكا باليدين ، وكان من لطف الله بنا نحن الذين هناك : انهما ترديان أمام باب المطبخ ، بمجرد ماتلازا بينهما ، فجرينا لندور من أحد بابى المدرسة ، اذا بنا لقينا صاحب الترجمة وقد دخل من الباب الاسفل للمدرسة ، وهو مجروح بضعنة قريبة تحت احد اضلاعه ، واذا بالآخر جثة هامدة لاحراك بها ، هذا كله في دقيقتين او أقل ، فاخبر هذا ان صاحبه الاعضايوى هو الذى باداه بتلك الطعنة ، فسل اذذاك الخنجر من غمده ، فتهيأ له مطعن الاخر من ظهره ، وقد انحنى امامه لشيء فادغم خنجره بين كتفيه فسقط في الحين

طلع شيخنا سيدى محمد بن الطاهر الى المدرسة ، فرأى مارأى ، فما عدا ان امر بالميت فسجى في الهرى الاعلى الذى يوالى سطح المصل ، وبابه مفتوح الى السطح وبالجريح فنقل الى الدار عنده محمولا فى رداء ، وقد صادف ان كانت جدته مريم زوجة الاستاذ سيدى على بن عبد الله اذذاك في بيت استاذنا عند بنتها زوجة سيدى محمد بن الطاهر ، فكانت هذه المصيبة على الجميع ، مصيبة لها وقع سبى - ومن تلك الليلة نفرت من ذلك الوسط ، فلم تمض الا ايام حتى جمعت مناعى الى الخ وقد ودعنى الاستاذ سيدى بلقاسم التاجارمونتى بالمدرسة الايفشانية على نية ان انقطع اليه ، ولكن ساقنتى الافدار فالتحقت بالساعات بالحوز ، وذلك نحو شعبان ١٣٣٦ هـ

حمل صاحب الترجمة الجريح ليلا على أيدي اصحاب ابيه الذين أرسلهم بسرعة فسلكوا به طريق (اداي) الى الخ ، خوف ان يكمن لهم السملاليون في الطريق وقد كان بين الاعضاوين والايغشانيين صحبة اكيذة ، فجات هذه الفعلة فقطعتها ، وقد تكررت امثال هذه المناطحات بين طلبة المدارس اذذالك فقد قتل واحد في ادوز وشيكا .

بهذا انقطع سيدي محمد بن احمد عن اتمام دراسته ، فحاول ابوه بعدان يرى ان يستدرك له على يد الاستاذ سيدي علي بن صالح الاوقيري ما فاته فشارطه له في داره ، ولكن اليد الواحدة لا تصفق فيما يقول الناس ، فرده وائده الى معاونته في اشغاله ، ثم استبد بمزاولة كل اشغاله بعد ان سوى القضية مع الاعضياويين ، فوجدمنهوالده اميناهينا ليئا وقد كان لسعة اخلاقه مثلا مضروبا بيننا في المدرسة ، فلايكاد يقضب من أي غامر ، ويحكي لي انه لايزال كذلك الى الان

في جمادى الاولى في السنة الغارطة ١٣٥٦ هـ وقد رزنا باخيئا احمد رحمه الله ، جامع اخويه : الرئيس علي و ابراهيم ، فعزونا فيه ، فرايت صاحبي الذي فرقت بيننا الايام منذ عشرين سنة . فقال لي - وقد قلت له الى متى تلزم دارك ؟ وقد اخبرت انه لا يخرج الا لفرض - هذا زمان السكوت ولزوم البيوت والرضا بالقوت ، الى ان تموت ، فاعجبنتي منه هذه الحكمة البالغة التي ايدها بالفعل ، وله الان اولاد مع بنت شيخنا سيدي عبدالله بن محمد ، ومما اسف له : اني اخبرت عنه انه لا يطالع في كل هذه السنوات ، فلاشك ان ما كان حصله من (المختصر) والالفية ، والدراسة العليا ، سيتخلص ظله وان كانت فائدته باقية ، فهو لا يزال مستحضرا لادبيات ولحكيم وامثالها مما درسه ، شاهدت منه ذلك في تلك الجلسة ، وهو دين خير ملازم للسكينة - جلس بيته ما لم يضطر الى ادارة اشغاله ، وقد تغل عن الرياسة لاخيه الصغير على باذن من ابيهما لان اخلاقه الوديعه قلما تتمشى مع الامور التي تحتاج الى صلابة غير قليلة ، والى مراوغة ومداجاة لا يحسنها ، ولا هو من اهلها .

وقد زار الاديب الكوسالي سيدي الحسن مرة : (اكنى اديان) اثر مساحته من دم الاعضياوى ، فكتب اليه من الباب

من مبلغ نجل الكريم الاديب	اللوعسى الالعمسى الاريب
بحر الندى بدر الهدى خير من	حلت وفود في فناء الرحيب
بان عبدكم اتى واقفا	يبابك العالي وقوف الغريب
قد قادنى الشوق المبرج بسى	اليكم والشوق شىء عجيب
غيتم فلا كتب ولا خسر	يبيل بعض ما التظى من لهيب
ان غيتم عنا بحكم التوى	فودكم فى القلب ليس يغيب
او جف غصن الوصل ما بيننا	حاشا فى الاحشاء غصن رطيب

فليهننا العليا معافانكم وليهنها التسريح عما قريب
عليكم منى سلام رضا ما حن مشتاق للقىا الحبيب
مقصوده بالعافاة معافاته من ذلك الجرح ، وبالتسريح كون الاعضايوين
سرحوه من المطالبة ، وقد قبلوا الدية

وهناك ايضا مقطعات ذكر لى ان الادييين البوزاكارنى وسيدى على الاوقيرى
خاطباه بها ، ولكننا لم نتصل بها

فحيالك الله وبياك ياصاحب صباى ، فلئن فرقت بيننا الكهولة ، فقد جمعنا
تلك الاحلام التى كنا فيها زمن صبانا ، ثم نتمثلها وعليها اغصان الشباب
تميد - كما يقول الادييب الشاعر - فها انذا لم انسك ، وليت شعبرى كيف
انت اليوم نحوى ، وقد تزوج بنت خاله (نفيسة) بنت سيدى عبدالله بن محمد
وله معها من الذكور عدة

(لايزال حيا الان فى رمضان ١٣٨٠هـ وقد ماتت هذه السيدة ، ثم تزوج
اختها ، ثم فارقها ، فتزوج اخرى . وقد كبر اولاده ، فصار شبه غريب بينهم
وقد شاب الان وان كان لايزال ذا قوة ، وهو معافظ على دينه وعلى اذكاره
كعاد ينسى معلوماته كانه ليس بذلك النجيب ، وهذه عاقبة من اعرض عن التمهيد:

اذا هجر العلم يوما هجر وزال فلم يبق منه اثر
كما تفرق فوق الصفا اذا انقطع الماء جف الحجر

وقد انقطع اليوم فى مسجد القرية اماما فيه ، فقه يظل ويبيت ، وقد
طابت له الوحدة ، واشتغل بربه .

فاز من خلى الشواغل ولمولاه توجه

الرئيس على بن احمد الايغشاني

١٣٢١ هـ = ١٣٧٧ هـ

نسبه :

على بن احمد بن ابراهيم بن احمد بن محمد بن عبد المؤمن بن احمد بن محمد ابن القاضي عبد المؤمن بن محمد بن على بن محمد بن عبد المؤمن
هذا صنو المتقدم الذكر ، اخترنا ان نجعلهما متصلين في التاريخ كما
كانا متصلين في نسبهما ، وقدما هذا على من ياتون ، مع انهم اكبر منه ،
لهذا الذي ذكرنا .

ذكرنا ان والده كان اعتنى باولاده ، ونصب كل واحد في داره على حدة
وكان يرشح عليا من صغره من بينهم ليخلفه في منصبه منذ رشح سيدي
محمد المتقدم ليكون عالما فقيها ، وعهدى به حين كنا في المدرسة (التاكرتية)
يجول على صهوة طرف ابلق ، كانه فلقة من الفجر الساطع ، وفي يده (رباعية)
صغيرة ، يصمى برصاصاتها كل ما عن له في الطرق من القنص ، وقد ارخى
له والده العنان ، وتركه ليخالط ويتربى كما يريد ، لا كما يراد منه ، وتلك
طريقة مثل تجدى احيانا في تربية الاولاد ، فيقف الوالد مشرا من بعيد ،
لامسيطرا من قريب ، وفي اخر عمره صار ينسبه عنه في المهمات ، فعرف
بذلك كيف توكل الكتف ، فتأتى له بذلك ان يرث بعض خصال والده المتقدمة
فتراه عند المجالسة يشبه ان يكون اياه ، وكذلك حكى لي ان معاملاته كلها
كادت تقتبس من معاملات والده رحمه الله ، فبذلك استطاع اليوم ان يتمشى
في عهد الاحتلال ، وان يتربى فيه تربية جديدة ، تليق به وهاهوذا في ذلك
على سيرة خاصة في اموره كلها وفق ما يقتضيه العصر ، الا انه بعدما امتلزم
رياسته ، اغتر ببعض المراقبين الفرنسيين ، فصاروا يجرون له الرسن .
فلم ينشبان ظهر منه ما ظهر مما يراه كل احد مما لا يوافق مجد اسرته
ومروءتها وحبا لمعالى الامور - وذلك شيء مقدر عليه من الازل - وقد اجمع على
ما اشرنا اليه كل عارفيه من التمليين والامانوزيين والالفين قاطبة ، ولذلك صار يقدم
على جميع رؤساء مركز (تافراوت) وقد نفس على من هم اكبر منه مركزهم السامى فلم
يزل يتزلف الى المراقبين ، حتى بما انزه قلمى عن ذكره حتى استطاع ان
يزلزل بعضهم عن داره الى بعيد . والمعاصرة تمنع المناصرة . ثم لما صفا من مناسيه
الجو ، تعين قائدا وان لم يسم به رسميا ، ثم ابتدأت الازمة التي كانت في

عهد(جوان) فاعلن أنه فرنسى على أعين الناس ، ولم يعلن ذلك سواء في هذه الجهات فنال شغوفاً بذلك ، فحضر وحده في بيعة ابن عرفة بعد نفي الملك ثم لما انقلب الفلك وجاء الاستقلال دب اليه مادب الى امثاله من المواخذة . فاستلت منه اولا اموال ، ثم ذهب بسيارته . ثم ذهب به ، فجمع مع امثاله رؤساء الجنوب ، وبعد شهور ابعدوا او اهلكوا في الصحراء في صبيحة يوم ، اظنه في مفتتح : ١٣٧٧هـ ، هذه قصته ، سلك الله بنا سبل النجاة ، وحفظنا من كل ما يمس ديننا وعرضنا وكل ما يلينا بفضله وكرمه . وجعل ما وقع له سبب مغفرة ذنوبه فاننا كلنا مذنبون . ونطلب الله ان لا يواخذنا

وقد كان افادنى في جلسات له مع الاخ احمد تغمده الله برحمته ببعض ما يتعلق بآله ، وارسل لى بعض الكتب تتعلق بذلك ، استفدت منها ، فكان بذلك مشكور السعى ، محمود الوصلة

وقد كان اقترن بينت عمه الهاشم ، كما تزوج اخرى من (ايكل) ، وله معهما اولاد احياء ، ذكورا واناثا ، واخوه الثالث هو ابراهيم ، تزوج من الاعضايوين بنت سيدى احمد بن الحسين الذى تزوج بنت الاستاذ على بن عبد الله ، فهى اذن بنت خالته ، وام هؤلاء : فاطمة بنت الاستاذ سيدى محمد بن عبد الله من فضليات النساء ، وكان الشيخ معنيا باكرامها في وقاداتها اليه وهو خالها ، وذلك في صغرنا (ولاتزال الى الان ١٣٨٠هـ حية) وقد دياها الهرم ، وقد بر بها ولدها ابراهيم المذكور غاية البر وقد تجرعت علاقم ولدها على ، حياة ومماتا ، ختم الله علينا وعليها بالايمان والاسلام . و ابراهيم هذا من الافاضل

وصاحب الترجمة هو احد الرؤساء الرسميين المتعاصرين بالغ ، وقد رايت الاخ سيدى محمدا منهم ، والرئيس ابراهيم الوفاوى وهذا هو الثالث وسترى الرابع بلقاسم الازريبي بعد ان شاء الله ، وقد كان المترجم من اثرياء الخ ، ومن ذوى الاملاك الموروثة ، ومما زاده بنفسه ، وذكر لى الاخ احمدان املاكه في (ايشت) وحدها لها اثمان كبيرة جدا ، وقد قدر ذلك ، وهذه الثروة في بلادنا قليل اربابها في سنة : ١٣٥٦ هـ

ومن اخباره أنه وجد له - بعد هلاكه - كئاش كتب فيه بخط يده ديونا له على الناس كثيرة ، فاتصل به بعض من لهم الامر ، فصار ياخذها من اربابها فحلف كثيرون ان ذلك لا اصل له ، وبعضهم اداها له ، فصار هؤلاء يدعون عليه ثانيا بعدما استشار بعض رقة من بعض القلوب حين لاقى تلك الفعلة وهكذا قدر للمترجم ان يعيش وان يموت . وقد كان في لائحة الخونة وهو الوحيد في دائرة مركز (تافراوت) فحكمت عليه لجنة البحث بنصف ماله مصادرة ، كما حكم على امثاله المهلكين في المغرب جميعه . احسن الله عاقبتنا في الامور كلها . واجارنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة

اقول اننا فى هذا الكتاب مؤرخون ، ولابد من ذكر مثل ما ذكرنا من اجل التاريخ للعبرة ، وكم تعلق بى وراسلتى بعد الاستقلال ، ولكن اجيبه وهو لا يزال فى داره فى اوائل الاستقلال ، بان يحسن التوبة الى ربه ، لان ذلك هو الباب الباقي ، وليكن عبده مستسلما مفوضا . رحمه الله وغفر لنا وله . وقد كان يذكر الورد الاحمدى عن شيخنا سيدى الطاهر الافرانى ، وفى جانب الله لا يستقل شىء (وولده الطاهر شب الان فصار ينفع اسرته)

هذا وقد جرى ذكر المترجم بين ما فى رسالة (نجوى الصديقين) المطبوعة مع الرحلة الاولى من كتاب (خلال جزوة) وترى هناك كيف كان يحترم شيخه سيدى الطاهر . وباليته يحترم اذذاك علماء قريته من اخوانه وابناء عمومته ، ومن اهل قبيلته . فانهم جميعا عنده من المحقرين ، فلم يستطيعوا ان يتنفسوا الا بعد زوال رياسته . سامحه الله بفضله . وانما لاتعجب ممن يتدخل بين الله وبين عباده . فانما للناس ان يحكموا بالظواهر والله وحده هو الذى يتولى السرائر . فאלهم اغفر لجميع المذنبين . لعننا يغفر لنا بينهم -امين -



سيدي

احمد بن الحسن الايغشاني

١٠ - ١٣١٧ هـ = حـ

نسيبه :

احمد بن الحسن بن سعيد بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد
ابن يحيى .

اخبرني الرجل الصالح والد صاحب الترجمة انه سمع من الحاج
ابراهيم ان عبد الصمد الذي كان الجد الاعلى لكل الديانيين ، له ثلاثة اولاد
احدهم جد آل عبد المؤمن ، وأيت على بن الحسن ، الذين لم يبق منهم اليوم
الارجل واحد يسمى يوسف ، والثاني جد أيت همو بن علي ، والثالث جد أيت
أوعمي . والبنائيين هؤلاء ، وحكى عنه انه رأى ذلك من مخطوط قديم ، وسيدي
الحسن هذا من أصحاب الشيخ الالفي ، ومن أقبلا على شأنهم ، وقد وضع
الله البركة في يده فاشتهر بالرقى والتمايم ، وسترى من حالة أسرته ما يدل
على تأثيره بصحبة الشيخ ، حتى كانت له مكانة صوفية . وهو من عباد الله
الصالحين ، كان الرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم يتبرك به في آخر حياته
خصوصا في مرضه الاخير

سيدي احمد البنائي احد ادياء الخ المتأزين اليوم ، واحد علمائه الذين
اذا حضروا في مجلس احسنوا الاستماع ، واحسنوا الجواب ، واذا باحثوا
أروك كيف الذكاء والفهم ، واذا بوحثوا ، ثروا بافانين من كل علم علم
جالسته في السنة الماضية ١٣٥٦ هـ فاعجبت به ، فحمدت الله على أن صار
صاحبي في صباي ، افضل من اتحلى بمعرفته في كهولتي ، وقليل أمثاله من
أقراننا ، ولاينبتك مثل خير

مأخذلا

أخذ القرعان عن شيخ الديانيين سيدي علي بن همو الايكدماني ، ثم
التقينا معافي الميدان الابتدائي في المدرسة (الايغشانية) ، فكان بيني وبينه
اذاك صحبة أكيدة ، وذكر أننا كنا معا نحفظ (بانة سعاد) في الموضع الذي
يكون فيه حطب المدرسة اذذاك في جنوبها ، فكانا نتنافس اينا يسبق الى

انها ، ثم لما افترقنا ، اخر سنة ١٣٣١ هـ انتقل الى المدرسة (الاقضية) عند الاستاذين سيدى عمر ، وابن اخيه عبد الله ، فافتتح هناك الالفية حيث كنا وقفنا في ايفشان (خير ابح قسم باو وابهم) فأخذ هناك من النحو والفقه والفرائض والحساب . وكان لديك الاستاذين يد في اتقان هذين العلمين الاخيرين ، يرحل اليهما من أجل ذلك ، ثم في سنة ١٣٣٤ هـ انتقل الى المدرسة (السعيدية) بالاخصاص عند شيخنا سيدى عبدالله بن محمد ، قال فصادفت هنا الاديب سيدى البشير بن المدني الناصرى ، فافتتح لي بيده المختصر ، ولم اكن ابتدائه بعد ، ثم في أول سنة ١٣٣٥ هـ انتقل الى المدرسة (الالفية) والتجارمونتى لايزال فيها ، فافتتح باب الاستحقاق ، مع انه لايزال فى مبادئ المختصر ، وذلك باذن هذا الاستاذ الذى لم ينسب ان فارق المدرسة . فبقى فيها صاحبنا يأخذ الدروس عن الاستاذ على بن عبدالله ، وعن الاستاذ سيدى أحمد اليزيدى الذى شارطه اذذاك ، ثم التحق بالتجارمونتى فى (الايفشانية) ، وبعد حين انتقل الى مدرسة (ناهالا) عند الاستاذ سيدى الحاج احمد الصوابى أقاريفى ، ثم راجع المدرسة (الالفية) ثم التحق سنة ١٣٤٠ هـ بالمدرسة (التانكرتية) حيث تعنتت خمره عند الاستاذين سيدى الطاهر ، وسيدى محمد ولده ، فهناك ترقى فى الادب ترقيا كبيرا ، وفى سنة ١٣٤٥ هـ ودعه استاذاه وداعا مجيدا ، وقد حصل وشارك وتثقف ، وزاحم اقرانه فى استحضار كل ماأخذ ، وقد وفقه الله الى الاكباب على المطالعة ، والمباحثة متى لاقى من يباحث ، ومجازبة الادباء ، فاستطاع بذلك ان يحافظ على ما حصل بل ازداد كثيرا ، وقد استعار منى السنة الماضية : طبقات السبكي ، وناهيك بها ، فكانت هى وامثالها مما يقبل على مطالعته بشغف ، وقد يمر على بعض الكتب الست الحديثية وإخاله أخذ البخارى مرار كثيرة ، لانه منه على بال ، وكذلك طالع بنفسه صحيح مسلم ، والم غيرها ، ولسانه ويراغه متفوقان بالعربية ، وسبرى من اثاره ما يدل على ذلك ان شاء الله . وقد كون لنفسه خزانه واسعة ، على قدر طاقته .

مشاركاتنا

لسان حال هذا العالم الاديب يتشد بملء فيه :

تقلدتنى الليالى وهسى مدبرة كالسيف منصلتا فى كف مهزوم
فان أمثاله من المحصلين يستحقون ان تصدروا فى المدارس وينتصوا
للتدريس ، لهاله من التحصيل فيما أخذه ، ولكن ذلك لما يتيسر له ، الى الان
١٣٥٨ هـ فلم يتجاوز غالبا الا المساجد ، فكان فى مسجد (واكشيري) ثلاث
سنوات ، اثر خروجه من المدرسة وفى مفتاح : ١٣٤٩ هـ وقف له شيخنا سيدى
الطاهر حتى شارط فى مسجد (ادامى) الذى أبى ان يستحيل به مدرسة

يومها الطلبة ، كما كان في أيام شيخنا سيدي عبدالله بن محمد ، ثم بعد الاحتلال ، شارط سنة ١٣٥٣هـ في مسجد (تارصواط) قرية الاستاذ الحضيكي التي مات فيها العلم وأهله اليوم فلا عريب ولاديار ، الا من اناس قليلين مثل سيدي الحاج المحفوظ وفي السنة الماضية ١٣٥٦هـ فشارط في مسجد (تيليو) بمجاط ، حيث لا يزال الى اليوم ١٣٥٧ هـ

آثاره

ربما كان صاحب الترجمة هو الوحيد الذي اعانني بكثير جدا من ادبيات هذه البلاد ، وبما صدر عنه هو ، حتى كانت مجموعة كل مقال في زمن الدراسة عندي من يده ، فاودعت كل ذلك في كتابنا : (جوف الفراء) وقد كان معتنيا بنسخ كل ما تصل اليه يده ، وذلك مما يدل على همته المشكورة ، فلنخترهما نراه الان مكدسا بين ايدينا ما حلا في الذوق ، وحل في العين، قال يعاتب بعض اخوانه من قصيدة

عجبا لمن نادمته بصفاء	ويسر حسو الارتقاء ازايسى
اسقيه من كأس تزحزح مابه	فأراه يجزيني ببعض الهداء
لو اننى عاملته بفعاله	لقطعت ايديه بصنع جزاء

وقال يخاطب شيخنا الافرائي ، واظنه في بعض وفاداته الى بلدتهم

بارق ال (١) شطر (غشان) فاشد	سدت بمرآه لوعتى وغرامسى
قaban الجوى واوقد نار الشمس	سوق فالقلب بالجوى في احتدام
لم أمل سادرا لغبية قصر	اولشمس الضحى وشلو الحمام
لا ولكن خضرة الصدر هادى الـ	ساس من علمه اصح قوام
استنارت ببرقه الطرق في البـ	سدان من سوسنا لاقصى الشام
دابه البث والسماحة في العـ	سم وفي ماله ممر الدوام
من اذا ما اتاه يوما بليد	عاد غضب اللسان كالصمصام
شيخنا منبع الهداية بحر	مزيد يرتقى بدر الكلام
ملجا للجهول منجى لمن خـا	ف وشمس ضامت بدون غمام
شيخنا الطاهر الخلاق والاء	سراق عذب لكل صديان ظامى

الى اخرها

وقال يجيب الاديب سيدي الحسن الكوسالى عن قصيدة خاطبه بها وصاحبا له :

تبت فرمنا وصلها فتمنعت فلا عدة منها الى ولا وصل

(١) ال البرق أومض والبارق السحاب فيه برق

سليمة فكر زانها الحسن والدل
 اديب اذا ماقال فهو الرضا العدل
 حليف العلا من دابه البر والبذل
 بنوا من امور الدين تاه به الاصل
 فيافعهم افق المجادة والكهل
 فناء الكسالى تظفرن ولك الفضل
 اقر جهارا وهو لى قولى الفصل
 ولافاته من ربه السيب والنيل
 مصائب منه لا الخطوب ولا الهول

وتلحظنا شزرا بسيف مهند
 جلاها المجلى فى الميادين كلها
 هو العالم الارضى الكسالى تحتنا
 سليل الاصول الطيبات يشيدا
 ففيهم رسا المجد الصميم وفلكه
 فقل للذى يبغى الفصاحة يممن
 وقصوى ثناه لايرام وذا به
 امد عليه الله ضافى حفظه
 ولاطرقت مدى الدهور كماله

* * *

بروق ام الزهر الذى زاره الطل؟
 لتزرى عار اصابهما السكل
 تفوز بها والام والاب والاهل

ايا سيدى هل ذاق ريفك ام سنا
 فمن حسن صدق الظن منك زفتها
 جزاك اله العرش مولاي جنة

الى اخرها .

وقال يخاطب شيخنا سيدى الطاهر الافرانى ، وقد رجع من سفر الى وطنه:

عاد السرور به اذ عاد للوطن
 لاغرو انت لها كالروح للبدن
 باب التجاح وهادينا الى السنن
 م الله ما غنت الورقا على الفصن

اهلا بمقدم شيخنا الامام ومن
 قرت بك البلدة الغرا وساكنها
 فادع لنا بنجاح القصد انت لنا
 على مقامك يا مولاي نفع سلا

وكتب الى قرينه بالمدرسة الاديب الكوسالى المذكور

ليهنك فاستبشر بوفد العواشر

ايا بدر تم حل برج المفاخر

فاجابه هذا الاديب

وروح المعالي من شاي كل فاخر
 وبرزت فلتصدع فهل من مفاخر؟
 فاحرزت ما للاوليين والاخر
 على العبد اذ هناته بالعواشر

ايا من غدا انسان عين المفاخر
 شأوت يميذان العلا كل سابق
 تأخرت ميلادا تقدمت سؤدا
 تفضلت والافضال منك سجية

وقال ايضا يخاطب بعض طلبة المدرسة (التانكرتية) وقد وجدهم يسبحون

فى مسيح (بوركيرن) يوما فيه قر ، يؤنبهم على فعلهم :

اتسبحون كما الصبيان تفعله

والناس بينكم واليوم مقرر

فاجابه الاديب الكوسالى

انا ذووالستر عند السبح مثلكم
 والسبح بالستر ليس فيه منكور
 وطاب الزمان وطاب النهر فاعتدلا
 والسبح مما به فى الشرع مامور
 وقال يصف ليلة طاب فيها الانس ، وابتهجت فيها النفس :

لله ليلتنا كانها اقتطفت
 جمع كما اتسق الدر المنظم فى
 ناد كما افتر زهر جاد ساحته
 صوب الحيا سحر ابوسطروضات
 لاغر وفاقب شمس الدين حل به
 من حازدون الورى كل الجادات

الى اخرها

وكتب الى اخيه سيدى محمد - فتحا - بن الحسن الاينى ذكره ، يستحه
 بالرجوع من البلد بما يؤدى به دينا :

اخى طر بجناح الشوق وائت بما
 يفتنى من وثاق الدين والضيق
 قد هد ركنى مالاقيته من اليه
 م الدين حتى دنا عريض لتمزيق
 وقال للطلبة وقد اظلت العواشر

الا يابدور التم منى اليكم
 وبعد فقد تاقت ضمائرنا الى الـ
 سلام كما مر النسيم على الزهر
 هواشر اعيتنا الدفاتر والسهر

وكان الاديب سيدى محمد ابن الحاج احمد اليزيدى انتقل الى المدرسة
 (الادوية) من (الالقية) ثم رجع اليها ، فقال قصيدة سينية يعتذر بها للاستاذ
 على بن عبد الله ، فاجابه هذا بمثلها ، فقال صاحب الترجمة ، يقرظما اجاب
 به الاستاذ

اذى قلائد عقيان ام الدرر
 بلذى عقائل قد اوفى بها عجلا
 امذى الدرارى اضاءت قمة الحسن
 نور الهداية شيخنا ابو الحسن
 عليه من ربنا المامول نائله

سحب الرضا ما الورى اشتاقوا الى الحسن

فاجابه الاستاذ ارتجالا

احسنت يامن له كل المحاسن فى
 اتيت فيه بمعنى حسن بسن
 تجنيسك الحسن المرفوع كالحسن
 زريت صنع ابن هانىء به الحسن

(١) اسم جيل

لاشك أنك أنت اليوم اشعر من
وولد للاستاذ سيدى محمد بن الطاهر ولد فهناك بقوله

الحمد لله سعد الدين قد ولدا
بدر بدافيدا رشد الورى وعلت
مجد تولد والعلياء ترضعه
وافت ولادته وفق ولادة من
ياخير من أم باب السعد منفتحا
يهنيك ياسيدى الابن المقربه
فالله يكلاه بمنه من اذى

وقال يجيب الكوسالى حين خاطبه بالقطعة التى مطلعها
انعم بيليك يا ابا العباس

وامزج بخمر الظرف خمر الكاس
يقول

يحوى العلاء من بين ما اجناس
بحر الكارم من اذا يجبو تخط
ممس بافق المجدحى سيدى الحمد
نال العلاء والمجد عفوا دون ما
ياخير اخوان الصفا يامفردا
اطريت عبدا لم يكن اهلالدا
هناتنى بالشرب من ناد حوى
هنئت أيضا سيدى من هممه

وخاطبه صاحبه مبارك التوما نارى

لئن سفرت عن البدر الخراد
فاجابه بقصيدة منها

رب ليل مبارك جاد فيه
هكذا يوم الاربعاء فاركضوا فى

يقول فيها :

كنت اهديت لى عروسا جلاها
شرفت قدردى خمول غزير اللد
لم اكن كفوها ولكن رفعت اللد
سيدى قل بالله شمرك ذام

الى اخرها

وقال يخاطب قطعة خاطبه بها بعضهم

ارسلت منك فكرة غادة ضمـ
هدب الطبع سببها يالها من
سحرت كل ذي حصة بماضه
سيدي ما الذي اراه بطي الطـ
انت من سادة ابي الله الا
ست لفرط الحياء حسن الدلال
غادة توجت بكل جمال
سته من رقة وسحر حلال
سرس ما قلت ام نفيس لئال
ان يفوقوا الوري على كل حال

فتلك نماذج من اقواله الكثيرة وهي غالبا قطع صفار يخاطب بها اصحابه اذذاك . وبعضها ابيات مفردة . واما القصائد فقليلة فيما تحت يدى مما يقوله في ذلك الطور ، وقد ترقى شعره بعد ذلك بكثير ، ولايزال يقول بكثرة الى الان ، وقد حشرنا ماتوصلنا اليه في (جوف الفرا) والبعض في (الالقيات) لمن اراد التوسع لقرض من اغراضه ، على انه تغلب عليه العلوم والخوض فيها حفظه الله

زوجه والده واخاه الاتى بعده ، فعكف الوالد على تعليم زوجيهما فى الدار ، وقد حجبهما ، فيقضى هو بيده ضروريات الخارج ، حتى ان املاكه اعطاها لمن يحترثها مشاركة حين لم يالف هو ان يعمل فيها بنفسه ، ولا ان يترك اولاده وبناته لذلك ، وقد دفع بولديه الفقيهين الى المشاركة ، فهكذا تلك الاسرة اليوم ، وقد حفظت الزوجتان القرءان كله او بعضه تحت يده ، وهذبهما وعلّمهما الديانة ، فصار بذلك غريب الاحوال عند الناس ، خصوصا بين (الديانيين) ، واما هو فلا يبالي باحد ، لانه ادى ماعليه ، ونفذ مااملاه عليه ضميره ودينه . وجعل القناعة سياجا وراء ذلك ، وقد نشأ ولداه وزوجهما تحت صيانه ، فرسخت فى الجميع الاخلاق المتوجة بالعلم والدين ، فلتحى القناعة ، وليحى العلم وليحى الدين والاخلاق والمروءة ولتحى امثال هذه الاسر وببركة كل هذا بقيت دار هذه الاسرة هى المصونة علما ودينا ودنيا فى تلك القرية الان ، بعدما كان وكان . ولصاحب الترجمة الان نسل اقر الله بهيمته

أخبار عنه اخرى

كانت هذه الترجمة المتقدمة مكتوبة سنة ١٣٥٦ هـ اوامبعدها بقليل ثم هانحن اولاء الان فى سنة ١٣٨٠ هـ فقد تطور الحال بالترجم وعلا شأنه وتصدرفى المدارس ، فقد كان فى مدرسة (افيلال) بايسى ، ثم فى (ايصور) حيث هو الان ، وقد ادى فريضته بالحج منذ سنتين ، وقد تكونت حوله هالة علمية وتلاميذ ، باكبابه على التدريس اكباب المجدين ، وقد توفى والده نحو ١٣٦٠ هـ فقام بنفسه ، وبعد ان كان هو واهله منالدين لايؤبه بهم فى قريتهم ازاءاولئك الرؤساء الكبار اذا بالزمان انقلب ، فصاروا هم المغبوطين كفاية وعزا وحرمة ببركة العلم الذى اشتغلوا به ، فداره ودار اخيه ، هما المصونتان المكفيتان الانفى القرية ، بما يتوصلان به من اعمالهما ، ولاارى الا ان ببركة والدهما الرجل الصالح ، هى التى عادت عليهما ، ومن كان لله كان له .

سیدی محمد بن الحسن البنائی

نحو ۱۳۱۸ هـ = حـ

نسباً

محمد - فتحا - بن الحسن بن سعید بن محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد بن یحیا .

هذا أخو الادیب المتقدم ، وتلوه فی المعلومات ، وان كان دونه بمراحل بل لاتکاد معلوماته تذاکر ازا معلوماته

أخذ القراءان عن سیدی علی بن همو الایکدهمانی ، ثم عن والده سیدی الحسن فی بعض مشارطاته، ثم افتتح عند الاستاذ سیدی بلقاسم التاجارموتی فی المدرسة (الایفشمانیة) ثم انتقل الی المدرسة (الالفیة) فاخذ فیها عن سیدی احمد بن محمد الیزیدی ، ثم بعد حقبة اتصل بصنوه فی المدرسة (التانکرتیة) فحرص صنوه علی تهذیبه ، فترقی بذلك ترقیا حسنا ، وبین اشعار أخیه مخاطبات كثيرة یخاطبه بها ، وقد بقى هناك بعد أخیه سنوات اخرى الی سنة ۱۳۵۲ هـ فذهب الی هشتوکه ، فشارط فی آیت عمیره فی مسجد احدی قراها ثم رجع الی بلده ، فشارط أيضا فی مسجد (ایکل) بالغ ، ثم فی جمادی الاولی من سنة ۱۳۵۶ هـ شارط فی (القصبه) بتامانارت ، بإشارة شیخنا سیدی الطاهر الافرانی

وقدره من المعلومات لایاس به ، وان لم یتسع ، فقد اهله ما عنده ان یشارك أحيانا فی المیادین ، وقد أتى علی کل الفنون ، وانما خاتمه کما أظن ذاکرته ، وهو علی کل حال من المتوسطين فی التحصیل ، وله أدبیات جالی فیها مع أخیه ومع غیره

صاحب مرة الادیب سیدی الطاهر بن علی الالفی فی سفر ، فقال له سیدی الطاهر :

محمد الخلق یامن وده فرضا جد المسیر فان اللیل قد عرضا فاجابه صاحب الترجمة :

یاسیدی انت لی بدر فلست أری مادمت لی ظلمة کلا ولا عرضا وقال له أخوه مرة یمر نه

اجز ولا بد یاصنوی الشقیق ویا من مجده لاینی زینا واشراقا

فأجابته :

اعذر فقد عاقني ياسيدي حصر

بمعنى القول ان اكثرنا اطراقا

وقال يخاطب صنوه وقد غاب عنه كثيرا

سیدی ہونسی شقیقی عمادی
ہذہ غربۃ تطول علی العبد
غبت عنی فغاب نومی وعقلی
ابشرع الاخاء یحسن ہذا
اقبلن لی لیقبل السعد والصد
ان یک العبد قد جنی ما جناہ

مامنی ملجئی وموضع سری
د فما ان سواکم ضمن صدری
ومضی من یشد لی کل ازری
ام بشرع الوداد ذلک یجری
و وعیش یفتیر عن خیر ثفر
فاخوه اولی باجمل صبر

وقال يخاطب الاديب الاستاذ سيدى داود الرسموكى الشهير ، وذلك

فى : ١٠ - ١٢ - ١٣٥٢ هـ حين كان مشارطاً فى (أيت عميرة) كما تقدم

ابرق تجاه الرقمتين بدا لنا
ام الوجه من ليل انار ضياؤه
خليلي لاشوق لهيفاء بضة
نعم كانلى شوق الى عالم الهدى
فريد الورى علما وفخرا وسؤددا
هو السيد النذب الكريم المبجل ال
فهذا الذى شوقى اليه كانه
سمى نبي الله داود من له
عليه سلام الله منى ورحمة

فصارت قلوب العاشقين تواجد
فنارت به ارجا الحمى والمعاهد
ولا كان فيما شادن لى مقاصد
وبعرائندى من فى الورى هو ماجد
وجودا على رغم الذى هو حاسد
جناب ، فياسعنى له وهو واحد
لظى فى ضلوعى من نمته الاما جد
مقام على طول المدى يتعاهد
معطرة ما فاز عنده قاصد

فأجابته الاستاذ :

أتى فأتى فورا سرور مجدد
قريض بديع صاعه فكر سيد
قريض تعال عن قريض حبيهم
أتى يوم عيد وهو عيد بنفسه
أياسيدا أهدي محاسن شعره
لك الله من نذب تواتر فضله
ولا زلت يارب البلاغة مفردا

ولد الهوى لدى الهوى والتودد
له عادة الاحسان عفوا وسؤدد
وحل له الحبا الكميت واحمد
وبينهما سرورنا يتردد
فهاجت من الاشواق نارا توقد
وطبق آفاقا ثناء المخلد
ووافقا دائما سرور مجدد

ولو كان سيدى محمد بن الحسن مقتديا باخيه ، فى الاكباب اليوم

- ومستقبله لايزال بيده - لنجب ، لان له الفكرة الديانية التى نعلمها من اخيه

ومن بنى عمومته

أخبار عنها أخرى

التحق ككاتب عند الرئيس علي بن احمد ماشاء الله ، فتحمل منه ما تحمل سنين ، وقد صادفناه هناك يوما مع شيخنا سيدي الطاهر الافرائي فشارك في قواف في الترحيب بشيخنا على العادة الالقية ، فسمعت من اهله الذين لا يحترمون طلبتهم لانهم عوام تهانفا (١) يغمزونه بانه ليس هناك ففرت على الرجل ، وان كنت لم اقل لهم شيئا :

ومنزلة السفيه من الفقيه كمنزلة الفقيه من السفيه

وقد كان هذا الامتحان نفسه يصل اخاه العلامة الجليل من تلك البيئية، فكان لا يكاد يلم بالقرية الا خلاسا ، ثم لم يستطع المترجم ان يتماذى على هذا الامتحان فطلق البلد ، فمر بي في مراكش ، وقد رجعت اليه نحو (١٣٦٨هـ) ولا زال استحضر انه دخل على ، فلم استحضر بعد مجيئه . فسألته من هو ؟ فاستحييت حين اخبرني من هو - وكثيرا ما انسى ملامح الوجوه حتى يقع لي مثل ذلك وطالما اصابني خجل عظيم مما يقع لي ، حتى ليظن بعض من لا يعرفون مني هذا ان ذلك تكبر مني - ومن هو المختار حتى يتكبر ؟ وهل التكبر سهل ؟

ثم انه سافر برا الى مصر ، ثم حج ، فمر بي ثانيا ، ففاز بها حجة مبرورة ثم تعين استاذا في مدرسة القرية يعلم العربية ، ولا يزال على استاذيته الى الان ١٣٧٨هـ وفقه الله وحفظه .

وهناك تم الذين يستحقون الذكر من الديانيين الايفسانيين ، وقد مناهم على غيرهم لشرفهم امس واليوم بالعلم ، ثم بالرياسة ، ولتذكر الان من يستحقون الذكر من الايكليين (ال باها) الذين كانوا رؤساء قبيلة ايفشان قبل الديانيين ، والله يسدد خطانا ، ويعصمنا من خطأ الفكر ، وخطل القول بمنه ءامين .

(١) التهافت ضحك في فتور كضحك المستهزىء ، وهو خاص بالنساء قال:
فتهانفن وقد قلن لها حسن في كل عين من تود

امغار باها الايكليبي الايغشاني

قبل ١٢٣٠ هـ = نحو ١٢٨٦ هـ

ليس عندي عن هذه الاسرة اخبار تظهرها في المكاثة التي كانت لهاطوال القرن الثالث عشر ، وربما كانت لها ايضا في اواخر القرن الذي قبله ولم يخبرني كل من اسائلهم عنها الا بنتف ضئيلة ، لاتسمن ولا تفني من جوع ، حتى ان سلسلة نسبها لم اتوصل الان بها ، ولكن نلقى ما عندنا عنها فهو سداد من عوز .

سمعت انها من الحربيليين ، وانها تقطن (ايكلي) منذ ثلاثة قرون ، هذا ما زعمه من ذكره انه راي رسومهم ، ثم انهم تولوا الرياسة بعدما فتك بامغار اوبركا الايكدماني - وستسمع فيما ياتي ان شاء الله ما عندنا عنه وعن عصره - ثم تتابع فيهم الرؤساء ، الى ان وصلت التوبة الى هذا المترجم ، فظهر منه ومن اولاد له عفاريت جبروت على القبيلة ، حتى ليحكي ان لهم وظيفة تؤدي صباح كل يوم قبل الشروق ، وذلك انهم يكلفون سكان وراء (تيزى اوزرو) ان يبكروا بالخضر والفواكه في اوقاتها الى دارهم بايكلي ، وكل من تاخر في يومه حتى تطلع الشمس على ما يحمله على بهيمته ، فانه يبطش به ، وكان سيدى احمد بن محمد بن عبد المومن اذذاك ، قد ظهر في الميدان ، ولاندرى كيف كانت صلة ال (ايكلي) مع آباءه ، حتى يمكن لنا ان نجد منه ماعله هو الحافز لهذا السيد ، حتى برز الى ميدان ما عرف لآبائه قبل ، ولكن اذا اردنا ان نأخذ بالاشباه والنظائر ، فاننا لانكاد نشك ان العلاقات بين الديانيين والايكليين كانت فسدت قبل سيدى احمد ، ولعل ذلك في ايام والده ، وربما كان الحسد الذي يحمله الرؤساء العوام لاهل العلم دائما اذا راوهم في جاه عظيم ، لم يدركوا بسياستهم عشره ، هو الذى صدر من (الباها) لهذا الفقيه ، ثم انه يتفاضى في حياته ، ولكنه لما جاء ولده احمد ابى الا ان يجاذب الجبال ، وان يوفى الكيل صاع بصاع

فتك احمد ابن صاحب الترجمة ، واحمد بن باها الدياني ، بسيدى احمد ابن محمد ، كما ذكرناه ، فقام محمد الاشكر والحاج ابراهيم يتربصان وينتظران الفرص ، ليضحوا بابي هذه الاسرة الايكلية ، كما ضحت هي برئيس الاسرة الديانية ، وكان لامغارباها دار اخرى في (تافراوت) من اداوعاصم كبيرة ، فيها زوجة له اخرى ، وقد بنى فيها طاحونة كبيرة ، من النوع الذى يدار بالهائم . وذلك يدل على عظم مقامه ، لانه لا يصنع ذلك في هذه البلاد الا

الكبار العظام ، ففي يوم تاسع ذى الحجة ، من سنة لعلها ١٢٨٦ هـ والناس يتهبون لعيد الاضحى ، كان في داره هذه ، وفي وسط النهار خرج وحده يقصد داره في (ايكل) وبينهما ثنية وبسيط لاباس به ، وفي يده زق مملوء ادا ما ، ذهب به من هذه الدار الى تلك ، فمشى وحده ، وهو آمن ما يكون ولا سلاح في يده . فجلس له بين صخرتين معلومتين هناك في الثنية التي تسمى (تيزكي) شرقي قرية (توكال) محمد الاشكر ورفيقه محمد بن عدى ، فلما سامتها اطلقا فيه فجنده ، فهلك في الحين ، فصاح محمد الاشكر فوق الثنية فاسمع من في اسفل (توكال) يقول لهم : انكفوا واحرسوا انفسكم من الايكلين ، فاننا قتلنا امغار باها ، فهكذا ذهب فداء لسيدى احمد بن الطالب ثم لم يبؤ بشسع نعله ، سامح الله الجميع .

هذا ما عندي عنه ، وهو اذذاك شيخ كبير ، ولذلك رمزنا لولادته بمقابل ١٢٣٠ هـ واما سنة قتله ، فالغالب الذي ظهر لي في حكايات اناس انها ١٢٨٦ هـ والله اعلم

ثم بعد ما حررت ما حررت مما تقدم ، وقفت على هذه البطاقة :
 «في يوم الخميس : ٢٣ - ٢ - ١١٢٤ هـ نزل القائد عبد الكريم ، قائد مولانا اسماعيل نصره الله بايكل ، ببني عاصم : بلاد الخ بفسانة ، بعشرين الفا من الخيل والرماة ، وقبض الشيخ محمد بن عبد الله الحاج ، وتسعة رجال من اعمامه ، ومع رجلين من الاحرار ؟ (١) وربطهم في الحديد دون الشيخ لم يربطه ، وادوا لخبواته لا يكل ، وفساد زرعهم في الفدادين ، وما في ديارهم من المتروكات والزرع . وقبضهم بخمسمائة مثقال ، واحصنتهم وبفلاتهم انتهى كما وجد ، بلا ولا ، وبه يحيى بن محمد بن علي التاوييتى الفسانسى وفقه الله»

والغالب ان هذا الرئيس الذي القى عليه القبض ، من اسلاف امغار باها وان الرياسة قديمة في لاسرة

امغار يوسف بن باها الايكليمي

الايشاني

قبل ١٢٥٠ هـ = ١٢٩٦ هـ

كان لامغار باها من الاولاد المذكورين في هذه المجاذبات سنة : (١) محمد (٢) احمد (٣) مسعود (٤) على (٥) حمو (٦) يوسف وهو صاحب الترجمة وكانه اكبرهم ، لانه هو الذي اسمه يذكر بامغار من بين هؤلاء بعد ابيهم فاما الثاني فهو الذي باشر قتل سيدي احمد نطالب ، وقد مات قبل سنة : ١٢٩٩ هـ ولا ادرى احتف انفه ام قتل ، وكذلك مسعود مات قبلها ، وفي بالي اني اخبرت ان بنتهي التي تزوج بها الحاج ابراهيم وهي ام الرئيس احمد الشهر ، واما الاول محمد ، فان اخوته قتلوه قبل ان يقع بهم ما وقع سنة ١٢٩٩ هـ بحجة انه يميل للديانيين ، وكذلك ولده حمو بن محمد ، قتلوه ايضا بهذه الحجة ، فهرب الى الديانيين اخوه ابراهيم بن محمد ، محتما بهم ، لثلا يقع به ما وقع بابيه واخيه حمو

واما يوسف ، فانه كان مال الى مسالة الاشكر في كل ايامه ، وكان رخو العزيمة ، وربما كان الاقلال الذي طاف به ، اخر عمره مما اذله ، فقد حكي لي مجاطي انه رآه سنة : ١٢٩٥ هـ جاء الى مجاط يتكف اصحابا له هناك فصار الناس ينظرون اليه ، ويتعجبون مما مال اليه امره ، ولم ينسب ان مات . وخلف ولديه احمد وعبد الله ، وكانا مغوارين ، فهما وبعض اعمامهما من وقعت عليهم الواقعة حين تطلبوا الفتك بالديانيين ، وذلك انه بعد ان مات امغار يوسف ، مال هؤلاء الى اجتثاث الديانيين ، فبدأوا بمن مال اليهم من اخوتهم ، ففتكوا بمحمد اخيهم . ثم بولده حمو بن محمد ، فهرب ابراهيم ابن محمد اخو حمو ، فالتجقت العداوة بهذا . فصار كل فريق ينتظر الفرصة فصار هؤلاء يفاوضون انسانا ديانيا يسمى سيدي مسعودا ، حتى اتفق معهم على ان يريحهم الى داره ليلا ، فمجرد ما يخرج غرماؤهم عند الفجر ، ينقضون عليهم في حقول يشتقلون بها تلك الايام في افية ديارهم فجاء هذا الجاسوس نفسه ، فبلغ سيدي مسعود نفسه لجيرانه الديانيين فامرهم الاشكر ان يتمشى في ذلك حتى يريحهم عنده في ليلة معينة ، ثم انهم سيقضون عليهم عنده ، ووعدوه على ذلك بما وعدوه ، ففي الليلة المعينة ، بينما الايكليون ينسلون الى دار ذلك الجاسوس اذا هؤلاء الديانيين الاشكر والحاج ابراهيم في رجال من المغاوير ينسلون ايضا فيسلكون طريقهم الى دار الايكليين ، فوجدوها بلا حارس ، وهي منتبذة عن القرية ، فحاول احدهم القفل حتى فتحه بلطافة ، فتوسطوا حلقة الدار فتحرك

الدجاج ، فخرجت زوجة احمد بن يوسف ، وكانت مع زوجها في الفراش وقد حسبت ان بعض الفسواوي البرية انسل الى الدجاج من بعض اسراب الجدار فخرجت لتطرده ، فاذا هي بالرجال ، فصاحت بزوجها ، فانتفض الى بندقيته وهي معه في البيت . ولكنه محاصر بهؤلاء ، وقد اوقدوا النار عليه امام البيت حتى خنقه الدخان ، فخرج مرغما فأردوه في الحين ، كما اهلكوا فيما سمعت كل من وجدوهم في الدار فتمكنوا ، وجلسوا ينتظرون رجوع غرمانهم الاخرين وكانت في الدار بقرة ، فدبحوها فنصبوها لتضج ، وكان العام عام مسغبة

هذا ما يصنع هؤلاء ، واما من اختبأوا في دار ذلك الجاسوس فانهم صاروا ينتظرون ليطمأنوا مرادهم في جيرانه ، كما صار رب الدار ينتظر ان ياتوا حسب الاتفاق ، حتى كاد النهار يصبح ، فخاف الجاسوس على نفسه من جيرانه ، ولم يدر ما الذي اخرهم . فاعزز الى من عنده ان الفرصة لم تكن الليلة ، فرجعوا قبل ان يفضحهم النهار ، فوصلوا امام دارهم في ايكلي في القلنس ، فتركهم من في الدار حتى وقفوا امام الباب ، فمالوا اليهم ، فلم يتركوا ممن حضر احدا . وممن سقط هناك عبلا بن يوسف ، فاصبح النهار وقد عرف أهل القرية ما عرفوا من الهبة التي سمعوها ، وقد ملكت الدار، وقتل اصحابها ، وقضى الامر فهرب من (ال باها) من كان لا يزال حيا، كعدى بن باها ، وحمو بن باها ، ثم ان الديانيين خربوا الدار تخريبا ، حتى لم يدعوا فيها حجرا على حجر ، ونقلوا سقوفها وكل ما فيها الى دارهم ، وتولوا اهلاك ال باها الذين دخلوا منذ ذلك الوقت في خبر كان

هؤلاء ال باها الايكليون ، وهذا ما وصلني عنهم ، وانا هنا في منزلي الذي ارغمني عليه الدهر (١) ، والحمد لله على كل حال

الآن وقد ذكرنا الايفشانيين الالفين ، نذكر تبعا من عرفناه مشهورا بالعلم او بالرياسة ، او مذكورا في التاريخ - فيما علمنا - من الايفشانيين الاخرين ، واذكر بعض الاحياء اليوم ، او من كانوا في عصر ما ودرجوا ، ولا يمكن لنا الاستقصاء في كل الايفشانيين فيما وراء تيزي ، ولكن نذكر من تيسر الآن والله الموفق وسنبدا بمن في (تاوييت) ، ثم بمن في (اكئي ايكدمان) ثم بمن في (آيت اوبلخير) والله المستعان .

(١) لا ينسب القاري ان هذا الكتاب كتب في هذا المنفى الذي منع فيه جامعه من ان يتصل بأحد فكانت داره التي هي مسقط رأسه سجنه وكانت قريته التي منها درج هي منفاه فكانت انج مجمع همومه ، افلا تكون أيضا مجال يراعه ؟

الفقيه احمد بن ابراهيم التاويمتي

قبل : ١٠٥٥ هـ = بعد ١٠٩١ هـ

= * =

نسبه

احمد بن ابراهيم بن علي بن محمد (كما وجد في رسم)
قد كنت رأيت في الوثيقة الكبرى المارة تحت رقم (٥) في ترجمة جدنا
الاعلى ، سيدى عبدالله بن سعيد في مفتتح (الفصل الاول) من (القسم الاول)
ان الذى تولى تحرير اصلها هو هذا الفقيه ، ثم رأيت في ترجمة الفقيه سيدى
سليمان بن محمد اول فقيه من فقهاء مرابطينا . ان جده للام هو الحسن
ابن علي ، وهو من اهل هذا الفقيه ، وهناك الى الآن بيت علي قبر يزار ينسب الى ابن
اعلى . والحسن بن علي قد وصف في عقد نكاح حفيده المذكور سيدى سليمان
بالطالب الحسن ، والغالب انه ليس بفقيه ، وان كان يذكر بصلاح كثير، وعبادة
وخير الى الآن ، وقد سألت بعض طلبة الايفسانيين عما يعرفه من علمائهم
القدماء ، فذكر لى من بينهم فقيها سماه ابراهيم بن علي ، يسكن في قرية
(اكنى ايكدمان) وقال انه من اهل القرن الحادى عشر ، ويشبه ان يكون اخذ
من (تامكروت) قال : اننى رأيت رسائل كثيرة للتامكرونيين اليه ، هذا ما قال
هذا الفاضل ، وربما كان من بنى اعمام صاحب الترجمة ، لقرب ما بين
القريتين ، ويبعد ان يكون هو جده لان هذا الجد ممن يكون اقدم من الشيخ
سيدى محمد بن ناصر المتوفى في سنة : ١٠٨٥ هـ ولان هذا الحاكم ، قال ايضا:
ان ابراهيم بن علي هذا هو الذى كان فقيه تلك الجهة ، ثم ورثه اليعقوبيون
الآتون بعد ، واليعقوبيون انما عاشوا في اوائل القرن الثانى عشر وفي اواسطه
كما سيأتى بعد ان شاء الله ، ولهذا يتراءى لى انه ربما يكون من ابناء اعمام هذا
الذى ترجمنا له ، وقد يخلج في ذهنى ان الذى قال لى ما قال ، ربما رأى تلك
الآثار لصاحب الترجمة بعينه ، ثم انقلب النسيان عليه ، وكل من لم يعتن
بناحية ، فكثيرا ماتقلب عليه اسماء اصحابها . ولذلك اخترنا ان نذكر هذا
في ترجمة هذا الفقيه ، ولا بد ان تكون هناك آثار مغبوءة له ، ان لم يكن من
بيتها ما ذكره هذا الفاضل ، ولكننى الى الان لم اتصل بها ، وكيف اتصل بها
واننى الان بهذه العزلة الجبرية في وسط صندوق ؟

نعم غادرت ذلك الصندوق فصرت حرا ، ولكن الحواضر التهمتتى ، حيث
ابتمد الان : ١٣٧٨ هـ عن مجالات تلك الابحاث ، ولم اكن راجعت قط هذه
التراجم ، منذ كتبت فيها ما كتبت نحو سنة ١٣٥٧ هـ الا الان ، ولذلك يجب
على المطالع ان يقنع بما تيسر .

يحيى بن محمد بن علي التاوييتي

قبل ١١٤٠ هـ = بعد ١١٩١ هـ

= * =

وقفنا على اسمه في البطاقة التي تقدمت في ترجمة امغار باها الايكليسي ويظهر ان له توسعا في المعارف ، ومن تلك البطاقة التي نقلها يظهر اعتناؤه وهل يعنى بالتقايد التي لادهم وراءها الا ارباب الهمم العليا والغالب انه من اسرة اهل علي احوال الفقيه سيدي سليمان الالفي ، وهي اسرة علمية نابهة وحدثت ان هناك محررات فقهية بيده .

ولاريب ان عرق هؤلاء العلماء ، هو الذي اندس في شرايين اول فقيه من آل عبدالله بن سعيد ، سيدي سليمان المتوفي : ١١٩٩ هـ فنزعه العرق فكان ممن يحملون الراية العلمية ، فكان يجب علينا ان نطيل البحث عن رجالاتهم ، ولكن حال الجريض دون القريض ، فما لا يمكن كله ، لا يترك جله

(هذا وقد كتب الى سيدي المحفوظ بانه رأى رسوما متعددة ارجح بعضها بسنة ١١٩١ هـ بخط يحيى بن محمد بن علي ، كما رأى رسما آخر بخط محمد بن سعيد بن محمد بن علي مؤرخا بسنة ١١٠١ هـ وآخر بخط محمد بن علي بن محمد بن ابراهيم التاوييتي اخرازمؤرخا ١١٥٩ هـ وآخر بخط محمد بن علي بن محمد بن احمد بن محمد مؤرخا بسنة ١١٠٥ هـ وآخر بخط علي بن احمد بن محمد بن محمد مؤرخا بسنة ١١٦٦ هـ والحسن بن محمد بن عبد الله مؤرخا بسنة ١١٠٠ هـ وآخر بخط عبد الله بن محمد بن عبد الله التاوييتي وآخر بخط محمد - فتحا - بن محمد بن محمد - بن عبدالله - وهذا ان غير مؤرخين . وقد وصف كل واحد من هؤلاء بانه فقيه تاوييتي وبذلك تعلم ماكان في تلك القرية من العلوم في القرن الحادى عشر والثانى عشر . وحين لم نقف لهؤلاء على مايبين ماهيتهم ولاوصفا من اوصافهم اعرضنا عن ذكرهم بعد ماعرضنا اسماءهم لمن عسى ان يبحث عنهم)

سيدي

سعيد بن عبد المومن التاوييتي

قبل ١٢٨٥ هـ = بعد : ١٣٢٠ هـ
= * =

شيخ الجماعة في تعليم كتاب الله ، فقد أخذ عنه اجلاء ، في مقدمتهم شيخنا سيدي عبد الله بن محمد ، واخواه : احمد وعبد الرحمن ، والاديبان سيدي البشير الناصري واخوه الطاهر ، والاستاذ سيدي احمد اليزيدي ، هذا العلامة الذي يرفع راية التدريس اليوم في المدرسة (الوقفاوية) ، وفي غيرها قبل اليوم ، وسيدي محمد بن مبارك النوازل الوقفاوي ، وكثيرون آخرون وكان ممن أخذ عن سيدي محمد بن عبد الله الالفي في مبادئه ، فحصل بعض معلومات لا بأس بها ، وكان دينا خيرا ، لم استحضر الان من هو شيخه في القرءان ، لان الناس انما يعتنون باساتذة العلوم ، ويرمون الاعتناء باساتذة القرءان ظهريا ، وهذا لعمري غمط لحق عاملين عظاما ، تحملوا اعظم امانة ، فادوها كما تحملوها . وكان ينبغي ان يفسح لهم في الصدور ، وان يرعى لهم من المقام وفي الحديث خيركم من تعلم القرءان ثم علمه

شارط في مسجد الزاوية ماشاء الله ، وفي مساجد اخرى حوالى الخ وفي مسجد قريته (تاوييت) وفي ذلك امضى عمره ، وقد كان يحترم عند كافة الالفيين ، فكان الشيخ الالفي والاستاذ علي بن عبد الله يحترمانه متى لقيه او زارهما ، وكثيرا ما يزورهما ، وكذلك الرؤساء الديانيين يجلسونه ، ولا يتركون احدا يمسه بسوء . وقد خلف ولدا يسمى محمدا ، كان احد لداتنا ، وفردا من الذين افتتحنا معهم الاجرومية سنة ١٣٢٩ هـ في المدرسة (الايشمانية) ثم لم يستتم دراسته ، ثم توفي من غير علم كثير .

* * *

سيدي

احمد بن بوهوش التاوييتي

قبل ١٣٠٥ هـ = حى

= * =

احمد بن بوهوش بن سعيد بن عبد المومن

اخذ القرآن عن جده المذكور ، ثم القى مراسيه فى المدرسة (الالفية) فجال فى العلوم ، ومختلف الفنون ، وقد اخذ عن التاجارمونتى وابى الحسن كما اخذ فى بدايته عن سيدى موسى بن الطيب الالفى ، وكذلك اخذ فى المدرسة (الايغسانية) عن سيدى العربى الساموكنى ، واخبرت انه متوسط فى معلوماته ولم يكن بذلك المتمكن ، ولكنه مال الى اخلاق اضفت عليه بها ، ورونقا ونهضت بمعلوماته على ضؤولتها ، فاخرجته من عالم الخمول الى عالم الفهور ، وهاهو ذا اليوم فى القبيلة البعمرانية ، قد اتاه الشرف من وراء نقلته من بين اهله وكم انسان محتقر بين اهله ، يشرف ان غادرهم :

لا يدرك المرء فى اوطانه شرفا حتى يكيل تراب الارض بالقدم

ولم اعرفه ، وانما تلقفت بعض اخباره ، وهو هناك اليوم مقدم للطريقة الاحمدية يروج بها ، وفقه الله ، ولم آف على ما يستحق الذكر من اثاره ، مع ان له - فيما اظن - ما يستحق الذكر ، وقد كان معنا عمه سيدى محمد بن سعيد ياخذ فى المدرسة (الايغسانية) كما تقدم ، وهو اذذاك اكبر منا ، وان كان من المنخرطين فى طبقتنا ، وقد فارقتنا اذذاك ، وله من اسس المبادئ المتينة ما كان يبني عليه لو سار قدما ، حتى يكون كابن اخيه هذا ، ولكنه لم يكد يفارقتنا هناك حتى فارق تلك السبيل ، وولى وجهته الى اذنان البقر .

(ثم اننى سألت عن المترجم بعد ، فلم ازد عنه على ما تقدم شيئا ، وهذا الذى وقع له وقع لاثنين آخرين من تلك القرية سيدى بلقاسم ، وسيدى مسعود وقد انقلبا على عقبهما ، واندمجا فى غير الطلبة ، ولا يزالان حيين الى الان وهما طالبان خيران ، لا يزال سلامهما يصلنى الى الان ، وباليتهما صابرا ورباطا حتى يستتما ، وبالصبية المغرب على اعراض شبيبته عن المعارف التى لاجياة الابها وخصوصا فى هذا العصر .

النجيب

سيدي محمد بن مبارك التاويتمي

نحو : ١٣٠٨ هـ = نحو : ١٣٣٩ هـ

= * =

طالب نجيب تقى مائل بكليته الى الخير ، بهذا وصفه الاستاذ سيدي عبد الله بن ابراهيم ، وذكر انه اخذ عن الاستاذ سيدي محمد ابن عبو بالمدرسة المحمدية الهشتوكية الشهيرة ، ثم التحق بالمدرسة (الالفية) فسلك (١) بها عشر سنين ، فحصل النحو والفقه وحفظ المتون ، وجل (الرسالة) و (المختصر) وتفوق بين اقرانه ، وصلح لسانه ، وجاد فهمه وجمعت مشاركته بين اطراف الفنون التي اخدها ، ثم فارق المدرسة بعد ١٣٣٠ هـ

ومما اشتهر انه عاكف على خلسة استاذه ابن عبد الله في كل ناحية لايسبقه اليها احد ، فعادت عليه بركة ذلك ، فبعد ان تخرج التحق بالزاوية الرسموكية باقا ، حيث بقى سنتين ، ثم شارط في مدرسة (ناكترا) الى ان مات وهو مشارط فيها ، هذا ما املاه على ابن العم حفظه الله ، واما انا فلم اعرفه ولاوقفت له على اثر ادبي ، اورسالة ، او ما يستحق الذكر ، وهكذا كتب له مع هذه النجابة الكبيرة التي ذكره بها ابن العم ، ان لا يخلف فينا الا هذه الترجمة التي تنقصها المدعات مما يطمئن به قلب المطالع ، وكم لنجباء الشباب الذين ماتوا في غضارة الشيبية من مثيل



(١) سلك به كفرح لزمه

سيدي

الحسن بن مبارك التاوييتي

نحو ١٣٣١ هـ = حى
= * =

هذا هو صنو المتقدم واصغر منه بكثير ، وقد اتصل ايضا بالمدرسة (الالفية) بعد ١٣٤٢ هـ ، وهو من الرعيل الاخير الذى كان فيها ، اخر حياة استاذها على بن عبدالله ، فاكب وحصل واجتهد ، وشارك فى الفنون كلها مشاركة متوسطة ، لم يدرك فيها صنوه المتقدم ، بهذا وصفه لى عبدالله ابن العم ، والاستاذ سيدي الطاهر بن على . ولكن ابن العم زاد على هذا انه بعد ان فارق المدرسة التى مكث فيها نحو ست سنوات ، وهو كما نبجج فى وسط الدور الثالث اعرض عن تنمية معلوماته ، وعن اتمام دراسته ، قال ماحصله الى الضئولة ، والاعراض آفة العلم ، وكل من لاينفق مما علمه فانلده بانه بعد حين سيكون منه افرغ من جوف الحمار ، كما يقولون

ولم اعرف انا هذا السيد ، ولاوقفت له على اثر ، والمنة لابن العم الذى افادنا ترجمته ، وهو ماهو فى نظراته الى الرجال ، لايرفع احدا فوق مقامه وذكر انه اليوم فى بلده ، وقلما يشارط ، وله ايضا اخ آخر ، اخذ من المدرسة (الالفية) لابس بما اخذه . ولكنه لم يتعال حتى يصل الدرجة التى تعتبر بها من مروا بتلك المدرسة

فهؤلاء من يستحقون الذكر من التاوييتيين ، ولذاذكر من الايكدمانيين
• امثالهم

سيدي محمد بن عبد الله بن علي

الايكدماني

من اهل اواسط القرن الثاني عشر

= * =

وجدت بين اوراق قديمة مخاطبة بينه وبين شيخه الحضيكي ، يطلب منه هذا ان يكتب اليه ما يعتمد عليه في طاعون وقع اذذاك ، ولعله طاعون : ١١٦٠ هـ والذي وقع بعده ايضا بسنوات قليلة ، فلم اعرفه الا من هذه الرسالة لاغير ، وهذه الرسالة وجوابها مخطوطة بخط انسان لم نعرفه ، سمي نفسه : احمد بن عبدالقادر السملالي ، وقال انه نقلها من خط الفقيه سيدي بلقاسم العباسي الشهير ، الذي لو حنا اليه في ترجمة الفقيه سيدي سعيد بن صالح الدياني .

ونص رسالة صاحب الترجمة

«الي شيخنا الفاضل ، سيدي محمد بن احمد الحضيكي ، السلام عليك مع الرحمة والبركة ، تم جميع احوالكم المرضية ، فان سألتم فنحن في صحة وامن ، لله الحمد وله الشكر . والحمد لله الذي نشر علينا هذه الرحمة الواقعة في البلاد .

اما بعد ياسيدي ، فغاية ما يحتاج عندك : ان تكتب لنا شيئا من الاخبار الواردة في هذا الامر ، فهل نحن نمكت في ديارنا ؟ اردنا من الله ومن كمال فضلكم ان يختم علينا وعليكم بغاتمة السعادة ، مع كافة احبابنا ، وثانيا ياسيدي ، نريد ايضا من الله ثم منك ان تقيد لنا بعض الاخبار الواردة فيه لمن صبر في بلده ، هل يكون شهيدا ام لا ، او حصلت له الشهادة ، ولو فر من هذا الامر لاحواز بلده ، احببنا ياسيدي جوابا بينا فنحن نتعلق بشيء من العامة ، اردنا من الله ثم منك ان تكتب لنا ايضا ما يحتاج فيه الى التنيه ، وبه تلميذك ، مرتجي غفران مولاه : عبد ربه محمد بن عبد الله بن علي ، من (هوت ايكدمان) الفشاني وفقه الله»

جواب الحضيكي

«وعليكم السلام والرحمة والبركة ، اما بعد : اكرمنا الله واياكم بما فيه رضاه ، وكفانا واياكم شر نفوسنا ، وهم الدارين ، وختم لنا جميعا بما ختم به للشهداء . بجاه سيد الشهداء والانبياء صل الله عليه وسلم وعليهم اجمعين ، فهنيئا لمن اتبع اوامر ربه ، وخالف هواه ، وقد نهى الشارع صل

الله عليه وسلم عن الفرار من الوباء ، ولا يتقرب الى الله ورسوله بالمنهى عنه
 وكل من أمر بالفرار ، فقد أمر بمخالفة الشرع ، واعان الشيطان ، في ضلاله
 واضلاله . وليعلم العبد ان الجزع لا يفيد . بل يؤدي الى الهلاك ، باخلال صاحبه
 بالواجب عليه ، وتضييع العمر فيما لا يجدى من الاوهام التي هي كالهباء ،
 وانما عليه القيام بتكاليفه ، والسعى فيما يخلصه من ذنوبه ، قبل ان يوحدها
 مستعدا للرحلة والقدوم على ربه ، وقد قدر الله الحركات والسكنات ، والاجل
 والارزاق والانفاس ، ولن تموت نفس حتى تستكمل اجلها ورزقها ، (ولن يوخز
 الله نفسا اذا جاء اجلها) ، ولا ملجأ ولا منجى الا الى الله ، ولا ينجو منه هارب
 ومن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كرهه كره الله لقاءه ، والرضا
 بقضاء الله واجب ، والايمان بالقدر واجب ، خيره وشره ، وهو الطاعة
 وبها أمر الله به مثل الصبر عند نزول الوباء ، وقد دعاه صلى الله عليه وسلم
 لامته ، وهو أعلم بمصالحهم الدنيوية والاخرية (النبي اولى بالمؤمنين من
 أنفسهم) وهو أرحم بهم من أنفسهم ، وفي الحديث ، قال شرحبيل بن حسنة:
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ان الطاعون رحمة بكم ورحمة
 نبيكم ، وموت الصالحين قبلكم ولا تتفرقوا عنه ، وأشار الى ما جاء في الحديث
 اللهم اجعل فناء امتي بالطعن والطاعون ، فرغب الشارح فيه ، وحض عليه
 فذلك فناء امته بالطعن والطاعون ، وانه موت الصالحين ، ودعا صحابة ان
 يموتوا به فماتوا به ، قال معاذ بن جبل . لما قاموا بالانكار على عمرو بن العاص
 اللهم اذكر معاذًا فيمن ذكرت في هذه الرحمة ، وذلك لان النبي صلى الله
 عليه وسلم قال انه شفاء ورحمة للمؤمنين ، ودعا به لهم ، ورغبهم في اغتنام
 الشهادة ، ونهاهم ان يفروا . وذلك أيضا تسلية لاهل موضع الوباء ، ولا شك
 أن الاجر على قدر الصبر ، والقيام بالوظائف الواجبة لاتحصر ولا تعد ، وناهيك
 بالشهادة التي لا يعدلها شيء من الاجور ، وفضائلها كثيرة ، منها انهم احياء
 عند ربهم يرزقون ياكلون ويشربون في الجنة . وانهم يففر لهم كل ما اذنبوا
 الا ما هو حق ، وقد روى أن الله عز وجل يحمل عن الشهداء مظالم العباد ،
 ويجازيهم عنه ، وان يشفع في سبعين من اقاربه ، ويتزوج مثل ذلك من الحور
 وانه لا يفتن في قبره ، الى غير ذلك مما لا يحصى ، اللهم اختم لنا بما ختمت
 به للشهداء ، واجعلنا منهم يا ارحم الراحمين ، وحصولها بشروط مذكورة في
 الحديث ، وهو قوله صلى الله عليه وسلم : فليس من رجل يقع الطاعون فيمكث
 في بلده صابرا محتسبا ، يعلم انه لا يصيبه الا ما كتب الله له ، الا كان له اجر
 شهيد ، بشرط ان لا يخرج من البلد ، وأن يكون قاصدا في اقامته ثواب الله
 تعالى ، راجيا صلح مواعده ، وان يعرف ان ما اصابه فهو بقدر الله ، وان
 صرف عنه فهو بقدر الله وان يعتمد على ربه في حالة محنته وممرضه ، غير
 متفجر به ، اى غير ساخط لقضاء الله ، فمن اتصف بهذه الاوصاف . فمات

فهو شهيد - وان لم يمتهن فله مثل اجر شهيد ، واما الفرار من الوباء على ما هو
المفعول في هذه البلاد من التفريق في الشعب ، وتضييع المأمورات في المرضي
والموتى ، فحرام بالاجماع ، لايجل ، ولايقول احد من المسلمين باباحته . واما
الاجر الموضوع فيه للصابر الماكت ، العارف ان ما يصيبه لا يخطئه ، وما يخطئه
لا يصيبه ، معتمدا على الله تعالى في حالة الصحة والمرض ، فكثير لا يحصى ، منها:
انه لا يسأل في القبر . ويامن من الفزع الاكبر ، وياكل ويشرب عاجلا في الجنة
ويتزوج اثنتين وسبعين حورا ، ويشفع في مثل ذلك من اقاربه ، الى غير ذلك
مما لا يعد ، والسلام ، والله الموفق للصواب ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي
العظيم فحسبنا الله ونعم الوكيل»

هذا هو الخطاب وجوابه ، ولولا هذه المخاطبة لما عرفنا تلميذ الحضيكي
هذا ، ويظهر ان له شهرة في بلده ، وقد رايت ان هناك اناسا يقتدون به ،
ولاخاله الاقبيها من الفقهاء الكثيرين الذين اخذوا عن الحضيكي ، ثم اعتنقوا
طريقته ، وهو من قدام تلاميذه ، ان صح ان هذا الوباء الذي سئل بسببه .
هو ما وقع سنة ١١٦٠ هـ اوفى سنة : ١١٦٤ هـ لانه وقع في هاتين السنتين
معا ، ويظهر من عبارته انه وسط في ملكته العربية ، وهو على كل حال ، لم
تبلغ شهرته - ان تجاوزت بلده - اذن الاستاذ عبد الرحمان الجشتيمي ،
الذي لم يذكره في الذين ذكرهم من اصحاب الحضيكي ، ثم ان لم يكف من فائدة
ذكره الاظهار هذه الاثر لكفى ، فانه مما يدل على بعض ما للحضيكي علامة
ذلك العصر ، وصالحه والمتبوع فيه . من الورع والتضحية بنفسه في اتباع
السنة رحمه الله ورضى عنه

أمنار

اوبركا الايكدماني الايغشاني

من اهل القرن الثاني عشر

= * =

كانت رياسة القبيلة الايغشانية قبل ان تنتقل الى الجلود الاخيرين لبها
الايكليسي المتقدم ، في قرية (اكى ايكدمان) وكان المعروف منها صاحب الترجمة
الذى لانعرف عنه الا بعض تف مما يتداول عند الناس فى اسمارهم .

قالوا ان أمنار اوبركا كان مقوارا مسعر حرب ، جمع قبضة كله على
هذه القبيلة بعد اليعقوبيين ، ثم ثارت بيته وبين القبيلة عداوة متمكنة ، ادت
الى أن مال عليه أناس منهم ، يوم عيد الاضحى او فطر ، وقد اجتمع اهل القرية
فى المصل ، فاختلف هؤلاء الناس الى ديارهم ، ثم بواسطتها تمكنوا من أمنار اوبركا
وثلاثة من اولاده و بنت من بناته ، فذبحوا الجميع ، فالتهموا ديار اصحابه
اجمعين ، قالوا : فمن ذلك اليوم جرت العادة من الايكدمانيين انهم فى كل يومى
اضحى وفطر ينقسمون لفرقتين : فرقة الى المصل ، وفرقة فى اثناء الديار تبقى
حارسة ، ثم دامت هذه العادة من ذلك القرن ، الى زمن الاحتلال - اخر سنة :
١٣٥٢ هـ هذا ما سمعته من أناس ، وذلك كله مجمل كما ترى

ذكر لى بعضهم ان دار امنار اوبركا لانزال ، وان غلقا لبيتك مشهور
لا يزال محافظا عليه الى اليوم ، محافظة اصحاب المتاحف على ما فيها من الاثار
واخبرنى ايضا بعض من يعتنى بالاخبار من طلبة تلك القبيلة انه يحزر انه
قتل فى اوائل العقد السابع ، من القرن الثاني عشر ، والله اعلم

الاستاذ سيدى على بن همو الايكدمانى

قبل : ١٢٩٠ هـ = بعد : ١٣٦٥ هـ

= * =

هذا هو استاذ سيدى المحفوظ ، وسيدى محمد بن احمد والاديب سيلى احمد بن الحسن الديانيين ، وكذلك اخذ عنه الاستاذ سيدى بلقاسم بن محمد السليمانى المتقدم ، كما اخذ عنه كثيرون غيرهم ، وهو استاذ مجد فى تعليم كتاب الله ، فكان بذلك خير الناس . وفى حديث : (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) ولا يزال حيا الى الان ١٣٥٨ هـ وانما ذكرناه من بين كثيرين من الاساتذة القراءيين الايفسانيين ، لانه استاذ من اساتذة الالفيين فكان بذلك على شرطنا لاننا لنتزمتنا ان نذكر كبارهم بقدر الامكان

ولما ولد احمد نجل ولد للمترجم اسمه محمد فى : ١٨ - ٥ - ١٣٦٠ هـ
خاطبه الاديب تلميذه احمد البنائى بقوله :

صدر وعم الهنا من كان فى الحضر
بنور طلعتة سرائر البشر
سبر الرضا احمد المبارك الاثر
محمد من بعظم السر منك حرى
والسعد يخدم فى الاصال والبكر
جد النبيه الشهر شهرة القمر

هل الهلال قطاب القلب وانشرح ال
ذاك الوليد النجيب البر من زهرت
ياشيخ ياسيدى ليهنك الولد ال
ذاك وليد نجيب نجل سيدنا
يدب فى المجد والعلياء تكفله
ممتعا منعما بالوالدين وبالـ

الى ان قال

لولاه كنت رهين العمى والحصر
قلدتها بل وكم اسديت من ددر

ياشيخ يا سيدى على يا ندسا
ربيت ادبت علمت فكم ممن

الى ان قال

ك الخير من عنده يا حلة الفخر
ريح الصبا سحرا كهائم الزهر
تلالا النور من شمس ومن قمر

الله يعجزيك افضل الجزا وحا
ثم السلام على عليك ما لمست
وما تبلج صبح من سناك وما

عبد الله بن محمد الايكدماني الايغشاني

نحو ١٣١٠ هـ = حى

= * =

نسبه :

عبد الله بن محمد بن علي بن محمد بن محمد - فتاحيهما - وينتهي
النسب الى سيد يسمى الحبيب عليه مشهد يزار في القرية

هذا احد العلماء الافذاذ تحصيلا وورعا وعبادة ومنشئا طيبا مصونا .
يذكر منذ صغره بالتصون والعفاف الى الان . وهو يدب الى السبعين . وقد
كنت جمعت له ترجمة بقلمى . ثم كتبت اليه ليوافيني بكل ما امكن عن اهله
وعن نفسه فكان من فضل الله على ان اعتنى برسالتى فاجاب غاية الجواب .
ومما كتبه اليه في اول الرسالة :

يطيب به جو السماوات والارض
صفائية فاشتا ق بعض الى بعض
وشيكا فيفضى كل قلب بما يفضى
بها اليبين عن صب يكاد به يقضى

سلاما كنفج الورد من خفل الروض
ارى لك ما بينى وبينك وحدة
فياليت شعرى هل يحم لقينا
عسى رحمة من فضل ربك ينقضى
فاتانى الجواب هكذا

يقضى تحيات النوافل والفروض
بما اختار من شان الصيانة للعرض
يصد ويخشى دائما معن العرض
تملك مولى بالعصوبة والفروض
وفداهم جما غفيرا بنو الارض

سلام يجوب الكون طولا على عرض
على السيد المختار مختار عصره
صدود عزوف عن قدريف تقي (١)
تملك اشتات المعالي ووراة
فداه بنو الاداب مما يشينه

سيدى ومولاى ، وفخار دهرى وانس محياى ، امدك الله بامداد التوفيق
وسلك بنا وبك مسلك اهل التحقيق . وتولى جنابك بحسن عنايته ورعايته .
وكفالاته وحياطته ، ان كتابك الكريم . وخطابك الشهي السليم . وصلنى فجدد
الافراح ، وازاح الاتراح ، واشتمل على مطالب . فلم يسعنى الامتثال امره
والمسارعة فى اثره ، لكن متعنى من تلك المجلة ما اوجب بطئا فى الجواب . من
اعذار يعلمها الكريم الوهاب . منها صداع ملازم يمنعنى غالبا من جل اشتغالى

(١) القذروف كزنبور العيب

فاما وفاة الوالد والجد بالضيظ . فالوالد توفي في ثالث ربيع النبوي عام ١٣٤٣ هـ بعد صلاة ظهر ذلك اليوم . وكان يوم الجمعة فيدته في ذلك العام بيدي واخبرني اخي الثقة الفقير احمد أنه مرض قبل ذلك مرضا مخوفا فإوصاه بما في نفسه . وقال له ارى ان وفاتي في هذا المرض . فان سني اليوم على سن والدي . وكان والدي يعني سيدي عليا عاش اربعا وثمانين عاما . وقد استكملتها اليوم . ثم تأخرت وفاة والدي عن هذا المرض والوصية عاما واثبا . فيكون عمره ٨٥ عاما فافتضى هذا ان تكون ولادته في السابع والخمسين بعد المائتين والالف . وكان رحمه الله مجبا لتلاوة القرآن يقطع ما بين الظهر والاصفرار في تلاوة القرآن في المصحف . ويقوم في الثلث الاخير من الليل ، يصل ويتناول القرآن . الى ان يصل الصبح . فان كان له شغل مهم قام اليه . وان لم يكن بقي في محله الى الضحى . هذه حالته منذ عقلت . وكنت قرأت عليه الجروف والهجا ، والاربعة الاحزاب (سبح) وما بعده . ثم ردني الى امام المسجد سيدي علي بن همام المخرج زهاء خمسين كلهم اتقنوا القرآن بقراءة نافع ، فلازمته حتى ختمت سبع ختمات والحمد لله . وكان الوالد رحمه الله سالم الحواس كلها حتى قبض . وكان يصوم مع الوالدة شهري رجب وشوال حتى قبضا ، وكان باعه في الفقه اطول منه في غيره من الفنون ، يذكر لي انه حفظ مجموع الشيخ الامير في (فم اكستيم) وترك نسخة منه قررها بيده تقريرا يوضح ، لايبحث ولازيادة ولاعزو ، ولا تزال ، ولما كنت في (تامصلوحت) بالشرط والسكنى ارسل الى مصحفه الذي يقرأ فيه مع ذلك الديوان . وسفرا آخر مع رسالة يقول فيها هذه هديتي اليك . وقد رضيت عنك رضى الله عنك حين اشتغلت بتعليم ماعلمك الله . فإوصيك ان لاترك التعليم ما استطعت ، جعلك الله عينا يستقي بك الخاص والعام . مع وصايا اخرى . فادهشتني تلك الوصايا وفزعت الى زيارته فكننت عنده ٢٢ يوما . ففرح بذلك ، ولما خرجت من الدار للسفر الى (تامصلوحت) شيعني الى خارج البلد وودعني . وقال اعيتت اعيتت . وعند الاعياء يقبض الانسان . فلما وصلت (تامصلوحت) وصلني نعيه ، فرجعت الى بلدي . وكان يقول لي عليك بالفقه ولو رفعت المجرور . فبالفقه يعبد الرحمن ، وبه يعرف الحلال والحرام . وكان يقول لي أوصاني والدي بقوله ان الفواخس ما بينها وبين الانسان الا درجة واحدة . متى رفع رجله اليه لم يبالي بعدها بأى عظمة .

وأما الجد سيدي علي بن محمد - فتحا - فقد أرخ الوالد موته . فقال توفي والدي السيد علي بن محمد وقت الظهر من يوم الجمعة الخامس عشر من ذي الحجة الحرام عام ١٣٠٢ هـ وكانت وفاة الجد وهو يخدم في أرض له فجأة ، وكان تعتاده ذات الجنب ، وهي السبب في موته وموت الوالد رحمة

الله عليهما وكان الوالد يقول هذا المرض هو السبب في موت ابي ،
 وفي موت اخى سيدى عيلا بن على . وهو ايضا سببى . فكان الامر كما قال .
 غير أن والدى بدأ فيه ذلك المفص والانحصار يوم الاربعاء فلم يبل ولم يتنفس
 الى أن وصل الظهر بايماء . واجد سيدى على رايت له يبلدنا حكمن ابرمهما ،
 احدهما في ابطال صدقة بعدم حيازة المتصدق عليه . والثانى في منع اخى
 الام من الميراث ، مستنلا فيهما بكلام ابن ابي زيد في الرسالة . ووثانقهما
 كثيرة جدا في البلد .

اما الجد سيدى محمد بن محمد - فتعا منهما - فكان الشيوخ الطاعنون
 في السن يبلدنا يذكرون أنه كان يهرب من المكتب . ويوثقه والده حتى
 يردده الى الكتاب . فسمع يوما معلم الصبيان . يملى على بعضهم (أتريدون
 أن تهلبوا من أضل الله) فأوقف ولده وحل الوثاق من يديه . فقال له سر
 في حال سبيلك . لا أراك أبدا . وبعد حين جاءه ولده بفلوس . وقال له ما
 هذا ؟ فقال هذه ستون مثقالا . فقال له والده انك لا تقوينى بستين مثقالا .
 فلو آتيتنى بستين حزبا لقبلتها . فذهب عنه فلم يعلم احد بخبره حتى
 رجع حافظا للقرآن .

ورايت بخط الجد سيدى محمد بن محمد تقييد موتى الوباء بين الاول
 والثانى على هذه الكيفية في يوم الاحد مات فلان او فلانة او الفلانى ، ثم فلان
 ثم فلان ، وفي ليلة الاثنين فلان الفلانى ثم فلانة . الى اخر من ماتوا فارخ
 ابتداء المرض وفتوره وانقطاعه يوما فيوما في كاغد كبير . هذا ما حضرني عنهما
 والناس يعرفون فخذنا باولاد سيدى همو من (اكنى ايكدمان) . اما ابتداءى انا
 الى انتهائى فانى تعلمت الهجاء في حجر والدى ، ثم بعد الاربعة الاحزاب
 الاولى دفعنى الى ابن ولد عمى سيدى على بن محمد - فتحا - بن احمد بن محمد
 - فتحا - التقى معه في محمد هذا ، وعلمنى القراءة والخط ، واتقنت عليه
 القراءة بقراءة نافع . ثم دفعنى الوالد الى سيدى العربى الساموكنى . وذلك
 اول عام ١٣٢٤ هـ في مدرسة (غشانة) رحمهما الله . فوكلنى الى سيدى محمد
 ابن على الفقيه الالغى . فأقرانى الاجرومية والجمل والزواوى ولامية الافعال
 والمرشد المعين . ثم افتتحت الرسالة في باب الصيام الى اخرها والالفية
 من اولها الى نون التوكيد عند السيد العربى الاستاذ نفسه . ثم انتقلت الى
 (أداى) عند العلامة سيدى عبد الله بن محمد الالغى ، فقرأت عليه المختصر من
 اوله الى الزكاة مع حفظ اوله الى فرائض الصلاة . ومقصودة ابن دريد تفهما
 وحفظا . والفية الجياني ، من النائب عن الفاعل الى التوكيد . والثلاث المقامات
 الاولى مع الخطبة ، وفارقتها من غير وداع لامر اقتضى ذلك . ثم لقينى بعد عام
 فى موسم سيدى احمد بن موسى فرحب بى ، ودعالى ، وسامحنى ونصحنى
 وودعنى لله بعدما سألنى عن حالى فاخبرته بانى عند سيدى عيلا بن احمد

السملالي في (ميرغت) نعم كنت في (ميرغت) عند هذا السيد ، فقرات ارجوزة الزواوي ومبنيات اباراغ والالفية ، والرسالة ، ولامية الافعال ، والمختصر الى الاثكجة . وبعض الميراث ، وبعض الحساب ، فقرات عليه بردة المديح مع الهمزية .

ثم انتقلت عنه الى سيدي مزال بن هارون في (ايت ايلوكان) عند سيدي علي بن عبدالله الكوسالي تلميذ سيدي محمد بن عبو ، فقرات عليه جل المختصر من الجمعة الى السلم والبردة والهمزية والالفية كلها ، وبعض السلم ، وبعض ارجوزة ابن عاصم . ثم انتقلت عنه بعد رجوع مولاي احمد الهيبة من مراکش الى (تاكوشت) وفيها العلامة ابو العباس الاقاريفي . فلما دخلت على استاذها الكبير ومدرسها الشهير . وجدته اوجد زمانه حفظا وحلما وزهدا وعزما واطفا بالمتعلمين ، وصبرا على مكابدة التعليم وتجملا لجفاء الخلق . كان يجلس في مصلاة الغداة الى طلوع الشمس . فيدخل لمجلس التدريس . فيدور عليه ١١ او ١٢ درسا اولها التفسير و-اخرها جمع الجوامع مع الاصفرار

ولما دخلت عليه نظر الى نظرة اختطفت لبي . واثرت الهيبة في قلبي فلايزالني بعد ذلك جلالة . ولايقب عنى جماله . فسألني عن مرادى . فذكرت القراءة . ثم سألتني عن اسمى وبلدى فشرحت له ذلك . وعن سابق قراءتي فاعامته . فقال لا يليق بك الا الثبات والرسوخ . ان اردت لنفسك النجاح . فكنت عنده ثلاث سنين . وختمت عنده الالفية مرتين . والمختصر الى الاجازة . والمقامات والمرشد المعين . ولامية الافعال ، وبانت سعاد والدالية لليوسى . ولامية ابن الوردى والميراث والحساب ، والحمدونية في العروض والقوافي ، والسلم ، والتلخيص الى الحقيقة والمجاز . والتسهيل الى الموصول والبردة والهمزية ومقصورة ابن دريد وارجوزة ابن كيران في المجاز والاستعارات وفي العام الثالث فضلت له ساعة يفرغ فيها قبل الظهر في الايام الطوال فأمرني ان اتعلم عليه سرد الحديث لاتمرن عليه ، فسردت عليه ربيع البخارى في نحو شهرين ، فدار الزمان منتكرا واصبح كل ما من معنا لشانه متفكرا واستولى المحل على البلاد ، ونقد التشب والتلاد . فراودت الشيخ على تزويدي بالدعاء ، فتنازل اياما حتى قلت له انى ساخرج بلا وداع ، فودعنى فخرجنا من عنده ونحن اربعة نحمل زادنا على عواتقنا الى مراکش . ولا نجد ماناكل من غير زادنا . وقد اخذنا رسالة الى سيدي محمد بن الحاج الافرانى وهو اذذاك فقيه الشيخ التيبوتى فرحب بنا وادخلنا الى محله وسقانا الاىا وحده وقال ان الشيخ لا يطعم الطعام . ولا يزيد على شرح تلك الازمة التى ازعجتنا ونحتاعن ذلك الشيخ ، ونلقى الرفاق يكتالون من مراکش ، لا ينقطع الطريق من الصباح الى المساء ، وكنا نسالهم عن سوم الشعير . فيقولون مائة مثقال . فلما دخلنا مراکش وجدنا الشعر انتقل الى هاتى مثقال للخروبة المراكشية

ولمادخلنا مراکش كنت في دكان التجارة اشهرًا • ثم بداني فدخلت
المدرسة اليوسفية • فوجدت الطلبة اذ ذاك أقل من خمسين • والخبزة سبعون
خبزة • فقرأت على سيدي ابي شعيب الشاوي الالفية من المفعول المطلق الى
افعل التفضيل والمختصر من الزكاة الى الجهاد • وعلى سيدي احمد بن
الحجوب بعض الخلاصة ، فعدا على افلاسي • وقلة المواسي • فخرجت الى دكالة
في بلد بني يخلف ، فشارطت على اولاد الفقيه ابن الصحراوي بـ ١٦ ريالاً
حسنية اقربى القراءن لثلاثة اولاد لهم • فوجدت طلبه دكالة يحفظون
المختصر ، ويقرونه كما نقرأ سور القراءن ، فتصاغرنا الى نفسى كيف لا
احفظ مثل حفظ هؤلاء ، فكنت آخذ النسخة المطبوعة الفاسية فاقراً فيها وجهها
وجها ، حتى احفظه في يوم او يومين ، فلم يدر على الجول حتى حفظت نصف
المختصر ، واقراه ليلاً ونهاراً • وحين خروجي للريضة خارج المسجد • فلما
اتممت العام ، ودعت اولئك الناس • ورجعت لصلة رحمي في البلد • لاننى
اشنق الى اهل • فلما وصلت ذلك الشيخ الصوابي • وكان في (تاهالا) في
طريقى الى دارى ، دخلت عليه فرحب بي وفرح وقال (وحبيب اتي بلا ميعاد)
وبت عنده ، فلما اصبحت ودعنى الى دارى ، وقال لاتبقي في الدار ازيد من
اسبوع وجي لقرائك • فامثلت ورجعت اليه • فوجدتهم في باب الاجارة
من المختصر ، وبقيت حتى ختمناه • ومع ذلك الخلاصة والمقامات والجواهر
المكنون والحمدونية في العروض والقوافي ، ولامية سيدي احمد بن سليمان
الرسموكى في العروض والحكم لابن عطاء الله والتفسير • ولما دخل رمضان
ولم يكن عنده من يرضاه لسرد الحديث ترك تلك الانصبة كلها واقبل على
بكليته يمرتنى على الحديث فقرات عليه البخارى ومسلما والموطأ بالتمام •
ولا يكلم أحداً ، ولا يجيب سائلاً • ولا يذكر ورداً فيما أعلم • الا ان يكون وقت
نومى واذا سألته عن معنى لفظة فسرهما بكلمة او كلمتين • وهكذا حتى فرغ
رمضان • ونحن على تلك الحال • واهل (تاهالا) وغيرهم يهابونه ، ولا يجروون
على مراجعته اذا راوه مقبلاً على ثم بعد سابع العيد عيد رمضان رجعت الى تلك
(المدرسة) فتدلت للشيخ وشكوت اليه خصاصتى وقلة ذات يدي • ليسرحنى
الى مراکش • فكان لا يجيبنى بشئ ، وفى كل يوم ادخل عليه فاسأل منه
الدعاء فيمد لي نسخة الشفاء وياخذ في يده شرحاً للشفاء الفه بعض العلماء
الجشتيميين • بخط متين صحيح ، ويقول اقرا حتى اكملناها فدعالي • ولما
قبلت يده مودعا • قال لي يا هذا انما ارسلتك للقراءة • فلأتحدث نفسك بقرها
ماحييت ، فدخلت مراکش ووجدت الفقيه السيد المدنى الاكلوى مضى على
موته شهر او شهران ، فبقيت في مراکش ادور نحو شهر ، ثم دخلت المدرسة
اليوسفية ثانياً ، بنية الاستقرار ايضا للاخذ فقرات على المرحوم بالله
سيدي الحاج العربي الرحمانى المختصر من الجهاد الى البيوع • وكنت اجلس
وراء الصف لان الصف استدار وانفلق قبل التحاقى به (والعادة ان كل من

سبق الى محل من اول يوم فانه يستحقه دائما) فاعجبني تحقيقه وايضا حه .
وقلت فيه ابيانا ذهبت عن حفظي . الا نحو ه ستاتي فمكننها له . فلما اصبح
في الغد ورجع الى مجلسه ، وجدني في محل وراء الصف . وكان جل اهل
الصف مراكبيين ، فقال لهم وسعوا للفقير السوسي وعظموه ، فانه فقيه
مشارك وكان دائما يلحظني بعدها . ولم يكن في الصف من يكلمه الا انا
وذات يوم ونحن في الانكحة سمعته يقول مرارا صدقات بفتح الدال وانا لاملك
ولو المصباح (فضلا عن غيره . فقلت له نعم ياسيدي (وآنا النساء صدقاتهن نحلة)
نضحك الى وقال الله يرضى عنك يا فقيه ، قال في القاموس صدق كسما
وصداق ككتاب وصداق كغراب وصدق كفلس وصدقة كسجدة ، وصدقة
كقصة فعل هذا قل صدقات ولا عليك . وفي يوم آخر اكثر يكرر كسوة بالضم
فقلت (وكسوتهم) بالكسر في القران فقال نص في القاموس على ان الكسوة
بالضم والكسر مايلبس فعل هذا الضم هو الافصح (اقول ان مثل الحظوة
يجوز فيه تثليث الفاء) وقرأت على الفقيه ابن الحسن الصغير الدباغ متن
جوهرة اللقاني . في التوحيد وعلى سيدي الحاج احمد الزعراوي منظومة السلم
في المنطق . وعلى مولاي احمد العلمي جمع الجوامع الى الكتاب الرابع منه غير
انه فاتني شيء قليل من اوله . وقرأت التلخيص الى (الفصل والوصل) على
الفقيه ابن الحسن الكبير وهو القاضي . امشي الى المسجد في (أزبرض) قرب
داره فيخرج الينا ونحن خمسة . وعلى الموقت موقت ضريح الشيخ سيدي ابي
العباس الفقيه ابن شقرون منظومة المفتح مع جل (روضة الازهار) وقليلاً من
رسالة المارديني في التوقيت . ولم استكمل العام في المدرسة . فخرجت الى
بلد (مسيوية) فشارطت في مسجد يسمى مديرة (اغريس) فاقمت فيه عاما
ثم دخلت مراكش . فتزوجت فكننت اخط الكتان . وبعد حين ورد على كتاب
من الشيخ الصوابي يوصيني ان لا تزوج الا بعد مشاورة الوالدين . لينجح
الارب ، ولم اكن ارسل اليه ولا الى الوالدين لاستيلاء الغفلة على ، ثم بعده وصلني
خبر الوالد . وقد اخبر خبري يزجرني على تركي للتعليم . ففي اليوم الذي
قبضت فيه رسالة الوالد ذهبت الى القاضي مولاي احمد السوسي مخاطبا له
شعرا لم يبق في خاطري منه شيء . وضمنت تلك الرقعة سؤاله ان يوجهني
الى مدرسة (تامصلوحت) فلما قراها ضحك حتى سالت دموعه وحمد الله
وقال اتدري مم ضحكى ؟ انها هو من شانك وشان اهل (تامصلوحت) . فهذه
سنة اشهر وهم يطالبوني بطالب يعمر مدرسة مولاي عيلا بن حسين ، فلم
اجد من يوافقهم ، فالان انت توافقهم . لانهم سماويون وانت ارضي وكتبالي
اليهم . فلما وصلت مدرستهم استعجلوني للقراءة ولم يمهلوني ولو ليلتواحدة
وأرى ذلك حث نية فيهم . فشرعت في القراءة تلك الليلة الاولى بعد قراءة
حزب المقرب . وغالب الحاضرين اميون ، فذكرت أحكام البسطة بعضها
وبعض فضائلها . وما قيل من انها من الفاتحة ومن كل سورة الى آخر ما يقال

عادة في ذلك ثم لما ختمنا المجلس نادى اولئك الشيوخ الاميون الله يرحم
من أقرأك ، فاستبشر الشرفاء يقولون كذا من فقيه أقرأ في هذا المجلس ولم
يكن فيهم من ذكر البسملة ، ولا بعض ما فيها . ثم لما وصلنا الصلاة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ذكرت بعض فضائل اهل البيت ، فامتلا اولئك الملا
الشرفاء سرورا . وكادوا يطرون حبورا . فقرأنا عندهم ابن عاشر ولما دخل
ربيع النبوى شرعنا نشرح الهمزية ، ولا يحضرنى فيها الا ما طالعت في شرح بنيس
فلما كنا في محفل التعييد في بعض الدور . تكلم طالب من وسط الناس وقال
يعق عليك ان تكمل الهمزية على هذا الشرح ، فان حد سماعنا منها في كل عام
(واذا سخر الاله اناسا) فعلت واتمناها بفضل الله (اذا اراد ان يظهر فضله
عليك خلق ونسب اليك) ثم اتممنا المرشد العيين ، وشرعنا في رسالة القيروانى
نقرأ فيها ما تيسر ، ثم مع تمام السنة وصلنى رجال من غسانة برسالة من
الوالد مع الديوان اليوسفى (١) . وسفر آخر ومصحفه الذى فيه القرآن
وفى الرسالة التى أرسلها وصايا افزعتنى وازعجتنى الى زيارته منها انه قال
فيها اوصيك متى توفانى الله فلاتبع شيئا مما اورثك الله منى . ولا تهبه ولا
تتصدق به ، ولا تقوته بوجه من التفويت ، فتكون من العاقين . وقد ورد ان
العاق لا يروح ريح الجنة . وان ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام .
فانزعجت فاسترضيت امين المدرسة القائم بها ، ليوافق على صلة الرحم فرضى
فذهبت فوجدت الوالد بخير . وكنت عنده ازيد من ٢٠ يوما ، فسألت ان يودعنى
فشيئنى الى خارج البلد . وقال اعيتت اعيتت وعند الاعياء يقبض الانسان
فلما وصلت (تامصلوحت) وصلنى نعيه . ففكرت راجعا . وسرحت تلك
المرأة وكان لى معها ولد وبنت استائر الله بهما . فاقمت في البلدة كانى فيها
غريب لولان الوالدة رحمها الله تونسنى وتميننى وقد اقامت فيها سنة .
وبعدها ، وكنت في مسجد ٥ سنين اعلم الصبيان وفى تلك السنين لا اكتب
لاحد وثيقة الرهن ، ولا بيع اوراق البنك بالنسيئة ، ففضى لى ان خرجت
من ذلك المسجد ، ولازمت دارى لاجد شرطا يوافقنى ، لان الناس لا يقبلون طالبا
يتمنع من كتب ما يريون فبقيت فى دارى نحو عام . ثم أرسل الى الشيخ
الصوابى فوصلته فراودنى ان اقيم عنده ، حتى ياتى الله بما يرضى لنا من
شرط بعض المساجد او المدارس . فاقمت عنده عاما ااكل واشرب . واكرر
للطلبة دروسهم فقرات عليه تحفة ابن عاصم والمنهج ، وتكميل المنهج ولما دار
رمضان قطع الانسبة كما هو عادته ، فاقبل بى على سرد الحديث (البخارى)
نهارا و(الموطا) ليلا . حين نشرب الاتاى . ففرغنا منهما لعشرين ليلة . ثم
شرعنا فى (مسلم) ففرغنا منه واتبعناه بـ (الشفاء) واتمناه فى ليلة العيد .

(١) يعنى ديوان ابن الاحمر المطبوع اخيرا فى تطوان فمن عند هذا الاستاذ
اكتشف

واعطاني قميصه الذي يلبسه ، وقال هكذا فعل بي سيدي الحاج احمد الجسيمي ولما خرج رمضان والعواشر اتاه كتاب من فقيه (مدرسة ابي مروان) سيدي محمد كودرار يطلب منه ان يوجهني اليه فاراني الكتاب وقال اري ان تصبر حتى تكون مدرسة تستقل فيها بنفسك ، ولا اري لك ان تكون تحت يد الغير فاجبته بان كونى تحت يد الغير احب الى من الاستبداد لاني لا اعرف مكاييد انعماء . ولا اقوى على مداراتهم فضحك وقال نعم هذا السيد يكفيك كل عناء دنبوى . وانت اقبل على التعليم ، فلما دخلت المدرسة (المروانية) وجدتها لا يقيم فيها الصف . ولا يتلى فيها الحزب الا فى المغرب . فكنت فيها ٢٤ عاما والحمد لله على ستره الجميل وفضله الشامل . ولما رجعنا من ملاقة مولانا الملك نصره الله بدا لى ان ابقى فى دارى . فلم يتفق لى . ولم يرد الله ذلك ، فشارطت فى (مدرسة ايفشان) الان

هذا منتهى ترجمتى ، اما اجازات الاشياخ فلم اتحل منها بحلية . ولا كانت نفسى قط تنوق الى تلك المنية وما كنت ارفع راسا ان اكون عالما ولا فقيها ولا مدرسا ، ولشان نفسى اصغر عندى من ذلك . ولولا الالتجاء مادرسى درسا واحدا . ولكن كان ذلك فى الكتاب مسطورا . ومن أدرك وعرف اولئك العلماء لا يحدث نفسه ان يلتحق بنجوم السماء . ولما كنت فى المدرسة الروانية كنت احمل الطلبة على سرد البخارى واكماله فى رمضان ، فكل من سمع بنا يطعن فينا . ويقول لافائدة فى هذا السرد . وينهى الى الطلبة مقالات اولئك الطاعنين . فاتاح الله الى طالبا سماليا يجول . وفى يده رحلة ابن بطوطة ، ولم ارها قبل ذلك . فاخذت الكتاب وفتحتة . فنظرت فى وسطه ترجمة جامع دمشق او غيره من الجوامع ، يقول مؤلف الرحلة قرأت صحيح البخارى كله على شيخ ذلك الجامع فى اربعة عشر مجلسا ، فحمدت الله وترجمت على ذلك الشيخ وعلى شيخى الصوابى ، وكلما دخلت على شيخى الصوابى للزيارة يسألنى عن قراءتنا فاشرح قضيتها وكثيرا ما يقول لى

قليل منك يكفينى ولكن قليلك لا يقال له قليل

اما شعرى فما كنت ابيض له ابدا . وما اراه الا نفثات مصدور ، غير انه علق بقلبي منه ابيات فى اول قصيدة قلتها فى مراکش مدحا للسيد الحاج محمد النظيفى رحمه الله

وركن الهلى جزما هنالك يرم
فليس سوى الاخلاص يرضى لمحرم
ركاب المنى نحوا لمانار المعظم
متى ما يسمها الوهم يخسا ويسام
لما اعتاد نهج النفسى راي منجم
او البدر لم يمنح محافا ويقمهم

الاطف بكعبة المعالى وسلم
واحرم بميقات الفنا واخلع المرأ
وقف بعد ذاك للوداع وغلسن
امام له فى المكرمات معالم
معالم لو تكسى النجوم سناءها
ولو نال من ذاك السنأ ما اختفى السها

فذلك مولانا النظيفى من له
ومنها

سل الخافقين ان نبا عن كماله
اذا نكبة جنت جلاها بهمة
ومما علق بغاطرى مما قلت فى السيد الحاج العربى الرحمانى
روح المشوق براح الشوق سكران
مازال يسقى رحيق الشوق وهو على
الى ان قلت

ابو المواهب للرحمان نسبته
وبعد أبيات

يارب حورا عن الافكار تحجبها
سما اليها وسامها ممنعة
خاتمتها

تذاد عن سوحك الاتراح دائرة
وهى تنيف على العشرين بيتا

ولما آتومنا عنده الربع الثانى من المختصر استندعى الطلبة لمجله ليكرمهم
ونهاهم أن يتكلفوا شيئا قلت ٨ أبيات أولها :

اليك تنهى المجد وانتسب الفخر
وفيك معان لا يكاد لوصفها
الى ان قلت

كفاك من العلياء اثواب سودد
سما بك منها بعد طيتها النشر

وكنت خاطبت شيخى الصوابى بأربعة أبيات نسيته فاهلى على خمسة تلقيتها
هذا مابقى فى حفظى منها .

طائر اليمن عن دوام السجال
نجم سعدك طالع فى بروج
صانه الله من محاق ومحو
دمت فى نعمة بحسن المثال
من كمال مشيدة بمعال
لنمو الى بلوغ كمال

وزارنى فى المدرسة (الروانية) سيدى عبد الله بن مسعود التيبوتى الألفى
فخاطبنى بهؤلاء الابيات

على السيد الفقيه نجل محمد
حبيب قلوب الناس ازكى سلام

فزردناكم رضا بحكم غرام
وجودا ومجدا ثم عز تمام
دوام الحيا في طي كل غمام
الى الناس طرا كان خير ختام

وبعد فاني ذو اشتياق اليكم
ايا سيدا قد حاز علما وسوددا
ادامكم الرحمن ياخير سيد
بجاه رسول الله افضل مرسل

وكتبت الى طلبة (تارسواط) الذين يقرءون بغاس ايقاظا لهممهم وتفريجا
لغمهم وذلك اثناء الحرب الكبرى الثانية

بعيد الصدود لمضني كتيب
يقصر دونه هم الاريب
وساموا الفخار برأى مصيب
س بين الدروس لمعنى عجيب
د لغنم الرشاد ونعم النصيب
لحور المعاني برغم الرقيب
على حين نادى فقل المجيب
فحسبك من كل خرق حسيب
وكل عفيف عيوف نسيب
خلوف بغاس حموا من مفيب

سلام كريم كوصل الحبيب
على سادة شاوهم في العلا
سما بهم المجد فوق السها
اهانوا النفوس لحفظ الطرو
وعافوا الرقباد وعانوا السها
وطاروا اشتياقا فطابوا اعتناقا
اجابوا ارتياحا نداء الهدى
هم السادة الفر في قطرنا
بنوا لشم من كل محتسب
بدور الدجا وشموس الهدى

وكننا يومامع طلبة العلم من سملالة في مجمع ، فاقترحوا ان يقول كل على
قدر وسعه في ذلك ، ونحن في دار الشيخ رشيد العروسي . فتهيأ لي ان قلت:

عفوا عليهم والجمال كماله
وكساهم الدين المتين جلاله
لاغاض من صفو الهناء زلاله
خلق الرشيد طباعه وخالله
يشسيك شهرة حاتم ونواله
ووقار حلم لايزايل حاله
اذ فاتهم من حرها ما ناله

طوبى لهم خلع الكمال جماله
خلعوا الخلاعة ماارتضوها حلية
ضحك الزمان اليهم فترشفوا
طوبى لهم الال الرشيد جياهم
ماشيتت من بشر يروق ومن ندى
وعفاف نفس للفضائل انشتت
ومناقب ارغمن كل معاند

وكتبت في صدر رسالة لبعض طلبة أملن وهو الاديب محمد بن اسحق:

فحيا واحيا ما اتتنا به الرسل
على حال ذاتنا المودة والفضل
فبعد انصرام الهجر لاكان من سلو
صحيح فلا يعروه قطع ولاعضل
على الطوع للعليا منازلته تعلقو
فقطاب من ذاالفضل ذبالك الاصل

كتاب سلام الحب جاءت به الرسل
كتاب حوى معنى البلاغة والهوى
لئن كان سلوان فللهجر والنوى
ا اسلوومن اهوى من الناس فضله
همام على هام الكواكب رفعة
لئن كان من اسحق وهو محمد

وكتب الى بعض تلامذتي ابيانا لم تبق في يدي ولاحفظي ، يستعير مني

(ريحانة الالباء) فجاد خاطر الكليل بما هذا نصه

وافت تناغى نجيا بالتحيات
ناشئة انشئت من فكرة جمعت
اراحت الفكر من هم ومن كدر
وافت تحاول في دل وفي خفر
حقت شفاعتها لآخاب ذو ادب
واصفت الود من تلك الاشارات
اي النجاح فكانت خير ايات
اهلا بها انها احدي المربعات
ريحانة سحرها اشهى مناجاة
مستنجع اربا يوما بايات

وانشأت لمن استعار منى سفرا من الد سوقي

يا نخبة الاخوان والا
انت المجلى والمفـ
هاك الكتاب فوازن الا
نعم الكتاب لمن يغو
ابدا يريك محاسنا
بناء من ابنا الزمان
سدى بين فرسان الرهان
فكار فيه مع الجنان
ص على جواهره الحسان
حتى تشاهد بالعيان

ولما رجع مولانا الملك من غيبته قلت بالفرح قصيدة في مدحه ، فلما رايت
قصائد ادبائنا واحبتنا استبردت قصيدتي فلم ارها لاحد ، حتى خطر سیدی
عبلا الكرسي في لزيارتي في المدرسة (المروانية) فتذكرنا قصائد مدح سيدنا
ومولانا الملك فاريت تلك القصيدة المخبوءة المضمون بها . لعطلها من حل البيان
فلما قرأتها عليه ، قال لي لم يمدح سيدنا بمثل هذه الاماكن من قصيدة سيدی
محمدالكثيرى . فهى اعلى . واخذها منى واخرجها للطلبة فنسخوها ، ولولا
ذلك لاستولى عليها الضياع ، وهى

ابى الحق اذا الحسام المهندا
فلما استوى المولى عنا وتقيدا
سوى من تحلى بالكمالات مفردا
متى ما يسهما الفكر يوما تبدا
وهمته من دونها الشهب مرصدا
به انضم والبين المبين تبسدا
كما العدل والاقبال حقا تجدا
نرى خيرا فى ضمن ماقدتعمدا
طوى دونه كشحا واب ليحمدا
اجل أنه الميمون غيبا وشهدا
ولما واقدا وحلما وسوددا
كديجور ليل بالنها تبتدا
سرت فى نفوس المخلصين توددا
اهانوا نفوسا كى يعزذو والهدى

ابى الله والاسلام الا محمدا
ابى الدهر اذعانا لاي كريمة
ابى الدين والدنيا امانة مفرد
امام له فى المكرمات معالم
امام على هام الزمان جلاله
امام ارى شمل الفضائل والهنا
امين به جور الزمان مقلص
امين على دين الهدى فحياتنا
امين على الدنيا فلا ددر من
شهوده يمن والمغيب نباهة
يرينا يقينا من شمائل جده
تبدد ديغور الخطوب برايسه
وعلما يرينا الحق حقا وعزة
اولئك حزب الله لاريب انهم

وفازوا برضوان المهيمن سرمداً
وصفحاً يناغي المجرم المنمردا
وجود ايريك البحر كفه مزيداً
تراغم أنف من تمارى والحددا
كفور يكن اعمى البصيرة ارددا
لمقداره اقدارهم فتوحدا
باحساب انساب بها قد تفردا
على صفحة الايام يتلى مخلدا
على الجيد جيد الدهر عقدا منقدا
كريم ابو الابطال ذو الحلم والجدى
سعالى متى ما فوق السهم اقصد

اثبوا بما قالوا سنا وسعادة
وخلقا كما ماس النسيم لطافة
وعدلا به تهوى النفوس حياتها
الى غير هذا من خصائص لم تزل
امام هو الغيث العميم فان يكن
اذا ماجرى ذكر الملوك تضاءلت
وان ذكروا الاحساب للفخر بلهم
رايت ابن يوسف الكريم ثناؤه
كذاب الالى سادوا وشدوا فاصبحوا
بنى يوسف الغيث المريع فيوسف ال
ومن قبلهم من كل اروع همه ال

شموس الهدى اهل الندى غصص العدا

سهام الردى ، فى نجر من جار واعتدا

مظاهر اسرار الجود ولا ددا
اذا ادرع الاعدا الحديد المسردا
مباراة انفاس الرياض الى مدى

واشبال مولانا الميامين بوركوا
وقاية ربى لاتزال دروعهم
يبازى جميل الذكر طيب ثنائهم

انتهى ما اسارته خلس النسيان ، واغفلته فرص الاحيان ، على انى لم اكن
من الكثيرين فى هذا الشأن • ولوجمعت منه انفاسى ، لم تبلغ ثلاثمائة بيت •
وكيف والدواعى اليه اغراض لاتقوم بنفسها • واشكاله العقيمة لاتفى بنفسها
وما اصدق قول المعرى فى خطبته فى سقط الزند (رغبة عن متاع معظم جيده
كذب وصادقه ردى •) ومن رجوعى من مراكش الى بلدى بقيت ازيد من سبعة
اعوام لم ينتهيا لى ان اقول بيتا واحدا لغلبة الكدر على القلوب

وسروده ياتيك كالاعياد

محن الزمان كثيرة لاتنقضى

واخر ما قلت فى هذه الثلاث سنين

ماذا السكوت وذو الهدى ماجور
دين النبى محارب موتور
اتى الدفاع وهم هم الجمهور
بقيا وعدوا خزيسهم مشور

اهل الهدى دين الهدى مهجور
ايحل ام يحلو السكوت وديننا
لعبت به الفوغاء دون مدافع
شردوا على الدين القويم وشردوا

اما نسبى فهذا ما وجدته مفرقا فى نحو ١٥ لوحا امثال الاكف تكتب فيها
ولادات الذكور فقط • واما الاناث فكانوا لا يرفعون انسابهن • وانما يكتبون
يوم الولادة مؤرخا فحسب ، والصبيان الذكور يرفعونهم الى عبد المؤمن ابن
موسى فهو

(عبدالله بن محمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن عبدالله بن محمد
ابن أحمد بن أيوب بن عبدالرحمن بن عبدالله بن مالك بن حبيب بن محمد
ابن اسحاق بن عمر بن عبدالمومن بن موسى الهوتي الفشاني)

ثم ان أيوب بن عبدالرحمن ترجم له الحضيكي وذكر انه من فقراء سيدي
أحمد بن موسى ، وأنه تزوج بنت سيدي أحمد بن موسى . وأما حبيب بن
محمد فقبره عندنا في القرية مشهور ، يزار ويذبح فيه ذبيحة . ويعمل عليه
ذلك المعروف المشهور في بلدنا ، وهذا مبلغ علمي في هذا ، واعذرني يا أخى
في إبطاء بالجواب فاني انتظر من يوصل الامانة كما ينبغي

تذييل

قرات ماكتب الاستاذ عن نفسه وعن أهله . وازيد انا على ذلك ان والده
كان مشهورا بالبركة ويقصد بالتطبب الروحاني . فيكتب التهانم ويرقي .
فياتي الله بالشفاء على يده ويلقب بالاخفش . لضعف من عينيه . وله من
الاملاك مايتعشبه به . وقد يلاقي من الناس مالا يوافق حالته . فقد حدث
بعضهم انه وجده محصورا في بيت عند الرئيس الحاج ابراهيم الايفشاني
فقال له . انظر هذا الرجل لماذا حصرني هنا . وأى جريمة اقترفت . فقال
له الرئيس لا ذنب الا أنه انقطع احسانه الي . فقال سيدي محمد بن علي .
الامر اذذاك سهل . فوعد بخير فاطلقه ، وقد شاركت الاسرة في الحرب التي
دارت في القرية يوم حوصر هناك الحاج ابراهيم . كما بينا ذلك في ترجمة هذا

ومما يتعلق بسيدي عبد الله ان الاستاذ سيدي علي بن هو ضربه مرة
بمغرف الحديد الذي يعرف به ماء الوضوء من المسجد ، فجرحه جرحا بليغا .
فقامت أمه وقعدت . فقام أبوه الي الاستاذ ، فقال له وهو يلومه انما تريد
الولد للحياة لا للقتل . والا فما فائدة معاناة حفظه للقرءان ، ومما يتعلق به
انه لماضاق به الفقر في مراکش ، نوى ان يسافر الي فرنسا كعامل ، فصادف
صالحا فرجع عن السفر ببركة كلام سمعه منه عن نيته . وكان يلزم الصلاة
في زاوية النظيفي دائما واتخذ له آلة للخياطة أمام الزاوية . فكنت اقعديه
هناك في بعض العشايا وكان شابا مصونا عفيفا ، لطيف المعاشرة تلاء لكتاب الله
صواما متهجدا خاشعا . وقد شارط في (تاوييت) السفلى . وفي (أسيف مقورن)
فائز هناك كثيرا في بدنه . وكان دخوله في (بومروان) نحو ١٣٥٠هـ فأصبح
هناك في تفريط حتى كان الجوع يوتر فيه ، فهم بمفارقة المدرسة . ولكن
الرئيس الرشيد العروسي عرف ذلك ، فتحيل له باعانة سرية دائمة من
المدرسة على حدة . وقد قام بالتدريس نحو ١٥ سنة تحت يد (كدرار) وفي
نحو ١٣٦٥هـ استقل بالمدرسة ، فاستعان حينما بالاستاذ الحسن الكوسالي

ثم بالاستاذ ابراهيم التملي من (ايت امزيل) من نجباء تلاميذه . وهو الذى خلفه
 فى المدرسة يوم غادرها ١٣٧٧هـ
 والاستاذ المترجم قاسم بالمدرسة (الايفشمانية) من ١٣٧٨ هـ الى
 الآن ١٣٨٠ هـ

تلاميذنا

- (١) سيدى عبد الله بن عبد الرحمان الكرسيفى المتخرج من فاس والاستاذ
 فى المعهد
- (٢) سيدى ابراهيم بن محمد الامزيل التملي مدرس بومروان بعد استاذة
- (٣) سيدى محمد بن محمد الرسومكى لايزال حيا
- (٤) سيدى احمد بن علي بن همو الايكلمانى . وهو الان فى مسجد (ايبور)
- (٥) سيدى محمد - فتحا - بن احمد السملالى كاتب الضبط فى (تانات)
- (٦) مبارك بن احمد الوفاوى الموجود الان فى المحكمة الشرعية فى امسن
- (٧) سيدى محمد بن صالح الزعنونى لايزال حيا الان
- (٨) سيدى محمد ايضار المجاطى الموسوى . لايزال حيا
- (٩) سيدى يحيى الرسومكى المتسارط الان فى المدرسة (المولودية)الرسومكية
- (١٠) سيدى بلقاسم التارسواطى المتوفى فى فاس ١٣٦٦هـ وهو مجاور لاتمام
 قراءته
- (١١) سيدى احمد بن الحاج المحفوظ الاهدبى المتخرج من فاس ١٣٧٨هـ
- (١٢) سيدى ابراهيم بن الحسن الاخصاصى . المتحول الى التجارة
- (١٣) سيدى محمد بن علي البعقيل الايفير موسى المتوفى ١٣٧٧هـ



الشيخ

سیدی علی بن یونس الانامری

من اوائل القرن التاسع

= * =

نسبه

علی بن یونس بن عبد الله بن مبارك بن محمد بن مبارك بن علی بن زیان بن عبد الله بن محمد الشیخ الشبکی ، بن علی الشبلی بن یعلی بن عمر بن بورش ، بن لویا بن یعزب ، بن ایلا ، بن عفیر ، بن حسن بن عباس ؛ بن عبد الله بن جعفر بن أبی طالب .

هذا هو النسب الذي وجدته في يد بعض اولاده، ووجدت معه في الورقة التي أرائها : ان الخفيكي ، قال فيه : رجل صالح فاضل مفضل ومات رحمه الله في (أكنى ايكمان) ، وترك اولاده في موضع (انامر) ، هذا ما نقلته عن ورقة ذلك الانسان ، وهي ورقة حديثة الكتابة ، مملوءة بالتصحيف والتحريف ، فنقلنا ما كان كما وجدناه .

هذا الاسم علی بن یونس ینطق به بعض الناس هكذا ، وبعضهم ذکر - وهو احد طلبة ایفشان من اولاده - انه علی أبو یونس ، ولا استحضر الآن ما هو الاصح .

صاحب الترجمة ممن نسجت حوله حکایة طويلة ، اتخذها الشعراء الشلحيون مسرحا لملمحة معجبة ، وملخصها

ان اصل علی بن یونس من (تاندولت) باقا ، وانه كان عبدا صالحا مسکینا ، له بستان یاوی الیه ، وليس له من الاولاد الا بنات ، کن یختلفن الیه بقدانه وعشائه وكان أهل (تاندولت) اذذاك قد عتوا وطفوا وتجبروا ومدوا أيديهم الى الضعفة . وكان علی بن یونس منهم ، فكان شبانهم المماريج المفاکيه الذين يسدرون بعد في غلواء الشببية ، یجلسون في باب المدينة الخارجی فكانت بنات هذا السيد كلما مررن بالباب ، یطلبون منهن ان یقفن وان یحفظن ما یحملن ، فیظللن في رقص امامهم ، حتی یتمتعوا كما یريدون، ثم یدهبین وفي يوم امین ذلك واستنکفن . فأبوا كذلك ان یترکوهن لیذهبن بالطعام الى ابيهن ، فكلما اتت واحدة منهن بطعام اكلوه ، وفي مرة ملات احدهن قفتها بنخاله ، فخبات بينها خبزة . فلما اطلوا في القفة ، ولم یروا الا النخاله ترکوها فدخلت علی ابيها في البستان ، فقال لها : مالکن یا بنات ترکتن والدکن بطويه

السغب وينشره ، ثم اطل على القفة ، فقال اواه • اوانا يابيتي كلب حتى يوتى لي بنخالة ؟ فقصت عليه القصة ، وهي تستخرج له الخبزة فاجفل من ذلك الهوان ، فقام في الحين ، فذهب الى قائد مشهور في ذلك العصر ، يسمى محمد بن حمو المنصاكي وقريته التي يسكنها في (ادبيران) بمجاط لانزال معروفة الى الان ، ويقال انه من الحربيليين الذين عمروا (تيزلمى) قبل المجاطيين هؤلاء ، قالوا فوصل داره ، فصادف عنده عقيقة • وهو يطعم الناس واخرانادى مناديه هل هناك من بقى بلا اكل ؟ فخرجت خادم له ، فرأت رجلا ممتدا في منحدر امام الدار ، ورأسه الى صيب ، فاستنهضته الى الطعام فقال : لاجابة في الطعام • حتى يقضى لي المرام ، فاخبرت سيدها بالرجل فخرج اليه فاستخبره ، فقال له انتى بك مستجير ، ولن اذوق طعامك الا اذا كنت على قضاء حاجتى الذى جئت من اجلها من القائمين ، ثم اخبره بما وقع له ، فقال له محمد بن حمو اطعم ، ثم اذهب الى بلدك وانتظرنى على رأس العام ، ولكن ضع علامة على دارك لئلا يصيبها ما يصيب غيرها •

يرفرف علم ابيض على دار سيدى على بن يونس صبيحة اليوم الذى كان رأس العام ، ولم يتوسط النهار حتى اجتاح خيل المنصاكي (تامدولت) ثم جعلت عاليها سافلها ، وكان ذلك سبب خرابها الشهر ، فتفرق سكانها شذر مذر •

هذه هي القصة التى تهدمت بسببها (تامدولت) فى اقا ، وفى الجانب الجنوبى لالخ ، محل يسمى الى الان (سمون ايسان) اى مجمع الخيل ، يقال ان هناك مجمع الخيل المنصاكية ، التى فعلت هذه الفعلة ، بل يزيدون انه لا يزال هناك ملود فرسه معروفا الى الان

اول ما سمعت هذه الاقصوصة عن الاخ احمد رحمه الله ، وذكرى ان فلانا يحفظ القصيدة التى قيلت فيها ، ثم استنشدت ذلك الانسان ، فاملى على قصيدة شلحية رائعة خلافة ، وقد اظنبت فيها الشاعر ، وجعلها ملحمة صغيرة وكنت هممت ان اكتبها ، ولم يتيسر ذلك الى الان •

ومحمد بن حمو المذكور ، لاشك انه قائد كبير من قواد العصر المريني ، ولكن لاندرى اكان فى اول القرن التاسع ، ام فى اخر القرن الثامن ، ولا اخاله يتجاوز ذلك ، ولا يزال الحربيليون يقولون انه منهم ، ويفتخرون بعظمته الى الان

واقعة (تامدولت) هذه مشهورة كل الشهرة ، ولا يزال كثيرون ينسبون اليها اجدادهم الراحلين منها ، وقد تقدم فى ترجمة جدنا سيدى عبد الله بن سعيد ، ماهو الصحيح عند اهالينا ، من انه ممن جلا عنها • وكثير من الايبلانيين يقولون ايضا ذلك (وقد تاسست هذه المدينة على يد عبدالله بن ادريس نحو

(٢٢٠ هـ)

ثم ان علي بن يونس قالوا انه ايضا فارق مدينة (تاملولت) لمتفرق عنها الناس ، فكان اولاً في (ايشت) ثم (اكاديرنتسييت) ثم الى (ناويست) و (نزي اوزرو) بايفشان ، ثم الى (ايصولا) ، ثم الى (ايغيرنفلوس) وكلاهما من ايفشان ، ثم الى (ناصر) حيث اقيم ، هذا ما حكى في احد المسنين من اولاده غير طالب والقارى يدرك من كثرة هذه التنقلات امرا غير عادى ، لابد انه متخلل اما باكدوبات ، واما بفلطات ، او بتنقلات غير عادية

وترجمته على الحقيقة ، ووقته مجهول في مجهول الاحزرا الا انا نحبان نستانس بما يدكره ، ولا يخلو ذلك من فائدة ، وقد اخبرني بعض الطلبة من اولاده ان ترجمته الحقيقية في كتاب تاريخ ، الفه الاستاذ الشهير سيدى احمد ابن عبد الرحمن التيزركينى المتوفى سنة : ٩٥٨ هـ ولكنى لم ارقط هذا الكتاب بل لم اسمع به الا مرة او مرتين

والمعجب : ان غالب الذين انتقلوا من (تاملولت) ينتسبون الى الجعفريين وقد رايت ذلك عن جدنا سيدى عبدالله بن سعيد - فيما يقال - وهانذا رايت ايضا على بن يونس هذا ، ولكن هذا على الاقل ، وجدنا له هذا النسب واما جدنا ، فلم نجد له اى نسب مرفوع . وفى افخاذ كثيرة من قبيلة ايلان انتساب الى الجعفرية ، وعندهم بذلك ظواهر ، وهم يقولون ايضا انهم انتقلوا من (تاملولت) فى اقا والله اعلم

وابن خلدون ينكر ان يدخل الجعفريون المغرب ، ولكن نرى كثيرين يحملون هذه النسبة ، كعلماء ال محمد بن مبارك الاقاويين ، وكعلماء (اساكما) بافران الجعفريين فيما يقولون ، كما فى ماسة وغيرها وكذلك ال الوزير على المسفيوى الشهر مع مولاي الحسن ، وكذلك كثيرون ، والله اعلم بحقائق الامور ، وقد حاول المؤرخ ابن خالد الناصرى ان يثبت ان الجعفرية موجودة فى المغرب ، فى كتابه (طلعة المشتري) وان ذلك صحيح للناصرين ، واسمع بعض اقتاله فى التاريخ يؤيدون ابن خلدون ، ونحن لاندرک ان نتكلم حول ذلك الا بما بدانا من ان بعض الجعفريين دخلوا من الصحراء حقيقة كئال محمد ابن مبارك الاقاويين

ثم ان على صاحب الترجمة قبة دفن معه فيها بعض اناس سندكرهم بعد

الصالح

سيدي يعقوب الايكدماني

قبل ٩٥٠ هـ = نحو ١٠٢٥ هـ

= * =

نسبه

يعقوب بن ابراهيم بن يوسف ، بن عبد الله بن علي بن يونس المتقدم قال فيه الرسموكي في وفياته

«سيدي يعقوب الغشاني صهر سيدي احمد بن موسى علي بنته ، وهو في (ايكدمان) منع الصبا من زيارته ولقائه ، روى عنه بسند صحيح : انه سمع الصالح سيدي احمد بن موسى رضى الله عنه يقول : كل من رانا اوراي من رانا الى سبعة ، لا يخاف شيئا او كما قال»

ثم ساق الحضيكي هذا الكلام مختصرا ، ونسبه الى الرسموكي ، وزاد فيما نقله عنه انه ايضا خادم الشيخ ، وليست هذه (اللفظة) في نسختنا من (الوفيات) وبنيت الشيخ التي تزوج بها هي المدفونة في وسط المدرسة الايفشانية وحدثني بعضهم ان اسمها (مماس) كما حدثت ان لها اختين بنتي الشيخ ، احدهما تسمى فاطمة ، مدفونة في مقبرة (تيدلي) تزوج بها رجل من ايت داود وذكر ان قبرها مشهور في الشرق الجنوبي من تلك المقبرة ، والاخرى تسمى كلثوم ، ومقبرتها مشهورة اسفل قرية ايت عضا ، هذا ما حدثني به ذلك الفاضل - وهوسيدي مبارك بن مومادين الانامري الاتي الذكر - والعهد عليه وقد تقدم في ترجمة سيدي عبد الله الاخفش ان احدا جده كان ايضا متزوجا باحدهن .

ولصاحب الترجمة شهرة بالصلاح في عصره ، شهرة وصلت الى تاغاتين العلماء - ان كان مؤلف الوفيات منهم - حتى تأسف ذلك المؤلف منهم علي ان منعه الصبا من زيارته ولقائه ، وهو معمر كما يظهر ، لانه اذا كان بلغ مبلغ من يخدم في حياة الشيخ ابن موسى المتوفى في ذي الحجة سنة ٩٧١ هـ ثم امتد عمره الى نحو سنة ٩٠٢٥ هـ المظنونة انها توافق صبا الرسموكي ، فذلك ما لا يقل عن نحو مائة ، وانما قدرنا ولادته بما قبل ٩٥٠ هـ لمراعاة زمن الخدمة الذي يمكن به ان يبلغ بين اهله ، ثم يمضي له زمن يتاهل فيه ان يسمى خادم الشيخ ، اما قبر سيدي يعقوب ، فقد اخبرني بعضهم انه لا يزال مشهورا هناك في قبة جده سيدي علي بن يونس

الرئيس

علي بن يعقوب الايكدماني

قبل ١٠١٠ هـ = نحو ١٠٨٠ هـ

= * =

نسبه :

علي بن يعقوب بن ابراهيم بن يوسف بن عبدالله بن علي بن يونس
هذا ولد المتقدم ، ولم نعلم له سواه ، وهو سبط الشيخ ابن موسى ، وقد
صادف زمانه رئاسة اخواله المشهورة ، فكانوا رؤساء القبيلة الايفشانية ،
وهناك اطلاق في شرقي المدرسة (الايفشانية) ازاء ذلك المكان المسمى (الخميس)
ذكر لي انها اطلاق ديار اليعقوبيين هؤلاء في عصر رياستهم ، وكانت سوق يوم
الخميس تعمر هناك ، فبقى الاسم مسترسلا على المكان الى الان ، وذكر لي
بعضهم انه رأى مخاطبات لابناء يعقوب من اخوالهم ، هذا ما عرفته عن علي
الرئيس ، والعجيب منه ، انه أورث اولاده العلم . فحفظهم بظله بعد ان زالت
الرئاسة ، وقد رأيت في رمزنا للولادة اننا انما أخذنا ذلك من معاصرتة لعل
أبي دميعة ، الذي استمر من سنوات : ١٠٢٢ هـ الى ان مات نحو سنة : ١٠٧٠ هـ
ثم خلفه ولده محمد بن علي الى ان احتلت (ابليغ) بالجيش الرشيدى في ربيع
الاول سنة ١٠٨١ هـ ويمكن ان يعيش بعد أبي دميعة الى عصر ولده ، ويمكن
ان يموت قبل ، ويقوم مقامه احد اولاده ، ولكن ذلك ليس عليه اشارة من علم
عندنا ، والله وحده اعلم . وقد وصف عليا هذا بعض من حدثني بأنه أيضا
عالم كا اولاده الذين سترى بعضهم بعد ان شاء الله .

(ثم كتب الى سيدى المحفوظ الديانى بأنه رأى مخطوطا لآخيه سعيد بن
يعقوب مؤرخا بسنة ١١١٠ هـ ومخطوطا آخر لآخيه احمد بن يعقوب مؤرخا
بسنة ١١٠٥ هـ فعرفنا ان لابناء يعقوب يدافى المعارف ، وليس عندنا عنهم الا هذا)

الفيقي سيدى

محمد بن على اليعقوبى الايفشانى

قبل ١٠٨٠ هـ = بعد ١١٥٦ هـ

= * =

نسبه

محمد بن على بن يعقوب بن ابراهيم بن يوسف بن عبد الله بن على هذا البرز فقهاء هذه الجهة فى اول القرن الثانى عشر الى اواسطه وله شهرة كبيرة ومخطوطات يده لم تزل تطفح بها سلات الرسوم التى تختلط فيها احكام الفقهاء فى التوازل برسوم الاملاك ، وهى التى يملأونها بالنصوص الفقهية ، وتظهر فيها مقدرتهم اكبر ظهور ، وقد رايت بعضها موقعا باسمه ومؤرخا بسنة ١١٤٤ هـ

وله اخ اسمه سعيد بن على ، فهو الذى نقل الرسم الذى كتبه تحت رقم (٩) فى ترجمة الجد ، مع صاحب له ، ثم تلاهما صاحب الترجمة ، فوقع كما يوقع القضاة فى هذه الجهة ، ولا اعرف مرتبة اخيه سعيد هذا ، الا اننى سمعت انهم كانوا اربعة اخوة ، كلهم علماء . ولست فى ذلك على علم ولم اعرف من هؤلاء الاخوة ، الا صاحب الترجمة وسعيدا ، وفى عصر اليعقوبيين هؤلاء بنيت المدرسة (الايفشانية) على مشهد امهم بناها هؤلاء فدرسوا فيها العلوم فى عهدهم ، ولكنها صغيرة ، ولم يوسعها الا الحاج ابراهيم رحمه الله فى سنوات: ١٣٢٩ هـ ولم اقف على من هم اساتذة صاحب الترجمة واخوته الذين كانوا علماء مثله ، فقد تقادم الزمان ، وذهب خبر هذه الاسرة المجيدة ، بل حدثى بعض الايفشانيين الانامريين ان فخذ اليعقوبيين قد انقرض اليوم ، كما اخبرنى ايضا سيدى مبارك بن مومادين ان وفاة هذا المترجم ، كانت فى آخر العقد السادس من ذلك القرن ، وهو مظنة معرفة ذلك لحذقه ونباهته ، ولاعتناؤه بهذا الشأن بعض اعتناء ، ولانه يمت اليهم بنسب

ثم وقفت على فتيا له فوق عقد نكاح سيدى سليمان الايفشانى المكتوب فى سنة ١١٥٦ هـ فيتايد قول المذكور ، وربما هلك فى وباء ١١٦٠ هـ

واما ولادته فقد رمزنا لها بما قبل ١٠٨٠ هـ لما رايتته مما قلناه فى ترجمة والده ، والله اعلم بالحقائق

الصالح سيدى يونس الايغشاني

قبل ١٠٣٠ هـ = ١٠٧٣ هـ - ٢

= * =

قال فيه الرسومكى فى وفياته

سيدى يونس الايغشاني المرابط الصالح ، الناسك الفاضل ، توفى رحمه الله ببلدته مريضا باوانل صفر ، عام : ١٠٧٣ هـ وهو من الفضلاء المتضلعين بالسكنة والديانة ، والمواظبة على ما يعنيه

ثم نقل الحفيكى معنى هذه الترجمة ، فسبكها سبكا - اخر ، ولم يزد عليها شيئا ، بل نقص ان وفاته فى صفر ، ولم يات الا بالسنة

سيدى يونس هدامن احفاد الشيخ سيدى على بن يونس المتقدم الذكر وابن عم سيدى يعقوب المتقدم قريبا ، واولاده لا يزالون مشهورين الى اليوم فى (انامر) وفى (ناكانزا) مع اولاد اعمامهم الذين يلتقون معهم جميعا فى الجد الاعلى : على بن يونس ، وهم ايت يبورك ، وايت حمو ، وايت محمد . وايت يونس وهؤلاء كلهم يطلق عليهم ايت على اويوسف ، وبعض الاسر من آل على بن يونس تسكن اليوم فى قرية (ناكانزا) ومنهم سيدى الحسين بن صالح الذى سترى ان شاء الله ترجمته فيما ياتى . ومنهم اليعقوبيون المتقدمون الذين ذكرنا انهم انقرضوا كما انقرض هناك ايضا فخذ تسمى ايت حسين ، واخال ايضا انهم من اخوتهم ، ولا استحضر كيف حدثنى عنهم من القى الى هذه التفاصيل وهذه الاسرة اليونسية من الاسر العلمية الا ان اخبار علمائها ضاعت فيما ضاع .



الشجاع على الايبوركي

الايشاني الشهير

قبل ١٢٤٠ هـ = نحو اوائل ١٢٩١ هـ

ينتهي نسبه الذي لانستحضره الى آل يونس ، كما ذكرناه قريبا .

في اوائل القرن الماضي كان في (انامر) من (ايشان) رجل باسل عدا ، قوى النفس ، تضرب به الامثال ، كان يخوض المعارك ، وجرح في بعضها وله جولة مشهورة في معركة وقعت بين آيت على ، وآيت موسى في (تلات نداوا) بمجاط

قال على ندبوهوش المجاطي ان عليا الايبوركي ، والحسن البئراني يعنى القائد الحسن الشهير ، كنا دائما نعدهما مع الخيالة ، وان كانا راجلين لعدوهما الذي يسابقان به الخيالة ، وكان تزوج بنتا لسيدى احمد بن الطالب اندياني ، فكان بذلك من شيعته في تلك الهزاهز التي كان يجاذب فيها الايكليين ثم لما قتلوه غدرا ، قام ايضا مع ولديه محمد الاشكر والحاج ابراهيم ، وكان من شيعتهما وانصارهما حتى فتكا بامغار باها ، كما تقدم ثم لما امتدت ايدي بعض الايشانيين الى السملاليين سنة : ١٢٨٨ هـ كان هو ممن يقاوم السملاليين مقاومة عنيفة ، ثم ثارت الحرب بين الفريقين ، ففي اثنائها سقط يوما في المعركة ، فقد حمل يوما على خندق من خنادق السملاليين بجراته الشهيرة المعروفة ، فتركه من بالخندق حتى اكثبهم واطل عليهم فاطلقوا عليه فسقط وذلك اما في اواخر ١٢٩٠ هـ واما في اوائل التي بعدها

حدثني ابن اخ له انه اذذاك كما ابتدا فيه الشيب ، فكان سقوطه هكذا كمثل تلقح للحرب ، فبقيت بعده عامين ، اخرين ، بعدما كانت بين يديه عامين سابقين ، لانها استمرت اربع سنين ، وقد ذكرناها في ترجمة الاشكر كانت له شهرة واسعة ، كانما ضربت بها الطبول في هذه الجهة لاخلاقه ورسالته ، رحمه الله ، وقد خلفه في داره ابن اخيه ابراهيم بن موح ، الى ان جاءت الحكومة . فتقدم اخوه بيورك بن موح ، فكان هو الان رئيس الاسرة بل رئيس القرية كلها رسميا ، وبعض ابناء الايبوركيين ، تقدموا اليوم في العلوم اتم الله عليهم . (توفي ابراهيم في صفر ١٣٧٩ هـ ، فبقي اخوه بيورك شيخاهما الى الان ١٣٨٠ هـ)

سيدي

مبارك بن مومادين الانامري

الايفشاني

١٣٧٩ هـ = ١٣٩٩ هـ

—•••••—

مبارك بن مومادين (محمد) بن محمد بن علي بن احمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم بن علي بن يوسف

وعلي بن يوسف هذا هو الجد الاعلى لتلك الافخاذ المذكورة - انفا ، ولكننا لم نجد الان انسابها اليه ، كما وجدنا انساب آل مومادين اليوم •

أخذ القرءان بادىء ذى بدء ، عن سيدي محمد الروانى الى سورة (عبس) ثم عن سيدي محمد بن بلقاسم الكوسالى ، فعليه ختم الختمة الاولى ، ثم الثانية الى (المصر) وهذا كله فى مسجد (انامر) قريته ، ثم انتقل الى (اكنى اديان) فاخذ عن شيخ الديانيين سيدي علي بن همو المتقدم الذكر ، فيه تخرج وجود ، ووافق ذلك سنة ١٣١٦ هـ ثم افتتح فى المدرسة (الايفشانية) عند الاستاذ سيدي العربي الساموكنى ، ثم لما غادر الاستاذ المدرسة قرب ذلك الحين ، خلفه فيها الاستاذ سيدي محمد - فتحا - بن محمد بن محمد - فتحا - بن ابراهيم المازاني ، ولد الاستاذ الكبير الشهير ، فبقى فى تلك المدرسة الى ١٣٢٠ هـ فشارط فيها شيخنا سيدي عبد الله بن محمد الالفى ، وفى سنة ١٣٢١ هـ عاودها الساموكنى الى ١٣٢٨ هـ فراجعها شيخنا الى سنة : ١٣٣١ هـ ذلك كله وصاحبنا هذا مرابط فى المدرسة ، فتقدم وحسن اخذه ، وان لم يكن كماخذ الالفين الممتازين ، فقد كنت اراه وأنا مجاور هنالك اعوام ١٣٢٩ هـ فى الرعيل الاول ، وهو مكب بعد الدروس على كتب قديمة مخطوطة ، ثم بعد ان عقلت ، عرفت انه مولع بعلم الهياة ، وتعاطى التطبيب فيستحضر اسماء الاعشاب العربية والشلحية ، وله يدجواله فى الطب ، وعين مدركة لمواقع النجوم فى السماء ، وقد زارنى فى السنة الماضية : ١٣٥٦ هـ فى جمادى الاولى بعدما رزئنا بأخيها احمد ، فرايت منه ما اعجبني فى المذاكرة ، انشادا للآيات واستحضارا للآيات فى مواطن تلاوتها ، ولا حديث ، ملما بعلم الطب وعلم النجوم ، على النمط القديم • فاخبرنى ان لفقيه سيدي سعيد بن سليمان الكرامى ، تاليفا فى هذا العلم يعرفه وله نباهة ادركها من وراء العلوم التى

زاولها ، وقد وجدت عنده من اخبار اهله وتقليبات الأحوال بالايشانيين عالم
اجد عند غيره ، مع قوله فى بعض ما اساله عنه لادرى ، وذلك مايدل على
تشبته ، وله اخلاق وامتناع بالمجالسة ، وقد كنا نهرب ونحن صفار كلما راينا
احد الكبار اشرف علينا ونحن فى العائنا فى وسط المدرسة ، حين كنا هناك
مجاورين ، ولكنه هو نجرؤ عليه للطفة اخلاقه ، كما نجرؤ على سيدى البشير
ابن الطيب اذذاك رحمه الله .

ولصاحب الترجمة يد فى العلوم لابس بها ، اهله لمجالسة العلماء ان
صادفهم ولكن شهرته انما هى بالنطيب ، ويعلم يلم بسر الحرف ، كما يعكى
عنه وبالرقى وكتب التمانم وماالى ذلك وهو من أخص اودائنا ، داوم على
ماينتنا ، ولم يفصمه بهذا التباعد ، كما فصمه كثيرون ، ووالده الى الان لايزال
حيا . واخاله يناهز الثمانين من سنه او أكثر ، ولصاحبنا اخ كذلك السم
بمعلومات لابس بها ، يسمى سيدى محمدا ، اخذ عن سيدى سعيد بن الطيب
الاكمارى ، وعن غيره كالتاجارموتى . فيما احسب

وقد شارط المترجم فى (نافراوت) من آيت كرمون سنة : ١٣٣٧هـ الى
١٣٤٤هـ ثم لازم داره الى سنة : ١٣٥٥هـ فشارط فى (اساكاووزان) حيث لايزال
الى الان ، وهو رقيق البنية ، نحيف الى الغاية ، حفظه الله ووفقه لما يحبه
ويرضاه . ثم انه اصيب بكمريمته ، ولايزال حيا الان سنة ١٣٧٨هـ
(ثم بلفتنا وفاته اخيرا فى سنة ١٣٧٩هـ)



سيدي احمد بن ابراهيم الانامري

قبل ١١٦٠ هـ = ١٢٠٧ هـ

ذكره في سيدي مبارك الانامري المتقدم ، وقال انه ابو ام جده ، وكان
 ذاشهرة كبيرة في عصره ، وهو الذي خلف بعلمه سيدي محمد بن علي اليعقوبي
 المتقدم وآله بعد أن توفوا ، ومخطوطاته في أحكامه وفتاويه موجودة ، وهو من
 فخذ انقرضت بوباء ١٢١٤ هـ كما انقرضت معهم ، أفخاذاخرى من الانامريين
 قال ووفاته في البواء الاول الواقع في سنة ١٢٠٧ هـ هذا ما حكاه لي ، وهو
 من أهله ، وهو مظنة معرفة ذلك ، لانه يزاول رسوم تلك الجهة ، واما أنا فلم
 أسمعه من غيره . ولكن في الحقيقة لم ألق احدا من تلك الجهة له اعتناء بسيدي
 مبارك بن مومادين حفظه الله ، وأطال عمره ، وهو احد المقبورين في قببة
 سيدي علي بن يونس ، وقد عين لي هذا السيد تلك القبور ، فقال : القبر الغربي
 لامرأة كرسيفية ، توفيت سنة ١٢٩٩ هـ وهي زوجة الفقيه سيدي محمد من
 آل انعام . قال وهو ابن عم سيدي عبد الله بن محمد بن عبد الله هذا الفقيه الخي
 الان ، الذي ابطا كثيرا في المدرسة (الوفقاوية) وكان سيدي محمد زوجها ذلك
 مشارطا حينئذ في المدرسة (الايغسانية) فتوفيت هناك قرينته ، ثم قال ان
 زوجها هذا ، توفي في بلده (اكرسيف) سنة ١٣١٧ هـ والقبر الثاني ، قبر
 الشيخ سيدي علي بن يونس ، والقبر الثالث ، لسيدي يعقوب . والرابع
 لمؤذن من ايت حسين ، وكان صالحا توثر عنه كرامات ، والخامس الذي يل
 الشرقي ، هو الفقيه سيدي احمد بن ابراهيم ، وهو الذي ذكرناه الان



سيدي

الحسين بن صالح التاكانزي

نحو ١٣٢٥ هـ = حى

نسبه :

الحسين بن صالح بن عبد الله ، بن ابراهيم بن محمد بن احمد وينتهي
نسبه الى علي بن يونس

قرية (تاكانزا) من عداد الايفشانيين ، وهناك اسرة يونسية ، وصاحب
الترجمة من هذه الاسرة ، فان نسبه يتصل بذلك الشيخ ، وان كان مجهولا
عند من يحدثني الان بعض افراد من الاجداد بهم تتصل السلسلة بين المترجم
وبين جده

أخذ المترجم القراءن عن الاستاذ سيدي عبد الله بن أحمد بن عبدالله
السملاي ، ولا يزال هذا الاستاذ حيا الى الان ، وهو مشارط فى مسجد
(اشموكك) باكادير ايزرى ، وكان حين ياخذ عنه مشارطا فى قرينته ، ثم عن
الاستاذ الحاج الحسين الايزليتنى المجاطى ، ثم عن سيدي عبدالله ابن الحاج
الساموكنى ، وبهذا تخرج سنة : ١٣٤٥ هـ ثم التحق بالمدرسة (الالفية) ففتح
له الاستاذ علي بن عبد الله بيده ، واناظه بسيدي أحمد بن محمد التاهالى
المتقدم الذكر ، ثم بسيدي محمد بيشوارين الساحلى ، ثم لازم دروس الاستاذ
سيدي المدني الى سنة : ١٣٥٠ هـ وقد كان اتصل بالاستاذ سيدي أحمد بن محمد
اليزيدى فى المدرسة (المولودية) الى سنة ١٣٥٤ هـ ثم راجع أيضا المدرسة
(الالفية) الى اواخر سنة ١٣٥٥ هـ فالتحق بما وراء الحمراء ، فشارط فى
(الشاوية) دون سنة ، وفى شعبان : ١٣٥٦ هـ رجع الى بلده

ختم الالفية مرات ، وأتى على غالب المختصر تحصيلا ، وعلى الرسالة
والمقامات ، وعلى كل ما الى ذلك . وهو الان مشارك حسن الفهم ، ثاقب الدهن
لا يزال متطلعا الى استتمام دراسته ، وقد استعد لهذا الطور أتم الاستعداد
ولعله يوفق الى تمام امينته ، فيكون لنا عالما كبيرا من (تاكانزا) وما ذلك على
همته ببعيد .

وسمته حسن ، لطيف المعاشرة ، دمث الاخلاق ، هين لين . فيما ظهر
لـ منه وقد جالسته بالحمراء وفى (الخ) مجالس ، وهو الى الان عزب (ولا
يزال حيا ١٣٨٠ هـ وقد حج وتزوج كما حدثت به)

القاري.

محمد بن احمد الاوكافي الانامري

قبل ١٢٤٠ هـ = بعد ١٢٩٥ هـ

نسيبه :

محمد بن احمد بن بلقاسم الاوكافي الانامري

هذا ممن اشتهر في قرية (انامر) ، في اواخر القرن الماضي ، في تعليم كتاب الله بالجد والاجتهاد ، وله يد في القراءات المختلفة ، كما له من دياناته وعدالته ، وتقوى الله التي لازمها ، ما جعل السنة عارفيه رطبة بالثناء عليه الى الان

وكان ملما ببعض معلومات اهله لقسمة التركات وامثالها ، وقد صحح لي بعضهم أنه توفي سنة : ١٣٠٠ هـ وهذا ما أعرفه عنه ، ذكرته لشهرته اواخر القرن الماضي ، شهرة ينبغي للمؤرخ ان يقتبس منها ، مع الصلاح الذي دعمها وذكر لي بعض من رواه سنة : ١٢٩٥ هـ انه اذذاك ينيف على (٨٠) سنة ، رحمه الله وقد كانت صحبته بسيدى الحاج عبلا بن صالح وابنه الفقيه سيدى محمد بن عبد الله متصله حتى توفي .



القاري، المعلم سيدي

مسعود افولوس التاكانزي

قبل : ١٢٤٠ هـ = بعد : ١٢٨٦ هـ

قرات معي في ترجمة الفقيه سيدي صالح الافقري ، ان استاذة الذي اخذعنه القرعان ، هو سيدي مسعود افولوس التاكانزي ، في بلاد بعمرانة في (ادواسكم) وقد كان هاجر اليها ، فاجتهد هناك في تعليم كتاب الله اجتهادا كبيرا ، وليس عندي تفاصيل عن حياته ، الا ما سمعته عن الاستاذ سيدي علي بن صالح لاغير ، ولا يتجاوز هذه السطور . ولما كان شرطنا الذي نتمشى عليه ان نذكر اساتذة الاغيين والمرابطين من العلماء ، والمقرئين المسهورين ، كان سيدي مسعود هذا على شرطنا ، فذكرنا عنه هنا ما نعرفه ومن جاد بما عنده فما عليه من ملام ، وكان الوقت الذي ياخذ عنه سيدي صالح الافقري اول العقد التاسع من القرن الماضي ، ولذلك رمزنا لوفاته بما بعد ذلك ، كما رمزنا لولادته بما قبل ١٢٥٠ هـ لانه اذذاك لا يقل عن ٤٥ سنة وليس في امكاننا الا هذا ، والله اعلم

ثم حدثني محدث أن له ولدا يسمى محمدا ، اتقن حرف البصرى عند سيدي محمد بن مولود ، في مدرسة (الجمعة) فعدا عليه عاد من الطلبة فقتله ، في العقد الثاني من هذا القرن ، وأن له أخا يسمى الحاج الطيفور كان لا يزال حيا اذذاك ، ولكنه التحق بجاحة ، بعد ما شارط كثيرا بمسجد (ادعيسى) من أيت عبلا ، فتخرج به كثيرون

ثم لابس هنا ان ننبه القاري، لئلا يفتر بان هناك رجلا صالحا قديما يقال له أيضا سيدي مسعود افولوس شريف في اداكنيفيف ، لان هذا من الوكاكين ، وسنذكره بينهم ان شاء الله ، كما ان هناك آخر يسمى أيضا مسعودا افولوس قريب العهد من احفاد المتقدم ، وسيدكر بين أهله أيضا في (القسم الرابع) ان شاء الله

سیدی احمد الفقیر التاکنزی

تم الاکرضی

قبل : ۱۰۵۵ هـ = بعد ۱۱۰۵ هـ

نسبه :

احمد بن داود بن یوسف

الی هذا تسبب القرية المشهورة باكرض اوفقير ، واصله من فخذ يسمى اوشان من (تاكانزا) سكن اول أمره هناك ، ثم عدا عليه عباد فسماه خسفا . فجلا عن (تاكانزا) الى القرية المذكورة ، فنسبت اليه ، بعد ان كانت تضاف الى (اغبول) - اي الحمار - فبعد ان كان الناس يقولون (اكرض اوغبول) صاروا يقولون (اكرض اوفقير) وفي الرسوم القديمة ، توجد بتلك الاضافة القديمة

كان رجلا صالحا مذكورا بالخير ، يوتر عنه مايوتر عن امثاله ، مما تنكب عنه ، لعدم ثبوته كما ينبغي ، ولمولد واحد يسمى داود ، له خمس بنات باحدهن تزوج الرجل الصالح سیدی ابراهيم بن بلقاسم المتقدم الترجمة . بين المرابطين السعديين في (الفصل الاول) من القسم (الاول) وقد ادركت بما حدثني به الاستاذ سیدی علي بن صالح المتقدم أنه عاش في النصف الاخير من القرن الحادي عشر ، وان وفاته بعد ان مضت سنوات من القرن الثاني عشر ، ومدفنه عند مسجد الخروب في المقبرة القديمة ، في (نافكاغت) من القرى الوفاوية بالغ ، وولده داود رجل مذكور أيضا بخير ، مزور القبر الى اليوم ، فوق (ادراكمتو) كما يسمى من (اكرض اوفقير)

ولم نعرف عنه ما يستدعي ان نفرده بترجمة علي حدة ، وقد انقطع نسل صاحب الترجمة من داود هذا ، ولم يعقب الا من بنات داود ، وكان احمد الفقير يسمى الشيخ ، والنظفيات المسماة نظفيات الشيخ في (اكرض اوفقير) منسوبة له وتقام له حفلة سنوية ، كذكرى الى الان

الصالح

سيدي سعيد جد الاوبلخيري

في اوائل القرن الحادى عشر

سيد مشهور بالصالح والخير فى عصره ، ويقال انه من البكرين المنتشرين فى نواحي سوس ، فهناك الجشتيميون وءال الشيخ التامانارتيون ، وءال الطالب ابراهيم الوفقاويون ، وءال الفقيه سيدي ناصر التونينى الالفى ، هؤلاء كلهم يقال ان لهم اتصالا بالنسبة البكرية ، كما يذكر ذلك أيضا عن ال (آيت يعزى وهدى) المنبئين أيضا فى نواحي الجنوب ، ولكننى لم ار من انساب هؤلاء المتصلة الا نسب التامانارتيين ، ونسب (آيت يعزى وهدى) ، واما الآخرون فلم يتيسر لى رويتها ، وقد رأيت فى أخبار (تارودانت) فى حدود القرن الثامن أن فيها أسرة رئيسة ، تسمى ال بدر ، وهم كذلك بكريون ، وذلك كله ممكن وانما ينقصنا أن نرى الانساب المتصلة على الأقل ، كما رأيناها للآخرين

هذا السيد لم اعرف فى أى زمان هو ، وقد ذكر لى بعض اولاده أنه مذكور فى (طبقات الحضيكى) ولكننى راجعت تراجم المسمين سعيدا ، فلم أجد فيمن هناك ذكرا يؤذن انه هو هذا ، وزعم ان مشجر نسبهم موجود تحت آيدى سملايين ، وقد كنت وصيته ان يتوصل به ، ولكن الله لم ييسر ذلك ، ونحن اذا تأملنا سلسلات انساب من سنذكرهم من احفاده ، فانه على الغالب فى القرن الحادى عشر ، والله اعلم

هذا وقد سمعت من بعض طلبة القبيلة الايفشانية ما يدل على انكار هذه النسبة ، ولكنه انكار لا يؤسس على متين ، كما ان دعوى النسب كذلك - مادامنا لم نقف على النسب الثابت - لا تؤسس أيضا على متين على انه قد يكتفى بما يوجد عند الاحفاد عن الاجداد مما يتلقونه خلفا عن سلف . والله اعلم

الفقيه سيدي

احمد بن محمد الاوبولخيري

نحو ١٢٥٥ هـ = نحو ١٣٢٧ هـ

نسبه :

احمد بن محمد بن موسى بن علي بن احمد بن سعيد بن احمد بن سعيد
هكذا وجد هذا النسب بخط الاستاذ سيدي العربي الساموكني رحمه
الله .

كان سيدي احمد ممن جود حفظ كتاب الله ، واتقن حرف المكي ، ثم
الم بالعلوم الماما حسنا ، عن بعض اساتذة لا يستحضرهم من حكيمى ، وكان
مداخلا لعلماء وقته ، صناع اليد في كل الحرف ، كبناء والصياغة والنجارة
والخرافة ، حتى الحجامة . وكان في عتفوان شبابه ملازما للمشاركة في قبيلة
ايت برايم في ازغار ، حتى تجملده من شرطه مال له بال فراجع قريته ، فصار
يعلم القران مجانا في مسجد القرية ، وكان عزوفا ربانيا ، ملازما للاذان
متي حضر ، وكان في وقت اخر مشارطا في مسجد (ناجكالت) اعواما ، وقد
مات عن سن تناهز الثمانين

هذا ما لقيه الى ذلك الانسان ، وهو على كل حال يدل على انه ممن الم
بالعلوم ، وحصل تحصيليا وسطا ، ثم لخموله ولعزوفه وقناعته ، انزوى على
تعليم كتاب الله . فلهدا لم تكن له شهرة في ميادين اخرى



الفقير سيدى محمد بن احمد الاوبلخيرى المدونة

نحو ١٢٧٥ هـ = ١٣٥١ هـ

نسبه :

محمد بن احمد بن محمد - فتحا - بن على بن احمد بن سعيد بن احمد بن سعيد (مكررا)

ذكرناه لاهور ثلاثة اولها : لانه من اساتذة بعض الالفين المشهورين فى القراء وثانيها لانه من افضل اتباع الشيخ الالفى حسن سميتوصفاء سريرة ، واستقامة سريرة ، وثالثها لانه ممن اخذ عن الالفين علما ضئيلا وهو فى الحقيقة لولم يتصف الاب ، ولولم يدخل تحت شروط اخرى اشترطناها لمن نذكرهم لما عرجنا عليه ، لانه ضعيف المعلومات ، وليس من الذين نعتبرهم من هذه الجهة

انصل بعدما حفظ القراء سنة ١٢٩٦ هـ بالشيخ الالفى فى المدرسة (الفوكرضية) ثم انتقل معه الى (البومروانية) ثم لازم (الالفية) عند الاستاذ سيدى محمد بن عبدالله ماشاء الله ، واذاك لقبه الطلبة بالمدونة ، لانه قال مرة للاستاذ هذه المدونة التى تذكرها دائما فى الدروس من اين هى ؟ فقال له الاستاذ مباسطا ، انها ايفشمانية النسبة ، فضحك الطلبة من بلهه ، فلقبوه بذلك اللقب من ذلك اليوم ، وكان من احسن الناس اعتقادا فى الشيخ الالفى من بادية امره ، وقد ذهب اليه فى القبيلة الوفقافية لما خرق فيها العادة - كما ذكرنا ذلك فى ترجمته - سنة ١٢٩٨ هـ فطلب منه الدعاء ، فقال له الشيخ وهو يتبالي لا اربحك الله ، وكانت كلمة تستر بها :

ادعو عليه وقلبى يقول ياوب لا لا

ثم بعد ان برز الشيخ للتربية ، كان من الملازمين لزاويته لاينقطع عنها فينة بعد فينة ، حتى شرب كاس التصوف الى ثمالتها ، وكان عجيبا فى الاقبال على شانه ، وكانه من الذين قيل فيهم : - والله اعلم - رب اشعث اغبر لا يوبه به ، لواقسم على الله لا يبره ، وقد ساح مرارا مع الفقراء وتهدب

ثم تزوج واقبل على المشاركات ، فى (تارغنا) وفى (دوتمنروت) وفى (الغ) وهناك اخذ عنه بعض المرابطين منا ، وفى مسجد قريته . وكان هو السبب حتى اعتنق الاوبلخيريون الطريقة الالفية ، ثم انه تاخرت وفاته الى السنوات الاخيرة ، بعدما اسن . وكان رحمه الله مشهورا بالرقية ذا بركة وصلاح . فكل من مسته يده يبرا باذن الله ، مع سقوط الدعوى والاقبال على ربه ، ولعله من اهل الجنة البله

سيدى محمد بن احمد الاوبلخيرى

نحو ١٢٩٥ هـ = ١٣٥١ هـ

نسبه :

محمد - فتحا - بن أحمد بن محمد - فتحا - بن علي بن احمد بن سعيد
ابن احمد بن سعيد (مكررا)

هذا أخو المتقدم وأصغر منه ، وإن كان أكبر منه بعلمه ، إذا التفت عليهما
الحافل ، أخذ القرآن عن عمه سعيد بن محمد ، وهو ممن يشارط في مساجد
الخ حينا ، فهو استاذ الوحيد في القرآن ، ثم اتصل بالاستاذ سيدى محمد
ابن عبو الهستوكى الشهير ، فإلزمه ماشاء الله . ثم انتقل الى (مدرسة تسيوت)
برأس الوادى ، عند الاستاذ سيدى أحمد المشهور بـ (أمزاركو) فأخذ عنه
ثم الى مدرسة (ناهالا) عند الاستاذ سيدى علي الاسكارى ، فربط هناك نحو
عشر سنين ، فامتلا وطبه لبنا صافيا وءاب بعلم جم ، وقد اتقن الفنون التي
أخذها احسن أخذ . وإن كانت يده في الفقهيات اعلى واطول ، ثم انه بعدما رج
لم تلاحظه السعادة ، ولا تهيأ له ان يجول في مجالات الافتاء او التحكيم في النوازل
اوفى التدريس ، وباحدى هذه يظهر علم العالم عندنا في هذه البلاد ، وقد حدها
الى ذلك خمول جبل عليه ، وانزوا لايرتاح الاله ، والمعالي لاتزف الا لمن خطبها
والمجد ضنين بنفسه الا لمن سخافيه بنفسه ، فكل من قنع بالكسرة ، ورضى
بالشذلة ، وتبلغ بالفا (١) فاجدر به ان يبقى نكرة ، وإن يعيش في جحر
ضرب خرب طوال حياته

اندمج في المساجد ، فكان في مسجد قريته وفى (واوزرت) وفى
(ناوييت) هذا ما حكاه لى ابن العم الاستاذ سيدى بلقاسم السليمانى الذى
منه عرفته ، فندبته ليستقى لى تاريخه من عند اهله ، فرجع الى بما رسمناه
للقارى . وذكر هو انه كان يعرفه اتم معرفة ، وكان يزور أحيانا الاستاذ
التاجارموتى فى المدرسة (الايغشانية) حين كان الحاكى يأخذ هناك فى أعوام
١٣٤٠ هـ قال وكان يمتحننا كثيرا كلما جاء ، ويلقانا بعويصات يستفهمنا عنها
وربما حدثهم بمغربات فى نظرهم فحكى لهم مرة أنه لاقى يهوديا ، فسأله مالفظة التوحيد
فقلت له لا ادري ، لانى لا اعرف اولا مقصوده . فقال هى مصدر وحده الله

(١) المفا بالفتح الشىء النافه القليل

توحيداً ، وكان ذلك عجباً ، أقول : لانها ليثنا لم يمهّدوا من الاسرائيليين الاعتراف ،
بامثال هذه العلوم العربية • بل حتى من غير المسلمين ايا كانوا •

اقول : قد وقع لي مثل ذلك مرتين ، وأنا كما فارقت هذا الوسط السوسى
الى الحواضر ، وذلك اننى جنّث لاركب الى السويدية فى جامع الفناء بمراكش
فى سنوات : ١٣٣٨ هـ فاهوى انسان بهياة اوروية ، ليركب ازانى فى السيارة
فادرجت لشمطاء اسرائيلية أهلية ، افضلها عليه ، ثم لما وقفت بنا السيارة
فى (شيشاوة) قال لى ذلك الانسان ، وقد نزلنا تمشى حول الطريق : لم ابيت
ايها السيد أن اركب ازاءك ، هكذا بلفظ عربى ميين ، فشدت فقلت له
ارومى ويعرف اللغة العربية ، فقال لا والله • لست برومى ، وانما انا من
ابناءعرب • ثم استرسلنا فى الكلام ، فاذا به الشاعر الكبير رشيد مصوبع
اللبنانى الشهير ، وماكنت اسمع به قبل ذلك اليوم ، وقد عرفنى بنفسه ، وقد
كنت اذذاك اجهل الناس بالعالم وتقلباته ، وما بلفته العربية انتشارا ، فضلا
ان اعرف ان هناك من يسمى (رشيد مصوبع) ثم انه صار فى الحال ينشدنى
من قصائده ، فمما انشدنى داليتته الفخرية التى مطلعها

(هجمت ولم اخشى الحسام المهندا)

وهى التى يقول فيها :

اذا شئت امرا كان بحرا ركوبه جعلت العدا جسرا فسرت على العدا
اذا شئت امرا لم اكن مترددا واقبح ما فى المرء ان يترددا

وهذا ما استحضر منها وقد انشدنيها كلها ، فسمعت من البلاغة والفصاحة
ما بهرنى ، فكان هذا من اول الدروس التى اميطت بها جهالتى بالعالم •

ووقع لى ايضا اخرى مثلها فى ذلك الحين ، وذلك اننى اتصلت بجزء
من (التملن الاسلامى) لجرجى زيدان الشهير ، وقد كان لى قبل ذلك الامام
بالتاريخ ، فشدت مما رايت من كلامه حول العباسيين من النقول ، فقلت
فى نفسى نصرانى ويعرف كل هذا ، واذكر اننى منذ ذلك الحين كنت
اخذته عند ذكره الخلف المشهور حول خلق القرءان حين فسر (الخلق)
بالاختلاق ، فيكون المعنى ان المسلمين اذذاك اختلفوا ، فمنهم من قال ان القرءان
مختلق اى مفترى مكلوب ، ومنهم من قال لا ، وهذا افساد للتاريخ ، لان ذلك
الاختلاف ليس على هذا المعنى الذى حور اليه الكلام • ولاخاله ممن يخفى عنه
ذلك ، وما فعل ذلك الا عن قصد ، هذا ما كنت رايت ، ثم بعد ذلك وقفت على تاليف
لنعمان شبل الهندى • يبين ما فى كتابه المذكور • فاذا به ذكر ما قلناه منتقدا
اعترانى ذلك الدهش ، كما اعترى هؤلاء الطلبة لما سمعوا ان يهوديا

يعرف التصريف ، ولا يزال كثيرون من طلبة بلادنا وعلماؤها على هذا ، الى الان ١٣٥٨ هـ فيجب على من يتحدث اليهم ان يعلمهم ، وان لا يلقي اليهم من عجائب هذا العصر الابدقار . والحمد لله الذى ازال عنا هذه الغشاوة حتى عرفنا ما فى العالم اليوم .

(كنت كتبت هذا سنة : ١٣٥٨ هـ وانا الان اراجعه سنة : ١٣٧٨ هـ فاقول : ان علماء سوس تفتحت اعين غالبهم فى هذه العشرين سنة ، فعرفوا ما يجرى فى العالم بعد ان انقشعت الغشاوة عن ابصارهم)

ورشيد مصوبع اشهر من نار على علم فى الحواضر ، وكان شعره سجية ولائام له بالقواعد اصلا ، وكان دنى الهمة الى الغاية ، فكان ذلك سبب سقوطه ، فقدمح كبارا من المغاربة كالحاج التهامي وابن عمه القائد عمر بن المدنى ، ولكن ما يجيزونه به لا يلبث ان يذهب بين الكاس والطاس ، وكانت حياته دائما كانه (كرصون) السيارة وسخا وما الى ذلك ، وقد مات فى الدار البيضاء بعد ١٣٤٠ هـ



الصالح

سيدى ابراهيم بن على الايفشانى

من اهل القرن التاسع

= * =

هو اليوم مشهور فى قرية (ايمولا) - الغلال - قال فيه الرسموكى:
المرباط سيدى ابراهيم بن على الايفشانى المدفون بظلال غشانة شيخ
الولى الصالح سيدى احمد بن موسى . وله معه قصة شهيرة ، كانت سبب رجوعه
للطريقة يتحدث بها الناس ، ويكتبونها

وقال الحضيكى ابراهيم بن على الغشاني دفين ظلال غشانة كان رضى
الله عنه من اكابر مشايخ وقته ، وافاضلهم ، مشهور البركة والكرامات وهو
أول شيوخ القطب سيدى احمد بن موسى ، وأول من دله على الطريقة والخير
فاهتدى على يده ، وله معه قصة مشهورة ، يجرى ذكرها على الالسنه والاقلام

هذا ما قاله مؤرخانا ، والقصة المشهورة التى لوحا اليها ، هى ان سيدى
احمد بن موسى ، كان شابا نشطا . عند مرافقته . جريئا لا يستجيب ، على
عادة بعض الشبان ، وقد اشتهر بذلك عند لداته فاتفق يوما انهم يلعبون
اما بالكرة واما بامثالها ، اسفل عقبة مشهورة هناك الى الان ، وفيها طريق
يتسلق فيها صعدا ، فجاء يوما صاحب الترجمة ، وعلى راسه قفة تين ، وهو
شيخ كبيرهم هرم ، فوصل اسفل العقبة ، وقد اعيى فوجد هناك اصحاب
سيدى احمد بن موسى ، فقال لهم من منكم يطلع لى بهذه القفة فى هذه العقبة
يا اولادى جزاكم الله خيرا ، فتضحكوا على الشيخ ، فقالوا له مهلا حتى يجىء
احمد بن موسى ، وقصدهم ان يميل بالقفة فيشتت ما فيها ليضحكوا ، وكانوا
يعنادون منه مثل ذلك ، ثم لما جاء طلب منه سيدى ابراهيم بن على طلبته ،
فتناول القفة ووضعها على راسه ، واصحابه ينتظرون ان يصنع بالقفة ما
يجسبون ، يصنعه بها ، ولكنه سار بها ، والشيخ وراءه ، حتى أنزلها له فوق
صخرة . على رأس العقبة لاتزال معلومة الى الان ، فمال سيدى ابراهيم على
صاحبه بدعوة حارة ، وافقت الاستجابة ، فكان ذلك سبب ان انقطع سيدى
احمد بن موسى عما يعناد منه فاقبل على شأنه ، ثم التحق بسيدى محمدا لوجانى
ثم بالتباع ، فاندمج فيما عرف به ، كما سيدكر ان شاء الله بين تراجم اهله
فى (القسم الرابع)

هكذا تحكى هذه القصة ، فكانت كرامة خالدة للشيخ سيدى ابراهيم
ابن علي رحمه الله

وبعضهم يرى انه وقع ذلك مع سيدى محمد الوجانى ، وقد ذكر القصة
فى (الطبقات) فى ترجمة ابن موسى

وأما الوجانى هذا فقال فيه الحضيكى

(سيدى محمد الوجانى دفين ذراع الكبش بمشمس وادى سملاية، كان
من أشيخ القطب سيدى احمد بن موسى ، وأول من فتح الله على يده ، بدعائه
له لما رفع عنه قفة تين لداره - كما فى رواية اخرى للحكاية - وقيل انما جرت
له هذه القضية مع سيدى ابراهيم بن علي المدفون ببلد غشانة

هؤلا، من تيسر الان ذكرهم من الايفشانيين ، ولا بد اننا جهلنا فى تلك
الجهة بعض من يستحقون الذكر ، ولكننا لم نكن بصدد الاستقصاء الا فى
الالغيين ، وما ذكرنا هؤلا، الا تبعا .



الفصل الخامس في الامانوزيين

ذكر فيه من المترجمين

الصالح سيدي عيسى بن صالح الكرسيفي

الرئيس الشيخ بلقاسم بن الحسين الازربيبي

الفقيه سيدي ناصر التونيني

سيدي محمد بن الطيب التونيني

الفقيه سيدي محمد بن بومليك الازربيبي

الفقيه سيدي علي بن احمد الازربيبي

الفقيه سيدي الحاج المحفوظ الاهداديبي التارسواطي

العلامة الاديب سيدي محمد المانوزي الشهر

الصالح سيدي

عيسى بن صالح الازربي

من القرن الثامن

= * =

نسبه :

عيسى بن صالح بن موسى بن يوسف ، بن عبدالعزيز بن عمرو .
قال فيه الحضيكي بعد ان ساق هذا النسب
كان من اولياء الله الصالحين المشهورين بالخير والبركة ، من اهل
القرن الثامن انتهى .

هذا كل ما قاله الحضيكي ، ونحن ايضا ليس عندنا ما يزيد عليه ، غير
ان عليه مشهدا يقام فيه موسم صغير في شهر غوشت ، بعد اسبوع من موسم
تازروالت يوم الخميس ، يحضره الاقارب . ويحتفل الازربي لضيافة
الواردين والطلبة يردون من المدارس القريبة ، فيبيتون على القراءة المساءة
في اصطلاحهم بـ : (تأخرات) على العادة الى الصباح ، وقد حدثني من كان فيه
السنة الفارطة ١٣٥٦ هـ باعجوبة ، وهي ان اللحم اذا طبخ يحمل بالقفاف ، هذه
هي العادة المستعملة ، فيكسد على سطح المسجد ، اكاداسا على الجص من غير
صحون ، فياكل منه الناس . هذا ما حدثني به ، ولادرى اصدق ام كان من
المفترين .

ثم المشهور ان هذا السيد قيل لاعقب له ، وينكر كثير من الناس على
بعض الازربيين الاحياء الذين ينتسبون اليه ، وهذا ما سمعته ، ولادرى اهذا
صحيح ام لا لان ازربي وان كان في صلب الغ من شرقه ، فانتى ماوطنته بقدم
ولاخالطت اهله (على ان الثابت ان له عقبا ستراه بعد)

هذا ما عندي الان عن هذا السيد الذي ربما كان من اقدم صلحاء الغ
ولكن بكل اسف ، لم نعرف عن حياته شيئا ، بل ولاعرفت اهنا لك مشجر نسب
له ، كما هو المعتاد لامثاله ام لا ، فهكذا تذهب حياة الرجال ولايبقى الاقربورهم
البيضة . وليت شعري ماذا تقضى القبور البيضاء اذا كنا جهلنا حياة اصحابها
وكانت بالجهل بها سوداء ، ولكن اكثر الناس لايعلمون

* * *

= ٢٢٨ =

ثم انثى بعدما كتبت ما تقدم ، وقفت على جلية بعض الخبر مما يتعلق بالترجم في مشجر بعض احفاده فتيين أنه من الكرسيفيين الافاضل . ونص سلسلة النسب الذي وقفت عليه محمد بن الحسن بن عبد الله بن احمد بن الحسن (لعل) بن عبد الله بن محمد (لعله) بن عبد الله بن محمد ابن عبد الله بن موسى بن الحسن بن علي بن داود بن موسى بن عيسى بن صالح ابن عبدالعزيز بن عمرو بن نعمان بن فطاسين بن كلدوان بن فلول بن تاصموت ابن عبد الله بن مرفود بن عمر بن ابراهيم بن اسحاق بن عبد الملك بن عثمان بن عفان . ثم رفع النسب المعلوم الى عدنان ، ثم قال : انتهى كما وجد، وما سكه المذكور اعلاه من قرية فجة (امانوز) في سوس الاقصى ، وقد وقفت على تقييد انسابه والتقى (في النسب) مع اولاد الشيخ سيدي أبي يحيى الكائين بزواية (الكرسيق) قوى الله حرما ونورها بالعلم والاولياء والصالحين في جده الخ - الى ان قال - نقلته مقابلة بالاصل بلا ولا ، بتاريخ ذي القعدة ١٢٤٣ هـ ٠٠٠٠ بن عبد الله ابن احمد من (عق الرمال) الايسى ، ثم ذكر ان الاصل بخط محمد بن احمد بن بلقاسم الكرسيفي ، وهذا بخط احمد بن عبد الله بن احمد الكرسيفي ، ثم أبدهما في ذلك محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن الكرسيفي ، ثم محمد بن عبد الله الحضيكي ، ثم اخران لم تظهر توقيعاتهما ، ثم عبد الله بن ابراهيم التياضوي ، ثم عبد الله ابن محمد التهل الدويمالني ، ثم احمد بن عبد الله وقد ساقا كلاما حول هذا النسب ، للفييه عبد الله بن محمد الاوزليتي ١ هـ

وينبغي مقابلة هذا النسب مع نسب الكرسيفيين (المعلوم) كما رأيت مخالفة في ابناء عيسى الادنين ، بين ما هنا وبين ما عند الحضيكي ، ولعل ما هنا هو المتقدم

في هذا عرفنا اليوم ان عيسى من الكرسيفيين الاوائل ، وأن كثيرين من الامانوزيين من اولاده ، ولا عبرة بمن ينكر هذا بعدما ثبت كما رأيت ، ورياسة امانوزيهم منذ اجيال ، ويكفونون الان نحو ٥٠٠ كانون ، والفضل في كل هذا الذي عرفناه ، يرجع لاحد فضلائهم . جزاه الله خيرا ، والكلام على العلماء الكرسيفيين اجمعين ، سنلم به ان شاء الله في (الفصل الثاني) من (القسم الرابع)

الرئيس

بلقاسم بن الحسين الايزيدي

١٣١٩ هـ = حـ

= ٥ =

نسبه :

بلقاسم بن الحسين بن محمد بن محمد ، ويتصل نسبه بسيدى عيسى
ابن صالح المذكور قبله

هذا هو الرئيس الرسمى الرابع من رؤساء الخ اليوم ١٣٥٨ اله الاربعه
وقد مربك الثلاثة ، ووالده سيدى الحسين من حفظة القران ، وكان منقطعا
على رأس القرن الماضى ، الى المدرستين (البومروانية) و (الالفية) عند الاستاذ
سيدى محمد بن عبدالله الالفى رحمه الله ، وكان ربما يأخذ شيئا ، ولكنه
خادم له على الحقيقة ، فعاد على اسرته من بركة خدمته ما فاته مما أخذه ، وكان
حسن الظن فى الشيخ الالفى ايضا ، ويحكى عنه ويقول : ان عنده شعرات مما
حلقه مرة من رأسه ينبرك بها ، وقد كان الدهر القى عليه كلاكه ، حتى ادركه
أولاده فى العقدين الاخيرين ، فالتحقوا بالبيضاء ، فساعدهم الدهر فتمولوا
وهو اليوم اغنى من بالغ كله ، بسبب التجارة التى اشتغلوا بها هناك ، ولا يزالون
على ذلك الى الان ، (ووالدهم لا يزال حيا ١٣٧٧ هـ) وبذلك أصبحوا اليوم فى
الامانوزيين الالفيين بمنزلة الهامة من الجسد ، وهم اخوة متعددون ، لكن
أمرهم مجتمع فتظافروا فنالوا ما نالوا

بلقاسم هذا هو رئيس فرقة من قبيلة امانوز ، وهو وديع لطيف ، على
الهمة ، يظهر ذلك فى بزته ، وفى داره ، فقد شاد بناء حسنا . واثته بفرش
عالية ، واعتدانية لماعة بيضاء من آخر طراز ، وهو مع ذلك كريم النفس .
كريم اليد ، كما يقول الناس (ثم شاهدت منه بعض ذلك يوما زرته فيه) وقد
برهن هو واخوته عن نفوس طيبة ، وليسوا ككثيرين ممن تحدث عندهم النعمة
فيشمخون بالانوف . ثم يعيطون بها سياجا متينا من البخل ، وسوء الاخلاق
لقىته مرارا فاعجبني بحسن سمته ، وبادبه عند المعاداة . وقد بقيت
فيه بقية من حسن الظن بالعلماء والمرابطين ، فزانه ذلك ، وقد جالسته : فى
السنة الماضية (١٩ - ٣ - ١٣٥٦ هـ) تحت شجرة فى ذلك البسيط بمركز
(نافراوت) ، أنا واخى أحمد ، فاعجبني غاية الاعجاب ، وهو أمى . ولكنه ممن

يحبسب انه مر بالكتب . وقد انتفع بانقطاعه سنوات الى الحاضرة ، فتحضر
وقد اخبرني أن اهله محسوبون من بوفتاس ، من فخذيت علي ، وقد زار هو
واخوته يوما الغائر نزول فيه اول ١٣٥٦ هـ فجاءوا بسيارة لهم جديدة ، في
ثياب حضرية انيقة ، فرأيتهم حين جالوا فيها يتالقون في الوان البستهم .
فتخيلتهم روضة انفا تفتحت فيها الزهور المختلفة الالوان ، فيتركون بنعمتهم
الجديدة هذه من كانوا يعرفونهم في ادفاعهم القديم على جمرات الحسد
يتقلبون ، فرحم الله التهامي اذ قال :

نظروا صنيع الله بي فعيونهم في جنة وقلوبهم في نار

أم الله عليهم نعمته ، ووقفهم لما يحبه ويرضاه ، انه سميع مجيب .
وبالاجابة جدير .

(ثم ان اخاه عليا الحاج سنة ١٣٦٥ هـ في قافلتنا كان من الذين قضى عليهم
الفدائيون في البيضاء في الازمة ، ثم عزل المترجم ، فلزم داره الى الان : ١٣٧٨ هـ
وقد توفي والدهم السيد الحسين بعد ولده علي ، وقد كانت بيني وبينه مودة
كانت جذورها من محبته لوالدي ويحكي انه كان سمع مرة تبشيرا بما ستصير
اليه داره من التفوق ، فقد حدث انه كان معه في ثوبه الجميل (الكائزة) وهي
مؤنثة نائشا عجيبا في نظره ، فرأه يتتبع ما فيها بعينه ، فقال له انك
ستدرك كل هذا ان شاء الله ياسيدي الحسين فصدق الله قول الشيخ فنال
اكثر مما اراد على ايدي اولاده التجار ، وكان يحكي عن الشيخ حكايات مثلها .
فرحم الله الجميع)



الورع سيدى ناصر التونينى

نحو ۱۲۹۰ھ = ۶ - ۱۳۵۶ھ

= * =

نسبه :

ناصر بن عابد بن ابراهيم المؤذن هذا احد من تزدان بهم الخ فى هذه السنوات الاخيرة ، والقائم بالتدريس فى مختلف الفنون فى المدرسة (التيهكيدشمتية) عقودا من السنين ، واحد افذاذ الورعين ، تسمع اخبارهم فتدهش السام ، ويقول اوليزال امثال هؤلاء وجود بهم الدهر ، وهو من أسرة يقول أهلها : أن نسبها متصل بابى بكر الصديق ، والناس مصدقون فى انسابهم

أخذ الاستاذ عن عمه سيدى الحسن بن المؤذن ، فى قرية (اكجكال) وفى (تيسوت) ، وغيرهما ، مما يعتادها بالمشاركة ، والمؤذن المذكور كان رجلا خيرا لازم الاذان فى مسجد قرية (تونين) فسمى بذلك ، ثم التحق صاحب الترجمة بالفقيه سيدى محمد بن أحمد الاسكاورى الكرسيفى فى مسجدا تازكا من قبيلة (املن) فوجود عليه القراءان ، وفتح عليه الامهات ، وبعد حين أرسله الى (تيمكيدشت) فأخذ هناك عن علمائها ، وكان المشهورون - فيما أعلم - هناك اذذاك بعد الشيخ سيدى الحسن بن أحمد الفقيهين سيدى محمد البعقيل ، وسيدى موسى الاوكسى ، وصاحب الزاوية سيدى الهاشم صاحب الاحوال القرية ، فعنهم أخذ ، ولزم حتى حصل تحصيليا عاليا فى كل ماأخذه نحوا وفقها وفرائض ، وألم بالحديث . ويجمع العلوم التى تروج هناك وكانت تصاحبه منذ الصغر - على ما يظهر - حالته هذه الحسنة التى انتجت ورعه المشهور به ، وكان فى حاله مسكينا ، متواضعا فى زيه وفى اقواله ، وفى أفعاله . فمئذ تولى الدراسة فى المدرسة ، والطلبة كثيرون لم ينقصوا قط عن السنين ، لازم الدراسة وأكب عليها ، ولكنه تجافى عن مظاهر الفقهاء حتى أنه هناك لا يدعى الابالامام ، لانه امام الصلوات الخمس ايضا ، وهو تحت يد صاحب الزاوية ، فقع واحسب ، يدرس بلا اجارة فيما سمعت الا ما يصله به سيدى الهاشم رحمه الله ، ولم يعتن بتأثيل المال ، ولا ان يتخذ وراء دراسته معاشا وكان فى بعض السنين يخرج مع طلبة المدرسة ، فيدورون على القبائل وهم

في دراستهم تلى العادة التي كان الشيخ سيدي احمد بن محمد وولده الشيخ سيدي الحسن بن احمد ، وكان حسن الظن جدا باشيخ (نيمكيدشت) فيجوزي عن ذلك بالمنزلة التي تهيات له مما تعطرت به الالسننة وتناقلته الركبان

حدثني من حديثه بعض الطلبة النجباء أنه حضره مرة هناك يقرر درس الالفية ، في (كان واخواتها) قال فاحسن تقريره ، ولكنه عند الاعراب صار يعرب هو بنفسه (على عادة اهل المدن) ولا يواخذ طلبته بالاعراب (على عادة الالفين) وذكر عنه ان به اكنة تمنعه من الافصاح كل الافصاح بسهولة عما في ضميره ، ولكنه مع ذلك يجتهد ليستوعب مراده ، وكان تزوج اخيرا امرأة ، ولم يولد له معها فمات عن غير عقب ، كما سمعت . ومما تحدث به عنه الناس بعد موته ، أنه ما تناول قط لقمة في زاوية (نيمكيدشت) بعدما حدث فيها ما حدث على يد سيدي محمد بن الهاشم ، وادخل فيها اموالا اجنبية عن مالها ، فكان ياتي بمزادة عن داره معلومة بدقيق يتباخ به ، وقد انقطع أيضا عن مجلس سيدي محمد ، وكان ربما أرسل اليه لينظر في بعض قضايا النوازل بعد ان وقعت هذه الواقعة ، فيجيبه بانه عزم ان لا يتدخل في شيء بعد ، ثم اذا الحج عليه يقول له : ان اعجبكم ان ابقى كما أنا فذاك والافودعا ، ولازم هذه الحالة التي لا يلازمها الامن يراقب الله حتى التحق بربه ، وقد أرسل صاحب الزاوية سيدي محمد ابن الهاشم بعد ان مات الى داره ، فاسترجع فيها كيس سكر ، كان سيدي محمد أرسله اليه حين أعمرس في هذه السنوات الاخيرة بهذه الزوجة ، فحين احتضر أرسل الى سيدي محمد أن يسترجع كيسه ، فانه بعقدته لم يمسه ، فكان هذا والله مमारفع منزلته ، واتبعه ذكرا جميلا ، ووفاته في (نيمكيدشت) ولم اقع له على اثر ، وله تلاميذ منتشرون لعلنا نتصل بهم او ببعضهم لنعرفهم ولكن ذلك في فرصة اخرى ان شاء الله ، رحمه الله ، ونفعنا به وبامثاله (ثم لم نتصل من اسماء تلاميذه بما نريد . والامر لله وحده)



سيدي

محمد بن الطيب التونينى

نحو ١٢٩٩ هـ = نحو ١٣٦١ هـ

= * =

نسبه :

محمد بن الحاج بن بلقاسم بن محمد

هو ابن عم الفقيه سيدي ناصر المذكور قبله . وهو من الملازمين لزواية (تيمكيدشت) من صغره الى كبره . بل لازمها الى مماته . فانه بعد ما اخذ ما قدرله من العلوم صار قيما لمخازن الزواية فى عهد الفقيه سيدي الهاشم وهو الذى يكون بريده فى مهماته وهو الذى كان يتصل بالفقيه الاستاذ سيدي على ابن عبدالله الالفى يوم قامت قيامته حول املاكه المفصولة منه فى (ايشمت) فقد ذكر لى من حضر يوما فى دار الاستاذ وقد اتى المترجم بمال من عند سيدي الهاشم الى الفقيه الالفى ثمن املاكه . وقد رضى ان ياخذ ما كان دفعه فيها . الا ان الذى اتى به هذا الرسول ناقص قليلا عن القدر المتفق عليه . ولذلك لم يقبله الفقيه . فكان فى ذلك كل خير لانه بسبب عدم قبض ذلك المال بقيت الاملاك لاولاده فاسترجعوها بعده لما سنحت الفرصة . وقد رأيت ذكرا للمترجم يوم كان سيدي محمد المانوزى فى مدرسة (تيمكيدشت) وذكره بأنه مقرىء الزواية . وقرينه تسمى (اكاديروايو)

هذا كل ما اعرفه عن المترجم الان رحمه الله . وابوه الحاج الطيب كان من الافاضل المذكورين بالخير . بل يقولون عنه انه حكيم . وقد اسن لما توفى سنة ١٣٣٩ هـ



سيدي محمد بن بومليك الازريبي

١٣٠١ هـ = بعد ١٣٦٠ هـ

= * =

نسبه :

محمد بن بومليك بن محمد

هكذا ذكر لي عن ابيه ، ثم لم اعرف اعلى من هؤلاء ، اخذ القراءان عن اساتذة اخرهم سيدي احمد بن عبد الله استاذ المدرسة (الفهمية) الشهير ، وبه تخرج ، ثم اتصل بالمدرسة (الالفية) ولم يتجاوزها حتى حصل ما حصل ذكر الاستاذ سيدي عبدالله بن ابراهيم العم انه من الرعيل المتوسط ممن أخذوا بالغ اعوام ١٣١٨ هـ وذكر عنه انه اجتهد وجال في مجالات النجباء ، يكب على ما يدرس أكابا ، وفي اخلاقه ما يقضى عليه ان لا يخالط الطلبة كثيرا ، لانه لا يداجي ولا يداهن ، ولا يقبل على مهارشة احد فتفعه ذلك في الاقبال على ما هو بصدده ، وفي اخلاقه حزونة غير قليلة ، لكنه سليم الطوية وبعد عقدهم السنين ، فارق المدرسة بادراك حسن وتحصيل عال عن الوسط قليلا ، ثم رضى بداره مقبلا على اوراد وعبادة اشتهر بها . فنقص بسبب اهماله للمذاكرة مقياس ما اخذه ، هذا ما وصفه لي ابن العم حفظه الله ، وقد سألت عنه اناسا اخرين ، فذكروا لي نحو هذا . وايدوا لي تلك الحزونة . حتى ان بعضهم ذكر انه بينما كان يتكلم معه في شأن اذ انقبض فجأة ، وانتفض يضرب يديه لخطرة خطرت بباله ، وكذلك انزواؤه واقباله على ربه ، قد اشتهر عنه الى الان ، وقد اعتاد ان يؤوى اليه طلبة المدرسة (الالفية) متى جاءوا الى موسم سيدي عيسى بن صالح ، فيكرمهم في داره . ولا يزال على هذه العادة ما يمكن له وكان قليل ذات اليد ، وحكى لي انسان انه ممن استناروا بالاقبال على الله فهيننا له ، وانما ينكر عليه هذا القبوع الذي بسببه تدلت معلوماته ، وذلك ما لم يحفز اليه الانسان بدافع جبرى مما لا يجوز للرجال ، لان منفعة الخلق والخير كله ، لا يتمان الا بالمخالطة ، وقد قال بعض الالفيين ارتجالا في ذلك شبه آيات

يرى المرء كل ما يحب من الخير
تقاصت عن المرعى في وسط القفر ؟
تصاحبهم اما اجتنبت ذوى الشر

هل الخير الا في الانام ؟ وبينهم
فهل يستطيل اللبيب الا على التى
فصاحب تمر الاسرار جمعا ، فى الالى

فلا تحسبن الانزواء فضيلة
فما تلك الا خدعة خلقية
فصاحب وخالط في الجماعة تترى
فلست ترى رشدا ولست ترى هدى
فها أنذا - والله يعلم - ناصح
فمن شاء ان يحيا ويحسب في الوردى
تحليك عند الله في السر والجهر
فتودع قبراً قبل كونك في قبر
بكفيك ضرعاً ليس يبخل بالدر
ولست ترى نورا اذا كنت في قعر
نصيحة خريت لدى الطرق ذي خبير
يصاحب، ومن يابى الوردى فالى القبر

على أن الناس طباع ، ومن أراد ان يجعل الناس كلهم سواء ، فليس
لعقله دواء كما يقولون في أمثالهم ، وفقنا الله وصاحب الترجمة لما يحبه
ويرضاه

هذا ولم اقف له على اثر ، مع أنه ذو قلم لا باس به كما حكى لى ، وكيف
لا يكون ذا قلم ، وقد مر بالمدسة (الالفية) التي تعلم الادب قبل ان تعلم العلم
كما يذكر عن كتب الجاحظ .



الحاج المحفوظ الاهدادي

التارسواطي

نحو: ١٣٠٣ هـ = حى
= * =

نسبه :

المحفوظ بن احمد بن محمد بن محمد بن مسعود

قرية (تارسواط) هذه من القرى التي تغطي في كل جيل برجال مبرزين
اما في العلم والصلاح معا واما في احدهما . فقد كان النجوم الثواقب من
العلامة الحضيكي الشهير في اواخر القرن الثاني عشر . ومن جده الشهير في
اواخر القرن الحادى عشر ومن اولاد العلامة الحضيكي في القرن الثالث عشر
من تحت بهم قرية (تارسواط) طوال هذه الاجيال . ثم كان والد صاحب
الترجمة الرجل الصالح احمد بن محمد من اصحاب الشيخ الالفى ممن تجلبب
أردية الصلاح ، ومن رحمهم الله بالخمول ، وقد كنت رأيتنه وانا صغير حوالى
١٣٢٧هـ ورد نهارا الى الزاوية على نية ان يسبح مع الشيخ ، فصادفه قد خرج
قبل وروده . وقد كان رحمه الله من الفقراء الصادقين الذين ذاقوا ما ذاقوا
في لباب الطريقة من الاخلاص فى العمل . والغناء فى كل ما يجلب مرضاة
الله تعالى . فهذا يصفه عارفوه . وهى امى يستغرق اوقاته فى طاعة ربه .

واما ولده هذا المترجم فقد جمع بين العلم والعمل . وهو اليوم زينة تلك
القرية وقطبها . وبه تذكر الان . وهو الذى يقصد فيها ضيافة وعلما وارشادا
وهو سبط الحضيكيين . وقد نزعهم فكان احد العلماء مثلهم

متعلما

أخذ القراءان عن الاستاذ محمد بن احمد الصوابى القرى . وهو وحده
من ذكر اخ له أنه جود عليه القراءان

واما العلوم فقد مثل بين يدي علماء كثيرين كانوا جميعا ممن جلوا فى
حلبات التدريس فى اول هذا القرن . وتلك مئة من الله بها عليه . فاولهم
الرجل الصالح والفقير ذو الباع فى النوازل والفروع سيدى على بن احمد
الاسكارى فى مدرسة (تاهاالا) ، وثانيهم علامة هشتوكة البارع سيدى محمد
اوعابو مدرس مدرسة ادا اومحمد نحو عشرين سنة . وثالثهم عميد الخ ومنازه

الذي به يهتدى عند مشتبه السبل على بن عبدالله فى المدرسة (الالغية) ورايهم أبو القاسم التاجرمونتي الذي يقوم بغالب الدروس فى هذه المدرسة وكان المترجم هناك فى سنة ١٣٢٨هـ وصادف ان أسنت الالقيون فى تلك السنة الشهباء . كما أسنت كل من فى نواحي سوس . فأرسل الأستاذ على بن عبد الله الى طلبة المدرسة المكتظة ان يستهوا فيما بينهم . فمن قال سهمه فليوسع على اخوانه حتى تنجاب هذه السنة العجفاء ، فكان صاحب الترجمة حين ساهم من المدحفين الذين غادروا المدرسة ، فبسبب ذلك التحق بحوز الحمراء . فجاور فى مدرسة (اخليج) عند الأستاذ الكبير الحاج على المسفيوى الذى امضى عمره فى تلك المدرسة . وهو الأستاذ الخامس لصاحب الترجمة فربط هناك هو ورفيقه الحسن الاخصاصى السملالى . أستاذ (مدرسة للتعزى) اليوم ١٣٦٤هـ فمكث هناك ماشاء الله ، فاذاك زار أستاذنا شيخ الاسلام أبو شعيب الدكالى مدرسة (اخليج) فالقى على طلبتها درساً فى حديث (انما الاعمال بالنيات) بهرهم فيه بما شاهدوه من علم فياض . وجوب بين المذاهب وخوض فى العلوم مع استحضار للمتون التى يحفظونها من المختصر فمادونه . فكان اولئك الطلبة ثناء على ثناء الى الان . وألسنتهم بذلك رطبة فى كل مجلس ، وفى بال انه مرأىضا بـ (مدرسة مزوضة) عند الأستاذ سيدى الحنفى

ثم أن صاحبه الحسن الاخصاصى شارط عند الفقيه سيدى محمد بن مبارك الغيفائى الحوزى من زاوية (ازرو) فكان معه صاحب الترجمة ، وقد درساً عليه هناك وبعض طلبة آخرين علوماً من بينها علم الفرائض . فكان الحسن الاخصاصى فريداً فيها كما ترى ذلك فى ترجمته فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع)

هؤلاء هم أساتذة صاحبنا وبهم تخرج . وعلمه يميل الى التفوق . كما يحكى . وأنا لا اعرفه الى الان . ولكن العلم أية كانت مرتبته . فانه اذا كلل بالانجاش الى الخير وبالكرم . وبالاخلاق . وبالثروة . وبالنسب الطيب وبالحسب الخالص ، يجول به صاحبه فى مراتب الشفوف ، ويدر الافواه تتعطر بذكره . والمسامع تتفتح لأنبائه فى كل محفل ، وصاحبنا ممن كانت لهم هذه الخصال كلها فيما يحكىه الحاكون . والانسان قلما يفوز بمثل ذلك الا اذا أحسن غاية الاحسان . لان الناس اكيس من أن يرسلوا الامداح حتى يشاهدوا ذلك الاحسان كما يقوله الشاعر . وهل يقول الشعراء فى مثل هذه المقامات الا الحق ؟

نبد أخرى عن المترجم

حج صاحبنا سنة ١٣٤٧ هـ فغاز بأداء فريضته ، وتوج بذلك الوصف

الذى يتجلى به اسمه المصون ، ويتجلى به سره المحفوظ .
وقلما ابصرت عيناك من رجل الا ومعناه ان فنشئت فى لقبه
ثم انه اتصل بسيدي الحاج الاحسن البعقيل هذا الشيخ التجانى السيد
الذى اشتهر اليوم بالبيضاء ، فتلقت منه الطريقة الاحمدية . ومنحه الاذن فى
تلقين اذكارها فأسس لذلك زاوية فى داره . فانتشر صيته بذلك . مع ما
دعم به مقامه هذا من تلك الخلال التى ذكرناها ، انفا . وكما كان لايه فى
الطريقة الدرقاوية ذكر . كان له أيضا فى الطريقة التيجانية ذكر (قد
علم كل أناس مشربهم)

خلن جنب هرشى اوقفاه فانه كلا جانبى هرشى اليها طريق
وقد نشأ له اولاد اعتنى بتثقيفهم صاحبه الاستاذ الحسن الاخصاصى
فى مدرسة (اللاتعزى) شاهدتهم عشية اربعاء ، ونحن فى سيارة . ايبين
من مركز الاربعاء ، فرأيت من جباههم المتلاثة ما يبشر لهم بمستقبل . ان
تم الاعتناء بهم حتى يستتموا الدراسة
ان الاصول اذا زكت فروعها تزكو كذلك الشبل كالفرغام
ثم ان أحمد منهم استتم فى فاس بعدما أخذ عن سيدي علماء سوس وهو
سيدي عبد الله الايكدمانى . وهو الآن عالم رسمى حسن التحصيل

اجتماعي معه

جئت أخيرا يوما من الغ الى مجاط ، او من مجاط الى الغ ، فلقيت المترجم
على بقلته ، فنزل الى الارض . فتعرف بعضنا ببعض . فرأيت منه ما أذكرنى
ببیتاحمد بن الحسين

واستكبر الاخبار قبل لقائكم فلما التقينا صدق الخبر الخبر
وهو اليوم شيخ جليل ، حول شمسهِ المشرقة طفاوة واسعة ، تكبره
الاعين . وتتسابق الى الثناء عليه الالسن . وقد زاده شرفا فى بيئته الى ما
عنده من المعارف والتقدم كامام متبوع فى الطريقة الاحمدية ، ما عند اسرته
وحواشيه من ثروة ادرتها عليه ارباح تجارتهم المتسعة فى البيضاء ، وللثروة
بريق يستحسنه دهماء الناس . بل لا يحسب حمقاهم المجد الا منها

الاستاذ محمد بن احمد المانوزى

١٥ - ٤ - ١٣٠٦ هـ = ٤ - ٥ - ١٣٦٥ هـ

= * =

نسبه

محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن بلقاسم بن علي بن يعزى بن ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن يوسف بن علي بن ابراهيم

هذا استاذ سوسى اشتهر فى الحواضر كما اشتهر فى سوس ، وقد خالط كثيرا من الناس الامائل حتى تكونت له شهرة ، ولكونه يجول فى الادب ، ويتعالى الى القمم السماء فى كل مقام ، ولميله الى ان يكون مجليا فى كل ميدان ، صار عارفوه - وما اكثرهم - يتجاذبون انباءه ، ومختلف اطوارحياته ، وحين كان يحاول ان يكتب حياته بقلمه ، ثم ساقنا السعادة ماكتبه ، وان لم يذكر الاطوار حياته الاولى . احببت ان اسوق اولا ما بضع به قلمه السيال ثم بعد ذلك اعقب عليه بما عسى ان يفوته

ايه : ان المنتسبين الى العلم فى قبيلة (امانوز) غير قليلين قديما وحديثا ولكن لما كان مجال تاريخنا حول الخ لاغير ، وكان الامانوزيون الذين فى خارج الخ اكثر واكثر ممن هم فى سيط الخ ، وليسوا كالوقوفوايين والايغشانيين الذين يكثرون فى الخ ، لم نتعرض الا لذكر الامانوزيين الالغيين فقط ، ثم لما كان لهذا الاستاذ الكبير المدل بنفسه مكانة مكيئة بين ادباء الخ واتصال دائم بينه وبينهم ، حتى انه لا يكاد يقب زيارة الخ او المكث فيه منقطعا اخترت ان اسطره بين الالغيين ، لانه كواحد منهم ، وينبغى ان تحذف هذه الكاف فى هذا التشبيه كما يقول المتنبي

كفاتك ودخول الكاف منقصة كالشمس قلت وما للشمس امثال
واليك ماكتبه عن حياته التى يتمطى بين اطوارها حتى يستطرد كل ما سنج له بادنى فرصة ، ثم لا يفلت ما يستطرده حتى يسهب فيه اسهابا ، ولما فى ذلك كله من الفوائد للمطالع ، ولما فيه من تسجيل للوقائع ، ومن التشبيه على كثير من العادات التى تمثل الهياة الاجتماعية ، ابقينا كل ما ذكره على وجهه ، ونهبنا فى الحاشية على بعض امور نرى انه سها فيها ، والمقصود الافادة ، وقد ابتهجت كثيرا بهذا الذى كتبه جميعه ، ولعل القارى سيبتهج به ايضا . خصوصا ان تذكر انه يكاد وحيدا ممن كتبوا حياتهم باقلامهم

= ٢٤٠ =

(تشبيه) على الرغم من ان المؤلف اشنى على المانوزى ما فقد انتقد
وانتهج بالارعاء والاشابية فى الجزء الثالث عشر اشياء كثيرة
الجزء الثالث عشر اشياء كثيرة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا ، وجعله
للارواح قوة وقوتا وفرجا ، ويسره لكل مدكر كما جعله للناس وعليهم حججا
حمدا تتزايد به الآلاء مادامت معانيه تفوح أرجا ، وتتجدد مثل اليم زبدا ولججا
ومن تخلق بها فله حياة طيبة لا يخاف ضنكا ولا سمجا ، وصلوات الله وسلامه
على من لم يرض بشئ من الدنيا يصطفيه ، وعلى آله وصحبه الذين اقتدوا به
في كل مايرتضيه ، الى أن خضعت لهم الرقاب في كل قطر واقليم دانيه
وقاصيه ، فجابوا البلاد ، وساسوا العباد ، وحكموا بالعدل والتسوية بين
الاحرار والعبدان . ولم يفرقوا في تبليغ ما أمروا به ما بين البيضان والسودان
فرضى الله تعالى عنهم وعن تابعيهم وتابع تابعيهم مادام الملوان ، وازكى رحماته
على أشياخنا الذين غلونا بلبان الفضل ، ولم يالوا جهدا في تربيتنا ، تتجدد
عليهم الانراخ ولاتوان .

وبعد فقد تسنى لي ان اذكر بعض ما عن لي في احوال حياتي مما عرض
لي من اول زماني ، من فجر سنواتي الى آخرها ، مرارة وحلاوة ، وخشونة
وطراوة . ومساءة ومسرة . ومنشئة وممبرة . وفي تعلم وتعليم . ومشيخة
وحالة الصبا . دون تعاش لصحيح وسقيم . وكل قضية تعلقت به . سواء
كانت من نوع المنتج والعقيم . ليكون تذكرة بعدى للاولاد واولاد الاولاد
واغنى لهم من طريف وتلاذ . وقد قيل قديما ان الدهر معلم اذا لم يتعلم منه
عاقب . واذا تعلم منه ادب وهذب ، ولم نر معلما احسن من الزمان ، ولا متعلما
اسوا تعلمنا من الانسان ، وكم أدبني وقرع لي العصا ، وغش رائد الامل وعصى:
ومن يلق ما لا يقى في كل مجنى من الشوك يزهد في الثمار الاطايب

الولادة

كانت ولادتي كما جاء في رسم ولاداتنا ، واخبرني به الوالد والوالدة
صبا لله عليهما شاييب الرحمت والرضوان ، واباح لهما الفراديس
يتبختران فيها بين حور غنح يعف بهما الولدان ، ليلة الخميس الخامس
عشر من ثاني الربيعين ، الموافق من شهر غشت العجمي لاثنين وعشرين ، في
سنة ١٣٠٦ هـ او اخر دولة آخر سلاطين السلف الصالح ، السلطان المولى
الحسن بن محمد بن عبدالرحمان بن هشام بن محمد بن عبدالله ابن السلطان
الاعظم المولى اسماعيل بن الشريف العلوى الحسنى . اخبرني والداي اني
ولدت في يوم موسم الولي الصالح سيدى احمد بن موسى دفين (نازروالت) .
والوالد ذاهب اليه مع عامة الناس ، كما هي العادة من الاحتفال اليه . والاعتناء
بزيارته ، ووجدني قد وضعتني الوالدة فبلغ به من الفرح والسرور الى ان
حشر الناس قبل السابع ، فذبح انواع الذبائح واطعم المساكين والفقراء

والطلبة والعماء وغيرهم ، وسماني باشارة بعض ارباب القلوب ممن له خطوة وحظوة في الولاية ، باسمه صلى الله عليه وسلم محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن علي بن بلقاسم بن علي بن يعزى بن ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن يوسف بن علي بن ابراهيم الخ النسب الشريف ، أخبرني شيخنا الولي الصالح المرابط سيدي محمد بن بلقاسم من تحت الرمال (تعريب اسم قرية دويمالان) التمل الكراكي أنه لما ولد له ولده صاحبنا وتلميذنا السيد محمد بن محمد (فتحنا) بن بلقاسم ، جاء الى والدي السيد احمد بن علي يطلب منه العسل المشفاء ، كما هي العادة فيمن ولد بالسوس في ذلك العصر ، لكون الاجباح (جمع جيج اي خلية النحل) كثيرة عند الوالد ، فوجده تحت شجرة الزيتون التي بباب دارنا متظلا لشدة الحرارة ، فتصافحا وتبادلا من الفرح والسرور مالا يزيد عليه ، فاما استقر بهما المجلس ، أخبره بأنه جاء للعسل لمولود ذكر زاد عنده ، فقال له الوالد حبا وكرامة ، فتجاذبا الحديث، والحديث شجون الى ان تنفس الوالد الصعداء ، وبدت علي وجهه لوائح الاسف والشجون ، فقال له سيدي محمد - فتحنا - مالك قد تمهر وجهك ، وبدت عليه لوائح الاسف والتلهف في أقل من طرفة عين ؟ فقال لانك لما أخبرتني بزيادة الولد عندك ، تفكرت في حالي وتجددت أفكارى واوجالى ، من عدم ولد ذكر يعقبني ، يرثني ويرث من آل احمد بن علي ، ولم يكن لي غير ابنتين الان وهانذا في سن الاربعين ، وقد تمنيت ان يكون لي اولاد ذكور ، قال سيدي محمد ، فقلت أمدد يدك ويدنا الى الله مع شدة الحضور ونهاية الاضطرار التي وردت عليك في هذا الحين ، فان شدة الاضطرار تؤثر في قضاء الحوائج . حتى قال بعض العلماء انه اسم الله العظيم الاعظم ، والله تعالى قال (امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم خلفاء الارض) ، قال فعلنا ودعونا الله بهذه الصفة ، فلما فرغنا من الدعاء بأن يرزقه الله الولد الذكر الصالح . دخلنا الى دار الضيافة ، فاكلنا وشربنا ، واتحفتني بما جئت لاجله من العسل وغيره ، ثم قلت عند الوداع : اذا ولدتموه فسموه باسمه صلى الله عليه وسلم محمدا

(فان لي ذمة منه بتسميتي محمدا وهو اوفى الخلق بالدمم) . وايضا فلا بد ان تذبخوا على الولي الصالح سيدي يعقوب الذي بجبل (نازرامت) المثل على وادي (تيملت) كما هي العادة في ذلك العصر . من ان من لم يكن له اولاد ، يذرد البناج ، ويقربها له عند طلب قضاء الحاجة ، قال الوالد فما مكثت الوالدة الا اياما قلائل بعد هذا المقام الاضطراري فحملت بك ، وكان تمام المقصود على مايرام ، ولله تمام النعمة ، والحمد لله رب العالمين ، وسماني الوالد كما سمانى السيد المذكور محمدا ، واحتفل يوم السابع ، وقرب القربان ، ونصب اعلام الضيافات ، وتصدر للاحتفالات والاحتفالات ، وذبح الذبائح الكثيرة . واستدعى من قريب وبعيد أقطاب العلم والفضل ، للذكر

وقراءة القرآن ، فاقام الناس امد الضيافة . فقطعوه بما يرضى الله ورسوله
 فآكرم وفادة الكل ، وسرحهم فرحين مسرورين ، داعيين بحسن البقاء ،
 والهداية والتوفيق والهناء ، وقامت الوالدة بتربيتي احسن قيام ، وهى من
 الصالحات انقانت العابدات ، الصائمات القائمات اناه الليل وأطراف النهار
 المجتهدات فى طاعة الله ورسوله ، الحافظة لكتاب الله (١) رقية بنت العربي بن
 الحسن بن علي بن محمد - فتحا - بن محمد بن أحمد بن محمد - فتحا - بن
 عبدالله بن سعيد حفيد الولي الصالح سيدى عبدالله بن سعيد الجعفرى (٢)
 دفين (نيزهاارين) بمدر (أيهور) وجدتنا سيدتنا خديجة بنت الفقيه العلامة
 المرابط الولي الصالح السيد الحسن بن محمد - فتحا - بن عبدالرحمان سلالة
 العلامة الكبير المتفنن البارع الشهير السيد علي بن أحمد بن سعيد الغازي
 الكرسيقي المانوزي قبيلة ، العثماني نسبة ، المتزوجة عام ١٢٦٣هـ والمتوفاة
 عام ١٣٠٣هـ ، بأيهور قبل زوجها العربي ، وهو شقيق العلامة الشهير الحافظ
 الكبير خاتمة المحققين ، السيد الحاج محمد بن محمد بن عبد الرحمان
 المستوطن مصر حياته ، المتوفى فيها ، كما بلغنا ، عن بنات دون ذكور .

ولما بلغت رابعة السنوات فى عمرى اخذ الوالد ييدى الى المؤدب فى
 المكتب بجامعة البلد (أوالا) ، وهو يومئذ الفقيه البركة ، ذو الخط البارع .
 المرابط السيد أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالرحمان بن أحمد بن عبد
 العزيز بن الولي الحسن بن عبدالله وأحمد بن محمد هذا هو الامام ، من بنى
 عبدالرحمان البوزيدى الكرسيقي ، وسياتى ذكره عند التعرض ، لذكر
 أشياخنا ودهم الله ، ومع الوالد الحداقة (٣) كما هى العادة ، ابتداءت
 الحروف الهجائية ، وتعلمتها منه فى اسرع زمان ، فما لبث ان توفى رحمه
 الله عام ١٣٠٩هـ ، وجاء ابن أخيه المرابط السيد محمد بن الحسن بن محمد
 ابن أحمد بن عبدالرحمان المتوفى عام ١٣٥٣هـ الى المكتب ، وتعلمت منه بقية
 الهجاء والخط الى ان وصلت الى حزب (عم) ، فخلفه المرابط السيد الطيب بن
 محمد بن بلقاسم من بنى الحاج الغازي الكرسيقي المتوفى عام ١٣٥٧هـ .
 فاشتغلت عليه بالتعلم ، الى ان وصلت فى الحزب الثامن قوله تعالى : (أتواصوا
 به ، بل هم قوم طاغون) . وكنت أكرره فى لوحى ، اذا برجل دخل على المؤدب
 بحضرة المقدس الوالد ، فأخبره بورود خبر وفاة السلطان مولاي الحسن .

- (١) لعله يقصد بعضه فمن بعض جيران المترجم انكر هذا وأحافظات
- المقرءان اذذاك مشهورات يتحدث بهن او لاندرى نحن فى الموضوع شيئا
- (٢) فقد أشجع الكلام حول هذه الجعفرية المنسوبة لهذا السيد فى ترجمته
 فى (القسم الاول) من هذا الكتاب
- (٣) يعنى مايقدم الى الاستاذ من والد تلميذ جديد عندما ياتى به الى التعلم
 فانه ياتى اما بدراهم او طعام او هدية أخرى

وقيام المولى عبد العزيز مقامه ، على صفر سنة ، فى ذى الحجة عام ١٣١١ هـ
 فرأيت على وجه الوالد تغيرا كثيرا ، فقال له المؤدب مالى أراك متغيرا ، وليست
 لك علاقة بهؤلاء العلويين فقال له الوالد لاتقل ذلك ، فان النبى صلى الله عليه
 وسلم قال ليس منا من بات ولم يهमे امر المسلمين او ما هذا معناه ، فانى
 تغيرت الذهاب العلاج ومجى الفساد لصفر الامير المنصوب ، وهو اصغر من
 ولدى هذا ، وانشار رحمه الله الى بيده ، وما زالت تلك الاشارة المقصودة على
 تلك العجالة المرحومة نصب عيني ، نعم ، وقد زلزلت (١) الارض حتى تحركت
 الديار ، واندقت الابواب والطيقان ، قبل هذا بايام قليلة ، ثم جاءت الاخبار
 بوفاة السلطان المذكور فى ذلك اليوم الذى وقعت فيه الزلزلة ، وكنت وأنا
 صبي مميز بين اعمامى المرحومين تحت شجرة الخروب بالموضع المسمى بابى
 الفيران (بويغرداين) وفيهم الوالد ، مع جماعة من اهل البلد ، والكل شاكى
 السلاح لشدة الخوف الا ترى ذكره قريبا ، فاذا ببعض اهل الافاق ، خالط
 الجماعة ، فسألوه فاجبرهم يموت السلطان فى اليوم الفلانى ، فاسترجعت
 الجماعة لهوته . وتوجهت له ، ثم اجبرهم بمبايعة ولده عبد العزيز الموما
 اليه ، انفا ، وله من العمر ١٢ سنة ، وبوبع والده المولى الحسن المذكور نحو
 عام ١٢٩٠ هـ

ولنرجع الى مانحن بصدده ، ثم غادر الاستاذ المذكور المسجد ، فخلفه
 الولي الصالح المرابط السيد محمد - فتحا - بن بلقاسم الرركراكي المذكور ،
 المتوفى عام ١٣٥٩ هـ المشير على الوالد بما تقدم من تقديم الدبيحة للولى سيدى
 يعقوب ، وتسميتى محمدا وغير ذلك ، فختمت عليه القراءان الختمة الاولى ،
 وحفظته عليه فيها حفظا جيدا . ولهذا الشيخ اعناء عظيم بتربيتى وتعليمى
 بأنواع السياسة لطافة وحيلة وقهرا ، وغير ذلك مما يستندر به افهامى .
 وقاسى فى مقابلتى ليلا ونهارا ما هوسبب لرفعة قدرى ومقامى ، جزاه الله
 عنى أحسن الجزاء ، وتمع به بالامن والامان فى دار التهانى والهناء

امين - امين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف - امينا
 ولما ختمت القراءان العظيم بمث الوالد كما هى العادة عند اغنياء البلاد
 السوسية ، الى ذوى الفضل من اهل العلم والطلبة ، والمرابطين والفقراء
 والمساكين ، فذبح الذبائح . وأسبغ على الجميع ما غمرهم من أنواع الاكرام
 وسجال الانعام ، وختم الناس ختمات كثيرة لاستغفالهم بقراءة القراءان ليلا
 ونهارا فى ظرف ثلاثة ايام

وان كتاب الله اوثق شافع واغنى غناء واهبا متفضلا
 وخير جليس لا يمل حديثه وترداده يزداد فيه تجملا

(١) زلزلة الارض سنة ١٣١١ هـ

وشهد لى الوالد المقدس مع اخوتى الذكور بالوصية بثلاث ماله ، حيثما كان عقارا وغيره ، على العلامة الصوفى المرابط السيد محمد بن علي بن محمد من بنى الحاج الفازى الجرسيفى ، وعلى عمه شيخنا الفقيه السيد الطيب بن محمد الاثى اسمه ، وكتباها بخط يدهما بحضورهما هذا المشهد العظيم ، رجاء منه رضى الله عنه ثواب كتاب الله الجزيل وبركته حقق الله الرجاء وجعله فى سلك المنعم عليهم من النبيئين والصدقيين والشهداء والصالحين فانفض الناس وانصرفوا شاكرين ، فرحين مسرورين ماجورين ، وبكل خير دنوى واخروى ، ايبن غير خائبين

واعلم أن من عوائد المغرب فيما ادركنا وشاهدنا خصوصا عادة سوسنا الاقصى أن الاعراس والختمات القرآنية فى الافراح والاحتفالات عندهم سواء ، بحيث يستعدون اذا بقى للتلميذ خمسة احزاب للختمه ، ومن كل نوع من أنواع الخيرات ، واسباب النشاط والفرح ، يستمدون ، ويراسلون اخوانهم واحبايهم . ومعاريفهم وارحامهم دانيها وقاصيها ، فى سهول بلادهم وصياصيها ، ليكونوا على استعداد تام ليوم انتمام والختم ، وذلك موعدهم وهو يوم الزينة ، وان يحشر الناس ضحى ، وعند وصوله ، وختمه تراهمن كل حذب ينسلون فرحا ومرحا .

ترى الناس افواجا الى ضوء ناره فمنهم قيام حولها وقعود مع استشعارهم واستحضارهم لتمام الخشوع والخضوع لكلام رب العالمين ، واحتسابهم من خطواتهم التى خطوها من بعد الشقة وطول المشقة وقطع الفدائد حرارة وبرودة ، شعنا غربا ، اجرا وعملا صالحا ، ونعم اجر العاملين . وتراهم يتسائلون فيما بينهم متى تمام الختم والانفراض من تلك الحضرة القرآنية الختمية المباركة الربانية ، فيهنئون من حضرها بكل خير ويعتقدون له حصول الثواب والاجر ، كأنما رجع من حج مبرور ، كما أنهم يبرنون الى عادم حضورها بحرمان كثير ، وانه فى غفلة ساه فى ترهات الغرور والسنتهم تتلوفيه قوله تعالى (ومن يعرض عن ذكر الرحمن نسلكه عدابا ^{صعبا}) وان الشيطان يلعب به ، ويدرس به مع البهائم حيث له فيه جرين . او يفترسه مثل الاسد الضارى فى فلوات له فيها عرين (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) ثم جعلت تلك النواميس القرآنية وتعظيمات الحرمات الشعائرية تتحط شيئا فشيئا من حين وفاة الملك المولى الحسن بن محمد المذكور الى هلم جرا ، وصار التلميذ بعد ذلك يختم القرآن فى قبيلته ، ولا يشعر به من هو معه فيها ، الى اعوام السلطان المولى عبدالحفيظ عام ١٣٢٥هـ فلا يشعر به الامن فى البلدة التى هو فيها الى اعوام الثلاثين من هذا القرن الرابع عشر أيام السلطان المولى يوسف بن الحسن ، فعمت العوائد الخارجية اقطار سوس ، بعدما وقعت حروب كحروب البسوس ، فاستولت

العوائد الافرنجية بكثرة الامتزازات والخلطة على ابناء سوس الذين انتشروا كما انتشرت تجارتهم في المغرب الثلاثة ، بل الى اوروبا واميركة فاكستبوا شتى العوائد ، فطمت على العوائد القديمة ، كالسيل الجارف ، فقصت على بقيتها . وانقصت انواع التعظيمات وصارت شعائر الدين نسيا منسيا كسائر الاقاليم .

فكان ما كان مما لست اذكره فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر

(تنبيه) كان التلميذ في ذلك العهد اذا ختم القرآن في المرة الاولى بالسوس الاقصى يلحظ بعين التعظيم في جميع قبيله وغيره وسائر ابناء جنسه ، فيعلقون عليه امالا كثيرة . ويرجون مستقبله ، فتسرى فيه روح التعظيم ، فيتكلف أنواع الاخلاق الحميدة من لطف وتواضع وحياء وصمت عما لايعني ، وجدواجهاد في اكتساب المعارف والزيادة منها وفيها . وتدب فيه نخوة علمية يتعالي معها عن سفاسف الامور ، حتى تبلغ به تلك الاخلاق المحموده الى ذروة المجد ، وترنو اليه العامة باعين الكمال . فيعرف ذلك هو ايضا في نفسه ، وتكيف منه الهمم العالية ، الى ان تؤديه الى الاشتغال بالعلوم المتشوعة ، فيحصل فيها اوفر نصيب . ويضرب منها بسهم مصيب ، فعندئذ يحصل عندهم الشهوخ ، لبلوغه لديهم درجة الرسوخ ، فيقمرهم من هيبتهم ما يحماهم على الخضوع له قلبا وقالبا ، غيبة وحضورا ، فلا يكاد احد منهم يتكلم في ناديه الا باذنه ، اوفي محفله الا بأمره ، وصار مستشارا لايقطعون امرا دونه ، فيرجعون اليه في جميع مهماتهم تبركا برايه و اشارته ، فاذا نهاهم انتهوا ، واذا امرهم ائتمروا . ومتى زجرهم انزجروا ، فلا يانفون من كلامه ولايستنكفون من ملامه ، فاذا حضر فالخير كله لديهم حاضر ، ومتى راوه ولو من بعيد قاموا باجلالاه . كما تقوم للمؤدب المحاضر (١) واذا تسوق أسواقهم أو حضر مواسمهم صاروا يهتفون به ، ويتباشرون فيما بينهم . وتراهم من كل حذب ينسلون الى حضرته تحت ظلال بعض الاشجار ، او الديار المجاورة للهوسم او السوق . لانه لايدخل مع العامة في زحام ذلك ، محافظة على كرامته ونزاهة عن ضجنتهم ولغوهم ، فترى الناس افواجا يدهبون لزيارته وللالتباس منه ، ويتحاکمون اليه فيما شجر بينهم ، واذا حكم بين الخصمين نفذ حكمه فتلك الفتوى بمنزلة الحكم عندهم ، لان العوام بمجلسه كثيرون ، فاذا استفتى التفتوا اليه ، واذا نسبت ببنت شفتيه ولو بكلمة واحدة ، وقعت منهم موقعا عميقا في القلوب ، فلايخالها المحكوم عليه . ولولم يقل له سوى اذهب فليس لك حق ، فانه يسكت فلا يراجعه ، فاذا راجعه يعده الناس غير منقاد للشريعة الحمديدية ، وربما ان الح في ذلك يصدر له من جهتهم ما يسوؤه من ضرب او جرح

(١) اي التلاميذ على لسان السوسيين

أوان خالف فانه ربما يتكل به ، ولو قال لهم العالم المستفتى اقتلوه لفعلوا بلا توقف ، لان امره عندهم ممتثل ، كما وقر في اذهانهم من ان العلماء ورثة الانبياء (١)

هكذا كانت نوايا علماء من زمن بنى تاشفين في القرن الخامس الى القرن الرابع عشر تقريبا ، فلا يباليون في احكام الله واوامره لسلطة سلطان ، ولا شموكة ظالم غاشم شيطان ، فاحرى من دونهم ، بل هم بالعلم أئمة الخاصة والعامة ، ارباب الاحكام والسيوف والاقلام ، وقد سمعت من التاريخ وهو شاهد عدل ما ينبئك عنهم ، (ولا ينبئك مثل خبير) مما بلغ أعلى رتبة من نفوذهم ، ويكفيك الشيخ الامام العالم الولي سيدي عبد الله بن ياسين المعافى (٢) التامانارتي السوسي رئيس دولة لتونة ومؤسسها ومهديها . التي بلغت في المغارب الثلاثة والاندلس الى اطراف باريز (٣) ما يشهد لما ذكرنا ، وكذلك محمد بن تومارت الهرغى السوسي ، مهدي دولة الموحدين . الناسخة للدولة المرابطية والتي بلغت ايضا ما بلغت أختها في القرنين السادس والسابع ، وأصحاب الدولة السعدية الشريفة التي قامت بالجهاد لنفي رجس استعمار البرتغال في المغرب في القرن العاشر ، وغير ذلك من العلماء الذين يشورون خلال تلك العصور على تلك الدول ، بما لهم من النفوذ العلمي ، وآخرهم هو الشيخ احمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين ، الى ان ظم على نفوذهم عباب الاحتلال الفرنسي في اواسط هذا القرن الرابع عشر ، فانقرض قريبا من الاحتلال الواقع في جبال سوس عام ١٣٥٢ هـ من أكابر دهاتهم علما وعملا ونفودا ، ما ينيف عن عشرين ممن تحدثه نفسه بالقيام بالامر لاستحقاقه ، لولا قوة الحماية الفرنسية التي أخذت بمخاتق الارض في الجو والوعر والسهل والبر والبحر ، على أنهم جالدوا عساكر الحماية ازيد من عشرين سنة الى ان ماتوا في حدود الاربعين بعد الثلاثمائة ألف ، ومن دهاتهم علما وعملا ونفودا الفقيه العلامة ، الصارم الفاطح اللابس من الفضل والورع افضل لامة ، سيدي علي بن عبد الله بن صالح الالفي ، فان نفوذه سار في جميع القبائل السوسية من جبل (الكست) الى أيت باعمران الى طرفاية من جهة البحر ، الى آفة من جهة القبلة ، بحيث اذا راب ريب العدو المعاند ، ونادى مناديه في أسواق القبائل بالجهاد لا يتخلف احد عن اغاثته ، ولا يتقاعد قاعد ، او يتكاسل كسلان

(١) هذا هو الغالب ، والا فهناك لائحة علماء فتك بهم المحكوم عليهم أو هدوهم بالقتل وعندنا في هذا حكايات يجدها الانسان متفرقة في هذا الكتاب كاحمد الايغرى التامانارتي ومحمد بن الحسن الجشتيمي

(٢) هذه النسبة في عهدة المترجم والا فقد وقفت على نسب يلتحق بالسلاطين والله أعلم

(٣) لو قال الى اطراف مدريد (مجريط) لقارب والا فابن باريز مما وصله المحتويون في الاندلس

عن اجابته (١) ومنهم الفقيه العلامة المرابط الخير بل الشريف سيدي الحاج عابد (عبد الرحمان) بن عبدالله بن عمر التيفراسيني القائم بمبايعة الشيخ أحمد الهيبه ابن الشيخ ماء العينين عام ١٣٣٠هـ فانه اكثرهم نفوذا في سهول هشتوكة وجبالها ، الى (حصن المنكب) (تصريب اكادير ايغير) الى حد هيلانة (ايلان) من جهة القبلة ، ومن اعظم نفوذه انه اذا وقعت الفتنة بين فاندوقاند ، اوبين قبيلة وجارنها ، لايجد كبير مشقة في اصلاح ذات بينهما ، بل يبعث مع بعض اصحابه بكتاب ، او يبعث بعض طلبته فقط ، فبمجرد قراءتهم له او بلوغ صاحبه ينكفون تخوفا من سطوته العلمية ، وهو رحمه الله كثير الاصلاح لذات البين الى ان توفي رحمه الله في شوال عام ١٣٥٠هـ (٢) ومنهم العالم العلامة المنقولي العقول الاصولي أبو عبد الله السيد المحفوظ الادوزي ، فانه قائم بشئون الجبال الجزولية الى ان توفي في ذي الحجة عام ١٣٥١هـ (٣) وغيرهم ممن لم أذكرهم ممن لهم نفوذ في قبائل متعددة او قبيلة واحدة ، وسأذكر الجميع في مؤلف خاص ان سماح الدهر الخئون بجمعه (٤)

ولنرجع الى مانحن ، ولما اتممت الختمة الاولى على المرابط السيد محمد ابن بلقاسم المذكور ، خلفه الفقيه المرابط السيد عبد الرحمان بن محمد من بنى اكرام البوزيدي الاسكاوري المتوفى عام ١٣٣٢هـ غير انه لم تطل مدته ولم يقم معي غير أشهر ، ثم خلفه الفقيه الاديب العاقل الاريب الصوفي التقى النقى المرابط أبو عبد الله سيدنا محمد بن أحمد بن محمد اشتهر بابن السلطان البوزيدي الاسكاوري المتوفى عام ١٣٢٣هـ فعليه تاديت وتخرجت ومنه اقتبست أفكارا شتى واخلاقا دمتة ، لكونه جال في الدنيا لاسيما الغرب فاخذ عن قرائه ، وله خبرة تامة بالقراءات ، وعلوم الرسم والخط والتجويد وقد قرأت عليه قراءة نافع ، مع رسومها وحلوقها وتجويدها واتقانها اتقانا كليالي النهاية ، من حذف واثبات ، وامالة بنوعها ، وتفخيم وترقيق ، وغنة وروم واشمام بحسب معرفتها الوقئية ، وادغام بنوعيه ، وكيفية مخارج الحروف وأنواعها وضوابطها نظما ونثرا ، وقرأت عليه قراءة قالون ختمة واحدة مفردة ، ثم قراءة عبدالله بن كثير كذلك ، مع نصوصها واختبارها وحفظت عليه غالب المتون العلمية مثل ابن عاشر ، والجرومية ومنظومة الزواوي ولامية الافعال ولامية الجرادى ، ولامية الزقاق ، وتحفة الحكام لابن عاصم واكثر القصائد الادبية ، مثل لامية ابن الوردى ، ولامية السنقرى ولامية الطغرأئي ، ولامية السموال وغير ذلك مما لم نذكره من القصائد

(١) قد رايت ذلك بتفصيل في ترجمته في (القسم الاول)

(٢) سترى ترجمته الواسعة في (القسم الرابع) ان شاء الله

(٣) سترى ترجمته مستوفاة في (القسم الثالث) ان شاء الله

(٤) ها نحن اولاء نقوم عن المترجم بما لم يتيسر له ان يقوم به فهل يكون هناك آخرون يستثمون أيضا ما ابتدأناه ولم يتيسر لنا اتمامه .

والحاصل أن لهذا الشيخ رحمه الله له بجانبى اعتناء كبير ، وللوالد المقدس به أيضا اعتناء عظيم فيما يعوزه من أمور ضرورياته ، اللازمة لداره وولاده ، إلى أن توفي الوالد عام ١٣٢٠هـ فارتحلت إلى هسنوكة عام ١٣٢١هـ

وأعلم أنني لما وصلت الحزب الثامن (قال فما خطبكم) ابتدأت كما اشرنا لذلك فيما تقدم على المرابط سيدي محمد بن بلقاسم المذكور ، وختمت عليه القران كله كما ذكرت ، حفظته كله حفظا جيدا لكثرة اعتناؤه أيضا بنا . بخلاف من تقدم من آل (كرسيفة) فانهم كعادتهم مع غيرهم من القبائل لا يبالون ولا يعنون بالتعلمين ، مخافة من نجاحهم ، ومزاحمتهم في الرئاسة القرائية والعلمية ، لانهم يتواصلون على تهيج غيرهم من القبائل ليستاثروا بأخذ الزكوات والاعشار ، والعدالة والقضاء . والمشاركة في المكاتب ، واستخدام العامة بأنواع الوسائل بالتدجيل والتلبيس عليهم ، وكم من قبيلة بالسوس الاقصى لاسيما جبال جزولة وحواليها موسومة بالشرف الصحيح لعمودها الواضح وضوح الغزاة في ضحاها ، فيعمدون إلى زعامات معروفة من عندهم وتقولات اخترعوها ، وخرافات ابتدعوها ، فيضعون بها ذلك النسب الشريف ويزيلون بهاذلك الظل الوريث ، ليبقى لهم ناموسهم العثماني الاموى محفوظا وبعين الاجلال من العوام ملحوظا (٢) فكم من بطن من بطون قريش من بكرى وعمري وعلوى ، وهم اكثر ، وجعفرى وغيرهم ممن التجأ إلى تلك الجبال هاربا ، وتوغل في قننها العالية عن حرته مدافعا ومحاربا . لاسيما اولاد المولى ادريس بن ادريس بن عبد الله لما تغلب عليهم بنو العافية من زناة في القرن الرابع الهجرى وتشنتوا في كل وجه ، منكرين لذلك النسب الشريف حقنا للمائهم ، فتسرب جمهورهم إلى جبال جزولة (ولتية) و (مانوزة) إلى بلاد القبلة من جهة القبلة ، وإلى هيلانة - ايلالن - إلى جبال درن من جهة الشمال ، ومثلهم أيضا الاشراف السعديون اوائل القرن الحادى عشر ، وقد وقعت بينهم الفتنة فشنت بعضهم بعضا ، إلى ان قضت على بقيتهم الباقية عاصفة الشبانات ، وهبت ريحها العاصف من عبد الكريم المسمى كروم على اولاه محمد الشيخ منهم ، فاستأصل بقيتهم ، وهرب باقيهم إلى سوس ، لجهة صحرائها . واكثروا من التنقلات في تلك الرمال ، والانتجاعات إلى تلك الجبال واكثرهم بنواحي درعة ، وانفصلت منهم طائفة قليلة إلى (مانوزة) أيام المولى اسماعيل بن الشريف في حدود التسعين بعد الالف الهجرى ، وهم

(١) مراکش فما وراءها عند السوسيين

(٢) قد يكون في السادة الكرسيفيين بعض يتصف بهذا ولكن الاكثر - وهو المعتبر - خال من هذا الوصف ، ولا تزر وازرة وزر أخرى

أشهر من (قفا) (١) وستعرض لذكرهم ان شاء الله (٢) وممن التجأ الى الناحية السوسية أيضا ، طائفة من العلويين أيام المولى اسماعيل وابنه عبد الله وابنه محمد الى هلم جرا ، فانهم مع ما هم عليه من الملك الحاضر يهرب بعضهم من بعض ، ويتنجسون الى السوس أيضا من غير خوف ولافتنة بينهم ، وهم أيضا أشهر من نار على علم (٣) والله عليم بذات الصدور ، وقد تذكرت وانصغير في ابان حفظي للقراءن وفي لوحى انواع من النصوص الرسمية ان دخل على بعض الكرسيفيين المذكورين ممن يشار اليهم بالصلاح ، وهم ثلاثة فقال أحدهم ان هذا التلميذ سيصير عالما كبيرا ، فقال له الاخران ان هذا والله سيصير شوكة في طرفنا ، وقلدى في احدافنا وغصة في حلقنا ، فكننت بعد ذلك لهم كذلك ، الى ان انقرض ذلك الجيل معنا فى الصدق والوجهة

ولنرجع الى مانحن بصدده ، فانه طال بنا فى غيره الكلام ، وجمعت بنا فى ميدان الاستطراد الاقلام ، فنقول : لما حفظت القراءن الكريم من أول مرة امر الوالد المقدس رحمه الله المؤدب العظيم الفقيه السيد محمد بن احمد المعروف بابن السلطان المذكور ، أن يقابلنى بكليته ليل نهار فى عرض القراءن وعين لى عرض عشرين حزبا ليلا ، ومثلها نهارا ، وربما عرضت عليه ختمة كاملة بين الليل والنهار ان لم يكن مانع او عائق يعوقه ، اوالى بعض الضروريات سائق يسوقه ، فما أتهمت الختمة الثانية حتى ارتسم القراءن كالنقش فى الحجر فى قلبى ، من غير مشقة ولا ضرب منه ، ولا كبير جفاء رحمه الله ، وان انصدر منه بعض ذلك فلا باس به كما قال الامام الشافعى رضى الله عنه

تصبر على مر الجفا من معلم	فان رسوخ العلم فى جفواته
ومن لم يذق ذل التعلم ساعة	تجرع كأس الجهل طول حياته
ومن فاته التعليم حال شبابه	فكبر عليه اربعا لوفاته
حياة الفتى ، والله بالعلم والتقى	اذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

(١) يريد بكلمة (قفا) معلقة امرى القيس المعروفة ، يقولون أشهر من (قفا) لاشتهارها فى الادب العربى حتى عند المبتدئين

(٢) الى هؤلاء السعديين الذين يذكر المؤلف انهم التجأوا الى (أمانوز) ينتسب والانسان أعرف بنسبه وكم سمعنا من أنكار لذلك وليس عندنا بأن ما نقوله لا اثباتا ولا نفيًا

(٣) لأعرف من العاويين الغلاليين فى سوس الا الذين فى (اووز) وهم السعديون وبعض البلغيشيين فى رودانة واقه والمحمديين فيها أيضا وهم أخوة السعديين والعبلاويين فى آفة وقاضى مراكش مولاي احمد السعيدى وقاضى رودانة اليوم هولاي سعيد من السعديين منهم

ولبعضهم

اراني انسى ما تعلمت في الكبر ولست بناس ما تعلمت في الصغر
وما العلم الا بالتعلم في الصغر وما الحلم الا بالتعلم في الكبر

* * *

(فصل) في ذكر الحوادث الملمة في البلد مسقط الرأس في تلك
السنين من سنة ١٣٠٦هـ التي ولدنا فيها الى سنة ١٣٢٠هـ فنقول :

في سنة ١٣٠٦هـ وقعت الفتنة بين اهل البلد وبين جيرانهم أبناء ابراهيم
ابن داود بعدما نطقت نيرانها مدة ما يتيف على خمسين سنة ، وان كان خلال
تلك السنين أيضا بعض المناوشات والمقاتلات التي يطول بنا استقصاؤها
لمناقاتها لهذا المقام ، وسنعرض لها ان شاء الله في مجموع غير هذا ، الى ان
تعدى أبناء ابراهيم بن داود المذكورون وطفوا ، وعلى أهل (اوالا) بغوا ، وقد
أثروا وأكثروا واستطالوا حتى على أهل القبيلة مع اشتداد شوكتها ، وامتداد
يدها على سائر القبائل المجاورة وبسطتها ، وهم في الاصل ليسوا بقدماء في
قبيلة (امانوز) وانما هم دخلاء فيها في حدود العشرين بعد المائتين والالف
ايام السلطان المولى سليمان العلوى ، ولدخولهم وكيفيته الى بلاد (تاعدغرت)
بلاد الشيوخ المطلق عليهم اسم (ايفولوسن) اى (الديوك) الذين يحكمون سائر
تلك القبائل من القرن العاشر الى آخر القرن الثاني عشر اخبار تطول ،
وهؤلاء الدخلاء من عرب ذوى بلال (ادابلال) انتجعوا بانعامهم ومواشيهم الى
أن وصلوا ظاهر (تاسيريرت) ولما تكاثروا تحالفوا مع أبناء عيسى بن ابراهيم
ابن داود ، فسموا بهم ، وأطلق عليهم اسمهم ، وليسوا من اولاد عيسى كما
هو معلوم . بل هم من اولاد (واعبلا) البلالى ، ثم لاكثروا نزلوا (تاندغرت) بلاد
الشيوخ المذكورين ، وخالطوهم بانواع الخدمة الى ان ضعفت شوكة الشيوخ
لاسيما أيام وقوع وباء عام ١٢١٤ الذى اخلى البلاد من العباد ثم انعطف عليه
وباء عام ١٢٢٠هـ فانقرض الشيوخ ولم يبق منهم غير عشرة بين رجال ونساء
فأقل ، فثار عليهم هزلاء الدخلاء فقتلوه عن آخرهم ، ولم يفلت منهم غير قليل
لقربانته من بعضهم ، وهربوا الى بنى الطلّب بايى بوادى (تيملت) ولازالوا
هناك ، ثم انتشر داؤهم ، وبطروا واستكثروا من الخيل ، وانواع السلاح
فتحالفوا مع بنى عيسى ، وبنى الربع ، من صميم قبيلة (مانوزة) ليشدوا بهما
أزهرهم ، واقتربت القبيلة فرقتين : فرقتى بنى موسى بن عيسى ، وهما ايت
عبدعزيم وايت على وايت مسعود ، وفرقتى أبناء الربع أهل (اوالا) وماوالاهم
من قبيلة الربع وايت ابراهيم بن داود من أبناء عيسى ، ووقعت بينهم الفتنة
الطويلة ، من أيام السلطان محمد بن عبدالله اوائل المائة الثالثة عشر الى
عام ١٢٦٢هـ فوقعت الفتنة بين الارباع من بينهم أيضا ، واقترب ايت ابراهيم

ابن داود مع خلفائهم بنى الربيع فوَقعت بينهم حروب وفتن فمات من الفريقين عدد لا يستهان به ، وكانت العلماء والاشراف والمرابطون يتوسطون بينهم للصلح كثيرا ، فينقادون له تارة وتارة فلا الى عام ١٣٠٦ هـ المشار اليها فتعالمالاً بنو (اوالا) على اهل (تالكانونت) من ابناء (واعبلا) آيت ابراهيم بن داود المذكورين فى هذه السنة ، واستنقروا عليهم ابناء مسعود ورئيسهم (واعزيز) فقتلوا منهم من كبارهم محمدا بن كتوش واخاه الخطير وزوجته لكونها تدافع واسروا ولد الاول بلقاسم بن محمد ، واستنقذه منهم المقامس والدنا السيد احمد بن على ، بعدن هددهم بالقتل ، فاطلقوه . فهجم ابناء (اوالا) ومن معهم على بلدهم المذكور (تالكانونت) ونهبوا ما فيها ، فجالدهم عدوهم آيت داود فى عدد كثير وفى شجاعة وبسالة ، فاختلفوا ورجعوا الى بلدهم بعدما احتلها بنو (اوالا) فلما دخلوا حصنها ، وضربوا الحصار على بلد (اوالا) مثل النطاق سنة كاملة ، وهدموا ديار بومازير ، وديار بنى سعيد ، وديار بنى الرامى . وديار بنى ابراهيم بن على باعلى (اوالا) حتى لم يبق غير البلد الكبير (اوالا) وانحسر اليه الناس المهلومة ديارهم المذكورون ، فانحصروا فيه يدافعون ، واستعان عليهم آيت داود ابناء (واعبلا) المذكورون بقبيلة (مانوزة) كتعاء وتهالة وغشانة فاقام الحصار مضروبا عليهم سنة كاملة ، ثم دخل العقلاء بينهم للصلح ، على ان تكون لهم (تالكانونت) اخوانهم ، ودام هذا الصلح على دخل ، لكونه هدنة على دخن . مع تخوف كل فريق من الاخر ، اما ابناء (اوالا) لقلتهم وبعد بلدانهم بعضهم من بعض ، فلا يخرجون لقضاء اغراضهم الا فى جوف ليل ، اوبخفارة بعض من له شوكة فى القبيلة ، لكون خلفائهم ابناء الربيع وهم اوكضيشت ووادى امزاور وامكنسن وتاغرارط . منتبذين عنهم لبعد الشقة ، وعدوهم ابناء داود معهم فى واد واحد ، وبلد واحد ، بهركز واحد . وكثرة عددهم واجتماعهم بادنى صيحة ، وكولا مزيد جراءة وشجاعة وبسالة ، وصبر عظيم ، واتحاد الكلمة . والديانة المتينة فى ابناء (اوالا) لانقصمت عراهم ، وغلبت عليهم اعداؤهم . والله ينصر من يشاء (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) ، وكثيرا ما يتحفظ العدو للوثبة على ابناء (اوالا) خلال هذه الهدنة ليستأنصل جرتومتها ، لكونها قدى فى عينه ، ولكن للالزمة اهلها حمايتها ، بحيث لا يخرجون وكو الى الاسواق ، وقضاء المنارب والضروريات من بيع وشراء وحرث وحصاد وغير ذلك ، لم يجدوا اليها سبيلا

ولما كانت سنة ١٣١٢ هـ بعد انسلاخ صفر منها ، ووفاة السلطان المولى الحسن بن محمد بنحو ثلاثة اشهر ، ثارت تلك الفتنة ايضا ، وسببها ان العدو ابناء (واعبلا) آيت داود المذكورون تماالوا على قتل رؤساء (اوالا) قدس ابيهم من يقتل اول الشجاع البطل المشهور عبدالله بن على بالوش ، بهذا (اللقب) يعرف من بنى ابن همو ، وذلك انه بعث اليه رئيس العدو ، وهو على بن عدى من بنى

الحاج يوسف للاجتماع به ، بجوار الولي الشيخ سيدي محمد بن بلقاسم بن ابراهيم الغرموزي بجانب كدية اورير فوق المرج للزيادة في الصلح والهناء فذهب اليه بعدما نهاء من كان حاضرا من رجال البلد : الفقير بلقاسم بن عبدالله من بني الرامي وغيره ممن لم يذهب الى الحصاد ، اذ الوقت وقته ، وانتشر الناس في جمع الزروع وضمها ، فلم يبق بالبلد الاحاميته ، فقلب وخالف امر من نهاء ، فذهب منبعا للاجتماع به في الموضع المذكور ، فوجده جالسا محتبيا بالسهام الاسود (الدائرة) (١) مستعدا بطلوع زناد بندقيته لضربه متى وصله ، وقد اخفى مكان الزناد ، فلما دنا اليه عبد الله المذكور ، وبينهما قيدهما . سلم عليه فرد عليه السلام ، ثم رأى عبدالله يبرز بندقيته ويستخرجها من غمدها ليحكها مما عسى ان يصيبها من الغبار ، على العادة في ذلك الوقت ، فمن جلس بلا شغل يشتغل بتصقيلاها ، فما استخرجها حتى وثب عليه ذلك الغادر على بن عدى ، وسدد نحوه بندقيته ، ليطلقها عليه ولكن على بن عبدالله لقوة جاشه وشجاعته وخفته ، وشدة بطشه ايضا ، تلقاه بوثبة اقوى واخف من وثبته ، فتلقف البندقية من يديه ، فخرجت الرصاصة الى الارض ، فلم تصبه بادنئ سوء . ورمى على بمكحلته هو على الارض ، وتصادما وتعانقا ، وتطاحنا وتصارعا دون ان يستعملا الخناجر (الكميات) (٢) لان كلا منهما متقلد بكميته (خنجره) ولكن لشدة المصارعة والملاحمة باللازمة لم يتمكن احد منهما من استلال خنجره للمقاتلة ، مخافة الاخر ، فداما على المصارعة من اول النهار في الساعة الثامنة الى الساعة الثانية عشرة ، ومبدأ القتال كما ذكرنا كان في الطريق الملتصقة باورير ، الى ان وصلا الى الوادئ ، وذلك مقدار مسافة كيلومترين ، فلم يرها احد ، ولم يطلع على مصادمتها غير الله تبارك وتعالى ، وفي أثناء المصارعة اعترضهما سد عظيم عال ، فتهافتا ساقطين عند انهياره بهما ، فما وصلا الى الارض تحته الا وعبد الله بن على تحت على ابن عدى الغادر ، لكون هذا طويلا طويلا مفرطا ، ولكون عبدالله بن على رجلا وسطاربة ، ولكن لخفته كما ذكرنا تمكن من استلال خنجر عدوه وهو تحته فأغمدته في بطنه ، واعاده ضربة بعد ضربة الى ان قتله وهو فوقه ، فانسلم من تحته . وضربه في جبهته ضربة اخرى ، فانكسر فيها الخنجر ، وتركه يتشطح في دمه ، فتابع اثارهما . يتطلب بندقيته الى ان بلغ الموضع الذي بدأت منه المصارعة فتناول بندقيته دون بندقية صاحبه ، تورعا منه رحمه الله عن اخذ سلاح غيره ، كما هي عادة اعظم الرجال في ذلك الزمان ، كذلك رجس على الغادر غدرة ، والباغي مصروع ابدا (ومن نكت فانما ينكت على نفسه) ، قال الامام على كرم الله وجهه : ما بارزت احدا الا غلبته ، فقيل له في ذلك ، فقال

(١) الدائرة تطلق عند السوسيين على سهام الملف الضارب سواده الى الزرقة او كان اسود غربيبا

(٢) ينسب الخنجر الذي يتقلد به الى الكم لانه يكون تحت كم منقلده

لانه اول من يطلبني للبراز ، فاذا بداني فهو الباغي والبادى اظلم ، او ما عدا
معناه ، وله في ذلك رضى الله عنه حكايات وطالبه فارس العرب عمرو بن
عبود ، ومرحوب الخيبرى ، وشيبة . وربيعة والوليد . فبارزهم فغلبهم
وقتلهم وجذلهم ، وتركهم عبرة للعرب والعجم ، اذ ليس لهم نظراء فى
العرب قوة وشجاعة وبسالة ، فصاروا امام هذا الامام العظيم اضحوكة لجورهم
وطغيانهم

له بين خلقه خاتم تجرى المقادير على نقشه
اذا طفى الكبش بلحم الكلا ادرج راس الكبش فى كرشه
اذا بغي المرء على جنسه لابد ان ينكب شئ فرشه

ولما قضى عبد الله بن على على غادره ، استبق الى ان طلع ذروة كدية
تعرضت له تسمى (تين اورعم) (اي ذات الجمل) فاطلق منها طلقتين من
بنديته ، وتلك علامة اعتادتها قبائل سوس انذارا بالشر ، لياخذ الناس
حذرهم من العدو ، وليجتمعوا لكونهم منتشرين كما تقدم فى ضم الزروع ، فلما
سمع الناس تلك الامارة المنذرة ، تسارع الناس مخفين الى البلد ، فانحشروا
اليه باجمعهم ، ملتفين على عبد الله المذكور يخبرهم بتفاصيل عمل القادر .
وكيفية المقاتلة لتمامها ، وانا ممن حضر ، وكنت حينئذ عند المؤذنب . فخرجت
فيمن خرج للقاء القاتل ومقابلته ، وتلقى الخبر من فمه مشافهة ، فرأيت
فى جبهته غضة عضه بها غريمه . لما احس بالموت تحته ، فسال الدم على جميع
ذاته ، كأنه شج فيها ، رحم الله الجميع ، فشاعت اخبار موته فى جميع القبائل
المجاورة . لانه ممن ذاع فيها خبر بطشه ، وسرى فيها نفوذ سلطته بما له من
العصبية القوية ، فهز قتل جميع نواحي سوس ، فطن فى الأذان من الجميع
موته ، واعترف الناس لقاتله بشجاعة عظيمة . وشهامة كبيرة . ولما شاعت
الاخبار عند العدو ، انقضوا انقضاض البراة على الارانب ، وتسارعوا لحصار
البلد ، مستعينين بطوائفهم الظالمة ، من آيت (فم الحصن) وآيت مسعود وآيت
على و تاهالا فاستنفروا الناس طوعا وكرها ، وجاءوا بقضهم وقضيضهم
وخيلهم ورجلهم ، واخذوا بمخنق البلد (أوالا) من جميع الجهات فلا يبدو على
اسواره (١) كلب ولادجاج ولا بهيمة الا اطلقوا عليها الرصاص ، وحاصروا
البلد سنة كاملة ، ولكن لوجود اهل الشجاعة واهل الاباية والبسالة فى البلد
غدا حصارهم هباء مشورا ، قام يفتن عنهم شيئا ، ولما اعيتهم الحيلة تماالوا
مع الحاج ابراهيم الايفسانى ، وكان له اذذاك نفوذ عظيم ، ووجهه فى جميع

(١) يعنى جدران الديار لان البلد له سور فضلا عن اسوار و (أوالا) قرية
فقط من قرى البادية الصغرة

القبائل (١) الموسوية ومن عظماء رجالها ، وجاء مع الفقيه العلامة المرابط سيدي علي بن عبد الله الألفي ، فتطارحوا على أهل البلد ان يبذلوا مقدارا من المال يأخذه العدو ، ويفرج عن البلد ، فامتنع أهل البلد ، وقالوا لهم والله لا نبذلهم دنانا واحدا . ويكون سببا وعارا ، ومذلة في حياتنا سائر الدهر فما زالوا بهم الى ان قبلوا ثمانين ريالا يأخذها الشيخ الحاج ابراهيم الإفشاني والفقيه السيد علي المذكورين ، دون العدو فانبرم الصلح وانفرج العدو عن البلد ، من غير ان يمسهم أدنى سوء سائر السنة ، الاما صابهم من أول الحصار من ذهاب جميع غنمهم ، ونثار اللوز في ابانه ، وقد ذهب للوالد المقدس رحمه الله ، والعم الفقيه السيد بلقاسم بن علي . والعم عبد الله بن علي وللعلم محمد بن علي ، وللقاسم بن عبد الله من بني الرامي ، ولعبد الله بن علي بالوش القاتل المذكور من الغنم ما يفوت الحصر ، لانه لما وقعت الواقعة وخاف الرعاة على أنفسهم ان اشتغلوا بسوقها الى البلد وهم يومئذ بالمرج المذكور ، وهم ينظرون الى المتقاتلين المذكورين عند المصارعة من بعيد ، ولكن لم يتفطنوا لذلك الشرير الى ان فرغ القاتل من صاحبه واطلق العيارين من بندقيته كما تقدم ، فعندئذ هرب الرعاة من غير التفات منهم الى الغنم ، ولما استأقها العدو وحازها بعثوا بعض المرابطين الى الوالد المقدس ، يقولون له ان اردت غنمك أنت واشقاؤك تبعثها اليكم ، فامتنع الوالد ولم يرض الا رجوع جميع غنم أهل البلد ، تطيبا وارضاء لخاطر الجميع ، ولما يعلم ان العدو انما فعله مكيدة وخديعة ، وتقريفا بين أهل البلد رحمه الله ، بعدما راودته انا على قبولها ، والاستعانة بها على الزمان والحصار ، او يقسمها على أهل البلد ، فذلك اولى من ان تذهب في منفعة العدو هباء مشورا ، فابى وقال وازنت بين المصلحتين ، فترجع عندي تركها ، والسلامة من ألسنة اخواني أهل البلد قلبا وقالبا ، مع ما فيها من رفع الهمة ، والنخوة على العدو . فرحم الله تلك الهمم العالية ، ثم قال لي أنت شاب لم تجرب الامور ، اذهب الى لوحك ومكتبك ان شئت ، فلا ترتب قبل ان تنحصر ، فسكتت عنه بعدما رايت لوائج القصب على وجهه ، واما نثار اللوز فانهم قد نثروا في تلك السنة في أنحاء البلد ، لاسيما فوق (جنان القصب) (وتلعة عبد الكريم) الى منكب (اوالا) الى (تلعة القدور) الى أعلى (اوالا) ما يزيد على الفقنطار ، وقد نثروا للوالد المقدس خاصة ازيد من اربعمائة قنطار من الحلو دون المر (٢) واما التمر فقد جدوا منه ما يفوت الحصر (٣) لكون العام مخصبا ، وكان لجميع الأشجار ثمر ، واما الشعير فشيء يجلب عن الحصر (٤)

(١) يعنى التي تجاوره فقط ، وقد تقدم في هذا الجزء نفسه ترجمة الحاج

ابراهيم هذا

(٢) كذا بخط المترجم في الجميع

ايضا لان الناس تركوه مكدسا خارج البلد ، الى جبل (اكر) من جهة القبلة والى (ايبور) وجهة الطويلة من جهة الجوف ، فأتى العدو على الجميع واستنهبه

(تنبيه) اما اللوز المنهوب من جهة جوف البلد ، فقد استأثر بنهبه قبائل غشانة (ايغشمان) لاسيما أهل الوادي الكبير ، باعلى جنان القصب ، وهم الذين نشره دون غيرهم ، وما يلى (فم الحصن) و (حجر العظم) من منكب (اواالا) الى (ازاغار) فقد فاز بنهبه أهل البلدين المذكورين لانهما هما اللذان قاما بمثونة الجيش المحاصر للبلد فى تلك الجهة ، ولانهما العدو الكبير من قديم الزمان واما ما يلى القبلة فقد فاز به أبناء داود ومن معهم ، من أهل (تانسمت) وغيرهم والحاصل أنه لم تبق دار ولا بلد بهذه القبائل الثلاثة المحاصرة ، وهم (مانوزة) و (غشانة) و (تاهاالا) الا وفيها نصيب وقسمة من أموال بلدة (اواالا) لكون أهل البلد فى شدة الحصار ، والعدو يياكرهم ويفاديهم بأسراب من الغيل والرجل ، ولم يبق فى هذه القبائل من تقاعد عن القتال ، ونهب الاموال ، الا أبناء باها بـ (مانوزة) فانهم لم يتدخلوا فى شىء من ذلك لافى نهب ولا فى قتال ، جزاهم الله خيرا

ولما افرجوا عن البلد بعد سنة كاملة من يوم الحصار ، فى منتصف صفر عام ١٣١٣ هـ انتشر أهل البلد كأنهم نشروا من قبورهم ، بعدما استوثق الناس من العدو بالكفيل الضامن وهو الشيخ الفقيه (١) السيد الحاج ابراهيم من بنى الطالب الايفشمانى والشيخ العلامة شيخ الجماعة المرابط السيد على ابن عبد الله بن صالح الاثنى المذكورين ، وبشرط نفي القاتل عن البلد ، فانبرم الصلح على ذلك ، ولكن القاتل عبد الله بن علي المذكور امتنع عن الخروج ، فبقى الناس فى مراقبة عظيمة ، بعد رفع الحصار ازيد من سنة كاملة الى اخرا السنة الرابعة عشرة ، فبلغت اخبار جيوش السلطان المولى عبد العزيز بن الحسن برناسة القائد العظيم السيد الحاج سعيد الكيلولى الحاحى ، واخيه (٢) البطل الشهم الحاج احمد ، خالد بن الوليد زمانه ، قد بعثهما الوزير الاعظم الباشا احمد بن موسى بن احمد السوسى الاصل ، المكناسى المسكن لفتح بلاد السوس الاقصى ، وهزت تلك الاخبار هذه البلاد ، ووقع الناس فى حيص بيص . وتوقع مغبة تلك العساكر الجرارة ، فاجتمع الناس ، وسائر الاقطار السوسية واجمع أمرهم على مقاتلة حاحة ومن معهم ، والمدافعة عن البلاد ، وافتى العلماء بوجود الدفاع ، لما تيقنوا من الظلم والفساد ، الغير المعتادين فى الاموال

(١) كان هذا متقنا لقراءة حرف المكي ولا يلد له فى العلوم ، وانما اطلق عليه الكاتب الفقيه تقليدا لاهل الحضرة فى تفقيه كل ذى شارة مرموقة اذذاك والا فانه لافقيه عند السوسيين الا من كان متمكنا فى العلوم تمكنا بارزا
(٢) ليس بأخيه وانما هو من أهله

والفروج من هذه العساكر ، فكانت هذه الحوادث كلها سببا في الافراج عن هذا البلد المحترم ، فكان الامر كما قال أبو الطيب المنتبى (مصائب قوم عند قوم فوائد) (١) ، فنفر الناس خفافا وثقالا الى قتالهم ، فاشتغل العدو عن معاودة (اولا) بالقتال الى ١٣٢٠هـ حين انكسرت شوكة تلك الجيوش المغزنية

ذكر نزول العساكر العزيزية إلى سوس

ولباس ان نتعرض لذكر هذه الحوادث ، لما لها من مناسبة أكيدة وعلاقة شديدة بحياتنا ، فنقول لما توفي السلطان المولى الحسن مرجعه من (تافيلالت) وحمل الى (الرباط) ودفن بها مع جده المولى محمد بن عبد الله اجتمع الناس على ميايعة ولده المولى عبد العزيز ، بعهد منه (عل ماقيل) وهو صغير دون بلوغ تحت رعاية الفقيه الوزير الاعظم احمد بن موسى المذكور ، فلما استوثق له الامر واستبد كل قائد بناحيته المعينة له أيام السلطان المولى الحسن ، لاسيما قواد حوز مراكش كالاكلاوى (٢) والكتنافى (٣) واعمايدى (٤) والتوكى والحاحى المذكور هذا ، طلب القائد سعيد الكيلوى الحاحى هذا غزو سوس ، وضافته لايالته حاحة ، وشرعت نفسه لالتهام تلك الناحية ، فلما ان سوس غنيمة باردة ، ولقمة سائقة ، اذكثرا ما كان يراود السلطان المولى الحسن على غزوه ، واهداه بالعساكر ، فيابى رحمه الله تراهة منه لتناطح السامدين وتقاتلهم فيما بينهم من غير نتيجة ، فلما استبد هو وقرناؤه المذكورون ، وصفا لهم الجو اضعف (٥) الوزير وسلطانه عن

(١) ذلك شطر بيت للمنتبى وأوله

(كنا مضت الايام ما بين أهلها)

(٢) لم يصل الاكلاويون الى الحوز الا فى العهد العزيزى ثم تمكنوا فى

العهد الحفيظى

(٣) لم يتجاوز الكنتافى اذذاك وادى نفيس

(٤) لم يكن اعمايدى ظهور فى هذا الوقت ولم ينل القيادة الا فى العهد

الحفيظى

(٥) لم يكن الوزير احمد بن موسى بن احمد ضعيفا بل كان قويا مستبدا

ولم يصب الضعف المملكة المغربية الا بعد موته عام ١٣١٨هـ وقد كان القواد

يرتعدون منه فرقا وكأنه كان يستشعر هذا الضعف الذى أصاب المملكة

بعده فكان يقول فى مجالسه الخاصة متى بلغه خبر وقوع اختلال فى بعض

الاطراف ان هذه عورة نتولى سترها ونرجو ان يدعنا الناس وذلك

وستنكشف لهم عندما نتركها

مقاومتهم ، ساعدتهم على ما ارادوا من غزو سوس ، استنلافا لهم • فامدوهم
بمال ورجال من قبائل الحوز وغيره من قبائل المغرب ، وتحركوا الى سوس
بامر السلطان المولى عبد العزيز ، ووزيره احمد بن موسى المذكور ، برئاسة
القائد سعيد الكيلولى الحاحى المذكور ، ودخلوا (ردانة) (١) من غير كبير قتال
ثم خرجوا الى (تيزنيت) بعساكر جرارة تفوت الحصر والحصى ، فاستعان
هشتوكة بالمرباط سيدى محمد بن الحسين الايليفى التازاروالتى ، فاستنفر
جبال جزولة وسهواها ، ودخل بهم (نابوحنايكيت) بابت بو الطيب بهشتوكة
فدس الجيش المخزنى بالمال الى رؤوس جيوش المرباط ، فانفضوا من حوله
حتى لم يبق معه من هشتوكة بالعساكر المخزنية ، ثم دخل (تيزنيت) وبعث
الى رؤوس سهول سوس ، وغمرهم بالاموال الجزيلة وشكروهم واذعنوا له
وهم اكثر من اربعين قائدا (٢) فطلب الاعانة بالجاه والرجال لغزو نواحي
سوس فساعدوه على ذلك ، وقسم عساكره الى ثلاثة اقسام ، قسم يقاقل مجاطة
وباعمرانة الى مانوزة ، وقسم يقاقل ولتية (و) باعقيلة ورسومكة وسملالة الى
وادى املن ، وقسم يقاقل هيلانة الى جبال صوابة ، اما القسم الاول فقد تقدم
الى ان استولى على مجاطة ، واستولى عليها الى ايت وافقا بدون قتال كبير
لمساعدة علماء القطر له ولرؤسائه ، ومن سائده من العلماء الفقيه العلامة
الشيخ الحسين بن بلقاسم السوقي الافرانى ، والفقيه السيد على بن عبد الله
ابن صالح الالفى والمرباط الرئيس السيد محمد بن الحسين بن هاشم
التازاروالتى الايليفى المذكور ، انفا وغيرهم من علماء الجبل والسهل ، فافتوا
بعدم اباحة قتالهم ، بمخالفة طاعة السلطان ، وشق عصى الاسلام ، فلما بلغ
العسكر الحاحى الى اطراف (مانوزة) منعوه من الوصول ودافعوه فافتى علماء
البلد من (مانوزة) و (املن) وجبال ولتية بوجود المدافعة بالقتال ، فانهال
عليه الناس من كل حذب ينسلون ، وقتلوه وهزموه (٣) وكذلك فعل بهاهل
ولتية ، فانهم بيتوه بوجان ، وشعبة ادريس (تاساونت ندريس) فهجموا عليه
فاستولوا على معسكره واستاصلوه ، وقتلوا القائد الاعظم البطل الحاج احمد
رئيس العساكر الحربية على الاطلاق ، فاخرجوه من جميع بلدان جزولة ،
ورجع القائد سعيد بعد قتل اخيه المذكور الى (تيزنيت) وضعت شوكته ،

(١) لم يدخل القائد سعيد ردانة التى كان فيها اذذاك الياشا حمو وانما
جاء على كسيمة الى هشتوكة توا

(٢) لم يتجاوز القواد المنضمون الى الكيلولى عشرين وقد عرفناهم كلهم وسيرى
القارىء ذلك في مؤلف خاص لنا فى الرؤساء السوسيين الاخيرين متى خرجناه
من مبيضته ان شاء الله

(٣) لم تقع الحرب ازاء امانوز واملن وانما وقعت فى مجاطة ، وافران
فقلبهم الكيلولى •

ورجع الى الاستكانة والملاطفة ، فاصطنع العلماء والرؤساء والان لهم الجناح وقلب للرعابا من جميع أنحاء سوس ظهر المجن ، فاشتغل بالنهب والسلب والسجن والقتل ، وهتك الاعراض من سنة ١٣١٤هـ الى عام ١٣١٧هـ وتوفى بتيزنيت رحمه الله وعفا عنه (١) وهذه الحروب التي يشييب لها اوليد ، والتي ماجت بين حاحة وسوس اربع سنين ، هي التي حصت من جناح حاحة وكسرت شوكتهم ، واخذت نيران سطوتهم ، بعد ان شمخت انوفهم الى كيوان ولم ينظروا ماياتي به الملوان ، فقتلت صناديدهم واستؤصلت ابطالهم وعددهم وعديدهم ، لاسيما في جهة ولتيتة في (وجان) و (اماسين) و(تساونت نداريس) وغيرها من الوقائع التي تهتف بها صبيان سوس ونساؤها وشعراؤها الى هلم جرا .

اما واقعة (وجان) المذكورة فان العسكر الحاحي المخزني لما استولى على (وجان) وحصنه بعدد وعدد ، وشحنه بانواع القوات الحربية ، امتنفت (ولتيتة) لاحتلاله وتمالوا على الهجوم بحيلة وخديعة ، وكانت الكلمة محصورة في جبال (ولتيتة) في ذلك العهد في اناس قليلين لايزيدون على عشرة ، واكبرهم في الرئاسة الرئيس الشيخ احمد الاماززي البعقيل من وادي الجبل والرئيس الحاج يعزى الاداني الرسموكي ، وعليهم يدور امر جزولة ، وهم من احيل خلق الله ، واداهم واعرفهم بمكائد الحروب ، لانهم خاضوا اعمارها من قبل ، بل انهم قطعوا اعمارهم في مقارعة الحروب ، فاجمع امرهم على تبييت العسكر الوجاني الحاحي واستئصاله ، فتركوا العسكر ، حتى فانت من الليل هنيئة ، فتنسلوا الى اسوار البلد وخنادقه ، وتسربوا بمخائنه الى ابراجه وفنادقه ، فوجدوا العسكر في غفلة لاهين ، وهم مشتغلون باللعب بالدفوف ، ورؤساؤهم جالسون على الكراسي يتفرجون . كانهم في اعراس ولم يدروا مايراد بهم ، ولاعلموا أنهم في قبضة اعدائهم واقعون ، فلما استكمل العدو مارامه ، وأخذ من البلد انفه وانفاسه ، ورباه واعلامه ، انقضوا عليهم دفعة واحدة بعمارة واحدة (٢) فسقط من العسكر اكثر من نصفه ، وحصروا الباقي الى ان قبضوا عليه باليد فتبعوه قتلا وسلبا ، غير انهم توأصوا فيما بينهم ان يتركوا من ليس بحاحي ، وأن يطلقوا سبيله بعد سلبه ، وان يقتلوا الحاحيين بعد سلبهم ، ولسان حالهم يتلو قول الله تعالى (انك ان تدرهم

(١) بعد موت الوزير احمد بن موسى وتولية المناهبي رئاسة الحربية عزل الكيلولي ونصب في محله عام ١٣١٨هـ انفلوس ولم يست الكيلولي الا بعد ان حج . ومات في داره بحاحة لافي تيزنيت ، وسترى في (الفصل الثاني) من (المقسم الرابع) كل ما يتعلق بهؤلاء الكلوبيين بتفصيل وبذكر الحقائق الدبنة وان كان بعض تفصيل ذكر هنا أيضا

(٢) المقصود طلقة واحدة اي اتحادهم في الطلق بالرصاص من بنادقهم

يضلوا عبادك ولا يلبوا الافاجرا كفارا) ولا قوة الا بالله ، وذلك لان العداوة قد رسخت بينهم وبين حاحة من قديم ، وغيرهم مكره لا بطل ، حتى ان بعض من حضر الواقعة من العلماء صاح عليهم صيحة منكرا بان لا يشتغلوا بالفنيمة والنهب ، الا بعد القضاء على حاحة ، وان لا يقتلوا احدا ممن سواهم ، وانشدهم قول الشاعر الذي تمثل به المنصور العباسي حين قتل ابا مسلم الخراساني (١)

ان الاسود اسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب
وكان عسكر حاحة معلما بلبس السلاحهم السود (الدوائر) (٢) والسلاحهم الرقاق ، مع أخذ الزينة بالعمائم وغيرها ، بخلاف غيرهم من القبائل فانهم متقشفون في اللباس وغيره ، معروفون بلوائح بلدانهم ، بادية عليهم آثار الكراهة (يعني الاشمئزاز) والحزن ، شأن المتغلب عليهم ، فكذلك ايضا يعرف بعض القبائل بعضا ، لما بينهم من الاختلاط في الاسواق والمواسم والمصاهرات وغير ذلك . فبذلك تعارفوا فلم يقتلوا منهم غير من تلبس او تشبه بحاحة والعسكر المخزني ، ومن فيه رائحة المخزن

وأما وقعة (واحسين) فلم تكن أيضا دون هذه الوقعة الوجانية في المكر والقتل .

وأما وقعة (ناساوانت أندريس) فهي في موضع ضيق من بين السدين ، فهي اعظم الوقائع الثلاثة ، لان العدو ترك المحلة (يعني الجيش) حتى توغلت بين الجبلين ، حيث لم يبق منها فارس ولا راجل ، فاطبقوا عليها وسدوا دونها المنافذ والشعاب ، والانقاب والطرقات ، ففتكوا بها وجعلوا يقتلون ويأسرون فوقعت الدهشة والتحير للعسكر ، ودبت فيه هيبة العدو ، واستولى على قلوبهم من الفزع والخوف والهلع ماعقل أيديهم عن الضرب ، وأخرس السنتهم من النطق فضلا عن التفكير في الحرب ، فاکثر الفرسان يسترون وجوههم واعينهم عند وثوب العدو عليهم ، لضربهم بالرصاص او السيف ، لتلايعاينوا عين الموت الاحمر ، فتنبع العدو رجال العسكر وفرسانه الى ان اتوا على اخره فكانت هذه خاتمة حروبه من هذا الوجه الوليتي ، وفي هذه الوقعة الهائلة قتل القائد الاعظم الرئيس الاكبر البطل الذي لا تردده مخافة الاوجال ، ولا تقلبات الاحوال ، الحاج احمد الكيلولي المفروب بشجاعته الامثال ، وسبب قتله انه لما قاد تلك العساكر الجرارة الى حتفها ، وتأخر وراءها يفرق عليها قرطاس (٣) البنادق الرومية الاوربية الجديدة العصرية بالنسبة لذلك الوقت

(١) البيت من بائنة ابي تمام المشهورة (السيف اصدق انباء من الكتب)
وقد توفي ابو تمام عام ٢٢٢ وكان قتل ابي مسلم قبل ذلك في نحو عام ١٣٩
اي أن موت ابي مسلم سبق موت ابي تمام بـ ٩٤ عاما
(٢) الدائرة السلطانية من الملف الاسود او المائل الى الزرقا
(٣) القرطاس دخيرة البنادق في عرف المغاربة

وبالنسبة لبنداق بوشمفر العتيقة التي كانت عند المغاربة) اذهم اول من قاتل بها بالسوس ، ومنهم اخذت واقتنيت بعد ذلك ، تفتن له بعض شياطين العدو فرصده في بعض غابات الكرموس النصراني (١) حول طريقه ، فرماه ولم يخطئ ، فؤاده ، فسمقت من اعلى جواده (٢) فكان اول قتيل ، فبذلك وقع القتل في العسكر المحاط به المنذر ، وقت قتل هذا الفارس العظيم في عضد الباشا الاعظم اخيه السيدالحاج سعيد الكيلول

واما العسكر الذي قاده الحاج احمد المقتول الى جهة هيلانة (ايلان) فقد استولى عليها بعد حرب خفيفة ، لان رؤساء تلك الجهة قد اذعنوا له ، لانه وعدهم ومناهم بالرناسة ، فوفى لهم . وام يناوشه القتال سوى (آيت مزال) ومن والاهم من الجبال ، فغلب على آيت (مزال) واستصفي حصون مخازنهم وهدم معاقلمهم ومصادر اغنياءهم فصفا له من (آيت مزال) في جهة اليمين الى هيلانة (ايلان) الى (مزداكن) الى جهة هواردة الى ردانة (٣) ولم يصل (اداكنيضيف) ولا (آيت علي) ولا (آيت عبال) ولا (ايسافن) (الوديان) (٤) من جهة القبلة

واما العسكر الذي قاده الى مجاطة فقد تقدم انه استولى عليها بمداخلة علماء القطر من غير كبير قتال ، فآكرمهم واجلهم ، وحصلت لهم بذلك حظوة عظيمة ، ولكن لم تدم لهم بعد . فقد قيد على مجاطة القائد سعيد المجاطي التناكجكالتى فجار وتعدى وظلم ، فياخذ كل من فيه رائحة كراهيته ، اوسمح منه ولو تامة تمس برئاسته ، او كان غنيا ، او من الابطال ، فياتي به الى قنة جبل يسمى جرف تناكجكالت فيرمى به فلا يصل الى الارض الا وهو هباء منثور وتتبع رجال مجاطة وايت رخا الى ان افناهم قتلا ورميا بالرصاص ، فكان هذا الرجل حجاج زمانه ، ونقمة اوانه الى ان كان من امره ماكان ، والله يمهل الظالم حتى ياخذه ، فاذا اخذه لم يفلته ، (انما نمل لهم ليزدادوا اثما) ولما استموات عمماكر المخزن على مجاطة وجميع سهول الغ وايت وافقا ووصلت الى اطراف مانوزة (امانوز) التي افتى علماءؤهم هم وجيرانهم الى وتنتية

(١) يعنى بالكرموس النصراني شجر التين الشوكى المعروف فى الحواضر المغربية بكرموس النصراني او الهندي وبالشلحة اكنارى وبالزعبول فى سلا (٢) اخبر حاضر ان الحج احمد كان اذذاك على بغلة مسرجة ، ثم لم يمت الا بعد ذلك النهار فى بعض دور وجان وقد بين ما وقع له فى ترجمة القائد الناجم فى (القسم الخمس)

(٣) تقدم فى حاشية اخرى انه لم يدخل ردانة وانها كان بها الباشاحمو اذذاك

(٤) كانت هذه الحروب قبل دخول الكيلولى الى (تيزنيت) فصالحه بعد قتال قايل عن ايلان الرئيس الحاج محمد ازرباو المترجم فى (القسم الرابع)

بوجوب المدافعة والقتال ، وان كانوا من اولى الامر لمبالغتهم فى الجور والظلم والسيطرة التى تنافى الشريعة المحمدية والطاعة السلطانية استنفرت قبيلة مانوزة جيرانها وهم قبائل وادى املن ، الى ايت عبد الله ، الى ايكنان ايسى الى ايسافن قبلة ، الى سملاة وناهاالا جوبا ، فدافعوهم وغلبوهم بعد ان بنوا لهم سدا عظيما تحت الحصنة يعنى (دوتكاديرت) وموضع (تيسكنين) لئلا تهجم عليهم الخيل ، كما فعل اهل سملاة وباعقيلة فى (تيفمي) و (تيفرميت) وغيرهما ، فقاتلوه قتالا عظيما ، فلما انس منهم القوة القوية استكان وانثنى راضيا بما وراءه ، مشتقلا بالدسائس ، والتضريب بين رؤساء القبائل التى لم يصلها ، ولكن اتمكن نفوذ العلماء وناموسهم فى قلوب الرعية ، لم تقن عنه حيلة ولادسائسه شيئا ، لخوف رؤساء الناس على انفسهم ، فلما راوا انه لم تنجع فيهم الدسائس ولا تسرب المال اليهم ، فاوض بعض علماء القطر ، وهو شيخ الجماعة الفقيه العلامة الصوفى الولى الشهير فى الاصقاع المغربية ، السيد الحاج احمد بن عبدالرحمان الجشيمي انصيل ، وكان له ناموس عظيم وصيت شهير عديم ، مقصودا بالزيارة والافادة ، من الاقطار السوسية فاشار له ان يقبض (١) من قبائل (تملت) بعض الوجهاء من اهل الراى والنفوذ ويوعدهم بالقتل ان لم يتقاعدوا عن اعانة قبائل مانوزة جيرانهم ، ففعل ، واخذهم بتزنيث بعدما بعث اليهم فى الصلح والهنا ، وممن اخذه السيد عبد الله (فارتات) به عرف الامسناتى وجماعة ممن ظاهرته من اقرانه ، فاوعدهم فبعثوا (٢) الى الفقيه المذكور يتوسط لهم عند المخزن ويضمن له ما اراد منهم فبعث الفقيه الى المخزن فسرهم بشرط ان يتقاعدوا عن اعانة مانوزة بـ (تيسكنين) فلما وصاوا الى بلادهم واقلنوا من مخلب المخزن ، ولسان حالهم يتشد ما قاته الاعرابى الذى ضربه الحجاج بن يوسف حين سلح فى ازقة طريق واسط

وكنا اذا جزنا مدينة واسط خرينا وبلنا لا نخاف عقابا
فنكت اكثرهم ، وهم ايت سمايون ومن والايم ، بعدما كشف لهم الفقيه المذكور رحمه الله القناع عن عدم مقاتلة اولى الامر من اهل المخزن ، ولوظلموا اوجاروا ، وان الصبر والسمع والطاعة ولو لعبدحشى كان راسه زبيبة واجب ، فافترقت لكلامه قبائل وادى (تملت) وقعد المذكورون عن الحركة (توجه المقاتلين الى الحرب) لمانوزة ، فتهيات قبائل مانوزة لمقاتلتهم واخضاعهم ، رغما على انوفهم فاستنفرت اليهم القبائل المجاورة من (ناهاالا) و (ايفشان) و (نافراوت) و (وسيمة) وغيرهم واستنفروا هم ايضا اهل

(١) بل انهم اعتقلوا بوجان بين معتقلين اخرين فى بستان ، هذا هو الثابت
(٢) بل ذهب بنفسه فعظمه الكيلولى غاية التعظيم واطلق له المعتقلين بعد ان تعهدوا ان لا يعادوا الحكومة

(تودما) و (آيت صواب) غيرهم من الجيران ، فوقع القتال فانهمز ايت سمايون ومن معهم ، فدخلت الحركة (المقاتلون) الدرود (تعريب ايقالن) ، وايت ايمكاس ونامالوكت واسكين ، ومنكبها . وغير ذلك . وبقي شفا الجبل من (المشمس) و (انيل) و (تاكفميشست) لوعورة تلك البلدان على الخيل ، وانما غلبت مانوزة لزيد شجاعتها على غيرها من اهل وادي (نيملت) ولكثرة خيلها لان فيها تقريبا الفى فارس (١) فى ظرف تلك السنين ، فلما احتلوا هذه البلدان اختلفت اغراضهم ، وتباينت انظارهم فى غنائمها ونهبها ، فاهل مانوزة وغيرهم من جزولة حملتهم الفيرة الجزولية على الشفقة على اهلها لانهم من جزولة اخوانهم فى العصبية ، وانما مرادهم بهم التاديب والردع لا غير ، واما غيرهم ممن انتمى لحكات (تاهوكات) من (تاهالا) و (تافراوت) و (وسيمة) و (ايغشان) فمرادهم القضاء على اموالهم واولادهم وديارهم بالتلف والخراب (٢) فلما رآى المانوزيون ما هجس فى قلوبهم ، وعابنوا ما تمالئوا عليه وتجمعوا ، وانسوا ما عليه اجدهوا ، وخافوا ان صرحوا لهم بالحيلولة بينهم وبين ما ارادوه ان يقع التنازع والفشل . وان يقولوا لهم قد استغفرتمونا الى عدوكم وعدونا . ثم حلتم بيننا وبين الاجحاف به ، اوعزوا الى اهل (تودما) وغيرهم من جزولة ان يشلوا عضد آيت سمايون برجال ذوى بلاء وصبر على الحرب ، ويحملوا حملة واحدة منكرة على مانوزة ومن معهم بقتة عند القيلولة لكون الوقت حازا وكانت الحركة (المقاتلون) ضاربة باطنابها خيلها ورجلها ، فوق عيون (اسكين) و (نامالوكت) لشدة الحرارة ينتظرون رجوع برودة النهار لينهبوا البلاد المذكورة ، ففعلوا وحملوا عليهم حملة رجل واحد ، رافعين اصواتهم بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (على عادتهم عند اشتداد الحروب) فلما سمعت اهل مانوزة ذلك ركبوا خيولهم موئين لديارهم ، ولسان حالهم يقول (هكذا هكذا والا فلا) وثبت غيرهم من التاهوكاتيين فى نحر العدو ، فسقط بينهم من القتل كثير ، ولم يقتل من مانوزة سوى رجل واحد، وهو الامين التيفشتالينى وكان مع الوالد المقدس ، وهو الذى حملة فى حومة الوغى ، وجرح فيه محمد ابن عبدالله بالوش ، واسرعنا الولى الصالح عبدالله بن على بن احمد لكونهما دخلا بعض ديار (اسكين) استجار بهما صاحبها المعلم محمد (بوتوميت) لئلا تنهب داره او تهدم ، فلما تمت الهزيمة ادركهما هناك رجال (تودما) فاسروهما واطلقوا سراحهما فى خبر طويل دون سلاحهما ، وقد دبر اهل امانوز هذه

(١) قال مطلع ان هذا القدر فيه اغراق وغلو والعهدة عليه

(٢) ابتلى الله سوس من قرون بنحلتين تاحكات (بتشديد الكاف المعقودة) وتاكوزولت (بكاف معقودة) ففترقت عليهما جميع القبائل فتتناحران فيما بينهما بسبب وغير سبب وينصر كل فريق ابن نحلته طالما او مظلوما . ولم ينقطع ذلك الا بالاحتلال وذلك من بركة الاحتلال ان كانت بركة لاحتلال

العيلة كما ترى ، فجاءت وحادت بما عاقبته خير ، وهو انه لما كان غد الهزيمة وراى عاماء القطر من الفتنة ما ساءهم ، خافوا ان يتسع الخرق على الراقع فاجمعوا امرهم على ان يسكنوا هذه الفتنة ، فابرموا امر الصلح ، وامروا الناس بالانصراف الى بلادهم ، ورجوع آيت (سمايون) الى مداشرهم ، ودخولهم فيما دخل فيه الناس من امر العدو ، ومدافعة العسكر المخزنى الحياحي فقبلاوا وخذعوا واستكانوا ، وشكروا منوذة في تدبيرهم الذى حال دون تدميرهم وانصرف الناس الى حال سييلهم ، بعدما كان امر هذه الفتنة مايقرب الى شهرين .

(فائدة) ربما يسمع المعتقد او يطالع المنتقد من اثر هؤلاء العلماء ما يصدر منهم من الامر الى عوامهم ، وامتنال اوامرهم في الخوض في هذه الفتن وما يضاهاها ، فيثام في اعراضهم ، وينسبهم الى رقة الديانة ، او وجود شئ من الخيانة كلا وحاشا فانهم رضى الله عنهم عن سنن الدين غير منحرفين لكونهم على تحقيق اصوله وفروعه مشرفين ، اما اختلافهم في مقاتلة المخزن ومدافعة ثامر واضح ، للمفرقتين معا ، فالفرقة الاولى التى لم تبج مقاتلته ترى انه بادام مسلما متمسكا بالدين الاسلامي ، فان طاعته واجبة ، وان جار وظام وحقى ، وتعدى وبغى ، ولانه اقوى شوكة ، واشد سطوة . ومن قويت شوكته وجبت طاعته . والفرقة الثانية المبيحة لقتاله ، ترى انه اذا كان ظالما جائرا يقتضى اكثر من الزكوات والاعشار في الاموال ، ولاينهى عن هتك الاعراض وسفك الدماء في جميع الاحوال ، فطاعته غير واجبة ، على انهم نسوا من القبائل قوة وشدة في رد شكيمته ، والكل على هدى من ربه ، وله دليل في الاصول والفروع ، ولانحتاج الى ايراد شئ منها . بل يسلك بهم مسلك (الجهل) و (صفين) وغيرهما من وقائع المهتدين المهديين المتبصرين رضى الله عنهم ، مع ان علماء الفئتين كما اخبرني الوالد المقدس الخائض تلك الحروب كنعاء (١) يجتمعون كل جمعة فاقبل او اكثر ، فيدبرون امور السكينة والهناء ، ويطفنون وقود نيران تلك الفتن حسب استطاعتهم الى ان انطقات بعدما شبت من عام ١٣١٤هـ الى عام ١٣٢٠هـ ، سبع سنين ، لاسيما في السنين الاربعة الاولى ايام استخلاف القائد الاعظم السيد سعيد الكيلولى الحياحي ، ولما توفى (٢) بتيزنيت عام (١٣١٧) هـ استخلف من بعده الحاج احمد المسمى بوشقرين ، واخوه القائد محمد النكنافي انفلوس الحياحي ، فانه وان كان اظلم من الاول ، الا انه رضى بما استولى عليه الاول ، دون محاربة غيره من البلدان الانادرا ، ولقوة القبائل المعادية لهم واتحادها وسيرها على قدم واحدة

(١) المعلوم ان كنعاء واخواتها لاتستعمل الا بعد جمعا

(٢) الذى مات في تيزنيت القائد النفلوسى الحياحي بعد هذا الحين واما الاخر الكيلولى فقد فارق تيزنيت ١٣١٨هـ فمات في داره بعد قليل

بل افضى الحال بالطائفة العاحية الى الرضوخ للعدو بالاموال ، والاستمالة في اكثر الاحوال مخافة الهجوم على رداثة (١) وتيزنيت وجميع مراكزه ، بل افضى الامر الى سلب العسكر بباب تيزنيت وداخلها وغيرها من المراكز ، بمراى ومسمع منه ، كراهية لنشوب الحرب ، الى ان ابتدأت الحرب النهائية عام ١٣٢١ هـ لاحداث لاتفى بها هذه العجالة ، ومن اعظمها ان القائد احمد انفلوسى اعتقل الفقيه العلامة شيخ مشايخ سوس وعلامته ، شيخنا وشيخ الجماعة ، ابا عبدالله سيدى محمد (ضما) بن محمد (فتحا) المدعو اوعبولتهمته بمدخلة العدو ، واتى به الى تيزنيت ، وشاور علماءه فى اباحة قتله ، وارقة دمه . لما تحقق عنده من ميله الى البغاة من العدو ، فاشاروا عليه بعدم اراقة دمه وبوجوب حقنه مراعاة للمصلحة الدنيوية والاخروية ، اذ لم يوجد بالسوس الاقصى نظيره فى العلوم العقلية والنقلية ، وغزارة الحفظ ، ونشر العلوم وبثها وادارة العلوم الشرعية على ما ينبغى ، وكما ينبغى ، فاعزز العلماء الى طلبته وطلبة تلك الاقطار الفحصية ان يجتمعوا للذهاب للقائد المذكور ، للتشفع فى ذلك الاستاذ ، فذهبوا اليه فتركه وحقن دمه (٢) بعدما استصفى امواله العريضة ، وهدم دياره ، ونهب اثاثه وامتعته وكتبه وعبيده . شيئا يجعل عن الحصر ، وثقفه بعد ان حقن دمه بتيزنيت . تخوفا من شره ، لما له من نفوذ عظيم فى الاقطار السوسية ، غير ان العلماء الحوا على القائد فى ان يخلى سبيله لان اكثرهم ان لم نقل كلهم من تلامذته (٣) ولما سره استبشر الناس به فرحين مسرورين ، فذهب الفقيه المذكور الى مدرسة ايت (يعزى) للتدريس بها ، تاركا مدرسته هو وهى مدرسة (اداومحمد) حيث وطنه ومسكنه ، واعرض عن قبيلة (اداومحمد) لان القائد صالح (٤) بن الحسين منهم قد تمالا مع جماعة منهم عليه مع المغزن ، وجعل يدرس فى مدرسة الفتاح اى (ايت يعزى) وانتالت عليه الطلبة من كل جانب ومكان ، وانتقل اليه طلبة مدرسة (اداومحمد) فاصبحت هذه اقفر من وتد بقاع (٥) يصيح اليوم فى جميع جوانبها ، بعدما

(١) تقدم ان الكيلولى وانفلوسى لم يصلا الى رداثة

(٢) الحقيقة هى ان الطلبة من هشتوكة ذهبوا يتشفعون فيه ولكنه لم يقبل شفاعتهم تم اجتمع عنده جماعة من العلماء منهم سيدى المحفوظ الادوزى على قضية فطلب سيدى المحفوظ ان يحضر اوعبول لانه من ذوى الكانة فى العلم فكان ذلك سبب تسريحه وكان ذلك مقصود سيدى المحفوظ بطلب حضوره وام نفوذه فلم يتجاوز هشتوكة بل بعضها
(٣) كون اكثر العلماء اوكلهم أخذوا عنه فيه نظر لان تلاميذه معدودون معروفون

(٤) الذى نسمع به هو ان هذا شيخ لاقائد

(٥) قال الشاعر وكنت اذل من وتد بقاع يشجع رأسه بالفهر واج

كانت محط العلوم (ومقر الفهوم) وجامع الازهر بسوس ، لاتتعدى رحلة طالب العلوم الى غيرها ، فلما رأى اداو محمد ما وقع فيها من تحول تلك العلوم بتحول صاحبها ، ندموا على فعلهم ، وذهبوا اليه . وتطارحوا عليه بانواع الدبائح مع قائدهم ، معتدلين له . فاي من مساعدتهم ، ولم يرجع اليهم الا بعد انزواء ظلال المخزن عن تلك القبائل السوسية ، بتدبيره على حاحة ، وذلك انه لما سرح رحمه الله ، اشتغل سرا بمكاتبة تلك القبائل الجبلية والسهلية ، وجعل يستميلهم ويحسمهم ، ويذكر لهم ان حاحة حادوا الله ورسوله ، واتخذوا شريفته وراء ظهرها ، فوجد منهم اذنا صاغية وقلوبا واعية ، فلم يكن غير بعيد حتى ضربهم بأول سوس وءاخره ، لكون الناس سئموا من استيلاء حاحة وقهرهم وعنفهم ، زيادة على ما فعلوا بالناس من استلاب الاعراض والاموال ، فاجمع رأى الناس عامتهم وخاصتهم على رأى هذا العالم وغيره من العلماء ممن له معه رابطة وهم كثيرون ، فتألبوا على حاحة ومن معهم من العساكر المخزنية وضربوهم من كل وجه وقطر

اما فى جهة مجاطة فقد قاموا على خليفة حاحة ، القائد الحبيب باقا الذى غرق فى بحر مرسى اكلوا ومات فى تلك الايام (١) ثم أحاطت مجاطة بالقائد سعيد المجاطى بداره فى (تاكجكالت) الى ان هرب ليلا مع أهله وعياله ، بعدما اوقد النار على ائانه وامنته وجميع ماله ، حسدا وبغضا لمجاطة ، وكراهية من ان يغنموها ، وتتبع فى مجاطة والاحصاص وايفران ومانوزة ، وغيرهم من القبائل السوسية كل من فيه رائحة حاحة بالقتل والنفى والتخريب ، الى أن افنوهم عن ءاخرهم ، ومن جملة من نهبوا داره الشيخ العلامة المقدم سيدى الحاج الحسين الافرانى ، فقد نهبوا بداره بسوق افران اموالا طائلة من جملتها ٤٠٠ كاس من البلور ، ومن الاثاث مالا يحصى ، ونهبت خزانة كتبه التى تضرب بها الامثال بالسوس الاقصى ، الجامعة من المخطوطات والمؤلفات القديمة السوسية وغيرها مالم تجمعه (٢) مكتبة مغربية ، ومن العجائب انها رجعت كلها الى الفقيه المذكور بعد ، لانها لما تفرقت فى النواحي على يد من اشتروها من العلماء وطلبة العلم وغيرهم ، وفى كل كتاب منها خطه رضى الله عنه وتصفحه ووقفه على المسائل علموا انها له ، وجعلوا يرجعونها اليه ، وامان طالب او غيره الا واتى بما اشتراه اليه حيا عنه رضى الله عنه ، ومن الله سبحانه وتعالى ، لانها منهوبة مقصوبة لاتباح مطالعتها حتى لم يبق منها الا ما بيع فى نواحي مراكش وماليه من بعيد ومن قام بأمر ارجاع الخزانة المذكورة الى ربها المذكور ، الفقيه سيدى محمد

(١) ما غرق الحبيب باقا الا فى عام ١٣٣١ هـ بعد الحماية
(٢) ذكر مطلع ان عدد كتب هذه الخزانة ١٦٠٠ كتاب مطبوع فقط

أوعبو رئيس الثورة (١) رحمه الله والفقير الحافظ سيدي محمد بن علي إبيك (الرعدي) المزوري الرسموكي ، فانه تتبعها في الاحياء والقبائل الى ان جمع اكثرها ، لماله في الشيخ الحاج الحسين من المحبة والاعتقاد الكبير ، وكنت يومئذ بمدرسة الولي سيدي محمد الشوشاوي في آيت باكو بقبيلة هشتوكة قارنا على الفقيه الاساذ الحافظ السيد ابراهيم بن الحاج محمد الرجرجاجي من ربوة الجير (تعريب تاويريرت وانو) بقراءة رواية ابي عمرو البصري ، فرأيت كتابا منها عند بعض الطلبة ، وقد نسيت اسمه ، مكتوبا في اوله بخط صاحبه المذكور مانصه : «لو وزن لي هذا الكتاب بعشرة امثاله ذهب ما بعته» فقلت للمشتري هذا كتاب الشيخ الحاج الحسين الافراني ، أفلا ترده اليه، والناس كلهم يردون كتبه ، فقال سبحان الله يردونها ، كالمستفهم لي ، فقلت نعم فقام فورا من وقته وأرسله على يد رجل ثقة الى الشيخ بتيزنيت ، انظر ايها الواقف . المطالع الى هذه الاخلاق السوسية، وتاملها مع مانحن فيه الان ، واعتبر تلك الرابطة القوية المتينة ، وكيف كان علماء سوس في ذلك الزمان وقبله ، وقد كانوا من الزهد والتحرى في أمور الرابطة والاخوة مما صيرهم بينهم كالرجل الواحد ، والجسد الواحد ، اذا تألم بعضه تألم الجميع :

هكذا هكذا والا فلا لا طرق الجد غير طرق المزاج

وكذلك خزانة العلامة الرئيس اوعابو المذكور ، فانه لما اوقع القائد احمد النفلوسي المذكور به كما ذكرنا انفا ، استصفى امواله ، وهدم دوره بمدرشر (آيت ولياض) باداومحمد واستولت الايدي النائية والقاصية عليها من (طرفاية) الى (مراكش) فما وقف احد ممن اشترى شيئا منها من العلماء والطلبة على خطه في كتبه او عنده علم به الا واتي به اليه ، حتى لم يبق منها الاماتحت ايدي من لم يعرف امرها او لم يعلم بها ، وقد اخبرني رحمه الله عام ١٣٣٦هـ أيام الاخذ عليه بمدرسة (اداومحمد) انه بقي له باحواز مراكش ، ولعله بمروضة ، كتب قيمة نفسية لاصبر له عنها ، وانه كتب اليهم بردها ، وقد طالعت كثيرا من خزائنه ، مما سمح الزمان برده . واسترجاعه . فوجدت فيها خطوط الراجعين عند الوقوف على المسائل الغامضة التي تدل على اعتناء كبير منهم في تحرير عويص العلوم وشواردها ، وهكذا كان أدب العلماء بالسوس في تلك الازمنة وقبلها ، بحيث ان من نهيت مكتبته لجور او ظلم ، وسقطت الى عالم منهم فانه يرد ما عثر عليه فيها من جليل او حقير ، ويستنكف ان يقتنيها حياء من صاحبها فضلا عن الحياء من الله ، لانه لا خلاص طوايا العلماء بينهم ، يزور بعضهم بعضا كل عام مرة او مرتين ، فيتبصر بعضهم ببعض ، ويتكاتبون ويتراسلون ، فاذا علم المشتري للكتب مثلا بصاحبها . او علم صاحبها بموضعها ولم يردها تبذلت

(١) قد يكون كذلك في هشتوكة فقط . واما في خارج هشتوكة فلا على ان الحاحيين انما انكشفوا عن سوس لذهابهم الى محاربة بوحجارة مامورين لا انهم انهزموا

الحبة والاخاء بغضا وجفا ، فيكون ساقطا في نظر ذلك العالم المقصوب منه •
زيادة على ماعسى ان يصدر من قبائل ذلك العالم المقصوب منه ، من التعصب
الذى يتساعنه المواخذة بالجريمة من اسر وفنك ، وربما يقضى الى القتل ان اشار
به العالم او صرخ اولوح بحسب تنسكه اوتهنكته ، والله يهدى من يشاء الى
صراط مستقيم •

وممن اوقع به الثوار من قواد المخزن أيضا القائد بوهايا الاخصاصي وهدموا
داره ، واستصفوا أمواله ، فلم يتركوا له خفا ولا حافرا ، ونصبوا بعده القائد
المدنى الاخصاصي والفقيه السيد أحمد بن الطالب العبدلاوى معا الى ان غلب
القائد المدنى على الثانى فقتله (١) واستصفى أمواله لامور يطول حصرها ، وتقيده
على الاخصاص كلهم اکتعين ، وأبت عبدالله وغيرهم من المجاورين الى (مرغت)
وأبت برايم من سنة ١٣٢١هـ الى أن توفي فى رمضان سنة ١٣٥٢هـ راضيا
مرضيا عند الخاصة والعامه من أهل سوس

وممن اوقع بهم الثوار أيضا ، أجواد سوس وابطالها ، وعقلاؤها وسمحاؤها
وذوو مجدها الطارف والتالد ، ومن فخرهم راسخ فى القلوب خالد ، القائد
سعيد بن محمد البعقيل وأولاده الافاضل الامجاد ، وقد حاصروهم ازيد من شهر
الى ان غلبوا عليهم ، ودخاوا عليهم عنوة ، فافلتوا لبلا راكبين خيولهم ، بعدما
حفر الثوار تحت اساس دورهم ، وجعلوا فيها قناطر مقنطرة من ميناء البارود
فانهدت به جدرانها ، وتطايرت الى السماء ، فانالله وانا اليه راجعون ، وافلتوا
خلال ذلك من بعض جوانب الدور التى لم يصلها أدنى سوء منه ، هاربين الى
(تيزنيت) ثم رجعوا واستجاروا ببعض العشائر ، الى ان كان من أمرهم ماكان
من تولية وزارة الشريف المولى احمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين ، عند قيامه
بالسوس عام ١٣٣٠هـ فرجعوا الى وطنهم (كردوس) وقد بلغ هؤلاء من الشهرة
فى الكرم والشجاعة والفروسية ومعرفة من اين توكل الكنف ، مالم يبلغه
غيرهم من رؤساء سوس ، ومن افراط كرمهم ان مواسم الولى سيدى احمد بن
موسى الثلاثة فى كل سنة ، يجتمع عليهم فيها من الصادر والوارد ذهابا وايابا
ما لا يحصىه الاخالقه ، ويبيت عليهم ، ويسدلون على الجميع من الانعام والاكرام
ما يذكر أوينسى المهالبة من بنى صفرة ، أو البرامكة • اوبنى معن • واخبارهم
فى انجود والشجاعة واحياء مراسم المروءة ومجالستهم لاهل العلم ، وانقيادهم
لهم ، ومخالطتهم لاهل الفضل والفقر مشهورة (٢) ومآثرهم فى ذلك كله

(١) فى عهد القائد الكيلولى انقلب المركب بالقائد بوهايا واستولى القائد
المدنى وأما سى أحمد بن الطالب فلم يكن قائدا الا فى عهد الهيبة ثم لم
يقتله المدنى الا نحو ١٣٤٠هـ
(٢) يعنى الصوفية

مذكورة مسطورة ، وهم من ثقات اصحابنا ، وخيار احبابنا بالقطر الوليتي
 لاسيما القائد سعيد والقائد (١) اليزيد منهم ، فانهما ممن ارتضعت معهما
 من لدى المحبة والوداد لبنا صافيا ، حتى كان بعضنا لبعض لا يخفى اسراره
 ولصفا له وسريره مصفيا مصافيا

وممن نكل به الثوار في اخر هزيمة النفلوسى من السنة المذكورة ، قواد
 الفحص ورؤساءه من اكلو وتيزنيت والمدر وماسة وقبائل هشتوكه ، وقبائل
 هواره ، وقبائل كسيمة . الى اكادير . لان الفقيه المذكور رحمه الله تتبع اثار
 شيعة حاحة ، ومن غرز غرزهم ممن فيه رائحتهم ، فوجد نشاطا عظيما في
 القبائل الثائرة ، ولكن من لطف الله ان كثيرا من الرؤساء في هشتوكه والشيوخ
 اجارهم ووضع عليهم يده الحنينة ، ودفع عنهم ايدى الثوار العادية ، فلم يصبه
 ادنى سوء منهم ، فمنهم من اقتدى منهم بالمال ، ومنهم من لا ، كراهية منه ان
 يقضوا بانفتك والتخريب على جميع البيوتات الكبار ، لان غالبها مع المخزن
 وله انسحب النفلوسى التحاحى والمخزن الشريف عن السوس الاقصى اکتع ،
 وصفا جوه للفقيه (٢) شيخنا ابن عابو المذكور وانصاره الثوار ، أسس أهل
 السوس قواعد وحتموا اعتبارها ، وقوانين ايدوا أعمالها واقرارها ، ورتبوا
 جنایات الاموال (٣) فيمن تعرض لاحد ذهب لاسواقهم او مواسمهم او مدارسهم
 او حصونهم المخزون فيها مؤونتهم وامتعتهم ، او تعرض لفقبه او عالم وطالب
 علم واو بسب او شتم ، او تعرض ليهودى فى ملاحه او فى طريقه ، او سرق
 او جنى جروحا او سفك دما او غير ذلك ، وشددوا فى ذلك وعينوا النفايس (٤)
 اعضاء الجمعية فى كل قبيلة تجتمع فى مدرستها عند وقوع تلك النوايب .
 ويكون الفقيه المدرس فى المدرسة هو الحاكم الاكبر المرجوع اليه فى الامور
 الشرعية ، وعلى هذا النمط بنيت احوال السوس الاقصى كلاء من اوله الى اخره
 كما خايطناها وتادبنا بها ، ومارسناها بانفسنا ، وتعاطيناها ، فانجبرت بعد
 ذلك احوال سوس . وامتلات المدارس بأنواع العلوم والفنون ، وانحشر الطلبة
 من كل جانب ومكان ، من اقطار بعيدة الى سوس لآخذ العلوم ، والقراءات السبع
 وكثر الصادر والوارد ، والقريب والقريب ، ويردون من احوال مراكش وكالة
 وعبدية والشياظمة ، فضلا عن حاحة وغيرها ، لاسيما مدرسة الفقيه الرئيس

(١) ليس اليزيد بالقائد

(٢) لايسلس للفقيه ابن عبو الا بعض هشتوكه لاغير

(٣) هذه الاعراف قديمة فى سوس من قرون عديدة ، وليست مما احدث فى

هذا الحين المهم الا اذا احدث قليل منها فقط لان كل ما سبه ذكره قديم

(٤) جمع انفلوسى الرئيس من رؤساء القبيلة الذين تتكون منهم الجماعة
 التى ها الحل والعقد

المذكور وهي مدرسة (ادا ومحمد) (١) ، فانها مثل الجامع الازهر بالنسبة لذلك القطر ، وقد اقامت فيها للتعاظم ازيد من ست سنين ، فما عرف البعض البعض لكثرة الاعتناء بالطلب ، وقلة المكالمة ، والمجالسة لامور التعارف والضحك فلا تترى طالبا يقف او يكلم احدا او يضحكه الا عند المجالسة للمطالعة او المناظرة او للسرد او لالقاء الاسئلة ، او لغير ذلك مما فيه منفعة للجميع ووضع الناس الاولياء (٢) والمدارس مواسم يجتمع فيها الطلبة للقراءة كل سنة ثلاثة ايام لكل موسم ، من مواسم الجبال والسهول مثل (تاوعلات) بهيلانة ، وسيدى (بيبي) ، وموسم (نادارت) وموسم (علال) وموسم (ايت يعزى) وموسم (سيدى محمد الشوشاوى) وموسم (سيدى مزال) كلها بهشتوكة ، وكذلك كل جهة من اصقاع الموس فيما نأى او دنا ، فصارت تلك المواسم للطلبة مثل الامتحانات كل سنة فى هذا العصر الحاضر

ولندكر نبذة من احوالهم فى ذلك فنقول : اذا بقى لموسم (سيدى بيبي) مثلا او غيره خمسة عشر يوما ، عمد الفقيه المدرس فى المدرسة الى طلبته عند قراءتهم الحزب الراتب بكرة او عشيا ، اذ هو عندهم من قبيل الواجب ، فلا يتخلف عنه احد لقوانين وضعت على المتخلف ، وهي صارمة ، فينبههم وينشطهم لذلك الموسم ، ويخرج لهم المؤن والجرايات المتعلقة بثلاثة ايام الموسم ، فى كل ما يحتاجون اليه من خبز وادام وسكر ودراهم وفرش وغيرها ، مما يتأقنون به اليه ، ويندبهم لبس الثياب البيضاء ، وازالة الاوساخ ، واستعمال افعال المروءة من الحياء . وعدم اللغو والصخب والفحش وغيرها مما ينافى وقار العلم وهيبته ، او يورث مهانة ، فاذا حان يوم الذهاب للموسم ، وهو يوم الاربعاء للمقرب . وقبله للبعيد . تهيأوا واستعدوا ، وتزينوا باحسن ما عندهم واجتمعوا فاذا استكمالوا الاجتماع ذهبوا الى استاذهم الفقيه لينظرهم ، ويعرضهم بين يديه ، ويوصى كل واحد منهم من كبير او صغير بما تنبغى الوصاة به ، مما يليق بهم ، ويحضهم على التمسك بما ذكرنا نفا زيادة على تحسين القراءة وتجويدها فى الجامع ، ثم يدعو لهم بالتوفيق والهداية والرشد ، فاذا وصلوا الى الموسم ذهبوا الى محلهم المعين لهم ، للقراءة فيه بين صفوف القراء من امثالهم فيتناوبون فى القراءة ربح حزب (من القراءن) لكل حزب (اي جماعة منهم) (وكل حزب بمالديهم فرحون) ، فاذا وصلت النوبة الى احد منهم ، جاء جميع الحاضرين ، ووقفوا عليهم يحصون عليهم الانفاس والفلتات ، فضلا عن الالفاظ

(١) حقا كان لهذه المدرسة غالب مذكره هذا الكاتب ولكن يوم كان فيها العلامة سيدى سعيد الشريف أما فى عهد ابن عابو فهى كغيرها من المدارس كما أنه كغيره من المدرسين أقرانه

(٢) يعنى مشاهد الاولياء الصالحين المعتقدين عند عامة الناس

والاوقاف والمطوط والالفات ، فاذا مالوا ولو خطئا في وقف او اشباع ، اوقصر او توسط او غير ذلك ، من انواع التجويد ، صفق لهم جميع الحاضرين من الطلبة تشهيرا للسامعين بمظم الزلة ، وربما سمع التصفيق العوام المشتغلون بانواع الانجاد خارج المدرسة ، فيصفقون هم ايضا ، لما رسخ في اذهانهم من فطاعة ذلك . وربما ينفي المخطئون من موضعهم ذلك ، ويطردون منه بالكلية ، فيصيرون سبة الى العام القابل ، فيسقطون في اعين الناس ، لاسيما في عين شيخهم ، فانه يسخط على ذلك الحال . ويتسلط عليهم بانواع السبوالثلب الى حين

وقد حضرت انا في هذه المواسم في حدود العشرين ثلاث سنين ، الاولى عام ١٣٢١ هـ الى سنة ١٣٢٣ هـ وكنت حدام طلبة تلك المواسم ، فرايت وسمعت مالم يحط به القلم من احوال الطلبة من جليل وحقير

ويتناولون ايضا في نصوص التجويد والقراءات واصولها ، من لامية الشيخ الشاطبي المسماة بحرز الاماني ، وارجوزة الخراز ، وابن بري والحصري وغير ذلك ، مما كانوا يحفظونه ، ويعدونه لتلك الايام وغيرها ، مفخرة وتطاولا على اخوانهم . وكل من حفظ هاته المؤلفات ، علاوة على حفظ القراءات السبع او العشر الصغيرة او الكبيرة ، فانه عندهم في غاية التعظيم ، مشار اليه بالاصابع ترمقه العيون بالاجلال ، عند الخاص والعام ، ذكورا وانانا ، فذلك يكون لهم مزيد اعتناء بذلك ، لاسيما قبائل هشتوكة وهوارة وماسة وقبائل ايت باعمران فانهم يبذلون طارف الاعتناء وتالده في تحصيل القراءات باصولها ووجوهها على ما ينبغي ، واكثر مدارسهم لايقبلون فيها الا امام القراءات الموصوف عندهم بهذا الوصف

وذلك بخلاف البلاد الجبلية من السوس الى صحراء (شنيكيط) وغيرها فانهم لايعتنون الا بالعلوم الشرعية الرسمية بانواعها من نحو وعربية ولغة وفقه على مذهب الامام مالك ، وحديث وتفسير وبيان ومنطق وهيئة من علوم فلكية ورياضية وحساب وفرائض (١) (وجداول وافاق وطلاسم وعلوم السيمياء والكيمياء وانواع الازياج والاستخراجات والخدمات والاستنزالات والعزائم والתרنجات وتعاطي اسرار الحرف والافاضع والتوفيقات الى ان تعدى اكثرهم الى تعاطي السحر بانواعه والثفت والزناتي والرمل) بل غالبهم ادباء شعراء فحول لايشق لهم غبار ، مهرة في فنون الادب وايام العرب (٢) ومنهم ايضا

(١) كل ما ذكر بعد الفرائض لايعتنى به الا قليلون جدا كأمثال الكاتب نفسه
(٢) الاعتناء بالادب في سوس لا يوازي الاعتناء بالفقه ، بل دونه بمراحل ، الا في بعض المدارس وفي كنداب (سوس العالمة) وفي هذا الكتاب نفسه مايشفي الغليل في ذلك لمن تتبع كل ما في الكتابين

من تميز فسي علوم الحكمة من الطبيعيات والخواص وعلم النار والعقاقير (١) والحاصل ان قطر السوس الاقصى متميز عن غيره من الاقطار بكثرة العلوم المتنوعة من لدن القرن الخامس (٢) الى هلم جرا ، كما أن اكثرهم منهمك على كتب القوم وطريقتهم واصطلاحاتهم ، الى ان فاقوا وبلغوا فيها درجة عزت على غيرهم من البلدان ، فان هؤلاء لايقبلون في مدارسهم في الغالب الا من اتصف بما ذكرنا ، لانهم اهل هذه الفنون ، وصاحبها معظم عندهم أيضا الى الغاية بسن تعظيمه اعم

هذه محاسن هؤلاء الطلبة ومساوئهم في هذه المواسم . وقد ذكرنا كثيرا من محاسنهم في اوقات الاستعدادات لها من الاعتناء بها أدبيا وماديا ، حتى أن القبائل المجاورة لتلك المواسم تهتز لها ، وتنطلع تشوقا منها الى اسراب الطلبة عند ذهابهم للموسم ، واياهم منه ، في حالة جميلة ، وشارة حسنة . فيكتسبون منها غبطة كبيرة . تؤديهم الى الاعتناء بأولادهم ، وتربيتهم صفارا على القراءة وحفظ القرآن ، وتغذيتهم بالعلوم الشرعية ، فلا يمر بسبب ذلك عام او عامان الا وتلقى زيادة محسوسة في المكاتب الصغار والعظام ، من أنواع الصبيان . والتائق بالتعلم والتعليم وتنمو بذلك روحانية العلوم الاسلامية ، وتتناصل به جرثومة الامية والهجية ، فبذلك كله صار السوس الاقصى مشحونا بأهل العلم والدين ، وتعظيم الكل ، فلا تسمع زمنئذ الالفان ولد نجيب ، ولفلان ولد حافظ للقرآن ولفلان ولد عالم ، فصار ذلك كله رائجا عندهم فبذلك زاد اغتباط الناس ، فتنافسوا في تقديم اولادهم الى المكاتب ، فانتشرت العلوم ، وعمت الاقطار . ما بين عالم متفنن متضلع ، وبين قارى حمزاوى او عسرى مجود للقراءات متشبع (٣) الى حدود الخمسة والثلاثين بعد الثلاثمائة والالف فجعلت شمس تلك الاعصار المضيئة تركض في مغرب افولها ، الى ان غابت أضواء تلك المطالع بالكلية في ظرف خمس سنين ، لاستيلاء ظلمات الرفاهية وأسبابها ، وتبدلت بالكلية (كان لم تكن بالاسم) تلك الاخلاق بانسداد أبوابها ، وطمت في بحور الاخلاق الجديدة العصرية الناشئة من تراكم الاحتلال الاوربى فانغمس الناس في أحوال المعاش ، لما اجتمع عليهم من تعاقب السنين المجدية ، وأنواع الملاذ المالوفة ، والتفنن في المشاكل والمشارب المستلزمة لتترك الاخلاق القديمة ، والاخذ بالاخلاق الجديدة ، من التلون فسي الافكار من طور الى طور ، ومن اكبر القواطع انحسار الناس عامة وخاصة الى المدن

(١) هذه كذلك لانكاد نسمع من يعتنى بها اليوم وربما كان ذلك قبل اليوم

(٢) فى كتاب (سوس العلة) بيان ما يعنى به السوسيون من العلوم بتفصيل شاف

(٣) كل ما قاله المترجم من هذا الاعتناء المعجيب ادركتاه فى اواخر عنفوانه وذلك كله صدق (وما يوم حليمة بسر) وانما يواخذ المترجم بالانحراق

لتماطى التجارات والتعليمات بأنواعها ، وظهرت فى السوس الاقصى بل والادنى من مراكش واحوازها ودرعة وتافيلالت وصحرانها الى فيكيك - اثار الخلاء والخراب المحسوسة ، ولولا تلافى الدولة الحامية بأنواع الاصلاحات فى الادارات والطرق ، واسباب التمدن ، لاضمحت بالكلية لانجلاء أهائها الى المدن بأولادهم ، لتيسر أسباب المعاش ، وأنواع الملاذ فى الحواضر دون البوادي فوق اختلاط محسوس فى المدن بين العناصر والاجناس فى المناكح والازدواجات وانقلبت الازمنة غير الازمنة ، فبذلك كله تأخرت فى السوس الاقصى وغيره من سائر الاقطار أنواع العلوم ، فاذا قبض عالم فلا يخلفه الا جاهل او تاجر ولله الامر من قبل ومن بعد ، واليه ترجع الامور

فصل

ولنعد الى مانحن بصدده ، ففي عام ١٣١٦ هـ اشتغلت بالتعلم على شيخنا الفقيه البركة المحقق المرابط السيد محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن سن بن بلقاسم بن الحسن بن عبدالله الكرسيفى اصلا التيملى وطننا الاسكواورى سنا . فى مسجدنا بمدر (اوالا) فقرأت عليه قراءة نافع وابن كثير مع تجويد القراءة وتحقيق الرسم ، وحفظ النصوص المتعلقة بالقراءات من ابن برى والخراز والحصرى وحرز الامانى للشاطبى ، وغير ذلك من القطعات الرسمية ، فاقمت عنده الى عام ١٣٢٠ هـ بعد وفاة الوالد ستة اشهر فارتحلت الى هشتوكة ، وانا فى ابان البلوغ ، بمعية صاحبنا وصاحب الوالدين المرابط السيد موسى بن ابراهيم من بنى على بن احمد الغازى الكرسيفى المانوزى ، وذهب بى الى اخيه الفقيه السيد ياسين بن ابراهيم الساكن بايت صالح بقبيلة اولاد بلفاع بهشتوكة ، فذهبنا على طريق جبال صوابة وبتنا بالظلال (تعريب كلمة - مالو ، وكان ينبغى ان يقول الظل لانها مفرد فى الشلحة) ، ثم (ايهى اوغكمه) ولم نصل ، لتعلقنا بالبعال ، وتوتر تلك الجبال . الا بعد ثلاث الى ايت صالح ، فلما وصلنا الى السيد ياسين المذكور ، وجدنا عنده من الطلبة مايزيد على الخمسين ، مع انه فى جامع صغير ، وذهب بى رحمه الله بنفسه الى شيخنا الفقيه العلامة المقرئ المحقق النحوى الاصولى المرابط السيد ابراهيم (١) بن الحاج محمد الزكراكى الساكن بـ (تاويرت وانو) (اي ربة الير) وزاوية سيدى اسحاق وغيرهما وقته ، المؤدب بمدرسة (ايت باكو) بهشتوكة ، فوصلنا فى الساعة الثامنة من النهار يوم السبت فاتح صفر عام ١٣٢١ هـ وفرح بنا غاية ، واوصاه بالوقوف معى والجد والاجتهاد فى

(١) هذا السيد أستاذ يتقن قراءة البصرى وماعه من النحو الا نبذة وهكذا وصفه لى من عرفوه واخذوا عنه ومن بينهم من كان هناك يوم كان فيه المترجم وهو مترجم بين أهله فى (القسم الثالث)

امر تعلمى بعدما اتحفناه بارطال من لوز بلادنا المقل ، احسانا ، فبلغ بهم من السرور ما لامتزيد عليه ، لكونه ليس من شجر بلاد هشتوكه الانادرا ، فرجع افيقه السيد ياسين المذكور الى مقره ، واقمت ثلاثا للاستراحة الى يوم الاربعاء ، فامر لي بالابتداء فيه ، وقال لي انه يوم النور ، ينبغي ان يتحرى فيه الابتداء . فابتدأت بحزب (حمّ ماخلفنا) الذي وقفت عليه في بلادى بقراءة ابن كثير ، الى ان ختمت العشرة الباقية ، فندبني لقراءة ابى عمرو ابن العلاء مفردة ، فختمت فيها ختمتين بفاية التحقيق والتجويد . من رسومها وأصولها ونصوصها ونصوص روادفها ، وفي خلال ذلك كله ، يندبني لحفظ المتون النحوية والفقهية ، فحفظت الاجرومية والجمل لابن المجرادى ، وارجوزة البناء والصرف والمنع ولامية الافعال والمرشد المعين لابن عاشر والفية ابن مالك (١) وارجوزة ابن سليمان في الحساب وارجوزة المقنع للمرغيتى ، ولامية ابن الوردى نصيحة الاخوان ولامية الشنفرى ولامية العجم للطفرائى ، ومنظومة النلخيصى ، وارجوزة السلم للاخضرى ، والاربعين حديثا للنووى وغير ذلك من القصائد الادبية والمقطعات ، وحفظت من ديوان ابن الفارض التائية واللامية والميمية والكافية ، وحفظت من الواوين كثيرا مثل ديوان المتنبى والبحترى وابن سهل والحماسة والمعلقات السبع وغير ذلك ، وكان الحفظ اذذاك اسهل عندي من النفس ، لسيلان ذهني ، وصفائه من شوائب ادران الدنيا ، وشوهد منى ذلك . وشهد لي به العدو والصديق (٢) وقد جلست مرة مع بعض طلبة العلم قبل تعاطيه ، وقبل حفظ ابن الفارض ، وعنده نسخة منه ، فقال لي يا فلان بلغنا انك تحفظ في قليل جميع ماراته عيناك ، ونحن نريد موسم (لاله تاواعلات) ولا بد عند التقاء الطلبة هناك ان يديروا بينهم الاشعار العلمية ، والقصائد الادبية ثلاثة ايام ، كما هو المعروف من عاداتهم ، ونخاف ان يعرض لنا عجز وقصور لقله ما حضر عندنا من القصائد العلمية ، فترغب من سيادتكم ان تحفظوا لامية ابن الفارض بعد حفظ تائيته قبل بلوغ الموسم بشهر ، لتكون لنا عوناً وعدة في يومه ، فقلت له هات النسخة فتسلمتها منه ، واشتغلت بحفظ التائية بمحضرهم ، وهم يتضحكون على شرب الاتاى نحو ثلاث ساعات . فما استتموا شربه حتى حفظتها عن ظهر قلب ، من غير تعب ولا كلفة ، فقلت له خذ النسخة فقال دعها عندك حتى تحفظ منها ما ذكرت لك في هذا الشهر ، فقلت له انى فرغت من حفظه الان ، فضحك كالمستهزى ، فحلفت له ، فقال اعرضها على

(١) كان سبق له ان ذكر انه حفظ بعض هذه المتون ، ولعله زادها الان حفظاً
(٢) اخبرنى الاديب سيدى احمد البيزى ان هذا السيد كان اسهل الناس حفظاً وانه يحفظ قطعة شعرية بمجرد سماعها مرة واحدة ويكاد يتواتر عنه سرعة الحفظ ولكن فى اعتنائه بهذه القصائد الادبية التى لا يفهما وهو لا يزال فى حفظ القراءان ولم يلم بعد بالعبيرية موضع العجب

فعرضتها عليه كلها كتعا ، ولم يعزب عنى منها الاقليل ، فخرج واعلم جميع
 طلبة المدرسة ، فجاءوا كلهم مستغربين ذلك ، فكررتها عليهم ثانيا ولم يعزب
 عنى منها حرف واحد ، ثم قالوا لم نسمع من انسى انه حفظ اكثر من سبعمائة
 بيتغريك فى زماننا هذا فى ظرف نصف يوم ، وشهدوا لى بسرعة الحفظ ،
 وشاع امرى فى ذلك بين طلبة الافطار ، فاقمت نحو سنة ونصف بهذه المدرسة
 الشوشاوية ، فى غاية الجهد والاجتهاد ، وكنت وأنا اصغر القوم مع ولده الفقيه
 السيد محمد بن ابراهيم فى بيت واحد ، ناكل ونشرب فى انا واحد ، وكلفنا
 بتجويز الواح اهل قراءة ابن كثير وابن العلاء بقصد التمرن ، ورسوخ
 القراءات فى اوعيتنا ، وكان عدد طلبة المدرسة نيفا وتسعين الى المائة (١)
 وكانت أعشار القبيلة لم تقم بكفائتهم فى تلك السنين لشدة القحط والجذب
 وكثرة القلاء ، فمن تلك السنة ابتدا الشعور بفلاء الثمن ، حتى وصل سعره
 ستة ارباع حسنية (٢) وهو امر لم يعهد مثله من قبل ، فسمى العام بعام ستة
 ارباع ، وذلك لمكيال فيه ثلاث اصع بصاع النبى صلى الله عليه وسلم ، وكنا
 نذهب ايام الاستراحة الى البساتين لطلب الجزر واللفت والفول وغيرها من
 الخضر ، مما يفتات من المداشر المجاورة لمدرسة سيدى محمد الشوشاوى
 مثل تونف وتوكيمت ، وايت عياط وغيرها ، فيساعدنا ارباب البساتين رغبة
 فى الثواب بالاخصان الى حملة كتاب الله المهاجرين لاجله ، فانهم لهذا الرجاء
 يوثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ، فاذا وجدوا طالبا على هذا الحال
 دلوه على اماكن جنانهم وبساتينهم ، ويؤكدونه على الاخذ منها ، سواء فى
 حضورهم او فى غيبتهم ، وكثيرا ماترى الطالب يدخل الى البستان او العرصة
 وربها غائب ، فياخذ ما أعجبه من الخضر والفواكه ، وربما يجده فى البستان
 اوفى خارجه فينظر الى ما معه فان وجده قليلا رده ، وحلف له ان ياخذ شيئا
 له بال ، هذا مما امتاز به اهل السوس الاقصى من تعظيم القران وحملته •
 ولا باس ان نذكر طرفا من ذلك مما يدل على اعظامهم لاهل العلم واجلالهم لحملة
 كتاب الله ، ومن معاملتهم معهم بالمسامحة والمكارمة

فنقول زيادة على ما تقدم ان مدارس العلوم الثقيلة والعقلية ، ومدارس
 القراءات فى السوس الاقصى لاتعد ولا تنحصى (٣) لان كل قبيلة لابد لها من

(١) زعم من كان حاضرا هناك ان الطلبة هناك لم يبلغوا حتى نصف هذا
 العدد ولعل ذلك يختلف بحسب الاوقات

(٢) المراد بالربع ما يساوى درهيمين شرعيين من الفضة وكان ايضا يسمى
 بسيطة مغربية ففى الريال خمسة ارباع ولا ينبغي ان يفهم من م يدرك ذلك
 ان المراد بالربع ربع الريال لان هذا ربع اى بسيطة وقرش

(٣) انما اراد الكثرة والا فان مجموع تلك المدارس القديمة لايتجاوز
 المائتين وعندنا مجموع ذكرناها فيه كلها

مدرسة، بل ان كانت القبيلة كبيرة تقدر على القيام باكثر ، فانها تزيد مدرستين او ثلاثا ، وكيفية القيام بها ان يلتزموا (١) على انفسهم لكل كانون ثلث ذكواتهم واعشارهم اربعها أو أقل أو أكثر بحسب قلة القبيلة وكثرتها ، وقلة طلبتها وكثرتهم ، فيكتبون ذلك كله مع ضوابط المدرسة والاسواق والحصون في سجل خاص ، يسمونه (سجل الاعراف) لجمعه ضوابط وقوانين صارمة ، لا يتسامح فيها عند حدوثها في الثلاثة المتقدمة ، فاذا فرغ الناس من جمع انادريهم وبيادريهم ، اآخر دراسهم لحبوبيهم ، اجتمع اشيخ القبيلة مثلا المسمون عندهم بالنفائيس (اينفلاس جمع انفلوس اى رؤساء القبيلة) لانهم ينصبون من كل مدرس انفلوسا ، او لكل فخذ أو بطن او فصيلة ، فيحضر مع نفائيس القبيلة في جميع الامور ، فاذا لم يحضر تعينت عليه الخطيئة والعقوبة (٢) بمال معلوم عندهم ، عند رئيس المدرسة ، وفتقيها الذي هو رئيس تلك الجمعية فيحسبون كوانين القبيلة حتى يعرفوا مازاد منها ومانقص ، ويحاسبوا الجميع على مقدار ما عندهم من ارباب القمح (٣) والشعير من الاعشار ، فيعينون يوما معلوما للاتيان بها الى المدرسة ، ووضعها في مطاميرها او بيوتها او اهرانها ، فاذا وصل ذلك اليوم تسرب الناس افواجا وافرادا باحمال الجمال والبغال والحمير منزعين الى المدرسة ، لوضع تلك الاعشار ، فمن لم يات بها الى غروب شمس ذلك اليوم اولى اجل معلوم عندهم ، فانه يعاقب بمقدار المال المكتوب في سجل القوانين المذكور ، وياتون معها بما يلتزمون له للفتية ، مما يسمونه شرطا من زرع وادام ودرهم وصوف وغنم وغير ذلك ، مما في رسم السجل ، فاذا فرغوا من ذلك بعد يومين او ثلاث مثلا ، تفقدوا طلبة المدرسة ، فمن كان غريبا عرفوه ومن كان اهليا عرفوه ، ومن ضرب او شتم اوسب اوسرق او فعل بطالب المدرسة او مدرسها (٤) ما ينافي ما في السجل ، نكلوا به بقدر فعله ، بعقوبة مالية معينة في السجل ، او من تعرض لمن ذهب اليها من رجل او امرأة بشيء من ذلك فانه يعاقب ، والعقوبة بالمال رعييا للمصلحة المرسله جوزها علماء سوس بعد اصرارهم على منعها وبعد ملاقاتهم الصعوبات الكثيرة ، والعقوبات الشديدة في الشؤون الداخلية ، والمسائل القضائية ، فلما خافوا من اختلال احوال امور

(١) كانت هذه العادة في سوس منذ ما قبل القرن العاشر وبذلك بقي العلم متسلسل الحلقات في سوس راجع (سوس العالمة)

(٢) يعنى بالخطيئة الضرامة ، فما بعدها عطف تفسير عليها

(٣) يندر كثيرا حرث القمح في سوس حتى لا يحسب في مثل هذا ، والغالب الشعير والشمر والذرة في محلاتهما القليلة ، هذا في السهول - واما في الجبال فلا يحترث القمح البتة (٤) المعتاد انه لا يتكلم في طلبة المدرسة الا الاستاذ ، ولا سلطة للنفائيس عليهم واهل المؤلف أراد كون النفائيس ينظرون في امر من مس احدا من الطلبة بشيء من ذلك

مصالحهم الادبية والمادية ، أو عزوا الى عوامهم . واعيان قبائلهم بالعقوبة بالمال ساكتين عن الجواز وعدمه ، بحيث لو قلت لعالم منهم ان العقوبة بالمال جوزها البرزلى رحمه الله وغيره ، ولذلك أدلة شهيرة فى الحديث وغيره وكلام الخليفة الصالح الاموى القائل (تحدث للناس افضية بقدر ما احدثوا من الفجور) ، الى غير ذلك ، لما أجابك الا بمعارضة هذه الادلة بأدلة اخرى دالة على عدم تسويغه والافذاع الشديد على من سوغه ، ورميه بركة الديانة ، وكثرة الخيانة ، هذا اذا كان من العلماء الاجلة ، واما غيرهم فمهما سألتهم عن ذلك فمنهم من يسكت لا ساخطا ولا راضيا . ومنهم من يقول ان الزمان غير الزمان . وقد غلب الفساد وأهله ، ويستدل بقول عمر بن عبد العزيز رحمه الله المتقدم وغيره ، فاذا وقع شئ مما يوجب العقوبة ، رايتهم ناديين لعوامهم الى تلك المسالك فلا يعدونها حينئذ من جملة المهالك ، وربما يراسهم فى ذلك العالم نفسه ، فهذا دليل على تسويغ اكثرهم لها ، الامن عصمه الله منهم ، وقليل ما هم . هذا كله فى أول القرن الرابع عشر وقبله بائنة ، واما بعده فقد اجمعوا على اقراره ، والسكوت عنه راضين ، رعايا للمصالح العامة كما تقدم

(فصل) نلم فيها بمقدار عقوبة المال

فى الاقطار السوسية

أما مقداره فى القرن العاشر ، وأول أيام الاسلاف الاشراف السعديين فى حدود ٩٣٣هـ فانهم يكتبون فى سجلات أعرافهم ، كما اطلعنا عليها ، متقالا أو مثقالين لكن تعرض بسوء لعالم أو طالب أو امرأة أو غريب أو يهودى ، أو سارق فى مواسم الحرمة أو الحصون المخزون فيها ، أو غير ذلك الى أيام السلطان المقدس المرحوم المولى أحمد المنصور الذهبى ، فزادوا زيادة محسوسة فصار قدرها عشرة مثاقيل ، ثم زادوا فى أول الدولة العلوية زيادة ظاهرة فى أول أيام المولى الرشيد عام ١٠٧٨هـ الى أيام المولى عبد الله بن اسماعيل فبلغت الزيادة اثنين وعشرين مثقالا ، ثم بلغت فى أيام المولى سليمان بن محمد بن عبد الله خمسين مثقالا ، ثم استمرت على هذا الحال الى أيام السلطان المولى الحسن بن محمد ، فزادوا فيها ، وتفاقم أمرها فى جبال جزولة (مانوزة) وما حولها من وادى (تيملت) وسملالة وناهالة وايقشان وبعقيلة ورسومكة وغيرها الى اربعمائة مثقال ، وفى سهول سوس مثل آيت باعمران ، الى آيت جرار ، الى تيزنيت واحوازا . الى هشتوكه وهواره وقبائل هيلانة ، الى رداة الى سكتانة الى درعة ، اقروها على مائة مثقال زيادة ، الانادرا ، الى أيام المولى يوسف واما جبال جزولة فقد زادوا فيها الى خمسمائة ريال ، الى ان هجم الاحتلال على

الجهيـع ، فاضمـحلت هـذه الاعـراف وصارت نـسيا نـسيا (١) كـما صـاد نفـوذ العـلماء فـي خـبر كان ، بـعـدما كان مـاكان ، كـما سمـعت ورايت

وسبب وضعهم هذه البرامج المالية والعقوبة بها ، من القرن العاشر الى يومنا هذا ، دون ما قبله من القرون الاولى ، ان نفوذ سلاطين الوقت في البلاد السوسية قليل ولا تناه احكامهم الا في النادر (٢) فصارت كالفوضى لذلك ولقلبة نفوذ العلماء عليها وكثيرا ما يكون العامل المخزني بتارودانت او تيزنيت في ايامهم ، ولكن تحت نفوذهم وطوع ارادتهم ، مخافة ان يوغزوا فيه لعوامهم فيعاملونه بسوء من قتل اونهاج

وسبب بسط نفوذهم ، ونفوذ اعيانهم ، دون مراعاة نفوذ السلاطين ، ان نفوذ السلاطين لا يبقى معه زكاة ولا عشر . ولا سيادة لهم في اوطانهم ، فتصير المدارس العلمية بذلك خرابا يبابا ، لان السلاطين عادتهم ان يجمعوا الزكوات والاعشار . فيضعونها في صناديقهم ، ويجعلونها في غير استحقاقها وغير موضعها فينصرفون الى عواصمهم : مراكنهم وقاصم او غيرها ، ويصرفونها في الفروج والسروج لا غير (٣) واذا وقع ونزل بعض الاصلاحات منهم لبعض الشئون المادية او الادبية ، فمخلة في نظرهم تلك العواصم ، حيث يدورون هم وازواجهم وعبيدهم وخدمهم وحشمهم ، من غير التفات منهم الى ما يهيم سوسنا من الشئون الدينية والدينية ، فلا يتعرضون لبناء جامع او مدرسة ولا مكتب ولا زاوية الا لغرض من اغراضهم ، من تشوف الى بعض ذوى الوجاهة من العلماء او غيرهم فبذلك كله اجتهد علماء سوس المتقدمون والمتأخرون رضوان الله عليهم في قطع ذلك النفوذ المؤدى الى الاجحاف بسيادتهم ومدارسهم وما يمس بكرامتهم ، حتى ال الامر الى اصدار فتاوى تكفر او تزندق او تفسق كل من اخذ منهم ومن عامتهم بأيدى من انتمى الى المخزن ، واقفاء بقتله او هدم داره او نفيه عن وطنه (٤) حتى سرت في قلوب عامتهم هذه النحلة المتعة لمدمة منذ احقاب طويلة ، فاذا طرقتهم طارق من جانب السلطان من امير او قائده او نائبه قاصدا لاختصاصهم بالقوة ، التفوا عليه يداواحدة ، معتقدين ان مدافعتهم اكبر من جهاد العدو الكافر ، فطال

(١) نعم هذه الاعراف النافعة تضمحل والاعراف المصادمة للشرع الاسلامي يريد المحتل احياءها فتعجب

(٢) هذه حقيقة تاريخية ، ولكن في جبال جزولة وامثالها ، حتى في عهد مولاي اسمعيل كانت هذه الجبال متمنعة فانظر (الجزء الثاني) من (كتاب ايليج قديما وحدينا)

(٣) كلمة نائية لانقر عليها المترجم رحمه الله لعله يريد تصوير الحالة فجمع به القلم

(٤) هذه الكلمة مثل المتقدمة

عليهم الامد على هذا الحال ، على أنهم كانوا يدعون لسلطين الوقت على المنابر
وينصرونهم فى المواسم والاندية ، ويعتقدون ان مخالفتهم شقاق ، ولكن متى
قعدوا منهم (١) مزجر الكلب ، او لم يطلبوا منهم قلامة ظفر ، والا فهم سلطين
جور ، يحل عندهم قتالهم . ومدافعتهم عن اوطانهم ، لاسيما النولة العلوية
فانهم معها دائما من اولها الى يوم الاحتلال فى هراش وشقاق ، فما سمعنا منهم
من جاوز حكمه (ردانة) الى بسيف (تزنيت) ولم يتوغل احد منهم فى تلك الجبال
الجزولية الى جهة القبلة المصمودية ، بل كان العلماء فى كل زمان، وفى كل
قرن ، يثرون (٢) فى تلك الجبال ، وقد ثار فيها فى زمان السلطان المولى محمد
ابن عبدالله الفقيه العلامة سيدى محمد بن عبد الله الشريف الكثيرى المعروف
عندهم باسم (بوتكولا) وثار لذلك العهد ايضا الفقيه العلامة سيدى عبد الله
ابن محمد من بنى الحسن بن عبدالله البوزيدى الجرسيفى المانوزى المقتول
برأس الوادى ، المضروبة عليه قبة هناك ، وثار لذلك ايضا الفقيه ابن عزوز
وثار فيه من اولاد الشيخ سيدى احمد بن موسى على بن محمد وولده وولد
ولده (٣) وثار فيه ايضا العالم العلامة السيد احمد الهية ابن الشيخ ماء
العينى عام ١٣٣٠هـ ، وتلاه وتبعه اخوه المريبه ربه ابن الشيخ ماء العينين وغيرهم
من لم نذكرهم ، وسنلم نبذ من اخبار ما حضرناه او سمعنا فى زماننا هذا (٤)

فصل

ولنرجع الى مانحن بصده من امر اعتناء الناس بأمور الدين وأهله
وقد ذكرنا منها ما يتعلق بالمدارس ومدريسيها وطلبها ، والقيام بتموين الجميع

(١) كناية عن الابتعاد بذلك المقدار الذى هو معروف من العادة قال ابن
الزبيرى

وما زال مهري مزجر الكلب منهم لدن غدوة حتى دنت لغروب
(٢) عجا من هذه الفكرة من المترجم حين يبتهج بانثورة على الحكومة المركزية
وقد كانت له رحمه الله افكار شاذة لاتخفى من مطالعة كل ماسقناه عنه
(٣) وفى هؤلاء جمع كتاب (ايلخ قديما وحدينا)

(٤) هذا كله كلام يقف ازاءه من يعرفون الحقائق متمجبين ، فلعل هذا الكاتب
ثم يبلغه كيف اتثال الناس على السلطان مولاى الحسن من السهول والجبال أما
زارسوس عام ١٢٩٩هـ وعام ١٣٠٣هـ وكذلك ما قام به السوسيون ازاء احمد بن
محرز وازاه محمد العالم وما قام به الناس من مجابهة الثائرين على الحكومة
كابى احلاس عام ١٢٠٧هـ وما جابهوا به المكاوى والدربالى وامشاهما فآين
معاداة الدولة العلوية فى سوس ياترى ؟

وأما ثوار سوس فانهم حقيقة كثيرون كما كثروا فى كل نواحي المغرب وقد
كنت جمعتهم فى محاضرة القيتها ونحن فى معتقل الصحراء

ولنذكر غير المدارس من المكاتب العظام التي هي بمنزلة المدارس في اتخاذها للمعلم والتدريس مثل المدارس ، ولكن ليس لها موارد من زكوات وأعشار فان المكتب اذا كان في بلد أو مدشر كبير فيه مثلا اكثر من سبعين كانوا الى المائة ، يتخذ فيه بيوت سكنى الطلبة القرباء وغيرهم فتشد الرحلة اليه أيضا كالمدرسة ، ولكن الطالب الغريب مثلا ينتقى رجلا أو رجلين من أهل البلد ، فيذهب بكرة وعشيا للاتيان بغدائه وعشائه من عنده ويسمون ذلك (الرتبية) (تعريب تاريخيت بالشلحة وان كان فيه معنى الرتوب بالعربية) فيقولون مثلا ان الطالب الفلاني أخذ الرتبية من فلان ، الى ان آل أمر بعضهم الى تبني بعض القرباء فيأخذونهم اذا أتوا تعلمهم فيؤوونهم الى بيوتهم ويزوجونهم احدى بناتهم ويعطونهم مسكنا من مالهم ، وذلك ان كان لهم اولاد ذكور ، وان لم يكن لهم شيء من الذكور ، يملكونهم جميع أموالهم (١)

ولما اشتغلت بالقراءة في هذه المدرسة (الشوشاوية) أخذت الرتبية من عند بعض أهل البلد اشهرًا ، فرأيتة هو وأهل داره يستميلونني الى ذلك فزهدت في رتبتيهم خوفا من عاقبة الامر ، لأن والدتي المقدسة كثيرا ما توصيني على أمثال ذلك مخافة القواطع ، لانه كم من تلميذ غريب مقطوع عن والده في بلاد بعيدة يصير متأهلا مستوطنا ، لاسيما اولاد الفقراء ، ولما تخلت عن الرتبية جاءني صاحبي هو وامرأته وبناته ، كاني ولدهم . فقالوا لي مالك قد انقطعت عنا ؟ اولم يعجبك طعامنا ؟ او قطعك عنا غيرنا ممن هو افضل منا ؟ فقلت لهم لا ذوالاذاك بل انامن اولاد اغنياء بلدى ، وذوى الثروة العظيمة منهم ، وياتيني من أهلى من أنواع المؤن وانزاد من كل صادر ووارد شيء كثير ، فأخرجت لهم سمنا وعسلا (٢) كثيرا ولوذا ودرهم كثيرة ، مما لا يحسبونه عند احد فاتحفتهم بشيء من ذلك وسألت منهم المسامحة عن الايام الخالية

وأما اولاد الفقراء فقليل منهم من يرجع الى بلاده ، عند اتمام تعلمه . لما ذكرنا . فتجد اكثر أهالى بسائط سوس من هوارة وراس انوادى وهشتوكة الى حاحة ليسوا بأصليين . بل من أهل النواحي الجبلية وغيرها ، ولتيسر اسباب القراءة في السوس الاقصى صار غالبهم طلبة قراءات او طلبة علم ، والامية في غائب اقطارهم قليلة لشدة ارتباط أهل الاقطار القريبة والبعيدة ، فيشتركون في الموارد العرفانية ، والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم

(١) مثل هذا الاعتناء يكثر في هشتوكة وقبائل ما حوالى تارودانت من اجيال الى ان انقضى ذلك الان

(٢) كنت أنا والمرحوم سيدى عبد القادر المسفيوى عند ابن زيدان رحمه الله وعنده المترجم فصار ابن زيدان يلزمه بالفقر مدعية فذهب مسرعا فاذا به أتى باناء طافح بالعمل فقال له اليس هذا دليل غداى ؟ ذكرت الان هذه الحكاية بمناسبة ما ذكره هنا تصديقا لما ذكره عن نفسه

فصل في ذكر بعض حوادث وقعت أثناء اقامتي بالمدرسة (الشوشاوية)

من ذلك ان طالبا خان الفقيه شيخنا المذكور ، وسرق من صندوقه امانات لاناس وضعوها عنده ، على عادة القبائل في وضعها عند فقهاء مدارسهم ، مخافة اغارات العدو ونهب الديار ، لاسيما عند استحكام السنين المحللة ذوات القحط والجوع ، لكون المدارس وفقهائها في غاية الاحترام ، وذلك من ذهب وقضة ولبان ورسوم وانواع الامتعة ، فوجد الفقيه الصندوق فارغا . وقد سرق منه نحو عشرة الاف ريال (سكة هذا التاريخ) فلما فرغ الناس من صلاة المغرب ، واصطفوا على عادتهم لقراءة الحزب الليلي ، ولم يتخلف من الطلبة احد ، لانهم يرتبون العقوبة على المتخلفين عن الصلوات الخمس وقراءة الاحزاب (١) اخذ الفقيه بيكي بكاء شهيق ونحيب ، فلم يعرف احد من الطلبة مآذاه ، وهابوا ان يسألوه ، فتجاسر بعض كبار الطلبة على سؤاله ، فقال له مالك ياسيدنا اقر الله عينك ، ولا ابتكاك الا من خشيته ؟ فقال له الفقيه ومالي لابكي وبطن الارض افضل لي من مظهرها ؟ وقد انتهكت اعراضنا بسرقة امانات الناس من حرزنا . فماذا اقول لاربابها . وماذا اقول لخالقي ؟ ثم مد كفيه ، وقال للطلبة مدوا اكفكم ندعو على هذا الخائن ان لم يرد الامانات بعد ثلاثة ايام بالهلاك ، فقيل له بل نؤجل هذا الدعاء الى انصرام هذا الاجل ، فقال نعم ، ثم شرع الطلبة في قراءة الحزب وانقضوا بعده ، فلما كان آخر الليلة الاولى من الثلاث ، وجد الفقيه جميع ما اخذ من الامانات ، ولم تضع منها قلامة ظفر ، موضوعا في بيت الصناديق ، ولم يعلم الناس من هو هذا الخائن من بين الطلبة ، ولا اتهموا احدا فاستبشر الناس ، ونجى الله الخائن من شر دعوة هذا الجمع العظيم الصالح الذي لاترد دعوته

تبييناً :

علم ان الدعوات من طلبة العلم والقراء ان في هذا القطر في مثل هذه الشئون مقطوع فيه عندهم بالاجابة ، وقد صار عندهم من باب الايمان المغلظة ، حتى ان كثيرا من المظلومين ياتون عند وقوع مثل ذلك الى طلبة المدارس او غيرهم من مجامع اهل العلم والصالح ، فيشتكون عليهم ويطلبون منهم الدعوات بهلاك

(١) كان مقدار العقوبة التي كنا رتبناها فيما بيننا على المتخلفين عن ذلك لما كنا في مدرسة (ايغشان) عام ١٣٣٠ موزونتين ويعبر عنهما بـ (وجهين) وتعادل قيمتها سنتيمين وذلك اذذاك غير تافه خصوصا عند الطلبة المدقعين في تلك البلاد الفقيرة

ظالمهم ، فلا يقبلون منهم الدعاء بالهلاك الا بالبينة على انه ظالم لهم ، وقد شاهدت ظلما يوما لرج في طغيانه و ابي ان ينصف مظلومه في بعض اندية الطلبة ، فقالوا له لا تخرج من هذا الموضع الا اذا انصفته حقه ، فانزعج للخروج مستكبرا تياها ، غير مبال . فلما وصل الباب عشر عشرة سقط منها على الباب وتسارع الناس لكثرتهم في الموضع ، فوجدوا رغووة مزبدة بين شفقيه وشدقيه وهي كمشقاشق البعير ، الى ان فاظت روحه في اقل من ساعة ، وبهذا وامثاله انزجر الناس ، وارتدع الظلمة . واحترموا المنتسبين واهل الدين (١)

ومن ذلك اني حضرت الحزب ليلة الجمعة ، والعادة قراءة سورة الكهف في الاقطار السوسية (٢) فادركني النعاس اثناء قراءة الناس لها ، لعدم وجود الفقيه تلك الليلة ، فلما فرغ الناس من الحزب ، خرجوا لتناول العشاء ، فهزني بعضهم . وقال لي قم لتناول عشاءك مع الطلبة . وكنت رايت الوالدة في المنام ، فقالت ان لم تزرنى في هذه العواشر لاطمنن بصرك شهرين ، فاستيقظت فوجدت (بوتليس) (٣) في عيني وصرت اعشى في الحين ، فقادني ذلك الطالب الذي ايقظني الى العشاء من عدم ابصارى موقع قدمى الى ان انصرم شهران وسافرت الى زيارتها ، بعد مراجعات بينى وبين شيوخى ، فذهب عنى ما اجده في الليلة التي سافرت فيها ، كأنما نشطت من عقال ، وانقشع سحب ذلك الضر في الحال

وفي هذه السنة تكالب الجراد على بلاد السوس وتكاثر ، فلم يبق شجرا

(١) كان الملك مولاى الحسن يدرك هذا من السوسيين ، فحين سافر سفرتة عام ١٢٩٩ هـ وعام ١٣٠٣ هـ صار يقرب اليه العلماء ورؤساء الدين في مجلسه فما ولى قائدا الا بمشورتهم ، وهو بنفسه لم يذهب الى سوس كملك له جنود وصوله ، وانما كأمير للمسلمين وامام لهم ورئيسهم الدينى ، وقد القى عنها ابهة الحجاب ، فيلقاه كل احد يريد لقاءه ليتبرك به ، فبذلك لم يبق بسوس من له رغبة في رؤيته لم يمثل أمامه ، ثم لما جاء الحاحيون والباشا حمو في أيام المولى عبدالعزیز بالقوة يرومون اخضاع الناس بها قامت حروب شديدة هلك فيها كثيرون ، ولم تستطع تلك الجيوش أن تمد قوتها كما تريد ، واذا كان الموسيون مضطرين لمحاربة هذه الجيوش ، فان ذلك لا يخرجهم عن طاعة السلطان ومحبته فلا يحاربون الاجور وظلم الولاة الواردين عليهم بخلاف ما ألفوا من الاخلاق الدينية ومن عدم المقارم فبه دائما يصلون وباسمه يعلنون في أسواقهم ما يعلنون

(٢) سورة الكهف عشية كل خميس ، ويس وتبارك صباح كل جمعة ويسمون ذلك حزب الشيخ ويعنون به الشيخ ابن ناصر

(٣) المقصود العشى مقصورا ، وهو ان لا يبصر الانسان ليلا احيانا ، قال اوس : وأرى العشى فى العين اك
شرا ما يكون من العشاء

ولا حجرا ، وصارت الارض قاعا صاففا ، واقام سبع سنين ، من عام ١٣٢٠ هـ الى ١٣٢٧ هـ وهو سبب انقلاء المتقدم . ولكن صار جل معيشة اهل البلد من حيوان ادمى اوبهيمى ، والعادة المطردة عند اهل السوس ان الجراد اذا غاب عنهم غاب سبع سنين ، واذا ورد اقام سبع سنين ، وقد شاهدناه كذلك فيما حضر من زماننا بلا مربة على هذه العادة المجرية (١)

فصل

ولما قضيت الوطر وفرغت مما ذكرنا من اتقان قراءة ابى عمرو بن العلاء البصرى عند هذا الشيخ ، ووقع لى ما ذكرت مما رايت مع الوالدة فى المنام ، وعلمت انها حنت الى حنين البعير الى عطنه ، والمومن لابد ايضا ان يحن الى وطنه ، ازمعت على السفر بقصد صلة الرحم الواجب ابلالها على كل مومن ولم يبق الا اطلالها ، فطلبت من الشيخ طبا جازما ان يتفضل بالاجازة والتسريح فامتنع وقال أنا لقبول طلبك غير مبيح ، فما كان غير ايام حتى خرجت فى بعض الليالى القمره هاربا ولبلادى طالبا ، فخصت فى تلك الليلة ما بين (ايت باكو) وبين (ايت صالح) بايت بلفاع ، ولم يكن لى فيها رفيق دون الذئاب والسباع لكثرتها فى تلك الفيافي ، مع انى من النعال حاف ، فما أصبح الصباح الا وانا عند المرابط الفقيه السيد ياسين الكرسيفى المتقدم ، فقصصت عليه القصة من غير زيد ولا نقص ، فقال لى ان الهروب من شيخك من غير طيب نفس يعد من النقص فما اتممتنا الكلام الا وطارق يدق الباب ، ونعوذ بالله من كل طارق الا بخير . فاذا نحن بطالبن من اصحابنا بعثهما الفقيه الى ليردانى اليه ، فتمنعت حياء منه اول الامر ، فلم يزل بى الفقيه سيدى ياسين بن ابراهيم ، الى ان اجبت واحببت الرجوع معهما الى شيخى ، فلما وصلته ضحك وهش وبش ، ودعا لى بخير ، واقترح على اقامة شهر . فساعدته فاجازنى وسرحنى بعد تمامه . فانصرفت راجعا الى بلادى ، وجعلت طريقى على (ايت بلفاع) ثم (ايت ميلك) ثم (ايت ايلوكان) والجراد يتناثر على عيني وراسى لكثرتة ، فغطيت وجهى بعمامتى ، لئلا يصيب عيني فيوذبنى ، فلما وصلت (اسرسيف) دخلت البلد وسألت عن المرابط ابن اكرام الغازى الجرسيفى ، لكونه يريد السفر الى بلده (اكرسيف) فرغبت فى مرافقته فى الطريق ، فاخبرتنى زوجته انه قد سافر فى اول النهار ، وكان الوقت وقت العصر ، فعرضت على البيات عندهم ، لكون المسافة بعيدة . ولوجود اللصوص فى جنح الليل والسباع فى تلك الارض بين (اسرسيف) وبين (ايهى اوغكمى) فابيت وجازيتها خيرا ، وذهبت منزعجا

(١) أقول نحن الان فى سنة ١٣٨٠ هـ والجراد لا يزال يصول منذ اكثر من سبع سنين فى الجنوب حتى لم يبق ولم يذر فانخرمت التجربة

مسرعاً ، وجيوش القوى تحثي ، كاني طائر الجو المجفل الى اوطانه • اوالبعير
الناد الى اعطانه ، فغابت الشمس على دون ادراك الامل ، ومحل الامن والامان
وعندغروب الشمس وصلت تحت المدشر المسمى (امانوز) بقبيلة (ايت ايلوكان)
بين الطريفين : طريق الى (ايبي اوغكمي) وطريق الى (امانوز) المذكور ، ولقيت
جماعة من النساء يتفاحكن ويتهادين ، فاستوقفتني فوقفت ، فقلن لي اياك
ان تنجاسر على قطع تلك المسافة بعد الغروب ، فان اللصوص كثيرون بينك وبين
العمران ، وراينا عليك حوائج لها قيمة ، فميج الى (امانوز) وبت فيه الى الصباح
ونحن من اهل البلد نقوم بضيافتك ، كما تحب ويجب ، فابيت الا المسير
والسرى ، فاذا برجل صبيح الوجه ، طويل القامة ، مرتديا لعائك سدائى
جديد (١) • فقال لي مثل ذلك • فقلت له تاليا (لن يصيبنا الا ماكتب الله لنا)
فقال لي ، ولم اكن اعلم انه من اهل العلم ، نعم ولكن بعد قوله تعالى (ولاتلقوا
بايديكم الى التهلكة واحسنوا) وقوله تعالى (خذلوا حذرکم) ، ثم قال ارجع ياسيدى
الى ضيافتنا ، فاني اخاف عليك ، فقويت في روح الانبعاث ، وغلبت على بواعث
الشوق • الى الوطن والوالدة والاخوة والاخوان • لطول الغيبة ، فقال لي اذهب
الى حيث شئت وشاء الله ، فانبعثت منزعجا مثل السيارة ، لاجتماع جماع
القوة في ذلك الابان الشبابى نشطا فرحا مرحا ، فكاننا ارواح النشاط
السكرى تحدوني ، الى ان وصلت لبلد كبير يسمى (ايت واساي) باقصى (ايت
ايلوكان) في اول غابة (ايبي اوغكمي) والعشاء واصلة ، والمؤذن يترنم بها
فوق سطح المسجد

وقرية (مانوزة) المذكورة انفا اصلها من قبيلتنا (امانوز) ولدا سميت
بها لتحولهم منها عام ١٢٤٢ هـ ايام السلطان المولى عبد الرحمان بن هشام ،
وهم من بلدة (تيفراسن) ولا زالت بها اثار ديارهم الى اليوم ، وقد اطلعت على
جل رسومهم ، وقد بلغوا من الثروة والكرم والشجاعة بمتحولهم وبموضعهم
الآن مايدل على أنهم من صميم (امانوز) بحيث لا يرومهم لقوتهم ومنعتهم الا الواحد
القهار ، وقد ورد على في بعض الليالي احد رجالاتهم في المدرسة (الشوشاوية)
قاصدا ، فسألني فانتسبت له ، فاثرت النسبة المانوزية ، فبكي حتى اخضلت
لحيته بدموعه • فقال لا اذهب راجعا الى البلد الا بك ليتشرف بمعرفتك اهل
البلد ، ويصلوا فيك واشج الرحم ، فقلت له اني مشغول بالقراءة الان وليس
الوقت ابان العواشر ، ولاعذر للاستراحة ، واخاف معاينة صاحب المدرسة •
فتواعدنا زمن العواشر ، فذهب بالبكاء والتحبيب ، ولما وصلت في هذه السفارة
الى تلك البلدة في ذلك الوقت ، حملني على عدم التعرّيج عليهم ماذكرته لك
من كثرة بواعث الشوق للوطن ، والانسان مجبور في قالب المختار ، وبابى الله
الا ما اراد • ولما وصلت (ايت واساي) الموما اليها ، وكانت البلدة مكتنفة

(١) هذا هو لباس الطلبة والعلماء والرؤساء واصحاب الوقار اذذاك

بقابات اكنارى (التين الشوكى) اى الهندية ، سرت فى ازقتها نصف ساعة وأنا لم اسمع من البلد كلبا ينبع ، ولا بهيمة ترغو او تمر ولا حيوانا فيه روح لكثرة الجوع ، وغلبته على جميع الاقطار ، فدخلت فى الوقت الذى ذكرته انفا فوجدت جماعة من رجال البلدة ما ينيف على الستين حول حائط باب البلد فسلمت عليهم ، فلم يرد على الا واحد منهم اسمه محمد بن عبدالله ، وهو منتبد عنهم قليلا ، فاشار الى بالجلوس ازاءه فامتثلت ، فقلت له انى على غير وضوء ، فقال لى اذهب الى الغدير ، لغدير امامه تسقى منه الدواب ، فذهبت فوجدت به ماء آسنا متكدرا • ولكن للضرورة توضأت به ، فصلبت العشاءين هناك ، ورجعت الى الرجل ، فقلت له اين الجامع ؟ فقال ان الجامع خال من امام ومؤذن لغلبة القحط ، اجلس معى لنذهب الى دارنا ، فجلست نصف ساعة والناس ساكتون ، وفى ايديهم اورادهم يذكرون ربهم (١) وكانهم فى حالة ذهول ، فسألنى بعض اكابرهم ، فانتسبت له • فقال لى قم معى الى الضيافة فقال له محمد بن عبد الله سبقتك اليه ، فجزاه خيرا ، وانصرف الناس الى مراقدهم ، وذهبت مع الرجل ، فدخلت داره ، فسمعت صهيل الفرس من حوشه وعلمت انه من اهل الثروة • فشكرت الله ، وذهبت الى مصرية فى حوشه (المصرية الغرفة الفوقية ، والحوش بالفتح حظيرة المنزل للماشية والبهاائم) كبيرة بحيث ارى داره قبلا منى ، وقدم الى خبز كانون غليظ (اضيف للكانون لانه ينضج على جوانبه الداخلية) على عاداتهم مع السمن والعسل بكثرة ، وادار على من كئوس الاتاى ما ينسبني الغربية ، ثم تحدث معى هنيهة من الليل فذكر انه همم بامر الاولاد ، وكان له زوجتان (٢) ولم يجىء منهما شىء ، فاستمطر منى الدعاء ، فدعوت له ان يرزق الله له اولادا ، وان لا يخيب له رجاء ، وذكر انه تجول بالعرائش والقصر وبنجة ونواحي المغرب الى غير ذلك ولما كان اخر الليل ، توفانا وصلينا فريضة الصبح ، وهو متنفس ، فتهيأت للسفر • وشيعنى بشوق عجيب • ودلتنى على طرق تلك القابات الهرجانية ، فتودعنا ولما توغلت الغابة سمعت زئير بعض السباع ، فقرأت ما علمنى الله من ذكر الحافظات ، وتوكلت عليه ذاهبا نشطا الى ان وصلت الى بلد (ايى اوغكمى) والشمس مشرقة على وجه الارض ، فكانما زويتلى الارض ، وطويت تلك الشقة بالمشقة ، ودخلت البلد قاصدا الجامع • فوجدت الامام فى بعض بيوته يظفر بالحسا (نوع من الحريرة ابسط تحضيرا منها) والتين على عاداتهم مع بعض

(١) هذه حقيقة حال ذلك الجيل لا يكاد الانسان يبلغ ويتزوج حتى يتلقن الطريقة الناصرية - غالبا - ثم يلزم اذكاره وصلواته ولا يشذ عن هذه الحالة الا قليلا جدا وتارك الصلاة ينعدم منهم الاتحلة للمقسم

(٢) يقل جدا جدا من تكون له اكثر من زوجة فى جزولة وقلما تجد فى القبيلة الا واحدا او اثنين من الاغنياء الذين لا اولاد لهم مع الاولى وكذلك الطلاق يقل جدا حتى لا تكاد تسمعه اذذاك

كبار البلد ، فسألتهما عن صاحبي المرابط السيد ابراهيم بن اكرام الكرسيفي الاسرسيقي ، فلم يريا له خيرا ، وماعرضا علي ان افطر معهما ، فعجبت من بخلهما . ورجعت مسرعا خارجا من البلد ، الى حال سبيل ، لانه كانت بين هذا البلد وبين مانوزة اذحال (١) ومظالم خفت من غائلتها ، وذلك ان رفقة كبيرة مقدار ثمانين بعرا من السلعة من آيت (ايهي اوغكمي) في حدود التسعين أيام الساطان مولاي الحسن ، قد تعرضت لها قبيلة (مانوزة) فسي (اكرسيق) فاخذوهم واكلوا متاعهم ، وباعوا عيهم ، وقد تقوم جميع ذلك بمال له بال من طرف اصحابه الفصويين ، وقدروا وزنه بحجر كبير الجسم ، فاخذوا هذا الحجر ، ووضعوه في محل مامون . يترصدون فيه من يمر من المانوزيين في جميع الاحيان ، ولما خرجت من البلد الى خارجه ، اخذتني بعض الطرق الداهية الى جبال (ايساكن) و (تودمة) واخطأت الطريق ، فاذا برجل كبير اشيب طويل القامة ، يرعى بقرا وغنما ، تعرض لي وقال الى اين ايها الشريف الصغير الطالب ، ومن اين انتم ؟ فهمت بالانكار ، فقال لعلك من ناحية كذا ، ومن بني فلان منهم . فاني رايت في ملامح وجهك اكثر نعوتهم ، وتفردت في نعوتك واوصافك مايدل علي انك من صميم قبيلة (امانوز) فقلت له الامر ما وصفت ياسيدي ، فقال لي ارجع الى الطريق الايمن ، واسلك ذلك الوادي ولا تخبر احدا ممن لقيك بشمبك ، وانج بنفسك . فان كانت لك رغبة في ضيافة الله ثلاثا او اقل واكثر ، فاذهب معنا في أمن وامان ، فاننا من مرابطي قبيلتكم .ال (نادارت) الكرسيفيين ، وانتقلنا منها اوائل المولي عبد الرحمان بن هشام فلا تخف منا شيئا فقلت له جزاك الله خيرا ، وتودعنا ، وشيعني اميالا . الى ان وصلنا الى جماعة عظيمة من اخلاط النساء . واكثرهن ابكار ، ذاهبات الى تلك الجبال الاحتطاب ، وفي ايديهن حبال علي عادة البلاد ، وعند كل واحدة منهن خبز الملة (٢) والبيض والتين واللوز المقل للافطار بذلك علي الجبل ، علي العادة في التبكير للاحتطاب ، فاوصاهن الرجل علي مرافقتي وارشادي في تلك المسالك المجهولة ، ورجع هو الى رعيه ، واولئك الابكار العرب الاتراب يتصاحكن ويتدافعن بينهن ، وربما يملن علي بتقبيل التبرك ، والكلام الهين اللين والعطف وانافي كل ذلك لآرد عليهن ، ولانبس بينت شفة ، لشددة حيائي منهن، ولما وصلنا شفا الجبل المطل علي البلد . واردنا المفارقة فيه ، وفيه نظيفة ماء ودعنتي بعدما قبلت كل واحدة منهن يدي ورأسي ، وفيهن من استعبرت بالدموع (٣) وبعد ان ناولتني كل واحدة منهن قسطا مما عندها من البيض واللوز والتين

(١) جمع ذحل كذحول الثار

(٢) الملة بفتح الملة واللام المشددة الرهه المحمي او الجمر وخبز الملة هو الذي ينضج علي ذلك ويصنع كثيرا للرعاء وامثالهم

(٣) ما أشبه هذا الموقف بمواقف عمر بن ابي ربيعة الا ان عمر صرح وصاحبنا لوح

والخبز ، وحلفن على أن يأخذه فأخذت منه الكفاية وتركت جله ، وانطلقت صاعدا للجبل ، والنساء يزغردن على فرحا ونانيسا ، الى ان وصلت بلد (أيت موسى اوباكو) ومنها ساقية (انكارف) وفيه مدرسة علمية مكتنفة بالأشجار ، وحولها اودية وعيون جارية ، وأنواع الخضر ، من لفت وجزر وذرة وكرنب وبصل وحناء وفواكه كثيرة وتمر ورمان واجاص وتفاح وتين وغابات من هرجان وغير ذلك من أنواع الخيرات ، وأهل تلك الجبال من أجواد الناس واحبهم للغريب والضيف واكثرهم تعظيما للدين والعلم واهله واكثر أمانا وأمانا ، ولذلك كان العلماء في بلادهم اكثر نفوذا ، ثم انطلقت من (انكارف) الى (البن) ولما وصلته تلقاني اناس من أهله منهم الولي الصالح السيد محمد بن عبد الله الكرسيقي اصلا الابننى وطننا ، في أبناء عمه المرابطين ، وعرضوا على الإقامة للضيافة والاستراحة ثلاثا ، بعد ان تساءلنا وانتسبنا لهم ، وفرحوا ، وأتوا بطعام مستعجل وخير البر ما كان عاجلا . فتناولت منه الكفاية ، فانزعجت للسفر بعد اقسامهم على الإقامة ثلاثا ، فشيءونى أميالا . وهم يتذاكرون معى فى تاريخ انتقالهم من (الكرسيق مانوزة) فاستقر أمرهم على حدود الثلاثين اواخر دولة السلطان الصالح المولى سليمان بن محمد بن عبد الله العلوى ، وهم أيضا من (النادارت) مهجر كل كرسيقى ، ثم انطلقت خائضا تلك الجبال بقلب ثابت ولسان حال ينشد قول بعضهم

قطعنا فى مسافته عقابا فما بعد العقاب سوى النعيم

الى ان وصلت الى سوق جامع (البن) فى واد غير ذى زرع ، فدخلت بين أهله ، وهم ينتظرون الى كالمعجبين بى لغرابة رونقى ، وصفاء لون وجهى ونعومة (١) بدنى بخلافهم ، مع ماأنا عليه من أفخر الثياب التى أدتهم الى ذلك واستوقفت أبصارهم ، فاذا بفيه أخذ بيدي وصافحنى ، وانطلق بى الى خارج السوق ، فقال لى انى رايت عليكم سيماء القبيلة الفلانية ، يعنى المانوزية ، فلعلك من أبناء فلان ، فقلت اصلحك الله لعل الامر كما ذكرت ، فقال اجلس هنا ، فان مثلك على هذه الهمة لايدخل بين هؤلاء الناس لئلا يصيبك منهم اذى عين ، او جريرة قومك ، فذهب فاتى بطشت من ماء وبلح جيد ، فقال لعلك تشتهى هذا لكونه ليس فى بلد هشموتوك ، فقلت نعم . فسألته عن اسمه فاذا هو طالب من (شمس ايت سمايون) التملى اسمه السيد محمد بن عمر ، فترتب بالمشاركة فى جبال صوابية ، فاتى بخبز ولحم من السوق ، وتفدينا بين الدفلى والائل والنخل ، على بساط من الربيع الاخضر . فى شاطىء الوادى . والبلح يتساقط علينا والنسيم يزورنا (فيتركنا سكرى وما بيننا خمرا) فلما دنا وقت

(١) الا ينسبين القرى ان المترجم هو الان فى السابعة عشرة من عمره ، وانه فى سن البلوغ

العصر ابتدأت السفر ، فقال لي تربيث قليلا ، فان الموضع الذي تبيت فيه قريب وقد أوصيناهم بالوقوف معك ، وهو مدرسة (تانات) عند الفقيه العلامة السيد أحمد أبو الرهوات من فجة (تافيلالت) خليفة الفقيه المدرس فيها السيد محمد ابن عبدالله أقاريف الصوابي لكونه غالبا ، فأقمت الى ان أدينا العصر وشيعني وطلعت الجبل الى المدرسة ، وهي مبنية على شفا ربوة ذات قرار ومعين ، تحيط بها المياه في الودية ، والسواقي والنخل والاعناب والزيتين من كل جهة فدخلتها وتلقاني أهلها بالترحيب ، وخصوصا الفقيه الموصى علي ، فصلينا العشاءين ، وقرأنا الحزب ، ودخلنا لمحل ضيافة الفقيه وهي المصرية الكبيرة فتعشنا بأنواع الاطعمة والفواكه المدخرة (١) وشربنا الاتاي ، وتذاكرنا بأنواع المذاكرات ، الى أن مضت هنيئة من الليل ، فأخذنا مضاجعنا ، فلما كان آخر الليل قام الطلبة على عادتهم للقراءة وأنواع المذاكرات وسردالمحفوظات الى أن حان الفجر (٢) وبعد ادائه وسرد الحزب الصباحي انقض الجميع كل الى بيته على عادة أهل المدارس للافطار بما تيسر ، والغالب ان يكون ذلك شراب الحريرة (اي الحساء) لان خادما المدرسة تهيئه لهم ، فما فرغنا من الافطار به وبالخبز والسمن والعسل ، وبما وجد في المائدة من أنواع الفواكه المدخرة ، وشرب الاتاي ، وقدم الغداء ، وهو عندهم في ذلك الوقت الكسكس مع الغضر واللحم وأردنا الوداع ، اجتمع على الاخوان من الطلبة طالبين منى العودة اليهم للقراءة معهم ، فوعدتهم ، وكانت معي دراهم فأهديتها لهم • ودعوا لي بخير ، فخرجنا للتشيع والوداع • فاذا بصاحبي المرباط سيدى ابراهيم بن اكرام الكريفي الاسرسيفى المذكور ، وهو قد سبقني بالمفر ، فسبقته في الغاية ، فحمدنا الله على الملاقاة والجمع • فترافقتا في الطريق بعد توديع أهل المدرسة ، واجتهدنا في السير الى أن وصلنا (تاهالا) بعد العصر وقبل الغروب بقليل فطلعتنا الى المدرسة وهي المدرسة الخضراء اي مدرسة (بيريقن) فرحب بنا مدرستها وهو الفقيه شيخنا ومفيدنا ومربينا العلامة الصوفى الشريف السيد علي بن أحمد الاسكارى الامزالي قبيلة ، الهيلاني الوادريه ، وذلك ليلة السبت مهل قعدة عام ١٣٢٢ هـ الموافق لـ ١٥ يناير (يعنى الفلاحى الذى يتاخر عن التاريخ الفرنجى دائما بـ ١٣ يوما) فبتنا عنده احسن مبيت ، وزودنا بمواعظ وحكم تدوب لها القاسوب • وتقتصر منها الجلود • فلما تقدينا استمطرنا منه سحاب الادعية ، ووعده بالرجوع للاخذ عنه • ففرح ودعالي بخير وذهبت لسوق الاحد فى موضعه الان المؤسس فيه منذ أيام السلطان ابي الغداء المولى اسماعيل بن الشريف عام ١٠٨٢ هـ وقد اضمحل لكثرة الفتن بين جزولة

(١) الفواكه المدخرة بايت صواب هي اللوز والتين والزبيب

(٢) هذه حقائق يتعجب منها من ينامون صبها اليوم ومن يزورون تارودانت التى لايزال طلبتها يظفون على هذا التكبير لمراجعة الدروس

(تاكوزولت) وحواء (تاحوكات) (١) ازمان المولى عبدالرحمن عام ١٢٤٠ هـ الى ايام السلطان المولى الحسن عام ١٢٩٢ هـ فامر بعمارته واحترامه العلامة الصوفي المولى الصالح السيد عبد الله بن ابراهيم الادازنى الوادريمى الهشتوكسى . حين اقامته بمدرسة (تاهالا) مترتبا فيها ، واستفمرالى الان ، وادارت عليه الحماية الفرنسية سورا محيطا عام ١٣٥٥ هـ بعد الاحتلال بثلاث سنين، وبنيت فيه دار للمراقبة

في هذه المرة ، دخلت (تاهالا) لأول مرة معانها جارتنا لكثرة الفتن ولانهم منعونا من دخول بلادهم لسبب . وهو أنه لما كانت سنة ١٣٠٣ هـ توسط أهل (تاهالا) للمهادنة بيننا وبين اصدقائهم (ابناواعبلا) ايت ابراهيم بن داود . فجعلوا بيننا الخطينة المسماة عندهم بالانصاف ، وقدره قطار من المال الفضى لمن خان أو غدر . آخر ، فلما كانت سنة ١٣٠٦ نقضه ابناء عمى أهل (ءاوالا) لموجب معلوم ، فدخلوا (تالكانونت) وفعولوا بها ماتقدم من الحوادث في بدايتى فجاء أهل (تاهالا) لاقتضاء المال المذكور ، فطردهم اعمامى فمنعونا من سوقهم فقط دون قبيلتهم ، فانقطعنا عن الجميع من عام ١٣٠٦ هـ الى عام ١٣٢٣ هـ ففى كل سنة يأتون ويطردونهم ، على أن مواشينا وبهانمنا وعبيدنا يخرجون للرعى وانتجاع الربيع وغير ذلك فى سطح (انامر) فلم يقدروا على التعرض لها بسوء كما تفعله القبائل فيما بينهم من اسر واستلاب من تربتت عليه الخطينة اى الانصاف (يعنى العقوبة) لانهم خافوا من سطوة اعمامنا خصوصا ، وسطوة مانوزة عموما ، الى أن كانت سنة ١٣٢٣ هـ المذكورة ، توسط الرئيس الجليل الشيخ الفقيه (٢) السيد الحاج ابراهيم بن أحمد من بنى الطلب من هوت الديباني (اكنى اديان) الايفشمانى ، لما له من نفوذ عظيم فى قبيلة (تاهالا) لانه تاحكاتى العمصية ، فأسقط ذلك المال مجاناً ، تخوفا من عواقبه وشر غوائله ولما له من المحبة المتينة ، والرغبة الاكيدة فى اعمامى اكثر من قبيلة (تاهالا)

ر ج م

والا تسوقت الاحد واجتمعت فيه باخوانى واعمامى ، وابناء بلادى ، اجتمعوا على مفتبين فرحين سرورين ، واتوا بأنواع المشاكل الى ظلال الهرجان (أركان) ، فأكلنا وشربنا ، والناس يتواردون علينا فيتساءلون من أنا حتى عرفنى اكثر من لم يعرفنى من (تاهالا) وايفشان واداو سملال وايت صواب

(١) هناك نحلثان انقسم عليهما سوس وهما تاحوكات وتاكوزولت اى بنوا حواء وبنو جزوة (وقد ذكرنا ذلك قبل)
(٢) ذكرنا فيما تقدم أنه ليس بفقيه وانماحفظ القرءان فقط وحافظ القرءان وحده لايسمى فقيها فى سوس

وأمنن ونافراوت وغير ذلك ، اذا الناس فى ذلك الوقت يتشوفون للمرشحين للعلم كثيرا ، لاسيما من تقرب لطلبه ، فلما صلينا العصر فى السوق شخصنا الى البلد طالعين لربى سطح الشمس (عرب الكاتب بذلك كلمتى ازور وانا مر الشلحيتين)، فلما وصلنا الى الركن (تعريب تيغمرت) تلقانا الناس ذكورا واناثا ومن جملةهم الوالدة المقدسة والاخوات واهل البلد اکتعون ، فلم يبق الا من لم يستطع الخروج لعله او صغر ، فجلسنا مع الناس على صلد ابي النجم (تعريب ازرو نبنجم) الى ان صلينا المغرب هناك مع جماعة من مشايخ البلد بامامة عمى الفقيه المقدس الربانى السيد ابي القاسم بن على بن احمد ، ثم انطلقنا لدخول البلد فى ليلة مقمرة ، صارت كانها غرة فى جبهة الدهر، فاقمت فى البلد مقدار ثلاثة اشهر ، فلما استرحت وقضيت ماوجب من ابلال الارحام ولم يتهاى لى القرار ، دون تعلم ما يجب على من احكام الحلال والحرام

في مدرسة تاهالا

ولذلك سوقت سوق الاحد بقصد التعلم فى المدرسة المتقدمة لدى شيخنا المتقدم الذكر ، فاجتمعت ببعض اصحابنا الافاضل ، ممن يتعاطى فيها القراءة من الامثال ، وهو المرابط السيد اسماعيل بن محمد بن الحاج من بنى العالم الغازى ، فندبني للذهاب الى المدرسة للقصد المذكور ، فذهبت معه اليها ففرح الشيخ السيد على بن احمد المتقدم بمجيئى والوفاء بالوعد المتقدم ، فابتدأت يوم الاثنين الموافق ١٥ مارس ، والناس يتهنئون لموسم الولى الصالح سيدى احمد بن موسى دفين (نازاروالت) والامطار اصبحت تلك الليلة منهلة هاطلة ، بعد ان انقطعت عن الحرت من دجنبر الى شهر مارس وسطه ، وجفت الارض وصار النبات هشيما محضرا ، فأحيا الله البلاد ، وأغاث العباد ، وقد سمي هذا العام عام الحياة لذلك ، وحصد الناس خيرا كثيرا ، ونمت المواشى ، وصلحت الثمار والاجباح (خلايا النحل) وقال لى هذا الشيخ رحمه الله : انى أنشد فى حقل ما انشده الشيخ ابن ناصر الدرعى ، لما ورد عليه تلميذه الشيخ السيد الحسين الشرحبيل :

أتيت ومقصود الحيا لك تابع ومملوده فى غر وجهك لامع (١)
ثم قال اننى لسعيد بك ياسيدى محمد السعدى ، كما سعد اهل المغرب
باسلافك الكرام ، بنفى رجس العدو البرتقالى عن اوطانهم ، وجمعهم شتات
كله اهل ، ثم أنشدنى بيت عبد العزيز الفشتالى كاتب المنصور الذهبى من

(١) كنت رأيت هذا البيت فى قطعة للعلامة الحاج احمد الجشتيمى لاقى بها سيدى الحاج ياسين الوسخينى وكنت اظن أنه له من جملة القطعة ، فظهر الان أنه انما ضمنه فيها

نونيته التي اولها

هم سلبونى الصبر والصبر من شانى وهم حرهوا من لذة الغمض اجفانى
والبيت المقصود هو

هم العلويون الذين وجوههم بدور اذا ما احلوكنت شهب خرصان

وقرات عليه الاجرومية ، ولامية المجرادى فى الجمل ، وارجوزة فى المنيبات
ولامية الافعال ، وارجوزة الزواوى قراءة تحقيق فى ظرف ستة اشهر ، ثم
افتتحنا الرسالة لابن أبى زيد القيروانى ، والمرشد المعين لابن عاشر ، والبردة
والهزبية ، ولامية زهير ولامية الطغرائى ، على عادة أهل سوس فيمن يترقى
من فن صغير ، الى فن كبير ، من فنون العربية او الفقهية تدريجا ، بل والفنون
الادبية . فما تمت السنة حتى افتتحنا الفية ابن مالك ، وقد فتح الله على فى
كل ذلك فتحا مينا ، حتى اننى ادرس فى هذه الفنون قبل ختامها ، وربما
طأمت مؤلفا قبل الدخول فيه او بابا من العلم ، ففتح على باقيه ، وكثيرا ما ارد
على الشيخ وعلى الآخذين فى مشكلات العربية قبل وصولها ، فيجدون الصواب
معى ، ويمعجبون من ثقوب ذهنى ، وكثيرا ما يتلو الشيخ عندئذ (الله اعلم حيث
يجعل رسالاته) ويقول ماهى باول بركاتكم يا فلان ، ومن أعجب ما اتفق ان
ولد الشيخ وهو الفقيه السيد محمد - فتحا - بن على خاض عند أبيه هو وجماعة
من التلاميذ فى اعراب قول الشاعر عند قول ابن مالك فى (كنته الخلف
انتمى) وهو

فان لا يكتنها او تكتنه فانه اخوها غذته امه بلبانها

فقال الشيخ على العادة فى التمرين عند اعراب الشواهد ، أخبرونى عن
قائله ، وعن اسمى كان ما مرجع الضميرين المختلفين ، وعن ذلك الماضى ، وعن
ذال غذته تخفيفا وتشديدا واهمالا أو اعجاجا . وعن الفرق بين اللبن واللبن بمد وبغيره
فسبقتهم الى الجواب ، فقلت له القائل أبو الاسود اللؤلؤى قاله لعبدى ، والضمير
فى يكن الاول المذكر الغائب للنبيذ ، والثانى للخمير ، وأخو الخمر النبيذ ،
لان أصاهما واحد . والذال فى غذته معجمة مخففة ، واللبن من الانعام معروف
وهو منزوع الزبد ، واللبن وهو الرضاع ماجا من البهائم وغيرها ، اوله عند
الولادة ، وقيل لافرق بينهما . فضحك الشيخ على الحاضرين ، وقال لهم انكم
قد اقمتم فى قراءة العلم ازيد من عشرين سنة ، ولم يقم سيدكم هذا اقل من
سنة ، فاجاب بسرعة دونكم ، فقال ولده المذكور : الا أنه اخطأ فى تخفيف غذته
واعجاجه ، فقال اجبه . فقلت له بسرعة ان العرب تقول غدا يغفو ، وغدا يغذو
مثل غدى يغذى بالتشديد وغذوته مخففا فقط هنا لا غذيته بالتشديد من الغداء بكسر
الغين اما يتغذاه الانسان مطلقا ، لامن الغداء بالفتح وترك الاعجاج . الطعام
بعينه مقابل العشاء بالفتح ، الاتسمع قول الصحابى الذى دعا ولده الى النبى

صلى الله عليه وسلم ، فقال له عليه السلام أنت ومالك لابيك الحديث في آياته
أو والده المذكور وهي

غدوتك مولودا وعلتلك يافعا تعلم بما اسدى اليك وتنهل
ولانك لو شددت الدال لاختل الوزن ، فقال الشيخ وعروضي ايضا ،
ورجع باللائمة على والده وقال له سكت الفا ونطقت خلفا (١) ، ثم قال له رحمه
الله قضيتك مع المانوزى كفضية يحيى بن اكرم مع الغبى التى اوردها الديمري
فى (حياة الحيوان) وهى مشهورة اما انشد يحيى بن اكرم فى حقه :

عجبت لازراء الغبى بنفسه وصمت الذى قد كان بالقول اعلمنا
فى الصمت ستر للغبى وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما
فلهذا كانت العداوة والمنافرة الشديدة بيني وبين هذا الولد المذكور،
وادت الى احقاد كثيرة ، واذيات اثيرة ، لودونت لجأت فى مجلد ضخم ، ولكن
عاقبتها النصر عليه هو وشيعته ، لان العاقبة للمتقين ، لانه لم تمض ثلاث
سنين حتى صرت مدرسا خليفة لابييه ، وهو يحضر دروسى ، رغما على انفه ،
بعدها تصدر وتصدى للتدريس بحضرة والده ، فصرت من اشياخه بعد ان عدت
لصغرى من صفار افراخه ، وبعد ان منعى من مطالعة كتب خزانة والده دون
الناس ، زمانطويلا ، حين قيل له انه يحفظ فى المطالعة منها كل ما صرت عليه
عينه من نظم ونثر ، وكنت مرة استعرت من الشيخ (العقد الفريد) و (نفع
الطيب) و (مروج الذهب) و (حياة الحيوان) وغيرهما من كتب التاريخ والادب (٢)
واشتملت بمطالعتها خفية ، خيفه ان يطلع احد فيخبره ، فما كدت اقضى غرضي
منها ، حتى علم بالامر ، فبعث اليها واستردها منسى ، الى غير ذلك . ومن
اعجب ما اتفق ان الشيخ استدعاني واياهم بعض الايام ، فقال له يا ولدى ان جميع
التلاميذ الذين فى المدرسة ، لايجى منهم نفع ولاضر ، غير سيدى محمد بن احمد
المانوزى ، فانه ينفعك فى حياتى ، وبعد مماتى ، واياك ان تلج فى عداوته
ومصارمته . فكان الامر كذلك . فانه لما توفى الشيخ رحمه الله عام ١١٣٣ هـ
واجهت القبيلة على تنحية ولده هذا عن المدرسة ، ونفيه عنها ، معتلين بانه
لايحسن صناعة القضاء ، فتقدمت اليهم باجلاله واقراءه وواعدتهم بالاخذ
بيده فى جميع ما يتعلق به القبيلة من سياستها وقضائها ، فسكتوا واستكانوا
ثلاث سنين ، ثم اجتمع امرهم على توليتى امر المدرسة ، مشاركا له فرفض
امرهم فقال لهم انى وجدت الوالد المرحوم مستبدا بها ، وانى على اثاره مقتد

(١) مثل و خلفا بفتح الخاء

(٢) كان المترجم رحمه الله زار الخ فى مبادئه فرأى تلاميذ مدرستها يشتغلون
بهذه الكتب فأقبل عليها ، وأما شيخه هذا فالغريب ان يملك هذه الكتب
فصلا عن ان يشتغل بها هو ومن اليه كما يقوله من اطلعه اذذاك

فاخرجوه عنها ، لما كنت غائبا في (تمكيدشت) أيام تدريسي بها ، والله الملمهم
للصواب واليه المتأب

وكان الفقيه السيد علي بن أحمد المذكور من مهرة النحو والعربية والتصريف
والحساب والفرائض والفقه والحديث والتفسير والبيان والمنطق وعلوم القوم (١)
مستحضرًا لهاله في الكل ، بعيدا عن الرياء والسمة ، مومنا تقيا نبيا ، مخلصا
ناصحا الامة ، شديد الشكيمة على أهل البدع والاهواء ، لا يخالطهم ولا يكلمهم
وقافا عند ما حد الثمارع صلى الله عليه وسلم ، سنيا ماهرا في السير ، والعلوم
التاريخية ، وأيام العرب . وكان مجبا للعلم وأهله ، وأهل البيت ، مكرما
لهم بكل بالديه . مقتصدًا في أهوره كلها ، متوسطا زوارا للعلماء معتقدا لهم
وكان بعدما تخرجت في الكليات عليه وعلى الأشياخ الآتين وفرغت من التحصيل
يعتقد في الخبر كله ، ويجلني كثيرا ، ويرجع الي في كثير من المسائل ، ويقول
للناس بهلا وبهراى منى وسمع . لو كانت في الزمان الصالح بقية لأهل
الرياسة والسياسة والصرامة والنجابة ، لحمل هلا على صهوة أسلحة الكرام ،
وركب مطيتهم يعنى الملك (٢) وكان رحمه الله صحيح الفراسة صحيح الاعتقاد
بعيد الانتقاد ، قائما بالله ، صائما بالنهار في غالب دهره ، وله مع علماء عصره
مناقشات . يطول بنا ذكرها ، كما يطول بنا استقصاء مآثره ومناقبه ، توفي
رحمه الله عام ١٣٣٢ هـ ببلده (أسكار) ودفن فيه ، وقد زرت قبره مرارا ،
وختمت عليه ختمات قرآنية ، مع تلاميذ وغيرهم ، وقرقت عليه ماتيسر .
بعدما ذبحت أزمه للفقراء والطلبة الدابئج ، وواسيت اولاده وزوجته من بعده
كما قال رحمه الله لولده المذكور (٣)

ذكر المتون التي أخذتها عنه واجازني بها في ظرف اربع سنين

أخذت عنه رحمه الله زيادة على ما تقدم من المتون النحوية والفقهية
أرجوزة المقنع للمرغيتي ، وأرجوزة ابن سليمان الرسموكي في الحساب
والفرائض ، والشيخ خديلا الى الجزء الثالث منه ، وتحفة ابن عاصم ، ولامية
الزقاق . ولامية ابن الوردى ، والبخارى في شعبان ورمضان ، والتفسير ختمة
واحدة بالجلالين ، وسردت عليه من الادب مقامات الحريري ، ونفح الطيب

(١) قال العارفون لسيدى على أنه فقيه وسط في العربية وله المام والبخارى
ويمر على التفسير . وم يذكرها عنه علم البيان ولا المنطق هكذا يقولون ، غير
أن تلميذه هذا أعرف به

(٢) قف هنا أيها المطالع واحسن نيتك . وربما كانت الاريحة هي التي غلبت
على الكتف حتى ذكر ما ذكر . ولا تقل المثل المعلوم (دون هذا وينفق ٠٠٠)

(٣) توجد ترجمة سيدى على الاسكارى في (القسم الثالث)

والعقد الفريد ، وابن الاثير . وابن خلكان . وطبقات الشافعية ، وكتاب العبر لابن خلدون ومقدمته ، والكلاعي . وحياة الحيوان . والمستطرف . والسيرة الحلبية . ودالية اليوسى . وديوانه . وديوان البحرى . وديوان ابن سهل وغير ذلك من الادبيات . وكنت لا افتخر عن المطالعة ليلا ونهارا (١) ساردا على الشيخ المذكور ، وذاكرنا مناقشا ، كثير المقارعة والمنافثة مع ابطال الفنون فى المدرسة وغيرها

وعدد طلبة المدرسة فى ذلك الوقت يناهز الستين من طلبة العلم وعشرة من طلبة القراءات ، والاستاذ المقرئ المحقق الصوفى السيد محمد الاعينى نسبة الى آيت اعين بساقية (توشكا) بجبال صوابية ، ترتب فيه ما ينف عن ثلاثين سنة الى وفاة الشيخ ، فارتحل الى (اسكار) وتوفى فيه فى حدود الاربعين

ذكر من يأتينى بالزاد من دارنا

كانت المتون الكافية ترد على كل يوم من سوق الاحد ، من قبل اهل دارنا من دقيق وفول وعدس وسمن وعسل وزيت وسكر وأتاي وتمر ودرهم ، تارة على ايدى اصحاب الجمال والبغال والحمير ، وتارة على يد عمنا المقدسة فاطمة بنت على بن احمد ، اذ مازالت حية وهى غنية محبة فى جانبى غاية المحبة ، وكانت لاتستطيع مفارقتى شهرا كاهلا ، ولما لقحت الجدى فى (تاهالا) وقد فشا فيها دون (متوزة) تفرغت لمقابلتى فى المدرسة ، بأنواع المأكسل والمشارب والغسل ، الى ان أبلمت من ذلك الداء العضال بلا مشقة ولا سوء

وأحمد لله ، وقد مات به كثير من الناس تلك السنة وهى سنة ١٣٢٤ هـ وكانت رحمة الله عليها كثيرا ماتت ، وفى معيتها فاطمة بنت ابراهيم من (فم تاملت) الحموايية والدة الحاج عبد الله بن بلقاسم بن عبدالله من بنى سعيد من (اوالا) وفاطمة بنت على من اعل اداى النافراوية ، زوج عبد الله بن بالوش وغيرهن ممن ترسلون والدتى المقدسة رحم الله الجميع بمنه وكرمه

(١) أما كون المترجم يكتب على المطالعة فى كتب الادب فيما لا يرتاب فيه فقد دل به ضرائه ومذاكراته على ذلك . وأما كون وجود مثل كتاب الكلاعي المخطوط النادر . وديوان ابن سهل وديوان البحرى اذذاك فى خزنة ذلك الفقيه فاننا نحسن الظن بالمترجم فنسكت فربما يوجد اذذاك ما يكون فى حسبنا أنه غير موجود . والدهر أبو العجائب ونحن لانعرف سيدي عليا الاسكارى . الا ان عارفيه يقولون أنه لا يخوض فى هذه الفنون خارج الفقه والنحو والمتداول من المتون

نبذة من تاريخ هذا المدرسة

كانت أوائل هذه المدرسة فيما رايت في بعض الرسوم القديمة في اول القرن العاشر ، بناها سكان قبيلة اعلى (ناهالا) مسجدا ومشهدا لاولياء هذا المعجل يسعدون (ايت ييريفن) وكان بعضهم يدرس فيها حياته الى ان توفي ودفن فيها ، وخلقه في امرها اخوته الى ان انقرضوا في وباء عام ١٠٠٨ هـ أيام المولى احمد المنصور السعدى فدفنوا جميعا عن مغرب المدرسة (١) وقد بنى عليهم سور محيطا بهم الى الان ، وكانت هذه المدرسة مشحونة بالمقابر القديمة قبل بنائها ، ويقال ، كما تلقيناها من ائشيخنا وغيرهم ، ان (ايت ييريفن) من لكوسة (التي ينسب أهلها الى البكرين ، وهم من المانوزيين) ومنهم الشيخ العالم الولي السيد ابراهيم (٢) بن عمرو الزدوتي ، انتقل من هنا الى هناك وبنى فيه مدرسته التي هي فيها الان ضريحه تغمده الله برحمته

وكما أسس اهل اعلى (ناهالا) هذا المسجد السمي مدرسة مسجد ييريفن فقد أسس اهل جوف (ناهالا) مدرستهم أيضا فوق المرفقة (تعريب كلمة تيفمرت) بين الطريقين على كدية مشرفة على تلك الجبال والادوية ، في منظر بهيج وقد رأيت تاريخ بنائها في بعض احجارها عن يسار الداخل فوق الدكان (يعنى المصطبة) الذي يجلس عليه المدرسون للتدريس ، ويرجع تاريخ بنائه (بياض الاصل)

ولازالت هذه المدرسة قائمة العين والاثر والبيوت ، ولها اجاس وارض وأشجار . غير ان العلماء القائمين بها انقرضوا ، وبانقرضهم انقرضت العلوم هناك (ان الله لا ينتزع العلم من الصدور انتزاعا ، ولكن ينتزعه بقبض العلماء) او كما قال عليه السلام ، وما زالت فروعهم في البلدين المرفقة (تيفمرت) وبلدة (تيركات) وهم ينتسبون الى الشرف من الادارسة ، واخوانهم بالصحراء الكبرى بين سوس والسودان ، يقال لهم (ناهالا) الى الان (٣) وكانت بين هاتين القريتين فتن عظيمة الى ان ادت بهم الى ايقاع فرقة منهم باخوانهم ، وقتلهم عن اخرهم وأخذوا اموالهم في سنة ١٢٩٤ هـ ولا زالت مدرستهم هذه عليها مهابة عظيمة واثار علمية

(١) اى غريبها

(٢) هو والد سيدى محمد - فتحنا - بن ابراهيم بن عمرو الشيخ التاماناري الشهير التسمية الى ابي بكر - وقبر ابراهيم مشهد مشهور الى الان في قبيلة ادوزدوت - وسيدكر هؤلاء التاماناريون في (القسمة الثالث) ان شاء الله (٣) من هؤلاء الفقيه الطيب المشهور الذي ذكره الجشتيمي

الرحلة إلى هشتوكت

في شهر ذي القعدة من عام ١٣٢٦ هـ ، طلبت بالإلحاح من الشيخ المتقدم ذكره الرحلة الى مدرسة (ادا ومحمد) بهشتوكت ، فساعدني بعد التي والتمتيا بعدما اجازني كما تقدم ، وزودني بالدعاء بالفتح المبين

وسبب شد الرحلة الى (ادا ومحمد) هو انني لما كنت صغيرا في سن العاشرة ، ورد على الوالد المقدس رحمه الله الفقيه العلامة المحقق المرابط السيد احمد بن عبد الرحمان نيت افرا الغازي الكرسيفي ضيفا عندنا ، وكان من اهل الخطوة والصلاح ، فلما قدم الينا طعام العشاء جعل يسألني عن لوحى وسورتى ، وهبلىقى من الاحزاب ، فقلت له بلغت حزب (قال الملا) وقد اخرجت الختمة الاولى ، وحفظت القرآن حفظا جيدا ، فتعجب منى ومن جوابى ، وكان قد تخرج على شيخنا شيخ الجماعة اوعابو رضى الله عنه ، واجازه اجازة عامة عام ١٣١٣ هـ فقال للوالد ياسيدى احمد اذا اردت ان ينجح هذا الولد النجيب ان شاء الله ويكون كما اردت ، وفوق ما اردت ، فابعث به بعدما يقضى وطره من القراءات الى اوعابو (بادا ومحمد) ، فانه منبع العلوم اليوم بسوسنا، مع البركة الظاهرة ، وقال له - انى اقامت عنده اربع سنين ، فما فتح لى عندغيره ما فتح لى عنده - من تهبرى فى الفستون ، وانتهى فيها ماينيف على كذا - وذكر عددا - فقال له الوالد رحمه الله ، نعم ابعث به اليها ان كنا فى قيد الحياة ان شاء الله ، وانا على تلك النية ، فوقر كلام الرجل ووصيته فى قلبى وتعلق به مرتسما فيه كالتفقس فى الحجر ، الى ان كان جميع ماذكرته من التنقلات القرآنية والمبادئ العلمية ، بعد وفاة الوالد فى السنة المذكورة فيما تقدم ، ووفاة هذا الفقيه الصالح الموصى عام ١٣١٥ هـ بمرض الجدرى بجامع (تارسواط) رحمه الله ، ولم يعقب ، وهو من اشياخى فى نافع ايضا فحسنى حادى التفكير ، وحدانى روح قوة الفكر ، الى الارتحال الى (ادا ومحمد) لدى شيخنا الشيخ ابن عبو المذكور ، فارتحلت فى التاريخ المذكور وفى صحبتى الفقيه البركة النبويه السيد الحاج المحفوظ بن احمد اهمادى الحضيكى التارسواطى المانوزى ، وبعض تلامذتى فى جماعة - منهم ابن خالتى الفقيه المرابط السيد محمد بن المحفوظ الحضيكى ايضا ، وخرجنا من موضعنا (أوالا) ضحوة السبت فبتنا بوادى سمالة ، بموضع تلة (تالات) عند بعض المعاريف وفى الغد ارتحلنا وتغدينا بمدرسة (تازموت) عند بعض طلبة العلم ، وفيها الفقيه المدرس السيد محمد الجبل السهلالى كودرار ، به يدعى ، لانه نشأ بجبل درن أيام قراءته القرآن فعرف به ، وذهبنا من عنده الى ان وصلنا سوق (اداي) وهو الاثنين ، فاجتمعنا فيه بمدرس مدرسة (تيزكين) وهو العالم العلامة الحافظ الحججة صاحبنا ومحبنا فى ذات الله السيد محمد ابن الفقيه

عبد الملك (١) الاخصاصى، فندبنا للقراءة عنده، فاعتلنا بان نياتنا (اداو محمد) فقال لنا (فاهضوا حيث تومرون) واخذ منى العهد ان يمضى معى بعد انتقاله من مدرسته هذه الى فاس، ثم الى مصر والحرمين والشام، فلما انقضت له سنتان فيها، سافر اليها، وعرج على، وعرض على ماتعاهدنا عليه . فلم يساعدننى شيخى ومنعنى معنا كليا . فذهب منصرفا الى ماذكرنا

وكان هذا الفقيه تضرب به الامثال فى سرعة الحفظ، وقد حفظ الموضح لابن هشام فى عشرة ايام العواشر وابن عاشر وتاليف الفرائض والحساب والسلم (٢) فى مثل ذلك ايضا، وهو فى كل فن رئيس، وقد اخذ عن جماعة من فحول سوس (٣) يطول حصرهم، وكان رحالة وهو من اوعية العلم التسي اوكاعليها ثم اقام عندى اثلاثا بالمدرسة المحمدية (نسبة الى اداو محمد) وسافر قاصدا مراكش، فلم ترقه الاقامة بها، وذهب الى فاس، فاخذ عن شيوخها واستمع فى وطاهم . ولم ادر مدة اقامته بها . ثم سافر الى تونس . فاخذ عن علماء الزيتونة، ثم الى مصر، بعدما تجول فى انحاء طرابلس والقروان وبلاد افريقية، اخذا عن صلح للاخذ عنه . واقام بمصر مدة مديدة، وتصدر للتدريس بها، وكان اهل مصر يسمونه الشيخ المقرئ الثانى، لغزارة علمه وثقوب ذهنه، وكثرة حفظه . مستحضرا لجميع الفنون العقلية والعقلية . ولازال الى الان حيا كما يبلغنا عنه، الا انه اصابه خلط فى عقله، ترك من اجله التدريس . وتعمدى للخلوة بالاسكندرية، وقد حكى لى الفقيه العلامة السيد العجاج الحسن بن ابي جمعة الباعقيل اصلا، البيضاوى سكنا، انه لما حج عام ١٣٤٨ هـ عرج عليه زائرا بالاسكندرية، فاستاذن عليه فخرج له فى هيئة رثة مفزعة محزنة، وتكلم معه بكلام لا يفهمه، وانصرف عنه ولم يفهمه من اين هو ولا الى اين، لاشتغاله والله اعلم، من قبل ببعض الاسماء الى ان اثرت فى عقله (ربنا ولا تحملنا مالا طاقة لنا به) وعمره الان يناهز الستين، كان الله لنا وله ولجميع المسلمين

ولما صلينا الظهر بسوق (اداي) المتقدم الذكر، واكلنا خبزا ولحما ومرقا مع الفقيه الموما اليه، وتودعنا معه على نحو ماذكرنا، انصرفنا طالعين خائضين ذلك الجبل الوعر، الذى يطل على بلاد رسموكة، الى ان استويانا فوقه، واشرفنا على بلاد ايت حامد، فوجدنا فيها جماهير من اخلاط الرجال والنساء، فى احسن زى ولباس . ففى كل بلد ومدشر وقرية . فسألنا عن

- ١) اسم الاب مبارك لاعبد الملك وهو فقيه مشهور بالحفظ من اصحاب الشريف الكنيرى توفى عام ١٣٣٢ هـ
- ٢) ومن جملة محفوظاته الموطا كما كان والده حفظ الشفاء لعياض حفظا وقد شرح فى مصر التحفة والرسالة بالحديث
- ٣) اخذ عن بيبيس وعن ابي عبد الله اقايرض واخيه احمد

السبب فقيل لنا أن في هذه الايام موسم معروفهم المسمى ادرنان (١) ، ثم عرجنا على بعض القرى ، فاذا فيها من الخلق مالا يحصى ، والرجال في لهو ولعب بالدقوف مصطفين يتراقصون على العادة ، والنساء كالجراد حوليهم منتقيات لا تبدو منهن شمعة واحدة ، ينظرن اليهم على العادة المعهودة ، حتى اذا فرغوا من لعبهم تصافت النساء ايضا كذلك للرقص والشطج والتصفيق عباذا بالله وهم في سكيئة ووقار ، بحيث لا تسمع منهم لغوا ولا هجرا ، ولا كلمة قيحة . وهكذا دابهم ثلاث ليال من الاربعاء الى يوم السبت ، ولما جلسنا بمزجر الكلب منهم تفرسوا فينا اثر الغربة ، وجاءنا احدهم ، فعرض علينا الاكل عنده بداره تيركا بنا ، فذهبنا معه فقدم الينا من أنواع الموائد والاطعمة والفواكه والادام ما اقر به أعيننا ، فتناولنا الطعام من خبز قرن واخباز رقاق وعسل وسمن وزيت هرجان (أركان) ومطحون لوز (أملو) وطاجن لحم وكسكس ويض ولوز مقل ، وتمروتين وزبيب ، وغير ذلك من النعم ، وعاملنا بالجميل جزاء الله خيرا وصلينا العصر وام بنا ، فطلب منا الدعاء (٢) بعدما عرض علينا الضيافة

(١) يصنع في هذه الايام لحيز الرقاق كصدقة اولاً ، ثم توسع في ذلك الى كثرة الانفاق فتستدعى كل قرية اخرى فيجتمع الشباب على احواش (العابهم المحلية بالدقوف والاشيد)

(٢) العادة ان الناس يطلبون دائما الدعاء من الطلبة حيثما صادفهم ومن اغرب الوقائع أننى حين كنت تلميذا بمدرسة ايفشان كان فى راسى جرب ، فقل الاستاذ سيدي عبد الله بن محمد الالفى للطلبة ادعوا الله ان يشفى فلانا بهافيه ، فلم يمض الا قليل حتى برئت منه ، ومنها أننى اذذاك كنت مع الطلبة ونحن نجمع السمن للاستاذ من القبيلة فاراد الطلبة من ذى غنم فى قرية (توكال) ان يعطيهم شاة منها فلم يفعل ، فلما غادرنا القرية وقف الطلبة يدعون عليه بالهلاك فالتفت فاذا أمى حجر الزناد المعروف فى البنادق الاهلية (بوالشفر) فقلت لهم ضاحكا انه سيقتل ، فكان من المصادفات ان قتل وشيكامع انه مظلوم كما ترى لان المال ماله ، لا يحل منه الا يطيب نفسه ، ومثلها ما حكا لى الفقيه سيدي الطاهر بن على ان طلبة مدرسة سيدي على بن سعيد فى الاخصاص طلبوا من غنى فى قرية (ايكيوونا) قرب المدرسة ان يعطيهم شاة من غنمه ، فلم تيسر منه فلما افقتل من عندهم صاروا يدعون عليه بالهلاك ، وأن تكون تلك الشاة لحما لعشاء موته ، فهلك المسكين فى ظرف ثلاثة ايام. وهكذا استجيب الدعاء أقول كان الشيخ الصوفى سيدي الحاج الحسن التاموديزتى يقول ان الطلبة اجتمعوا على شىء الا اتمه الله ويقول سيدي ابراهيم بن صالح التازروالتى ما حرمت الاولاد الا من دعوة لطلبة وقفوا امام دارى يوم عرسى فلم اطعمهم فدعوا على ان لارزق الاولاد فنفذ دعاؤهم

سقتنا هذه الحكات - وما اكثر امثالها - ليعرف القارىء ان ما يقوله المترجم كان شائعا متداولاً فى سوس حول حفظة كتاب الله وهم المقصودون بالطلبة

فاعتلمنا باننا قوم سمر مستعجلون ، فشيّعناودلنا على الطريق الذهب الى
الشب (تعريب لكلمة ازاريف) فانصرفنا شاكرين *

(فصل)

في ذكر موسم الرقاق (إيدرنان) واول من أحدثها

من القبائل المتسكة بها

اول من أحدثها في بلاد جزولة وغيرها العالم الولي الصالح الرباني السيد
أبويجيا العثماني الكرسيقي التادارتي التيملي الجزولي جد كل كرسيقي في
تلك البلاد في اواخر القرن السابع ، وان كان أهله معروفين من اواخر القرن
السادس ، وقد توفي هو عام ٦٨٥هـ وكان له نفوذ عظيم ببلاد جزولة ، وهو من
أجلة علماء وقته علماء وعملا وتصوفا وزهدا في الدنيا ، أخذ عن علماء وقته ، ثم
ارتحل الى الاندلس ، فأخذ عن علماء غرناطة وغيرها ورجع الى بلاد سوس شهابا
واريا ، وتصدر لنشر العلم وبثه والاصلاح والصلاح ببلاد جزولة الى ان بعد
صيته ، فتجول ببلاد جزولة ، وامرهم (١) بعمل الرقاق (٢) (ايدرنان) لامر
اقتضاه الحال اذذاك ، من قحط اوغلاء او وباء ، وامرهم بصنعها على هذه الكيفية
المعروفة ليلة الجمعة مع العبادة ، واخراج الصدقات فيها ، رجاء ان يفرج الله
عنهم مادهمهم ، ويكشف عنهم ما همهم ، فمن يومئذ (ابتدعوها ما كتبناها عليهم
الا ابتغاء رضوان الله) ثم زادوا بزيادة الازمان والعصور ، الى ان بلغوا من المناكر
ما يخالف ما أمر الله به ، مما ذكرنا بعضه

وأما القبائل التي عملها فهي قبائل وادي (تيملت) بأسرها ، من (تيتكي)
بأغل الوادي ، الى (امارخسين) بأسفله ، وقبيلة المزابة (٣) (تعريب كلمة
تافراوت) وأيت (سمايون) وقبيلة (تاهالا) الى (ايمور) الى (اكرسيق) وايقشان
و (ادا وسملال) وقبائل (اداكرسوكت) الى البحر سهلا وجبلا ، وقبائل باعقيلة
الى البحر كذلك ، وقبائل صوابة (أيت صواب) بأسرها الى هشتوكة ، وقبائل
(ايساكة) و (تودها) وقبائل هيلانة بأسرها ، من اداكنضيف بسفح جبل الكست
الى هواره الى رأس الوادي قبلة ، وكل هذه القبائل عملها مرتبة الاولى فالاولى

(١) من معاني الرقاق بضم الراء الخبز الرقيق

(٢) يزعم بعض الناس ان أول من أمر بها هو الاستاذ محمد بن إبراهيم
أعجلى المتوفى عام ١٢٧١هـ مع ان التكلم على اتكارها من العلماء كان قبل ذلك
بكتير كما رأيناه في مختصر المدخل لبعض الجزوليين

(٣) كثيرا ما يترجم الموثقون كلمة تافراوت بكلمة المزابة ، وأحسب انهم
يقصدون ترجمة تافراوت الى الميزاب ولكنهم صحفوا اللفظة العربية (الميزابة)

على حسب مراتبه لهم الشيخ المرابط المذكور ، فأول الناس الجرفه (تاكنازا) أسفل الوادى فقط ، ثم يتبعها غيرها بنظام مازال معمولاً به

ولما شيعنا الرجل الموما إليه -انفا منصرفين من بلاد ايت حامد الى (ازاريف) خائفين أرضاحمراء ذات مزارع ومياه ووربا ، الى ان وصلنا عند المغرب ودخلنا المدرسة الشيبية (الازاريفية) ذات العلوم الجمّة ، لرجال ذوى همة ، فوجدنا مدرستها الفقيه المقرئ -المجود الاستاذ سيدى محمدا الذى شارطه سيدى الحسن على عادته للدراسة ، فرحب بنا ، وفرح غاية الفرح والسرور ، فلما فرغ الناس ، من قراءة حزب المغرب على العادة ، استدعانا الى محله فى المدرسة . وتذاكرنا وتساءلنا ، وقص علينا من أخباره ، فسألناه عن عدد الطلبة فأخبر انهم مقدار السبعين ، وسألناه عن صاحب الزاوية الفقيه العالم العلامة الصوفى الدائع الصيت السيد الحسن بن محمد بن الحسين الازاريفى ، فأخبر أنه غائب فى بعض شئون القبيلة ، ولما أصبح الصباح يوم الثلاثاء وأفطرنا عنده تودعنا معه ودلنا بعض تلامذته على الطريق ، فأخذ الطريق الجبلى الذاهب الى (ايكونكا) خائفين ايت عيسى و (تيرست كرانة) الى ان وصلنا (ايكونكا) فدخلنا مدرستها وهى يومئذ مطمح -امال كل زائر ، ولا يتعدى لقرها كل وارد وصادر، ووصلناها عند الغروب بعد مشقة فادحة ، فوجدنا الطلبة مثل الجراد المنتشر حوالها فمن جماعة على المطالعة مكبين ، ومن جماعة على المذاكرة والاحماض منكبين ، فلما خالطناهم قامت الينا جماعة منهم ممن فى نواحينا المانوزية ، منهم الفقيه السيد أحمد بن على بلالى من عنق الرمال (اكرض ايمالان) الايسى ، ومنهم الفقيه السيد محمد بن صالح من عنق الاصبح (ايغير اوضاض) المزابى - التافراوتى - فرحبوا بنا ، ولما فرغ الناس من الحزب على العادة ، استدعانا المدرس صاحب المدرسة ، وهو صاحبنا وحبينا وصفينا الشيخ العالم العلامة (١) الصوفى الشريف السيد الحاج عابد بن عبد الله بن عمر التيفراسينى (الكشرى) البوشوارى الوادريمى ، الشهير الذكر ، الطيب الثناء العطره ، المشار اليه أولا أنه من أهل النفوذ الكبير فى تلك القبائل الجبلية والسهلية ، القائم بمبايعة الشيخ الامير المولى أحمد الهيبه ابن الشيخ ماء العينين القلقمى الصحراوى ، ولما استقر بنا المجلس أخذ يسألنا عن بلدنا وعن أحوال أهله وعلماؤه ، فلم يترك صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وسأل عنها ، وكانت هذه الملاقاة اول التعرف والمعرفة بيننا وبينه ، حتى صرنا بعد فى مائة المودة ، ودوام الالفة والمحبة ، الى حد تضرب به الامثال . ولما فرغنا من تناول العشاء ، بعد صلاة العشاء ، قدمت الينا وأنى الاتى على العادة ، فقال لنا دونكم والاتى ، فانى تركته منذ مدة مديدة ، فقلت له ولمه ؟ ايدك الله بتقواه ، فقال تشبهه فيه شبيهة بالحرمة

(١) هذا حقا هو العالم العلامة لا الذى ذكره -انفا فرحم الله الجميع

وذلك انه قدم على بعض العوام الذين يخدمون فيه بباريس ، وسألته عن حاله وحال السكر ، فأخبرني انه معصور بعظام الجيف وغيرها ، معقود بعد ذلك بالدم المسفوح ، في أخبار غير ذلك غريبة منكرة ، فسكت ، ثم سألتني ما نظركم انتم فيه . فقلت انه كما في علمكم تكلم فيه من تقدمنا من فحول زمان ظهوره نظما ونثرا ، تصريحا وتلويحا ، فمن مبيح له ومن محرم ومن متوقف . والكلام فيه مشهور

ومن نفوذ الشيخ الحاج عابد المرابطي العلمي انه يصبح كل يوم يباب مدرسته ازيد من عشرة ذبائح ، من ثور وكبش ، ودون ذلك ، من المواهب التي ترد عليه من القبائل كل واحدة لحاجة ، فمن ذابح قصده التوسط في الهدنة والهدنة ، ومن قصده ان كان شيخ القبيلة او قائدا ان يوفق بينه وبين آخر او قتيل كذلك ، او كان منفيًا ليرجع الى داره او غير ذلك ، واقمنا بالمدرسة (الكونكية) خمسة ايام ، حتى استرحنا ، ورجعت الينا قوانا ، وأصلحنا من شئونا ما أصابنا من وعناء السفر من الاوساخ والادران ، واستدعانا ناس كثيرون من طلبة المدرسة ، خاطبين لمودتنا ، راغبين في محبتنا ، وعدد طلبة المدرسة ازيد من مائة بكثير . وهذه المدرسة ، ومدرسة اداومحمد متقاربتان في العمارة والتدريس ، وكثرة الغرباء ، وان كانت المدرسة (المحمدية) اكثر علما وعملا وتحقيقا وكثرة غرباء الابعاد والاقارب ، لان مدرستها كما سيأتي عادم القرين والنظير بالسوس الاقصى في عصره ، ثم تهيأنا للسفر صبيحة الاثنين الى (اداومحمد) وهو يوم سوقهم ، فراودني اصحابي على المقام ، فأبيت متعللا بأن النية منصرفه منذ ايام الصبا الى ابن عابو ، فعزموا على الإقامة ، وابتدأوا القراءة تلك الصبيحة ، فلما تودعت مع الفقيه ، وتودعت مع الاصحاب وخرجت الى باب المدرسة ، وخرجوا معي لتشيعي . بدا لهم ان لا يفارقوني ، فآزمعوا السفر ، فوبختهم وقلت لهم لا ينبغي لكم ان تذهبوا معي بعدما ابتدأتم ، وذلك عاروسية بينكم وبين الشيخ ، فأبوا أن يقبلوا مني الا المصاحبة ، فذهبنا جميعا بعد عشرة النهار ، والقيظ يحرق الصخور ، والاقدام تغوص في الرمال الحارة والمسافة بعيدة ، وأنا في ذلك كله متفكر مهتم ، فما انفصلنا عن المدرسة ، الا وراكب بغل قد لحقنا في طريقنا . فوقف وقال ليركب معي احدكم ، فقلنا له اختر اينا شئت ، فعينني من بينهم ، فقلت على بركة الله ، فركبت معه . وكفاني الله تلك المنقة الفادحة . واصحابي يستبقون خلفنا ، الى ان وصلنا المدرسة (المحمدية) قبل العصر ، والسوق مشرف على الانقراض ، فدخلنا المدرسة وسألنا عن صاحبنا الفقيه السيد محمد الاكماري ، فخرج الينا ، ورحب واجزل الضيافة اياما ، الى ان اجتمعنا بعد بالفقيه الشيخ سيدى محمد بن عابو (بذلك يدعى) صاحب المدرسة

نبذة من حياة هذا الشيخ الفذ

هو الفقيه العالم العلامة المحقق ، حامل لواء العقول والمنقول ، وشيخ الجماعة بالسوس الأقصى في عصره ، الذي لم يترك فيه لقاتل مايقول ، مالك العلوم وامامها ، وذروة كل مجد وفخر ورتاسة وسؤدد وسنامها ، اخذ عن والده السيد محمد (فتحاً) او عابو (١) القراءات الثلاث لنافع وابن كثير وأبي عمرو ابن العلاء البصرى ، وتصدى لآخذ العلوم من نحو وفقه ولغة وآداب وتفسير وحديث وغير ذلك ، عن سيدى سعيد الشريف (كذلك يدعى) وهو الفقيه الحركة المولى الصالح السيد سعيد الشريف الكثيرى أصلاً الاداو محمدى سكننا ومدفنا حتى تخرج عليه في عدة فنون ، واخذ ايضا عن العلامة المتفنن شيخ الجماعة في زمانه السيد محمد بن علي اليعقوبى الهيلانى ، ثم ارتحل الى مراكش فى حدود التسعين ، اول خلافة المولى الحسن بن محمد . فآخذ عن علمائها ، وعمدته منهم شيخ الجماعة بها العلامة المحقق الصوفى الربانى الشيخ محمد بن ابراهيم التكرورى السباعى ، وتجوول فى البلاد السوسية مثافنا لعلمائها . آخذنا عنهم بقريحة وقادة ، فى الاستفادة والافادة ، ولما توفى شيخه الشريف المذكور فى نحو عام ١٢٩٦هـ تصدى للتدريس فيها وقد وقعت بينه وبين ولد الشريف السيد محمد ابن الشريف منافسة ، أدت الى التباغض ، ففتحى له عن مدرسة والده ، وسافر لمراكش كما ذكرنا ، ثم رجع بعد سنوات الى هشتوكة ، ولما مر أبو على المراتب السيد الحسن بن أحمد بن محمد التيمكيدشتى ، وهو ولد شيخ الشريف المذكور ، وبإشارته بنى هذه المدرسة بهشتوكة ، نزل فى المدرسة وسأل عن تلامذة الشريف خصوصاً الفقيه ابن عابو ، فأخبر بأنه تنحى لاولاد الشريف ، كما ذكرنا آنفاً ، فبعث اليه والى ولد الشريف السيد محمد المذكور فقال لهما ليدرس كل واحد منكما بهضرى ، ففعلاً فاعجبه ابن عابو فى تحقيق الفنون ، وإدارة الشيخ خليل وغيره من الفنون ، وتحصيل صورته على ما ينبغى ودرس ايضا بمحضرة فنونا شتى من بيان ومنطق وأصول ، فوجده علامة حاوياً ووعاء لا ينبغى ان يوكأ عليه ، فعينه متصدراً للتدريس ، فأقام فى المدرسة ما يناهز أربعين سنة ، ولم يعطل فى خلالها من غير عذر من مرض أو غيره يوماً واحداً ، وله همة عالية وولوع تام بالتدريس ، مما يتعجب منه فى ذلك ، وربما يسافر مثلاً الى (أولاد داحو) بهوارة لتعهد مزارعه وأغنامه هناك يوم الخميس مثلاً ، فيجى يوم السبت بكرة لسرد الدروس . مارا بإدارته فى طريقه فلا يعرج عليها ، ولا يسأل عن اولاده ولا عن أى شىء من أموره ، الى ان يدخل المدرسة ويرى عند دخولها حينئذ متغير الوجه ، عليه لوانح الهمة بادية ، لا يتكلم ولا يكلم فيسبغ وضوءه بسرعة ، ويصفق على عادته لاجتماع الطلبة عليه للتدريس . فاذا فرغ من أنصبة التدريس ، ارتد له لونه ، وبدت على وجهه آثار البهجة

(١) ابن عابو : وأوع : شىء واحد وأرهو ابن المشلحة

والسرور ، فيتكلم ويتحدث ويسأل عن تقديم الافطار ، وهذا دأبه ، وله رحمه
الله همة عالية وسياسة في جميع اموره سامية

ذكر أمد ختام كل متن وفن

اعلم ان الشيخ السيد سعيدا الشريف شيخه المؤسس لهذه المدرسة . قد
نصب كل متن بنصاب (١) مناسب المقام قلة وكثرة ، باعتبار صعوبة المتن وكثرة
صوره ومعانيه وافروعه ، وسهولته بقصد ماذكر ، وباعتبار الازمنة ايضا .
مراعيا للعوامر وايام العطلة ، مثل الخميس والجمعة في كل اسبوع ، فنصب
الشيخ خليلا على ان يختم تدريسه في عامين ، والالفية على ان تختم في عام .
والرسالة كذلك على سنة ، والتحفة على سنة ، وابن عاشر والزقافية والقنع
والرسموكية والسملالية على الفرائض والحساب والاجرومية على ثلاثة اشهر
والتفسير على سنة كاملة ، والبخارى على شهرين ، لسهولة امره عندهم ، وجمع
الجوامع . والتلخيص على سنة ، وقس عليه جميع الفنون ، فيتحرون في الحتام
السنوى عيد المواد النبوى ، فاذا جاء المولد مثلا والانصبية كثيرة لا يمكن ختامها
في نصاب واحد في ذلك الزمان القصير جمعوا بين نصابين وثلاثة ، ليتفق لهم
الختم في حد محدود لازم عندهم ، وكذلك انتشرت (٢) هذه الانصبية في اقطار
سوس وماحولها ، لانتشار طلبة هذه المدرسة فيها ، ولذلك غلب نجاح طلبة
هذه المدرسة اكثر من غيرها ، وتخرجهم في ست سنوات في العادة المطردة
عندهم ، ونخب منهم في شتى الفنون عدد كثير ، حتى احصى جميع من تخرج على
الشيخ ابن عابو من عام ١٢٩٥ هـ الى عام ١٣٣٠ هـ فوجد نحو من ستمائة (٣)
عالم ، وهو امر لم يعهد مثله الا لابي مدين القوث ، والشيخ سيدى محمد
ابن ابراهيم التامانارتى ، فيما سمعنا في زمانهما ، لان المدرسة لا تخلو عمارتها
دائما من نحو مائتى (٤) طالب من اولاد الاغنياء والاعيان من الاشياخ (الرؤساء)
والقواد والعلماء ، واكثرهم غرباء من نواحي مراكش الى ذكالة وعبدة والشياطمة

(١) يعنى بتنصيب الانصبية تقسيم المتن الى دروس

(٢) يتتبع هذا النظام عند سيدى مسعود المدردى ، وعند سيدى الحسين

بيبيس ، وسيدى الحاج عابد ولاعلم لهم الا رابعا

(٣) قعدت يوما مع سيدى الحسن بن مبارك الباعقيلى نحسب من أخذوا عن

ابن عيو فلم نصل معا الا نحو ثلاثين وحزر المذكور تلاميذه البارزين بنحو

ستين كم حزر جميع من يمررون أمامه بنحو مائة ونيف على اكثر تقدير

ولكن هذا المترجم ربما كان اعرف

(٤) حدثنى السيد احمد بن الفضيل الكرسيفى الذى عاصر الكاتب هناك ان

الطلبة اذذاك لم يتجاوزوا اربعين والمعهد عليه

وحاحة ومتوكة ووادي سوس وجباله وايت باعمران وباعقيلة ورسموكة وتيزنيت واما نوز الى جهة القبلة ، وغالبهم لا يعرف الا باسمه ، والكل منهمك على المطالعة والمداكرة ، وكل فريق وطبقة وسن واصحاب فن واحد يجالس اخاه ، ولا يسأل احد عن احد لكثرة الاشتغال والهمة والغبطة والتحصيل ، ولقد اقيمت فيها ازيد من أربع سنين ما عرفت اكثرهم الا معرفة الوجه والشارة ، سوى اهل مجلسي ومداكرتي ومطالعتي حتى حصلت بيني وبين اكثرهم منافسة علمية ، ومساجلة أدبية ، واستحكمت حينئذ المعرفة ، واستحكمت الالفة .

فصل

في اولية الشيخ سيدي سعيد الشريف

مؤسس المدرسة وبانيها

هو الشيخ العالم الصوفي الرباني الولي الصادق العابد الشريف سيدنا سعيد بن أحمد المتوفى نحو عام ١٢٩٦هـ الكثيرى قبيلة الودريمى الهشتوكسى سكنا ، نسبة الى كثير من احفاد سلالة المولى ادريس بن ادريس ، وأخوانهم لازالوا معلومين بفاس بالشرفاء الكثيرين الى الآن ، انتقلوا من فاس فى أيام ايقاع بنى العافية بهم ، وسكنوا كغيرهم جبال سوس الاقصى مما يلى الكسست ثم انتقل الشريف هذا الى سهول هشتوكة مستوطنا مع والديه ، ونشأ فى عفة وزهد ، وتعلم ونجب ، وتجول للاخذ عن علماء تلك الجبال ، الى ان أدت به خاتمة المطاف الى زاوية (تيمكيدشت) بهوتان (مانوزة) فى حدود الخمسين بعد المائتين والالف ، لدى الشيخ الولي العالم الصوفى ، شيخ مشايخ سوس فى وقته السيد أحمد بن محمد بن ابراهيم الميمونى اصلا ، الايسى وطنا ومسكنا فلأزمه سنين عدة الى ان أجازته وأرسله الى (اداو محمد) وأمره ببناء مدرسته هذه ، فامتثل أمره ، فأنشأت تلك القبائل عليه معتقدين له ، وبنى المدرسة الاولى ، ثم الثانية متصلتين . وبينهما سكة لمرور غنم ومواش مسورتين بالتين الشوكى (اكنارى) وكان استيطان الشريف لهذا الموضع وبناء هذين المدرستين عام ١٢٦٠هـ قبل وفاة شيخه الميمونى بسنوات ، أواسط دولة السلطان عبدالرحمان بن هشام الفيالى وما زالت المدرسة تنمو شيئا فشيئا الى ان بلغت ما بلغت ، وبنى الشيخ داره الواسعة ازاءها ، مما يلى الشمال الى الغروب ، وبنى الصومعة المائلة فى الهواء ، وحفر البير الموجودة الآن عن يمين الداخل ، وبنى ازاءها برمة وقود تسخين الماء للوضوء ، على عادة مدارس سوس ومساجده ، ومن خصائص مياه هذه البير ان ماءها حلو عذب فرات ، مخالف لمياه هشتوكة ، فانها كلها ملح فسبحان الحكيم العليم ، بل اعتقد اكثرهم ان ماءها يثير الفهم ، ويفتح القلب

وينشطه ، فلذا كان اكثر الطلبة يتخرج متفنتا في شتى العلوم ، في اقص
مدة ، من ست سنين الى عشرة • ولاغرابة في ذلك ، وقد ذكر الحكماء والفلاسفة
ان الاهوية تؤثر ، وذكر الشيخ اليوسى في محاضراته مايفيد ذلك

(فصل)

في بعض ما يتعلق بهذا المدرستَ زيادةً على ما تقدم

ان لعمارة هذه المدرسة ماديا وادبيا اسبابا ظاهرة لاتخفى ، منها ان
قبيلتها كبيرة ، وهي تنيف عن اثنتي عشرة مائة كانون ، مع مالها من الفنى
الناشئ عن ارض طيبة صالحة للزراعة ، ومركز سهل معتدل الهواء حرارة
وبرودة ، متوفرة فيه اشجار الهرجان وغيره ، الواقع بالغابة السمما (ادميم)
فلهذا توفرت خيراتها ، وكثرت اعشارها وزكواتها ، حتى ان مطايرها الواسعة
الكثيرة تملأ قمحا وشعيرا ، وعدد المطاير التى بداخلها وخارجها الى جهة السوق
أزيد من ثمانين مطمورة ، كلها مملوءة زرعا ، ومن تلك المطاير مايكفى زرعها
وحده لقوت الطلبة فى السنة كلها ، لكبرها وسعتها ، كالمطمورة التى يباب
المطبخ الداخلى وغيرها ، اما ما تفرضه القبيلة من ذلك ، فانها تفرض لازما
اليها ثلث اعشارها ، ولايقطعون منه حبة واحدة ، بل يوفونه لما يخافون من
اصدار القوانين المتقدمة ، وغيرها ومن المصائب التى تحل بمن استهان
بالحرمت ، فهذا الثلث ، لكثرة القبيلة وكثرة غنى أهلها ، وتوفر زروعهم
يكفى فيه العام الواحد لقوت سنين عديدة ، ويفرضون أيضا اجارة الامام
المدرس ، السمما عندهم بالشرط (وبالسلحة الاحضار وهذه الكلمة متقاربة
مع كلمة المحضر للتلميذ كما سبقت الاشارة اليه فيما تقدم) ، وهو صاع لكل
كانون ، وولتيمه كذاك من السمن وولتيمه وتسمى عندهم أقشور من الهرجان
(أركان) اوادامه ، ومقدار صاعهم يزيد على عشرين صاعا نبويا ، ومقدارالولتيمه
يقرب الآن الى الكيال الحديث المسمى (ليترو) وهذا الشرط يستأثر به الفقيه
المدرس اجارة له على عمله وخدماته للطلبة ، وأما الاعشار فهى محبسة على
الطلبة طلبة العلم خاصة ، لكنها الى نظر الفقيه ، وتحت سيطرته ، يفعل فيها
وفى صرفها مايشاء ويختار

ومن تلك الاسباب نفوذ الفقيه الكثرى فى القبيلة ، بل وغيرها كما تقدم
اولا ، فانه لا يقدر احد على المخالفة فى خدمة هذه المدرسة وغيرها ، مما
يتعلق بأهلها ، فتأتى اليها وفود الطلبة من جميع الاقطار ، فلا يسألهم سائل
ولايتعرض لاذابتهم احد ، ولو كانوا جناة •

(فصل) في ذكر ما تيسر ختامه من الفنون

ختمنا الشيخ خليلا ثلاث مرات وهو الاعم عندهم ، والتحفة كذلك ، والزقافية اربعا والرسالة وابن عاشر مرارا ، والمقامات الحريرية كذلك ، وجمع الجوامع لابن السكي مرارا (١) ، ومن مفتاح التلخيص في فن البيان والمعاني والبديع مرارا (١) ، ومنظومة الاخضرى والتفسير مرارا (١) والبخارى مع ابن جمرة والاربعين للنووي كل سنة ، واصول العقائد مثل السنوسية وغيرها مرارا (١) ، ومنظومة السلم مرارا (١) ، والحساب والفرائض مرارا وفن العروض كالخزرجية والجمهورية والدمهورية مرارا (١) ، والفية ابن مالك والفية العراقي والاجرومية ، والمبنيات مرارا (١) والورقات لامام الحرمين وغير ذلك ، واما التنجيم كالمقنع وروضة الازهار للكاديري ، والربع المجيب وغير ذلك في كل عام لابد منه

(فصل) في ذكر أسباب تيسر العلوم وأخذها بسهولة

وفي زمن قصير بهذا المدرستا

اعلم وفقنا الله واياك ان أسباب نجاح طلبة المدرسة (المحمدية) كثيرة، منها معرفة هذا الشيخ المدرس بكيفية ادارة العلوم على حقيقتها عند التدريس املا، وفصاحة ورجاحة ، لاسيما العلوم الفقهية والنحوية ، بحيث يطوى مسافة بعيدة من الصور الكثيرة في خليل في مسافة قريبة ، باختصار لفظ ، وتادية معنى ، وافهامه كما ينبغي ، وكأنه يفرغه تحقيقا في قلوب السامعين ، فلا يمل متنا . او يصور مشكلا صعبا ، او يحل لغزا الا ويفهمه السامع ، لتحقيقه وفصاحته وكلامه العذب ، فصارت تضرب به الامثال في ذلك كله ، بحيث اذا وقف مثلا على الباب العسيرة فروعه وصوره وتفصيله ، كبيع الآجال، وباب الصلح ، يقدم توطئة في جميع قواعده وعلله الاجمالية ، المبني عليها جميع مسائل الباب التفصيلية ، قاعدة بعد قاعدة ، وعلة بعد عللة ، في ارشق عبارة وافصحها . واخبرها بالعربية والسوسية في اسرع وقت ، من غير تكرار ممل ولا تنحج ولا تملل ، وهو في كل ذلك يشير الى الطلبة بيده الكريمة ليترسم جميع ما يلقى عليهم في قلوبهم ، وهم ايضا ينظرون اليه باعين مفتحة اجفانها باهتة احداقها ، بادية عليهم امارات التحفز والاستعداد ، والتوثب نحو الشيخ لاستمداده ، ولا يلقى مشكلا الا واخترق الآذان الى القلوب موضعا ، وسقى

(١) ليتذكر القارئ هذه المرار يوم يصل ما ياتي من طلب اخذ هذه المتون أيضا من (تيمكيدشت) فان حذق الكاتب المعلوم وتحصيله للفن تكفيه في قراءته مرة أو مرتان ولعله انما يريد التبرك باعادتها من (تيمكيدشت)

رياض الالباب ، مرتعا فلايفرغ من تلك المقدمة الموطنة ، الا وباقي الباب مفهوم سهل للسامعين ، مع ما تلقوه من التحصيل العظيم في ذلك ، وبعد الفراغ منها ينساح في نصاب الباب ، كانه (سحنون) بل عاصفة لاتبقى من المشكل ولا تذر وقس على ذلك أبواب العبادات كالنسيات ، وابواب النكاح ، لاسيما الطلاق وتجزئته ، وباب العتق ومشكلاته ، واما فن النحو فهو فيه سيبويه ، فاذا وقف مثلا على باب كثير الوجوه . مثل الصفة المشبهة ، فلا يقف فيه متفكرا حتى يوصل جميع وجوهه الى ازيد من مائتى وجه ، ما بين صحيح وضعيف ، ثم بعد ذلك يندفع كالسيل في تقرير الوجوه وتحقيقها ، ترجيحا وقبولا ، وردا ونسبة الخ واذا وقف مثلا على التمرين في باب الاخبار . يفعل كذلك ويفرع جميع وجوه الباب وقواعده ، مما يتعلق بـ (الذي) وفروعه من تشبية وجمع وتذكير وتانيث ومطابقة الجميع وبـ (ال) وفروعها كذلك ، ويوصل الوجوه الى ازيد من ثلاثمائة وجه ، من غير تملهل ولا تلكى . فلا تسمع منه الا : فاذا قيل لك اخبرني بكذا من قولك كذا ، تقول له كذا وكذا الخ . او باب التصريف مثلا فيفعل جميع ذلك في جميع ما اشكل من غير كبير مشقة ولا عناء ، بل بنوذة وتأن ووقار

والحاصل ان الشيخ محمدا بن عابو رحمه الله مما يفخر به المقرب على المشرق على الاطلاق باتقان ، ومنها ان في هذه المدرسة ممن تخرج من العلماء على الشيخ ازيد من اربعين متفرغين للتعليم ، فما شئت من نوع او فن في اى موضوع فاذهب الى من شئت منهم ، فكلهم مستعدون للالقاء والافادة ، في اى وقت ايلا ونهارا . فلا تلقى منهم منعا ولا اباية ولا مللا ولا عذرا ، لوصاة الشيخ لهم بذلك ، فيجد المبتلى والمتوسط والنتهى بغيته عندهم في جميع الازمنة ، فلا يبرد ويوجد من يسرد (١) الفنون الادبية . ومن يميل عليه ما يريد ، ومن يباحثه فيما اشكل عليه في جميع الفنون والعلوم ، فلا يفقد شيئا ايضا من أدوات الفهوم

(فصل)

في عادات المدرسة في المآكل وغيرها

اعلم ان للمدرسة ، شأن غيرها من المدارس الموسمية ، اما يقمن بشؤون الطلبة بكثرة وعشيا ، ولهن ماوى يابوين اليه ، وللمدرسة مطبخ واسع فيه الات

(١) السرد في عرفهم التلاوة والعادة ان تكون التلاوة من كتب الادب في اوقات العطل في الاسبوع يتلو التلميذ فيرد عليه الاستاذ ويناقشه احيانا فيبقى كذلك ولو طوال النهار أو الليل أوهما معا فيستفيد التلميذ معرفة ضبط الفاظ اللغة وتطبيق القواعد مع زوال الخجل عنه وسرعان ما يتقدم ان ناجر على ذلك

الطبخ من قدر وقصعة والآت صنع الخبز (افلون) ، وقماقم الماء وخوابيه وجوابي الكسكس ، والكل من عمل النحاس الصفر ، سوى المخبز (افلون) .
والقدر كبيرة جدا ، وكثيرا ما رأيت بعض الكلاب يتسلل فيتظلل فيها عند القيلولة في الهواجر ، وقت حمارة القيظ ، انتهازا لفرصة قيلولة الأدميين .
والعادة في مآكلهم أن تصبح الخادم ، وهي (رقية وبناتها الاربع ، بنات الكيال) اومنو (نسبة الى قبيلة اداومنو القريبة هناك) ، في الساعة السادسة صباحا فيصنعن الحساء ، ولابد منه ، من ذرة اوشعير اوقمح ، فيفرغنه في قصاع عظيمة فيتناوله بالحسو من اراده ، واكثر من يشربه من الطلبة فقراؤهم ، واما من كانوا منهم موسرين فانهم يستغنون بصنع الاخباز مع السمن والعسل وزيت الهرجان (اركان) والأتاي والشعرية ، ونحو ذلك والافطار به في بيوتهم ، ثم بعد ذلك تنصب القدر الكبيرة لتبهي الكسكس حوالي الساعة الثانية عشرة ، فينحشر اليه من اراده ، ومن لم يرد أن يتناوله مع الجماعة يذهب بحظه منه الى بيته ، ليأدمه بما يشاء من زيت زيتون او هرجان او مرق او غير ذلك ، ويأخذه بمقراف كبير يسع نحو كيلو ولا يتعداه ، وغآب الناس لا يأخولونه منفصلين لاعتقادهم أن البركة في وضع الايدي ممتعة عليه ، واما ما يتناولونه عند العصر ويسمى بالشلحة (اوزدويت) وبالعربية الدارجة العكبية (١) فان القبيلة تاتي اليهم بالشلحة (اوزدويت) وبالعربية الدارجة العكبية (١) ، فان القبيلة تاتي اليهم به مناوبة في المداشر والقري ، على ترتيبهم في ذلك وكلما فرغت قرية ابتداء اخرى ، الى آخر القبيلة ، ولا يقطع احد حذرا من ان تطبق عليه القوانين الصارمة الموضوعه في ذلك ، ويحضر عادة عند صلاة العصر ، ويكون عادة خبزا ياتون به بعدد الطلبة على الهائم او بالقفاف على رؤوس الناس ، ومازاد او نقص من عدد الطلبة يعلم به المقدم ، ليزاد في الخبز او ينقص منه . فرحم الله تلك الهمم العالية . التي عرفت مقدار العلم فشجعته ، ثم اذا حان وقت الغروب تصدت امرقية ايضا لصنع الكسكس لعشاء الطلبة ، فلا يؤذن العشاء الا وهو مفروغ منه ، فاذا خرج الناس من مراجعة الدروس تناولوه على نحو ما تقدم

(فصل)

في كيفية المذاكرآ والمطالعة عندهم ومواقعها

كل زمان وكل مكان عندهم صالحان للمذاكرة ، الا أن المطالعة الرسمية اللازمة عندهم ، والتي هي بالمناوبة عند كل فريق ، لا تكون الا في الموضع المسمى بالمجلس الكبير ، وهما مجلسان بناهما الشريف الكثيري رحمه الله عام ١٢٦٨ هـ يسمى أحدهما المجلس الاعلى ، لعلوه وارتفاعه واتساعه في ارجائه ونواحيه وله أعمدة كبيرة هائلة مائلة في الهواء ، وأركان متينة ، ونصفه مسقف والباقي

(١) الذي يوكل بين الغداء والعشاء يسمى لغة الهجورى بفتح الهاء

هوآنى ، وفيه اشجار الليمون والاترج فى منظر طبيعى بهيج ، وهو مجلس الشيوخ والمنتھين ، والاخر المجلس الشمالى المسقف كله الخارج بابھ الى محل برمة الوضوء ، هو مجلس المبتدئين ، فذهب كل طائفة الى مجلسها ، عند المطالعة . وتفصيل ذلك ان من اتقن الشيخ خليلا والتحفة والزقافية والتفسير والحديث والاصول والمنطق والفنون الادبية والفرائض والحساب والتنجيم والتوقيت والتعديل وغير ذلك من الفنون العلمية ، يسمى منتهيا ، وموضعه رسميا المجلس الاعلى المنق المسمى مجلس الشيوخ ، فلا يتعداه ، لان غيره معرفة عندهم ، واما المتوسطون والمبتدون فمحلهم المجلس الثانى ، ولا يتعدونه الى غيره

وينقسم الجميع الى اكثر من عشرين فرقة بحسب مطالعة الانصبة ، وكل حزب بحزبه ، وكل قرين الى قرينه ، ففريق الرسالة مثلا مع مثيله . واصحاب ابن عاشر والاجرومية والالفية متضامون الى بعضهم ، وكل واحد مع اخوانه لا يطالع الا مع قرناؤه ولا يدخل مع غيره

اما ابتداء المطالعة فهو من وقت فراغهم من قراءة الحزب بعد المغرب الى اذان العشاء ، فيصلون ويتناولون عشاءهم ، ثم ينصرفون الى بيوتهم للمذاكرة والمطالعة ايضا فى مواضيع اخرى الى منتصف الليل او ما بعده ، فياخذون مضاجعهم للاستراحة بالنوم (وكانوا قليلا من الليل ما يهجعون) ، ثم يقوم الجميع قبل الفجر ساعتين او اقل او اكثر للاستعداد المادى والادبى ، فلا تسمع حينئذ الا دوى القراءة والمطالعة ولا تبصر الا بصيص المصابيح فسى البيوت ، وهكذا كانت تلك العصور (١) ولكن صارت فى خبر كان ، كما قال الشاعر

ثم انقضت تلك السنون واهلها فكانها وكانهم احلام

فصل

فى ذكر اخبار الشيخ رحمة الله مع من تخرجوا عليه

اذا تخرج طالب ، وانتهى من طلبه ، فان رضى بالمقام فى المدرسة والاشتغال بالتدريس ونشر العلم فيها سائر ايامه فيها ونعمت ، وان اراد الخروج للمدارس الاقافية للمشاركة ، او القضاء فى القبائل ، فانه يذهب الى الشيخ ، ويطلب منه ما اراد على ما اراد ، فان اراد القضاء فانه يكتب له

(١) هذا الذى ذكره الكاتب شائع فى جميع المدارس السوسية بهذه الكيفية وتحت نظامه اخذنا بدورنا فى ايفشان وبونعمان وتانكرت ولا تزال هذه الكيفية معمولا بها فى بعض المدارس العامرة

الى قاضي المخزن بمدينة (رودانة) ليقمه نائبا عنه في بعض القبائل التي يطلبها ، ان كانت خالية من قاض ، فاذا وصل كلام الاستاذ ابن عابو رحمه الله الى القاضي ، فلايسعه الا ان يمثله ، فيكتب ظهيرا قضائيا على القبيلة التي طلبها الطالب ، ويذهب اليها نائبا بسل قاضيا في الحقيقة ، لان قاضي (تارودانت) وان كان في ذلك العصر قاضيا شرعيا مغزانيا ، الا ان شوكة هؤلاء العلماء شديدة قوية ، فلا يرونه في نظرهم الا العوبة ، فتلامذتهم هؤلاء أولى عندهم منه ، وقد تخرج على يد شيخنا هذا كثيرون ، وتولوا القضاء على مثل هذا النمط ، مثل تلاميذه العلامة المتبحر المتفنن الاصول المعقول المنقول علامة الزمان السيد الطاهر بن محمد الاعبالوي (العبدل الاداو محمدي) المدرس القاضي بمدرسة (الفتايج) بقبيلة ايت يعزى ، والعلامة السيد احمد التتاني المدرس بمدرسة (سیدی يدیر) في ايت عمرو ، والعلامة السيد مباركا ابن عبيو الواضي الامحمدي المتوفى باكادير عام ٠٠٠٠٠٠ وغيرهم من فحول رجاله ، واذا اراد الخروج الى بعض المدارس يكتب له الشيخ الى ارباب المدرسة مثلا من شيوخ او نفاليس فيذهب اليها فلا يصده عنها صاد ، ويدرس فيها الى ان ينال ما قدر له من الشهرة

ولما قضيت الوطر وحان وقت الترحال والنقلة من هذه المدرسة المباركة والسفر ، واستحويت بعدما استحوذت على ما فيها من انفقون من اوطاب افذاذها من رجالها ، وحصلت على بغيتي ومنيتي من فطاحلها وكمالها ، خاطبت الشيخ بالتشريف بالاجازة بما عنده نقلا وعقلا ، فلبانى بعد مراجعات كثيرة نظما ونشرا ، ويطول سرد ذلك ، ولما طاب القلب • وصفا لسباب اللب ، استقدمني لداره بـ (ايت وياض) وبينها وبين المدرسة نحو خمسة كيلومترات صبيحة يوم الجمعة فاتح ذي الحجة عام ١٣٢٩هـ فذهبت وفي معيتي عشرة كيلوات من اللوز المقل ، جاءتنى من البلد ، فذهبت بها اليه ، ولما دخلت عليه • ومعه ناس من اعيان القبيلة • وسلهت • كانه كاشفنى على ما عندى ، فناولنى مفتاح بيت اشارة الى وضع ذلك اللوز فيه واخفائه عن عنده ، لكثرة رغبتهم فيه وشره اهل تلك الاطوار السهلية اليه ، لعدمه في بلادهم ، وقلة حياتهم فيما يشتهون ، ولما تقدمت لفتح باب البيت استصعب على ، فقام احد الاعيان بفتحه لتمرنه عليه ، ودخلت باللوز وراءه ، فاخلس منه شيئا ضاحكا مازحا ، فسكت عنه • وخرجت فجلست بعيدا منهم ، لما يجرى بينهم من المفاوضة السرية ، فلما فرغوا اشار الى الفقيه ، فتقدمت مائلا منتصبا بين يديه ، فاشار الى بالجلوس • واخذ القرطاس والدواة ، فشرع يسألنى عن احوالى بعد الاجازة والسفر الى البلادى ، ويوصينى بعدم الانقطاع عنه مشافهة ومكاتبة ، ويوصينى بنشر العلم وشره ، والانهماك على ارشاد المسلمين ، واصلاح ذات بينهم ، وفصل نزاعهم بمقتضى الشريعة المحمدية من غير شطط ، دون تفریط او افرط

في جميع الامور ، واوصاني بالتنبه لهذا الزمان الحاضر ، والمجاراة معه دون
معاكسته ، وانشدني في قولهم في الوقت

وكالسيف ان لاينته لان حده وحده ان خاشنته خشنان

وقول ابن الفارض رضى الله عنه في عدم التقاعد والتواكل والتسويق:

فسر زما وانهض كسيرا فحظك الـ بطائة ما اخرت عزما لصحة

واوصاني برفع الهمة عن جميع خلق الله ، وانشد على ذلك

وكل ما قد خلق الله هـ وما لم يخلق

محتقر فسي همتي كشعرة في مفرقي

وقول بعضهم

وقائلة لم عرتك الهمـ سوم وامرك ممثل في الامم

فقلت ذريني على حالتي فان الهموم بقدر الهمم

ثم امر عبيده بتقديم الفطور ، فقدموا مائدة فيها خبز حنطة ، في اناء
مغمور بسمن وعسل ، وهو المسمى عندهم بـ (الرفيسة) فتناولناه ، وقدم
الينا حليب نياق ، وهن اماننا في حوش واسع الارجاء ، مع غيرهن من الانعام
فلما فرغنا من الاكل ناولني الاجازة المباركة فامرني بقراءتها ، فقرائتها .
ففرح ودعا لي ، وودعني بعدما سألني عن الطريق التي تصلح لسلوكها .
فقلت له تفضل على ياسيدي بالاشارة اليها ، فامرني بسلوك طريق جبال
(اداكاران) ثم (أيت باها) ثم (أيت مزال) ثم (اداوكثير) ثم (اداكنضيف) ثم
جبل (الكست) العظيم ، فامتثلت ، فخرجت من المدرسة مع بعض افاضلها
وهو الفقيه سيدي محمد بن بوهوش العلالى الهشوكي وغيره ، ممن لهم غرض
في صلة ارحامهم بلوى وراثة (محل هناك) ووصلنا بعدما وصلنا الحر مدشرا
هم قاصدوه ، فعرضوا علينا القيلولة عند ارحامهم ، فدخلنا ، فقدموا لنا ما
يشقى الفليل من الكسكس والمجن الرائب ، واكلنا حتى اشتفينا ، ثم بعد
قليل قدموا لنا الخبز الرقيق مع سمن وعسل (الرفيسة) وشربنا بعدها
كؤوس الاتاي ، وتوضانا للظهر وصلينا ، ودعونا جميعا ، وسلطنا طريق زاوية
(سيدي ابي السحاب) بحرف الجبل ، وعرجنا عليها لصلاة العصر ، فدخلنا
المدرسة فوجدنا الطلبة مصطفين للصلاة ، فصلينا معهم ، وهم ازيد من تسعين
طالبا (١) لان هذه المدرسة من كبريات مدارس هشتوكة ، لكثرة قبيلتها
ولها ايضا ثروة عظيمة ، ولها سوق عظيم يوم الجمعة ، يرده أهل الافاق

(١) كانت مدارس القراءات السبع عامرة اذذاك كما كانت المدارس
العلمية ايضا ، ولم ينقص ذلك الا بعد ١٣٣٠هـ والاسنة ١٣٤٥هـ الجديدة

والاقطار ، واهامطامير من الزرع كثيرة ، وتقرؤ فيها القراءات السبع وغيرها وسندكرها مع جميع مدارس سوس في مجموع غيرها ان شاء الله (١) ولما صلينا العصر راودنا بعض من عرفنا من الاخوان على البيات فتلطنا ببرودة الهواء ، وذهبنا الى مدرسة (سيدي ابي الرجاء) سالكين اليها جبلا كثير الاغراس بأنواع الفواكه من الكنارية (التين اشموكي) والتين والكرم والهرجان (اركان) وهو اول تلك الجبال الاطلسية مما يلي هشتوكة ، الى ان دخلنا مدرسة (سيدي ابي الرجاء) وبين المدرستين نحو اربعة عشر كيلومترا وهي مدرسة (بني بوزيا) (اداوبوزيا) ودخلنا قبل المغرب ، ومدرستها صاحبنا وحبيبنا وصفيينا ، حاتم وقته الفقيه الاستاذ المقرئ المحقق السيد محمد الاستاذ الشهير الايفرهي اليحياوي الصوابي وهو من الموضع المسمى ايفرم من (ايت صواب) فلما راعنا قام وقعد بالفرح والسرور ، ورحب بنا ، وكنا قبل ذلك نصله ايام العطل كالعواشر ، لكونه من اهل قطرنا ، وعنده من الطلبة نحو ستين ، وفيهم نجباء ، وجلهم بل كلهم من احبابنا جزى الله الجميع خيرا ، فاتمخ علينا الفقيه المذكور لما له من محبة عظيمة في جانب اهل العلم ، وخصوصا فينا الضيافة اثنائنا للاستراحة فساعدناه ، فاقضينا كلمح البصر او هو اقرب ، لما غمرنا به من النعم التي لاتحصى ، وأنواع المداكرات العلمية رواية ودراية ، بل وأنواع المفاكهات ، وكان الفقيه المقرئ الاستاذ السيد الحسين ابن الشيخ السيد محمد - فتحا - الناظم ياتيني لمجاورة داره للمدرسة ، وابوه الشيخ الناظم المذكور هو انذي احيا هذه الدراسة بعد اندثارها ، وانتشالها من مخالب الدهر الخؤون ، وكانت له معرفة بالاعشر الكبير مع ما هو عليه من الورع التام والزهد والتقشف ، وله صيت عظيم في الاقطار الموسمية ، وترد عليه الطلبة للاخذ من كل فج عميق ، ثم توفي في حدود الثمانين (٢) بعد المائتين والالف ، وتولى صاحبنا ولده السيد الحسن المذكور امرها ، وكان أيضا مثل ابيه في التحقيق الا أنه لم تساعده الظروف مع القبيلة ، لما أصابه من اختلاط العقل اواخر ايامه ، فتنحى عنها الى داره ورتبوا صاحبنا الصوابي الحال المذكور ، فتولى امرها الى أن تحول الى مدينة مراكش عام ١٣٣٣هـ واستوطن باب الخميس منها ، وتولى امامة جامعه ، وتصدى للاقراء في مكتبها ، وتزوج اخت الوزير ابن عزوز التطواني ، وولد له منها ولد ، وقد عرجت عليه مرارا في بعض نزحاتي الى مراكش ، ولازال

(١) اتصلت بمنتف من هذا المجموع فانوى ان شاء الله ان استعين به يوم اخرج مؤلفي الخاص في (مدارس سوس) العتيقة

(٢) بل بعد ١٣١٠هـ

حيا في هذا التاريخ الخمسيني (١)

ولما قضينا أيام الضيافة والاستراحة من وعناء السفر ، تودعنا مع صاحبنا الصوابي المذكور ، واستمطر مني الدعاء بالحاح كثير ، قابضا بكفه على كفي ، وخرج الى تشييعي أميالا . واصحبنا خريتنا من أصحابه الى مدرسة بني فارس (فلاس) وسلطنا بين سدين عظيمين علوا وارتفاعا ولباسهما دروع سابقات من أدواح الهرجان والرتوم ، وخلالهما من أنواع غناء النساء المحتطبات ما يخجل الموصلي وزريابا ، ومن المغاني مايزرى بتشبيهات ابن المعتز وأخي رباب ، من كل ذات دلال وعفانص أدنتها وأدلت بها على خصمها فخصمته فلم يبق له قلب واللباب ، ودخلتني نشوة ذى الحب بالذي دب في مفاصلنا ، ولم تشعر الا ونحن بباب المدرسة (الفلاسية) ووجدنا بفنائها جماعة من الطلبة الاجلة نحو الخمسين ، فتمسأنا وتعارفنا ، فاكلنا وشربنا واشتركتنا الدعاء ورجع الدليل بعدما وصف لنا الطريق السلوك واحواله وعلاماته ، فانصرفنا شاكرين الجميع وطلعنا الى (اداوكثير) فوصلنا الى مدرسة (اينغال) في واد كثير الخيرات من الفواكه والكروم والتين الشوكي والهرجان ، فدخلنا قبة فيها مدفن ولي يسمى السيد المرتضى ، فاذا بجماعة من طلبة المدرسة قد دخلوا أيضا للزيارة وللمطالعة هناك ، فتعارفنا ، فاعلموا بنا الفقيه ، فبعث الينا . فقال عن احوالنا فانتسبنا له ، ففرح وسر غاية السرور ، وأضافنا تلك الليلة احسن ضيافة ، والمدرسة مشحونة بطلبة العلم ، فيها مايشيف على ستين طالبا ، ولما أصبح الصباح . تودعنا معه ومع الجميع ، ولما خرجنا عجننا الى اليمين تاركين طريق (اداكنيفيف) مخافة من جريرة طالب مانوزي وقعت فيها تلك الايام ، وهي أن طالبا من مدشر (ايزورزن) من قبيلة (تاسيريرت) من (بامانوز) يسمى ابن اليزيد من أيت ترحات يقرؤ بمدرسة افري هيلانة (ايلان) ذهب الى بلده في العواشر ، وتسوق سوق الجمعة بادا كنيصيف . فلما خرج منه اتفق أن لصين سرقا حمارا خارج السوق ، وذهبا معه فسي طريقه من غير علم منه بأمرها ، بل ظنهما صاحبي الحمار ، فلما جاء رب الحمار ولم يجده حيث تركه مقيدا ، اتبعه في الطريق ، فلما رآه اللصان انصرفا عن الحمار ، وتركاه وابن اليزيد اذاه من غير شعور منه ، فلما وصله صاحبه اخذ الحمار ، وتعلق بالتلميذ ابن اليزيد ، مدعيا أنه هو السارق ، فقال له ابن اليزيد ان كان الحمار حمارك فسانك واياه ، والا فدعه لاربابه ، أما أنا فانما أنا فاقى اطلب العلم ، ولا يتبغي لي الاشتغال بمثل التلصص وما يشبهه فلم يبال الرجل بكلامه ، ولج في طغيانه ، وساقه مع الحمار الى اعيان السوق

(١) قد يستفاد من ذلك ان الكاتب جمع حياته هذه عام ١٣٥٠هـ ولكن سيااتي

مايدل على أنه جمعها بعد ١٣٥٦هـ

ليطبقوا عليه قوانين السرقة بالعقوبة المالية ، فسألوه من أين هو ؟ والى أين يريد ؟ فأخبرهم بأنه راجع الى بلده في عطلة العواشر ، وطلب منهم ان يخلوا سبيله ، فأبوا وسلوه للرجل صاحب الحمار ، يذهب به الى داره مقيدا . حتى يبحثوا عنه ، ويذهبوا الى اهله وذويه ، ليفتكوه باعطاء المال ، فذهب به الى مدينته وهو (تيزيرت) والرجل يسمى ابن الفقير ، فجعله في بيت مظلم والطالب يطلب منه ويناشده ان يسرحه فأبى ، فلما أقام عنده خمسة عشر يوما ، وأم يسرحه بعد أنواع التهاق والتضرع ، تحيل وكسر القيد نهارا ، وستره الى الليل . فلما نام الناس ، وكان من عادة ابن الفقير رب الدار أن يقفل على الطالب ، وينام بباب البيت مع اولاده ، ففتح اسيره الطالب القفل دون مفتاح ولا كسر بل ثلاثة أقفال من حديد ، فخرج على رب الدار ، فاستل خنجرا علقه فوقه ، خوفا مما وقع فيه فذبحه وذبح زوجته وذبح بناته الثلاث ، أمر همجي نادر ، وقتك ليث خادر ، فلما قتل جميع اهل الدار عمد الى شهاب قيس ، وتتبع الخوابي والصنادق . فاذا بخاوية مملوءة بارودا ، مفضأة بجلد غليظ ، فظنها فضة . وذهب يكشف عنها ، وقابلها بالشهاب ، وسقط فيه نار ، فنفط به البارود فانهدم البيت بأجمعه ، وصارت الجيطان ذكادكا ، فاستيقظ اهل البلد جميعا لندمة البارود وحادثه ، فهرع الناس نحوه فاذا منظر هائل من قتل وسيلان دماء ، وخراب بياب ، فطلب الناس الاسير ظانين انه محترق ، فاذا هو لم يصب بأذى الا بعض القذى في عينيه منع من الهروب ، ووجدوه مختفيا في بيت حطب ، فلما أحس بالناس أخذ فلدة خشب لوز جديدة ، فضرب بها اول داخل فما أخطأ بطنه . فشقه فتقا ، ولكن الله سلم مصرانه ، فنجأ من حمامه لذلك ، فأخذه وذهبوا به الى وسط البلد ، وقيده وسأله عن كيفية قضائه على جميع اهل الدار ، فقص عليهم الجميع مع ثبات جاشه وانسراحه ، بشجاعة مانوزية مشهورة عندهم ، ثم قال لهم قد علمت اني مقتول لامحالة ، وانا مظلوم فاخذت بشاري او ببعضه ، قبل ان تلعبوا بي انتم واولادكم وغلمانكم وأزواجكم ، علي اني تركت ورائي أسودا ضواريا ، لا يصبرون عني ، ولا يقنعون بما فعلت فيكم من القتل ، فأخلوه بعدما استتم كلامه . ونصبوه غرضا . حتى صار مثل القربال بالرصاص ، وأحرقوه فلم تؤثر فيه النار ، واخذ بعضهم شلوه ودفنه ، فما مضت أشهر حتى قتل فيهم اخوته وأبوه وعشيرته جماعة من قبيلة ايت عبدالله ، واستمر الحال على ذلك ، الى أن توليت التدريس والامامة بزواية مدرسة سيدي مسعود افولوس عام ١٣٣٦هـ فحاولت اطفاء تلك النائرة فسكت الناس مطرقين اطراق الافحوان ، الى أن فرغت من وظيفة سيدي مسعود عام ١٣٤٨هـ فهيمت بالرجوع الى بلدي ، وجمعت أمورى عند القبيلة ، من حبوب ولسوز وادام ودراهم وغيرها مهينا للزواج من بلدة (تيفراضن) ذات الاغراس) بام اولادى

وقد خطبها بعض أبناء اعيان القبيلة ، فرددهم اولياؤها خائنين ، ومالوا الى لميلان كريمةتهم الى جنابى ، فظن اولئك الخطاب بى جميع الظنون ، فسدوا الى اولياء المقتولين (اهل تيزيرت) وهم ولد المقتول ابن دا الفقير (١) فى جماعة من اخوانه ، فلما عقدت على المذكورة فى دارهم بالبلد المذكور ، وحصل الدخول ، وارخاء الستور هناك ، اغتاظوا وقاموا وقعدوا واخذهم ما تقدم وما تاخر (٢) فتدخلوا مع اهل بلد (تيفراضن) ممن عادوا اصهارى ، وهم أبناء ابى العيد فى المكر والوقوع بى ليلا ، عند رجوعى من المدرسة (المسعودية) الى البلدة ، لانى ابيت كل ليلة عند الاهل ، فاذا أصبح الصباح ذهبت الى التدريس فى المدرسة ، فلما رجعت الى الاهل ، وقد حصرنى الناس الى ان دنا وقت العشاء ، ووصلت التلعة التى بازاء برج أبى الرغيف ، وكانوا قد ترصدونى هناك ، فما شعرت الا أنا وسطهم ، فقالوا لى لابد ان تتقدم الى ديارنا للضيافة ايها الفقيه طوعا او كرها ، فسدوا بناذهم نحوى ، فساعدتهم مخافة الوقوع فى كذوراشد من الاسر ، فذهبوا بى الى (تيزرت) ووصلناها نحو الساعة العاشرة ليلا ، لكثنا فى الطريق ، ريثما ينام اهل البلد لئلا يتعرض لهم احد فى شانى ، فينقلنى منهم ، فلما دخلت دار ابن الفقير جعل يؤنبنى على ما فعل بهم الطالب المانوزى من القتل والخراب ، وقال لى معاتباً انظر الى الدار التى هدمها بالبارود ، ثم بعد ذلك كله انيت انت وراست القبيلة النقيفية سنين ، وغلبتنا عليها ، ثم خطبت امام اولاد اعياننا من غير مبالاة منك بأحدنا ، فقلت لهم انكفوا عنى ، فانى ضيفكم ، واقتلونى دون هذا اللوم والتوبيخ ، فانكفوا عنى وافاضوا على سجال الانعام تلك الليلة الى ان أصبح الصباح يوم الجمعة ، فلم يشعر احد من الناس بأسرى ، فلما قضينا من طعام الفداء ، أدخلونى بيتنا وثيقا عاليا فى سطح الدار فسدوا على بأفعال ثلاثة ، ووضعوا على المراقبة والعسس فى السطح وفوقه ، وخارج الدار ولم يكن للبيت منفذ تعلم منه الجهات ، فتوخيت جهة غلب على ظنى انها القبلة وقرأت بعض أسماء الله ، ونشبت اظفارى فى الحائط ، ولم يكن عندى موسى ولا خشبة ولا شئ يلىق بالحفر ، ثم جعل الحائط يندك اندكاً ، وينهدم انهداماً ، كأنما ضرب بمرزبة (٣) فلما لم يبق للشعبة المنقوبة الا مثل الشفق تركته حتى صار واسعاً ، يلج منه البعير دون عناء ، قصداً منى لذلك ، لما أعلم من أن الناس لابد من مجيئهم واطلاعهم عليه ، فلما وسعته على ما ذكرت دفعته مرة واحدة ، فما شعرت بالعسس حتى رميت بنفسى فى حوش فيه بقر

(١) دا او دادا كلمة شلمحية يراد بها تعظيم من هو اسن من المتكلم ، وكانها يراد بها كبرى

(٢) لفظ المثل هو (اخذ ما قدم وحدث)

(٣) المرزبة بتشديد الباء وتخفيفها كالارزبة بكسر الهمزة : عصية من حديد

وقد كدت اسقط على متونها فانزعجت واجفلت مفزعة ، فلما وصلت الى الارض وثبت على حائط حائل بينى وبين الخارج ، وفيه الكنارية (التين الشوكى) الملتفة المشوكة ، فخرجت من ذلك كله ، كأنما مشيت على بسط الحرير والاستبرق . ولم يصبنى أدنى اذى ، فلما رأى العسس قوتي وخفتي المخالفة للمعتاد ، حصلت لهم الهيبة والاندھاش ، وارتعدت منهم الفرائص ، على أنهم عملوا جهدهم . وسددوا نحوى بنادقهم ، وارادوا الاحاطة بى كالهالة بالقمر ، فنهاهم بعض عقلائهم عن ذلك ، لما يتخوفون من العواقب فانتھوا فذهبت الى ذات الارحاء (تيزركان) لانهم أصدقائى واعدائهم ، فاسترحت فيها قليلا ريثما يسكن الامر ، ويرجع عنى من اتبعنى من الاعداء ، ثم انطلقت الى ابناء سحنون . حيث أن المدرسة فيهم ، واقمت هناك أياما عند الاصحاب مثل الشريف مولای الحسن بن محمد بن علي من بنى الفقير التماجلوشنى المستوطن ؛ (تيفغلت) وغيره الى ان كان من امرى ما ذكره بعد .

ولنعد الى ما كنا بصدده ، فلما خرجنا من مدرسة (اينغال) سلطنا الطريق الجنوبي الايون ، وطلعنا مع بلدة تسمى (تيان) وهي مسقط رأس الفقيه العلامة الفيور السيد محمد بن عبد الله الكثيرى ، وأخوته الفقيه السيد أحمد وولديه الفقيهين السيد محمد بن عبدالله ، وأخيه أحمد بن محمد ، وادركنا الحر والقيظ ودخلناها للقبيلة ، فوجدنا مكتب جامعها مملوا بالصبيان المتعلمين كبارا وصغارا ، اكثرهم نجباء ، ((وعليهم فقيه مؤدب كالاسد الضارى . لا يفتر عن الضرب والكبل والقيد والرمل بالاحجار ، ولا يفكر فى أى موضع يضرب ، واكثر ما يضربهم فى الرؤوس ، وترى الدماء سائلة على لباسهم . ولا ترى فيهم الا مجروح الرأس خمسة جروح فاكثر ، فضلا عن الظهر ، ولا يلتفتون يمنا ولايسرة ، الا ويرون الموت الاحمر . ولما دخلنا عليه فى مكتبه اشار علينا بالجلوس ازاءه ، فعملت فسألنى فانتسبت له ففرح غاية الفرح ، وقدم ما وجد عنده . فكلمته فيما يعمل من التعدى على التلاميذ . وطلبت منه التخفيف والرحمة عليهم ، وعدم التبريح فى الضرب وقررت له اقاويل العلماء المتبحرين فى تاديب المتعلمين وكيفيته ومقداره وموضعه ، وتلوت عليه قول الله تعالى (الرحمان علم القرآن) ولا يعلمه كثرة العصا والضرب ، وقلت له ان افكارهم اذا استرسلت عليها المشقة الفادحة تصير فى دله وبله وجهود عظيم ، ولا تعى شيئا ، ولا تستفيد مع عدم الطيب والصفاء من شوائب الطفیان . ورحم الله ابن مالك حيث قال فى الفيتة النحوية (طب نفسا تغد) ، فما كان جوابه الا قوله ان اولاد هذه القبائل لا يستقيمون الا بما ترى ، وقد جرباناهاهم وسسناهم بكل سياسة ، فلم ينجح فيهم الا القرب والظمن . ولا ينجح فيهم الا ما ترى ، لانهم اهل خفتوطيش وسوء ادب، وفيهم جسارة عظيمة وتكبر وتبه فلا تلين قناتهم لغامز ، الا بما ترى

من المبالغة في الزجر بأنواع السب والعصا ، والا صالوا عليك واحتقروك •
ويرحم الله زهيرا اذ يقول :

ومن لم يدد عن حوضه بسلاحه
وأبا الطيب اذ يقول

إذا أنت اكرمت الكريم ملكته وان أنت اكرمت اللئيم تمردا
ووضع الندى في موضع السيف بالعلل

مضر كوضع السيف في موضع الندى

ثم قال علي ان والديهم اذا لم يجدوا فيهم اثر الضرب ، وكوث الدم
وتلطح ثيابهم به بكثرة الجروح ، فانهم يرجعون الى باللانمة والعتاب ، كأنهم
لا يريدون في اولادهم الا كما ترى من العقاب ، وكثيرا ما ياتي احدهم فيقف
بعيدا متكئا ، او ينادى من وراء الحجرات اضرب ولدى فانه ساكت لاعتبلاه
فلما فرغ من كلامه تأملته طويلا ، فقضيت العجب العجيب ، ورثيت لهؤلاء
المتعلمين المساكين الذين لا يستريحون من الضرب ليلا ونهارا من معلمهم ولا
من والديهم ، ولا يفترون على الهروب لاي قبيلة او مكان الا زادوهم تكالا
واذا قوهم علنا وبلا •

قلت هكذا جل الاقطار السوسية في تعليم الاولاد من الافراط في
تعليمهم كأنهم ورثوا هذه الخطة كابرا عن كابرا ، بل اكثرهم متخلقون بهذه
الشراسة والقساوة ، بحيث اذا لم ينهمكوا على تعذيب المتعلم ، يحصل لهم
التغير الظاهر ، والقبض والصداع ، طبيعة منهم او تطبع ، حتى ان اكثر
الصبيان المتعلمين يحصل لهم الذعر الكبير في منامهم ، والفرع المخالف للعادة
عند نعاسهم ، لما يخيل لهم من وثبات المعلم المتسلط عليهم ، فمنهم من يصح
ومنهم من يتلو القرآن او غيره بالانزعاج (١) والفرع ، ومنهم من يستغيث بامه
او بمن يرثي لحاله من قريب او حميم ، فاني يغاث ، وربما يخيل اليه انه ملقى
في بارود ، او واد او بحر او جرف مما يفعل اكثر المؤدبين بهم نهارا ، لان
اكثرهم اذا ارادوا تعذيبهم يعلقونهم في بعض الاوتاد او الحبال في الهواء
ويوقدون حولهم نارا تلتفح وجوههم وتشوي أرجلهم ، (٢) وتؤثر الحبال

(١) استحضرت الان أنني يوم ختنت نمت فقالت لي امي صباحا انك كنت
تقول في منامك (ياسيدي اننى سأقرأ ثم صرت تقرا حزب ولا تجدلوا) وقد
كانت رحمها الله كلها أريتها مقرص الاستاذ او ملطمه تقبله وتقول ان هذا
المحل منك ان تمسه نار جهنم وذلك مما وقر في النفوس من تعظيم العلم
وتعلمه وخصوصا كتاب الله تعالى فكل ما قاله الكاتب عن السوسيين في
هذا الباب صحيح

(٢) وقد يلقي البعض منهم في النار ملحا فيتطاير شرره الى جسد الطفل
المسكين المعلق

الليافية في اكفهم ، فما اقسى هذه القلوب ، وما اقصى الرحمة عنها ، ان الله وانا اليه راجعون ، حتى ان اكثرهم اوكلمهم يحصل له الفرح العظيم اذا قيل له مات معلمه او والده ، فيتبدل حزنه سرورا ، كما يامله من دنياه ومعاشه من استراحة ، بل كم من معلم يضرب المتعلم حتى تفيظ روحه الى رحمة الله . كما ان كثيرا من المتعلمين قتل معلمه بمسدس او خنجر او بندقية ، او غير ذلك رجاء الاستراحة منه ، فلينظر العاقل الى هذه الطامة ما اعظمها ، والى هذه الداهية ما اعظمها ، دماء تسفك من معلم ومتعلم ، لماذا ؟ وفيماذا ؟ للجهل والجفاء والهمجية ، بل يتقدم اكثر الآباء الى المعلم بالضرب المبرح للولد ، واذا مات منه فهو بىء من دمه (١) ، حتى صار ذلك ديدنا ، وعادة بين الآباء والمؤدبين ، فيصير الابناء بينهما فى خطر عظيم ، وكل ذلك من اجل اعتقادهم أنه لا يحفظ القرآن الا من قاسى من اجله العناء الكبير ، ولم يعلموا ان الرحمان علم القرآن ، ويسره للذكر فهل من مدكر ؟ وانه نور يضعه الله فى قلب من يشاء من عباده ، وأن الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء .

وقد تكلمت مع بعضهم فى شأن تعذيب الاطفال المتعلمين ، وجدته فى بعض المكاتب يفتك بهذا ، ويهدد هذا ، فزجرته فلم ينزجر ، حتى هممت به بعدما سببت وجدعت وحلفت أنه ان عاد الى الضرب وانا حاضر لانكلن به وان كان من اهل العلم ، فقال : أما سمعت ياسيدى قول الامام الشافعى رضى الله عنه :

تصبر على مر الجفا من معلم فان رسوخ العلم من جفواته
ومن لم يلدق ذل التعلم ساعة تجرع كأس الجهل طول حياته
حياة الفتى والله بالعلم والتقى اذا لم يكونا لا اعتبار لذاته

فقلت له تبا له ، هل قال او هل قال تصبر على مر الموت بدل مر الجفا ؟ وهل قال رسوخ الموت بدل رسوخ العلم ؟ وهل قال ذل التعلم او سم الموت ؟ فسكت وقال سامحنى ياسيدى والله لا اعود لمثله ، فصار ديدنه الرفق بالصبيان الى اخر عمره .

ولما دخلنا (نيان) كما تقدم ، وسمع بنا العلامة السيد محمد المذكور واولاده التجباء ، وكانوا قد قدموا من مدرستهم باسفل الوادى بوادى (تيملت) خرجوا الينا طائرين بالفرح والسرور ، لما بينى وبينهم من الالفة والمحبة المتينة ، ورحبوا بنا وبيتونا واسبقوا علينا من سجال النعم ماشكرناهم عليه سائر الدهر ، واطلعونا على خزانة كتبهم العظيمة المستفحلة ، فوجدنا فيها من فنون المخطوطات القديمة شيئا كثيرا ، وهى نظيرة خزانة السيد العلامة المحقق المرابط الحسن بن الطيب الواغزنى الوادىمى واولاد ابن الفقيه الاسفركيسيين الا أن يد الدهر عمت على خزانة السيد الحسن (٢) لما شار

(١) كثيرا ما يقول الاباء للاستاذ اقتل وانا ادفن

(٢) هذا هو لثائر على الاستعمار بايت باعا الشهيد المشهور رحمه الله .

على الدولة ، وقتل وهدمت دياره ، ونهبت خزائنه اوائل المحرم عام ١٣٥٥ هـ
(١) ولما اطلعت على هذه الخزانة هممت بتقييد بعض الكتب القديمة منها .
ولكن لضيق وقت السفر استعجلتني بعض الاصحاب

الخزانات السوسية

ان خزائن الكتب السوسية القديمة كثيرة ، ولكن قد عنت على جلها يد
الزمان لطول العهد ، وبعد مدى الازمنة الخالية من اصحابها ، ولان غالب
اصحابها لم يترك وراثه ممن ينهج طريقه العلمية المثل ، ولا باس ان نذكر
بعض ماراينا وشاهدنا ، او سمعنا به قديما وحديثا ، فالكتبة الكرسيفية
بامانوز مكتبة جامعة لانواع الفنون العلمية ، وقد ابتدا جمعها من صاحبها
العلامة الولي الصالح شيخ مشايخ وقته بسوس الاقصى السيد ابي يحيى ابو
بكر بن نعمان دفين (تادارت) بوادي (تيملت) بجبال جزولة جد كل كرسيفي
وهو من اهل القرن السابع الهجرى توفي عام ٦٨٥ هـ كما تقدم ذكره وهو (٢)
من اهل الاندلس الراحلين الى هذه العداة لما انقرضت ايام عائلته الاموية ،
لانه من سلالة ابان بن عثمان بن عفان رضى الله عن الجميع ، واستوطن كرسيف
(تازة) ثم تحول منتقلا من تلك القرية الى سوس مع اخوانه وكثير من اقاربه
بنى امية ، لاهور ضرورية اجآتهم الى ذلك ، شان المغلوب عليهم من كل اهل
دولة فى التفرق والتشعب فى الآفاق والاقطار ايدى سبا ، الى ان وصلوا الى
(توغزيفت) (تعريبها العواينة) وهى قبيلة صغيرة فى عداد سمالة وترك
فيها جل اخوانه ، وذهب بعده الى وادى (تيملت) حيث مدفنه الان ، فاشتغل
بنشر العلم وبثه وارشاد الخلق ، وتخرج على يده علماء كثيرون من الاقطار
الجزولية ، وجمع من الكتب شيئا خارجا عن المعتاد فى زمانه ، مع ما جلبه
من بلاد الاندلس من الكتب النفيسة والمخطوطات الفائقة البارة ، وقد اعانه
على الحصول عليها احوال الاندلس وتطورها بتبدل السلطنة اللمتونية
التامانارتية السوسية (٣) بالدولة الموحدية الهرغية السوسية ايضا اوائل
القرن السادس الهجرى ، فحصل فى خزائن الاندلس من الدولة الموحدية
الهرغية عند اول دخولها الى الاندلس من النهب والفتك والايقاع بالعظماء
من لمتونة ما سطر فى التاريخ ، فحصل الجهد المذكور على كتب نفيسة من خلال

(١) من هنا نستفيد ان هذا التقييد جمعه الكاتب بعد عام ١٣٥٥ هـ

(٢) بل ان الذين جاءوا هم اباؤهم لان اعمامه وجدته كانوا يسكنون قبلة
بقرية (توغزيفت) بسمالة كما ذكره محمد بن الحسن منهم ، وبعبارة هذا
الكاتب هنا تخالف ذلك

(٣) سماها تامانارتية وسوسية لان عبد الله بن ياسين تامانارتى سوسى

تلك القلائق ، وخرج الى (كرسيف تازة) ثم وقع لاحفاده فى اخر هذا القرن السادس ما يوجب النقلة الى (كرسيف امانوز) بالسوس الاقصى فسموه (١) بعد استيطانهم فيه باسم البلدة الاولى وهى (كرسيف تازة) تذكارا للمعاهد الاولى ، فاسترسل فيهم العلم والفضل والدين والصلاح قرونا عديدة ، ونبغ فيهم عدة من ائمة الدين والعلماء الى القرن السحادى عشر ، فتفرقت اراؤهم ، واختلفت أهواؤهم فتفرقوا فرقتين فرقة بنى الغازى وفرقة بنى أبى زيد ، وهما اخوان لاب وام ، فوقع بينهما القتال والعداوة والترحيل والتخريب والنهب ، وتفرقت فيهم تلك المكتبة العلمية التى طالما اشرفت اشراق الفزالة فى ضحاها ، وسرت مسرى الامثال باستفحالها ، وعدا عليها جور الدهر فجمهاها ، وطحنها ايدى الخونة والفجرة من اولادهم برحهاها فطالما حاول النباء بعد ذلك جمعها فى النواحي الدانية والقاصية ، فما استطاعوا ولاحصلوا على طائل ، الى أن نبغ فى القرن الثانى عشر اكبر علامة منهم وهو من بنى أبى زيد *****

عن علماء البلاد الجزواية ، وارتحل للمشرق فجال فى الحرمين ومصر واخذ عن أهلها ، ورجع وبنى مدرسته المعروفة بانكيو ، وجمع كتبا كثيرة ، ولكن ما لبث ان توفى ، وتفرقت شان أختها الاولى فى النواحي ، وقد رأيت منها بتحت الحصن يعنى (دوكدير) بالغ ، فى مكتبة شيخنا العلامة سيدى على ابن عبدالله شيئا كثيرا يزيد على المائة مجلد ، كلها بخط اليد ، وغالب خطها اندلسى ومصرى ، وقد باع احفاده الجميع بالبخص لانهم عاميون اميون . وليس فيهم من يتهجى ، فضلا عن أن يترجى ، وقد استمرت منهم كتاب قليلة استردوها ، كما نبغ أيضا من أبناء الغازى العلامة السيد أحمد بن بلقاسم العلامة المشهور ، وسلك طريق الاول من التجول عن الاخذ عن العلماء الجزولين والارتحال الى المشرق الحرمين ومصر ، واخذ عن أهلها ، وقد أطلعت على اجازة المشاركة له ، وهى عندى بنصها وفصها ، ثم انفضت أيضا خزائنه أعوام التسعين فى القرن الثالث عشر ، لما ذكرنا عن احفاد الجميع ، رغما عما ترك هذا من الورثة العلماء الى زماننا هذا ونبغ بالطويلة السلمالية أيضا فى هذا القرن الشيخ السيد محمد بن الحسن التوغزيفتى فجمع من الكتب ما جمع فسلك مسلك الدين ، وكذلك نبغ فى (اسكاور) عدة لا يستهان بهم ، وقد ذكر الشيخ العلامة الولى السيد عبد الرحمان بن عبدالله الجشتيمى التيملى فى فهرسته ، والشيخ العالم الامام الحضيكى المانوزى فى طبقاته كثيرين منهم فليراجعها من أراد الزيادة .

ومن المكاتب العلمية العظيمة ذات المخطوطات ، مكتبة الامام الولى الشيخ

(١) هذا فى عهدة المترجم ولوقال لاجداده بدل احفاده اربما تلامم الكلام فى الجملة .

الهمام العالم العلامة الرحالة الشهير المذكور ، الطيب التنا ، والعطره .
 السيد محمد - فتحا - بن احمد الحضيكي التارسواطي مدشرا المانوزي
 قبيلة ، الايسى مدفنا ، ولسبب جمعها أيضا انه تجول للاخذ والتلقى عن فطاحل
 علماء زمانه في الاقطار السوسية ، وطاف على علماء ولتية ودرعة وغيرهما .
 ثم سافر الى المشرق اواسط المائة الثانية عشر بعد الالف ، وقد كتب رحلته
 وحج أيضا ، واخذ عن علماء الحرمين واليمن والهند والعجم والشام ، واقام
 بمصر سنين للاخذ عن فطاحلها ، وجمع من الكتب النفيسة شيئا كثيرا ، ورجع
 الى (وادى ايسى) وبنى المدرسة الفلالية مجددا لها ، واشتغل فيها بنشر العلم
 وبثه ، وجمع من الكتب السوسية الجزولية شيئا كثيرا ، وقد رأيت بخطه انه
 جمع في اوليته تسعمائة مجلدا ، وأما في اخرياته فلا تسأل ، وهو من المشايخ
 العظام في زمانه علما وعلا ونشرا ، وتلامذته اشهر من قفا (١) وقد تخرج
 عليه ما لا يحصى كثرة ، وقد تعرض لذكر بعضهم الشيخ العلامة سيدي عبد
 الرحمان الجشتيمي التميل في فهرسته (٢) ، وتوفي الحضيكي عام ١١٨٩ هـ
 وكانت ولادته عام ١١١٦ هـ وترك ولديه علامتى الدنيا واماميهما السيد احمد
 والسيد عبدالله ، واسترسل العلم في اولادهما الى انقراض اخر علمائهم
 وهو الفقيه العلامة السيد محمد (ضمنا) بن محمد (فتحا) بن احمد بن محمد
 (فتحا) بن احمد الولد الرابع ، فتفرقت خزائنه المذكورة اياى سبأ ، شأن
 السالفين الذاهبين ، ولكن اكثر ماتفرقت هذه على يد العالم الاخير السيد
 محمد (ضمنا) بن محمد (فتحا) فانه هو الذى قضى عليها لما وقع بينه وبين
 أبناء عمه السيد الحسن من الفتنة العظيمة التى ادت الى قتل وتخريب ونهب
 وجلاء الفقيه المذكور من بين المذكورين الى حيث اولاده اليوم المرابط السيد
 عيسى بن محمد . وبنى فيه الدار فوق مقبرة السيد ميمون ، وسكن معه والده
 المذكور ، وقد ناف عن تسعين ، وشاخ ، وذهبت ثروته المعرصة للفتن . ومد
 يده الى بيع الخزانة المذكورة الحافلة ، الى ان قضى عليها ، وقد اشترت منه
 رحمه الله عام ١٢٢٣ هـ اربع مجلدات منها ، وجلها من المخطوطات المصرية ،
 ومن بينها الاسطرلاب النحاسى من الطراز القديم ، الذى لانظير له في زمانه
 واسترده منى والده المذكور ، فاخذه منه حفيده ولد ابنته الفقيه السيد الحاج
 المحفوظ بن احمد الاهدادى الحضيكي - بالحوثة - وسافر به الى (مزوضة)
 أيام النعاطى هناك ، فغلبه عليه شيخه الفقيه السيد الحنفى صاحب زاوية
 مزوضة الى هام جبرا ، وقد الحجت عليه مرارا في استرداده منه ، فلم الف

(١) تقدم في حاشية قبل هذه تبين مراده يقفا فلتراجع فى اوائل الترجمة

(٢) يعنى بفهرس الجشتيمي كتاب (الحضيكيين) وقد خرجناه وهياناه
 للطبع ان شاء الله

لى عنده اذنا مصفية ، وقد الف الشيخ سيدى محمد بن احمد الحفيكى المذكور
تتاليف عديدة ، وتتصانيف مفيدة ، منها طبقاته المسماة عندهم بالمنقب ، ذكر
فيها جل علماء سوس ، ومنها شرح الرسالة ، وشرح الهمزية والبخارى .
ولكن لم يكمل ، وغيرها مما يناهز ثلاثين (١) مؤلفا ، وكان رحمه الله كثير النسخ
للكتب ، نسخ كتبا عديدة بيده ، بحيث لا يفتقر ليلا ونهارا متى امكنته فرصة
حتى انه اذا لم يكن له ادم القنديل ليلا ، نذب امراته ان تشعل له النار يسعف
التخل وتاخذها بيدها ، وتقيء له الى اخر الليل ، وهو يكتب وينسخ ويقيد
وذلك لعدم وجود الشمع عندنا بالسوس الاقصى فى ذلك العصر ، لانه انما حدث
عندنا بكثرة فى أيام السلطان المولى عبدالعزيز من عام ١٣١٢ هـ حيث كان
بعض اهل قطرنا يسافر الى فاس وطنجة ومراكش فيأتون به ، وكان الناس
قبل ذلك لا يستصبحون الا بالادام من زيت اوهرجان او سمن او اعودهرجان
وغیره .

ومن المكاتب مكتبة (اسفر كيس) زاوية الايبوركيين ، وقد جمعها الاولون
منهم باعتهاء ، وبلغت من العظمة فى القرن الحادى عشر ما قل وجوده عندهم
ثم استرسل العلم فى حفته الى عصرنا هذا والى غد ، فتوارثها علماءؤهم وغيرهم
فتفرق معظمها لذلك ، وقد زرتها عام ١٣٤٥ هـ ورايت فيها من الخطوط
الشرقية القديمة كتبا كثيرة ، وفيها خط سيدنا على بن ابي طالب فيما يزعمون
وقد رايت له ولكن استبعدت ان يكون خطه لامور ، منها انى قد اطلعت على خطه
المكتشف فى هذه السنين فى المشرق واخذ بالفتوغراف (التصوير الضوئى)
وهو كتاب النبى صل الله عليه وسلم الى هرقل بخط الامام رضى الله عنه ،
فوجدتهما متنافيين فيبعد ان يصح انهما معا خطه ، ومنها بعد الازمنقوتناولها
على ما فيها من الفتن القاضية على الآثار القديمة

ومن المكاتب العظيمة مكتبة السادات اليعقوبيين الادوزيين التى اسسها
شيخ الجماعة بأدوز (٢) فى وقته ، العلامة المحرر المؤلف المحقق السيد عبد
الله بن يعقوب دفين (تازموت) بسمالة ، وفيها كثير من منتسخاته كالمعيار
القديم ، وقد زاد فيها ولده علامة زمانه سيدى يبورك بن عبدالله الذى توفى
من غير عقب ، وكانت من الضخامة بالمحل الذى لا يدرك ، بحيث جمعت من
الكتب النفيسة . والفنون المتنوعة . مالا تجمعها خزانة فى عصرها ، وناهيك
بصاحبها الذى بلغ هو واولاده واحفاده من الشهرة الشهيرة ، والصيد البعيد
ماقل ونذر افيرهم ، الى هلم جرا ، وقد قيل لم يبق فى جميع الاقطار السوسية
من لم ياخذ عنه ، كما يحكى عن ابي مدين التلمساني ، والشيخ التاودى المرى
بفاس فى زمانه ، والشيخ محمد كنون فى عصره القريب ، والشيخ سيدى

(١) راجع (سوس العامة)

(٢) كان عبد الله بن يعقوب واهله فى (تازموت) أولا ثم لم ينتقل الى (ادوز)
الا احفاده

محمد بن ابراهيم التامانارتى ، والشيخ ابي العباس السيد احمد بن عبد الرحمن المسكداى المانوزى ، والشيخ السيد محمد بن احمد العضيكى المانوزى ، والشيخ سعيد بن عبد المنعم الحاحى الداوى ، وولده عبد الله وولده يحيى بن عبدالله ، والشيخ احمد بن محمد التاكوشتى الصوابى ، والشيخ السيد محمد بن يحيى الشبى (الازاريفى) والشيخ سيدى احمد بن محمد التيمكدشتى فى عصره القريب ، والشيخ سيدى سعيد الشريف الكثرى الاداومحمدى الهشتوكى فى عصره القريب ، وغيرهم من فطاحل السوس الاقصى وسندكرهم ان شاء الله فى موضع غير هذا ، ولازال العلماء الى الان بادوزمن اعقاب الشيخ المذكور ، وخاتمتهم علامة زمانه السيد محمد بن العربى ، وابن عمه الشيخ السيد المحفوظ بن عبد الرحمان ، والشيخ السيد عبد العزيز بن محمد ، وهؤلاء الثلاثة معدودون من اشياخنا (١) رضوان الله عليهم وجل هذه الخزانة موزعة بين هؤلاء الاحفاد وغيرهم ، رغما عن رئاسة الفقيه ابن العربى المذكور الواضعة عليها اليد الحافظة ، ولما توفى عام ١٣٢٣ هـ ، تولاها الشيخ (٢) المحفوظ المذكور الى ان توفى عام ١٣٥١ هـ وبقيت بيد ولده عيسى وابناء عمه واخوانه ، وعلى كل حال فلم يحصل فيها من الاضمحلال ما حصل للخزائن المتقدمة ، لحافظة الشيخ محمد بن احمد بن محمد صاحب شرح الالفية وغيره عليها ، وقد توفى عام ١٢٢١ هـ

ومن المكاتب مكتبة سادتنا الكراميين اهل (تازموت) من اهل القرن التاسع ، البالغة من الجزالة مبلغا عظيما ، ناهيك بالفجل العظيم الذى جمعها وهو شيخ الطريقة والحقيقة العلامة سيدى سعيد بن اكرامو ، وقد أخذ عن مشايخ السوس والمغرب ، وتجول فى أنحاء المغرب للاخذ ، فبرع فى الفنون وفاق فيها رويته ودراية ، وقد كانت تحكى عنه حكايات عجيبة فيما بينه وبين ملوكوقته ، حتى ارهبهم فهاوبه (٣) وله باع عظيم فى الحكمة وعلم الجدول

(١) توفى ابن العربى ١٣٢٣ هـ فلا يمكن ان ياخذ عنه الا بواسطة وعبد العزيز ١٣٢٦ هـ والمحفوظ ١٣٥١ هـ وهذان ممكن ان ياخذ عنهما بلاجازه لان له همة فى مثل ذلك وأما انه أخذ عنهما دراسة فلا
(٢) فى أدوز ثلاث خزائن كبرى خزانة محمد بن العربى التى ورثها عن بيه ، وتحتوى على نفائس وهى فى يد ولده سيدى احمد ، والثانية خزانة سيدى عبد العزيز ورثها عن جدوده المتسلسلين بالعلم من عهد جدهم ، وهى فى يد ابراهيم ولده والثالثة للاستاذ المحفوظ كونها لنفسه بنفسه ، وهى فى يد ولده سيدى عيسى. وهذه الثلاث كلها مصنونة الى الآن راجع (سوس العالمه)
(٣) يشير الى حكاية فى كتاب (بشارة الزائرین) والله أعلم بصحتها وقد ألف أحدهم فى أخبار هذا البيت وغيره وقد خرجته وهياته للطبع ان شاء الله وفى تراجم التامانارتيين تراجم الكراميين هؤلاء لانهم اشياخهم (القسم الثالث) من هذا الكتاب

والاوقاف والطلاسم ، والاستخراجات والرياضات والتعاليم وغير ذلك ، وقد جمعت خزائنه من هذه الفنون ماعز وجوده في غيرها ، والف هو ايضا في كل موضع مما ذكر وتوفي عام ٨٨٢ هـ وبينه بيت علم وحكمة ، وقد تسلسل فيهم العلم والعمل زمانا طويلا الى القرن الثالث عشر ، ونبغ فيهم فحول علماء ادباء حكماء ، تضرب بهم الامثال في ذلك كله في تلك البلاد ، وانتسابهم فيما هو المولودون في تاليقهم ورسومهم الى الامام ابي بكر بن العربي المعافري دفين باب محروق بفاس المتوفى عام ٥٤٤ هـ قتل والمعافرة قبائل كثيرة في نواحي تامانارت ، وقد سكنوا فيها بين بلاد قصبه تامانارت الى قرية (ايشت) من القرن الخامس في اوله في مدينة تسمى الفائجة (١) ذات نخل واعنابوعيون وفواكه مما يشتهون .

ومنها الامام عبد الله بن ياسين (٢) معين اول ملوك لتونة ، وغيره من فحول العلماء ، وءاخرهم الامام ابو زيد عبد الرحمان التامانارتي صاحب (الفوائد الجمة) وغيرها

ثم خالطتهم القبائل الصحراوية مثل (بنى اساء) و (الركيبات) من عرب معقل بانغارات تارة ، والنهب والتخريب والافساد تارة ، فجعلوا ينتقلون شيئا فشيئا الى نواحي السوس حيث يامنون على انفسهم وأولادهم ، الى ان اخلوا بلاد الفائجة ، اخر القرن الثاني عشر ، فصارت خرابا يبابا ، لانيس فيها الا اليعافير والاليميس ، ففارت مياهها من عيونها واوديتها ، وبسست اشجارها فصارت كأن لم تكن بالاس ، بعد ان كانت محط الرجال ذوى الفهوم والفنون وقد تجولت في تلك النواحي واطلعت عليها وعلى مقبرتها العظيمة الدالة على عظمة هذه المدينة ، ورأيت من احوالها ما هالني ، وذلك عام ١٣٤١ هـ حين تجولت ببلاد القبلة التامانارتيه (اكرضى) و (القصبه) واقمت فيها نازلا على القائد الانجب الاديب (٣) الاربب البشير بن عمر ابن الحاج أحمد الشريف الكثيرى اصلا ، التامانارتي وطنا الجزولي جيلا وله خزانه كتب تاريخية علمية تكلمت على احوال (تامانارت) واجيالها المنقرضة حوايلها ، ويلوح لمن تأملها ان تلك الاجيال كلها عرب لابربير بينهم ، وان جلهم انسلوا ايام الفتوح المروانية الاهوية في القرن الاول والثانى الهجريين ، من زمن عقبه بن نافع رضى الله عنه ، وزمان الوليد بن عبد الملك وغيره من اخوته الخلفاء الى هذه النواحي الصحراوية السوسية (٤) ، من جهة افريقية الشمالية ثم تناسلوا

(١) المدينة المشهورة هناك هي (تامندولت) المؤسسة نحو ٢٢٠ هـ و تامانارت هي التي توصف بهذه الاوصاف ومنها ابن ياسين ولعل الكاتب وقف على ما يدل على انها كانت مدينة نعم في التاريخ ان (تامانارت) تسمى قاعدة جزولة (٢) وقفت على ان نسبة ابن ياسين في عداد السملالين والبيت الياسيني المنقرض في فاس اليه ينسب

(٣) لو قال الادب اصادف الصواب لانه كريم ولايمت الى علم الادب

(٤) م يدخلوا الا بعد القرن الخامس الى ناحية سوس

واكثروا واثروا ، الى ان عمروا تلك البلاد ، وجلهم يتكلم بالعربية الفصحى السليبية (١) لهذا العهد القريب ، وفيهم القرائن العربية من كرم مفرط ، وشجاعة خارجة عن المعتاد ، ومراعاة الجوار والعهد ، والمحبة للضيف والقرى وللناس في ذلك عنهم حكايات عجيبة ، وقد خالطناهم ايام الزراعة بالمعذر الجنوبي ، ومازالوا على هذه الحال

ومن المكاتب الضخمة مكتبة (تيمكيدشت اكنان) في عداد (امانوايسى) واول مؤسسيها الولي الصالح الفقيه السيد احمد بن محمد بن ابراهيم الميموني المستوطن فيها عام ١٢٣٦هـ ايام السلطان الصالح المولى سليمان بن محمد بن عبدالله العلوي ، باهر من شيخه الولي الصالح الحاج عبد الكريم دفين (ايغد) بـ (أمانوز) وكان المذكور في خدمته بعد ان تخرج على جماعة منهم الشيخ السيد أبو القاسم العالم الفازي الكرسيقي ، ومن اراد اخباره فليراجعها في مناقبه وهي في مجلد ضخيم (٢) ينيف عن ٤٠٠ ورقة

وشيخه هذا هو الذي أسس مدرسته بـ (تيمكيدشت) وان كانت قبل ذلك قرية علمية لسكانها انعماء ، وهم المرابطون آل حسين (٣) اولاد الولي الصالح ابوبكر بن نعمان المسمى بابي يحيى دفين (تادارت) الكرسيقي

ولما أسس فيها هذه المدرسة في التاريخ المذكور ، وزاحم الكرسيقين أبناء حسين نازعوه في ذلك زمانا ، الى ان قطع السلطان المولى عبد الرحمان نزاعهم بالحكم عليهم للشيخ السيد احمد بن محمد المذكور ، وتولية امر المدرسة والتصدر فيها للتدريس والاقراء الى ان تخرج على يديه جماعة كثيرة ، قد جمعهم بعض تلامذته بالتأليف (٤) حيثما كانوا في زمن سيدي الحسن ولده أعوام التسعين ، بلقت خزانة (تيمكيدشت) مبلغا عظيما من الكتب الخطية ، ولما توفي الشيخ السيد الحسن بن احمد عام ١٢٩٧هـ تولى امر الزاوية السيد الحنفي ، فلما توفي تولاها ولده شيخنا السيد الهاشم بن الحنفي فزاد فيها أضعافا مضاعفة ، وله همة واعتناء كبير بجمع الخزائن السوسية المخطوطة في جميع الاقطار ، بحيث لا يسمع بموت عالم أو غيره ممن له خزانة الاودس اليه من يشتريها منه ، فصادف ابان انتشار الآلات المطبعية ، فاشترى مايفوت الحصر ، من مؤلفات أهل المشرق ، من مصر والحرمين واليمن والعجم والهند ، ومؤلفات أهل المغرب من تونس وفاس ومراكش وغيرها ، فصارت

(١) هذا في عهدة هذا الكاتب

(٢) عندي وقد أهينته كذلك المطبع ان شاء الله وهو الذي الفه العربي

المشرفي نزيل فاس

(٣) من هؤلاء أبناء حسين في أكلو

(٤) هو الكتاب المتقدم نفسه ذكر فيه أيضا تلاميذه

خزانتهم من أهم مكاتب السوس الاقصى ، نظيرة المكتبة الزيدانية بمكناس ،
والمكتبة الكنانية بفاس (١)

ولما توفي السيد الهاشم عام ١٣٤٦ هـ حافظ على هذه المكتبة الحافلة
ولده القائد محمد التيمكيدشتي ، ولازالت الى الان محفوظة محروسة ، لم
يتطرق اليها اى فساد او خلل ، لثروة هذا الولد ، ونفوذه الحال ، وقد
طالمت معظمها ايام اقامتي مدرسا بالزاوية (التيمكيدشتية) عام ١٣٢٩ هـ وهي
روضة اريضة بأنواع العلوم ، وغالبها من المخطوطات التي لا يوجد لها
بالسوس نظير .

ومن المكاتب مكتبة الجشتيميين بوادي (تيملت) قرية علمية ازاء جبل
الكست ، اعلى وادي (تيملت) ومؤسسها بعد اندثارها في القرون الوسطى
الى القرن الحادى عشر العلامة الهمام السيد عبد الله بن محمد الجشتيمي
الآخذ (٢) عن الشيخ الامام الشهير محمد بن احمد الحضيكي المانوزى ،
واشتغل بجمعها بعد تاسيس مدرسته في (ايى اوكستيم) في اواخر المائة
الثانية عشرة بعد الالف ، وخلفه العلامة السيد محمد بن الحسن بن عبدالله
ابن محمد المتوفى عام ١٢٨٠ هـ وهو شارح الشفاء (٣) وزاد فيها ولده علامة
زمانه بالامتياز السيد عبدالرحمان صاحب الروضة المخصصة فيه الان ، وهو
ناظم عمل السوس الاقصى نظما فائقا ، وله تآليف اخرى ، وله فهرست في
جميع الاخذين عن شيخه (٤) محمد بن احمد الحضيكي المانوزى المتقدم الذكر
الى أن توفي عام ١٢٦٩ هـ في ثامن رمضان منه ، فخلفه ولده العالم العلامة الامام
الهمام ، الاديب الماظم النائر ، علامة المغرب على الاطلاق في زمانه ابوالعباس
سيدى الحاج احمد بن عبدالرحمان الجشتيمي ، وستترجم له بين اهله ان
شاء الله ثم زاد في هذه الخزانة زيادة كثيرة ، وساعده فيها انبساط نفوذه
العلمى الروحى على جميع بسائط المغرب وجباله ، فضلا عن الاقطار السوسية

(١) الحق احق ان يقال ، وان التنقيح كفيلا بالتصحيح فقد تكون مثلهما
عددا ولكن لا يرى ان يكون فيها ما فيهما من الكتب القيمة لان صاحبى تينك
المكتبتين تفرغا لهما وتمكنا مما لم يتمكن منه السوسيون من الوسائل
والحواضر يحيى اليها ثمرات كل شىء

(٢) المنصوص عند أبى زيد أن أخذه كان من تامكروت فهو من أقران
الحضيكي اللهم إلا إذا أخذ عنه اجازة

(٣) بل الشارح سيدى عبد الله نفسه ، ثم أن الذى خلف عبدالله هو ولده
أبو زيد لا محمد بن الحسن الذى كان كاحد ابناء أبى زيد وفى طبقتهم

(٤) لم ياخذ أبو زيد عن الحضيكي فقد ولد أبو زيد ١١٨٥ هـ ومات الحضيكي

١١٨٩ هـ

وناهيك بمن بلغ مرتبة امامة السلطان المولى الحسن فى خاصة نفسه سنين عديدة ، ومدة مديدة اكتسب بها من الشهرة مالا يزيد عليه ، ولكن قسم هذه الخزنة قسمين بحسب اقامته ، قسم منها فى وطنه الاصل (ايى اوكتيم) والقسم الاخر فى (تسيوت) بفاحية (تارودانت) لانه رحمه الله يتناوب القريتين بالاقامة ، الى اخر ايامه ، فانقطع بـ (تسيوت) لامور محدثة فى قبائل (تيملت) من سرية وجهرية لم يرتضها ، فلزم (تسيوت) منقطعا عن العلائق الدنيوية ، زاهدا فى الدنيا ، غير ان الدنيا جاءت به راغمة ، حتى صارت الرحلة فى زمانه بالسوس لاتتعدها ، وكان انقطاعه بقرية (تسيوت) من عام ١٣١٤هـ الى ان توفى فيها فى ٢٠ ذى القعدة عام ١٣٢٧هـ فدفن فيها ، وعليه قبة حافلة وموسم شهير الى الان والى غد ، فخلفه هناك ولده الفقيه سيدى سعيد كما خلفه فى وادى (تملت) ولده سيدى عمرو ، فانقسمت الخزنة بينهما نصفين ، مع ما يعتبرها من النقصان كل حين من استعارات تلاميذهم منهم فيها

وقد اطلعت على خزنة الفقهاء السيد الحاج احمد بن عبد الله اقاريض الصوابى (وتعريب اقاريض الفليس) وخزنة شقيقه العلامة السيد محمد بن عبد الله ، فرايت كتبا كثيرة مأخوذة من تلك الخزنة الجشتيمية ، فبحثت عن السبب فظهر لى ان اكثرها بالاغارة لما بينهما من المصاهرة ، لان تحت الفقهاء الصوابيين ابنتى الامام أبى العباس الجشتيمى المذكور ، ولما توفى ولده سيدى عمرو عام ١٣٤٦هـ (١) صفا الجو لصهره هذين فاخذها معظمها بالاتلام ولاعناء ، لانه لم يترك الا ولدا واحدا أميا مقهورا تحتها ، وتوفى السيد سعيد بـ (تسيوت) عام ١٣٣٤هـ وترك ولدا اشتغل بالعلم اسمه محمد والكل من ثقات اصحابى (٢)

ومن المكاتب الضخمة ، مكتبة الشيخ ماء العينين بن مامين القلقمى الصحراوى دفين (تيزنيت) فانها مكتبة عظيمة ، لاتقل عن مكتبة (تيمكيدشت) لماؤسسها الشيخ المذكور من صيت عظيم فى الافاق المغربية ، بل فى جميع الخافقين ، ونفوذ علمى عظيم فى المقارب الثلاث عند الخاصة والعامه وهو اشهر من ان أعرف به هو واولاده ، وناهيك بمن حكمه أهل سوس فى رقابهم وبايعوه مبايعة الدفاع عن الوطن عام ١٣٣٠هـ وهو ولده المولى احمد الهيبة ابن الشيخ ماء العينين (٣) وقد اطلعت على معظم خزانتهم هذه ورايت فيها من الخطوط الصحراوية والشنكيطية والسوسية والسودانية والفاسية

(١) بل عام ١٣٤٩هـ

(٢) فى (القسم الثالث) تراجم كل رجالات هذه الاسرة العالمة الماجدة

(٣) فى أول (القسم الثالث) ترجمة الشيخ ماء العينين واحمد الهيبة وبعض

أهلها بتوسع

والمكناسية والتونسية والمصرية والمشرقية ما عز وجوده ونظيره ، وجلبها من هدايا سلاطين المغرب ، بل والمشرق ، فصار جمعها سالما من غير تكسير ، الى أيام قيام أهل (تيزنيت) على الشيخ النعمة ابن الشيخ ماء العينين الخليفة بها عن أخيه الأمير المولى أحمد الهيبة ، الكائن اذذاك برودانة ، فأخرجوه بعد حروب عظيمة ، واستولوا على ذخائره التي بتيزنيت ومنها مكتبته التي هناك . فتوزعتها ابدى النهب والفساد ، وبيعت بابخس ثمن .

ووصلتنا ونحن بـ (تيمكيدشت) بصفة التدريس بها اخبار هذه المكتبة فنذبت صاحب الزاوية شيخنا السيد الهاشمي بن الحنفي أن يبعث بعض طلبته الى أهل (تيزنيت) لما له عندهم من النفوذ العظيم ، أن يجمعوا الكتب المنهوبة من عند الناهيين . فبيعثوا بها الى (تيمكيدشت) ففعلوا وجمعوا منها مقدار عشرة أحمال بقال ، ولما دخلوا بها للزاوية (التيمكيدشتية) حاولت تقييدها في كنانش حفظا لكيانها ، فقيدت منها مقدار اربعمائة كتاب ، فاذا برسول صاحب الزاوية المذكور الى بأن لا يفعل خوفا مما عسى ان يحدث من المسؤولية في المستقبل ، وقوة شوكة الأمير المذكور غدا او بعده فيطلبها منه ولازال عندي ذلك التقييد محفوظا الى الآن ، ثم بعد ذلك حدثت صاحب الزاوية نفسه بتملكها على وجه جائز دباح ، فكتب الى طلبة الزاوية ان يكتبوا له الفتاوى باباحتها ، بعد انكسار شوكة الامارة الماء العينية عام ١٣٣٥هـ فكتب أكثرهم وأفتوا باباحتها ، معتمدين على أنها أو غالبها من المكاتب المغربية المجموعة من عند السلاطين ، وهي من خراج المسلمين وغيرهم ، وأنها محبسة للانتفاع بها فقط لا للتملك ، وعارضتهم في ذلك ، وأفتيت رادا عليهم بعدم اباحتها ، وحرمة النظر فيها الا لوجب شرعى من بيع أصحابها لها او تبرعهم بها ، فنقضت فتاويهم فتوى بعد فتوى ، فوافقني علماء القطر السوسى كلهم اکتعون .

ولما رأى صاحب الزاوية ما صدر مني من القيام ضده ، ومقاومته هو وطلبته في ذلك أنف وغضب واستكبر ، غير أنه لم يبد ما في نفسه ، بل صار يلائني بأنواع الملاطفة والمدارة التي أدت الى المداينة ، فانه بعد حين نذبتني الى الوفود على الأمير المولى أحمد الهيبة المذكور ، وهو يومئذ بـ (كردوس) ببغيلة بجبال جزوة ، طالبا منه أن يملكه تلك الكتب بعوض بخط يده . فوفدت عليه لهابيني وبينه يومئذ من الصداقة القديمة ، فدخلت عليه ففهمه من الفرح والسرور ما لا مزيد عليه ، وسأذكر هذه الرحلة المباركة ان شاء الله في تاريخنا ، ثم بعد ثلاث افضيت اليه بالماءوردية التي جئت لاجلها ، فمانلتها ولاتوقف ولا تفكر في قضائها ، حتى أخذ الدواء والقرطاس ، وكتب بهديتها الى قائلا ان الزوايا والعلماء والديانة كلها كالذات الواحدة ، ووفودكم على أجل في نظري من تلك الخزانة كلها ، لانها مال مكسوب ، فالفه يخلفه في

المستقبل ان شاء الله . فرحم الله تلك الشخصيات البارزة في المكارم والمعالي
ذوات الهمم العوالي ، فما أكرمها وأزهدنا في الدنيا كلها

تلك عاقبة خزانهم التي بتيزنت ، واما ما كان منها تحت ايديهم بقريه
(وجاز) فانه لما تحول اليها الشيخ النعمة المذكور ، وجد فيها كتبا لها قيمة
وقع له مثل ما وقع بتيزنت من النهب ثم نقل البقية الباقية الى عشه الاخير
متنكبا لـ (كردوس) حيث حل الامير احمد المذكور فسكن في (ايت رخا) الى ان
احتلت فرنسة في حمايتها للمغرب الموضعين معا في الاحتلال النهائي العام
لجميع القطر السوسى عام ١٣٥٢ في ذى القعدة منه ، فخرج الامير الشيخ
مريهريه هاربا الى (ايت باعمران) تحت النفوذ الاسباني ناجيا بنفسه وعياله
تاركا للخزانة هناك مع ماتركه من الاموال والعدد ، فكان هذا اخر العهد
بهذه الخزانة المالعينية ، وصارت في خبر كان ، وصارت البقية الباقية منها
الى الخزانة العامة بالرباط

ومن المكاتب الضخمة مكتبة ابناء ابن الاعمش بـ (تيندوف) بصحراء
سوس ، فانها مكتبة لاتقل أيضا عن المكتبة الما العينية قبلها ، لكون اصحابها
مقاربين علما وعملا ، وشرفا وشهرة عظيمة ، وكان الشيخ ابن الاعمش هذا
من أهل الصيت العظيم في العلم والنفوذ ، وله أتباع كثيرون ، نظير الشيخ
ماء العينين ، غير ان ابن الاعمش اكثر تحفيقا ، وأوعى لجميع الفنون ، وهو
حجة في الجميع زاهد في الدنيا لايتلبس بشيء منها ، فجمع من الكتب
النفيسة من أنحاء الصحراء الى السوس الى السودان ، متتبعا للزوايا والحبايا
مالم يجمعه صحراوي قبله ، ولما توفي في نحو ١٢٧٥هـ خلفه ولده العلامة
المحقق النحوى اللغوى المعقول المنقول الشيخ احمد الدكنا ، وزاد فيها زيادة
محسوسة لحدوث آلات الطبع في عصره القريب ، ولما توالى القحوط وغارات
الاعراب بعضها على بعض في تلك البلاد الصحراوية ، انتقل الشيخ احمد
بأولاده وذويه من أقاربه وحاشيته الى بلاد القبلة فاستقر بـ (تيزونين)
بسوس في ايلة القائد العادل بلعيد المربطى (١) فاتخذها دار سكناه ، ومنها
تعرفنا به (٢) في اول مرة ، ونقل اليها جل مكتبته ، وترك بعضها بتيندوف
في الصحراء

(١) هذا العدل غريب من القائد بلعيد المعروف بأنه ماسجد قط فيما شاع
عنه ولعله يقصد العدل النسبى وستاتى ترجمته في (القسم الخامس) ان
شاء الله

(٢) مات احمد دكنا عام ١٣١٨هـ ورحلة الكاتب لم تقع الا بعد ذلك بكثير
كما ستراه فله تعرف به وهو صغير أو يقصد التعرف باحد اولاده يوم
زار تلك الناحية كما ستراه

ولما توفي الشيخ أحمد الدكنا بن الاعمش خلفه ولده الصغير الفقيه السيد محمد المختار تحت حجر جدته تاغيلاست ، أخت القائد بلعيد المذكور ولما سافرت عام ١٣٣٢ هـ الى تلك البلاد القبلية للحجراتة بالمعمر ، حلت به (تيزونين) ونزلت عليهم ورحبوا به ، وطلبت منهم المطالعة في الخزانة الاعمشية فاجابوا ولم يتوقفوا ، فرأيت فيها من غرائب الكتب الخطية المتنوعة شيئا يفوت الحصر ، إلا أنها في غاية المهانة والابتدال ، لانقرض علمائها • فرأودوني على الاخذ منها بوجه الهدية ، فاخذت منها البعض وعولت عند القبول من بلادي الى القبلة أن آخذ منها الكفاية ، فلم يقدر لي ، وعاقبت دون ذلك العواتق ، ثم بعد ذلك توزعتها ابيدئ الدهر الخئون ، وقد وصل منها لخزانة (تيمكيدشت) المتقدمة الذكر الشيء الكثير ، فصارت أيضا الى ماصارت اليه نظائرها ، ولله الامر من قبل ومن بعد • وسنذكر أيضا هذه الرحلة في محلها باسسط من هذا ، والله الموفق (١)

ومن المكاتب العظيمة مكتبة الشيخ العلامة السيد الحاج الحسين بن بلقاسم السوقي الافرائي ، ففيها من نفائس الكتب أنواع من الفنون العقلية والنقلية والتاريخية ، وقد أشرنا الى ماوقع لها من التثبيت ايام استئصال القبائل لاصحاب الخزن الشريف عام ١٣٢١ هـ زمان السلطان المولى عبدالعزيز بن الحسن حين انهزم خليفته (٢) القائد النفلوسى الحاحي ، وتبعت القبائل كل من فيه رائحته ، وكان منهم الشيخ الحاج الحسين المذكور ، فهبت داره واستصفت أمواله وخزائنه ، ومكتبته العلمية كما تقدم ولكن ما مضت سنة حتى ارتجعها ، كما أشرنا اليه من قبل ، فجمعها كما كانت ، ولم شعنها الى أن توفي في آخر عام ١٣٢٨ هـ فورئها اولاده الثلاثة : الفقيه السيد محمد الحبيب وهو أصغرهم ، والسيد محمد الكبير ، والسيد أحمد ، وبناته • لكنهم لرفولهم في اذيال الشبَاب ، والشباب جنون ، عدت عليها أيدي الخونة ، فنسوزعت اكثرها • واستأثر القائد عياد الجراري بالبعض منها وغيره ، وبقي مابقى تحت يدي سيدى محمد الكبير بتيزنيت الى الآن ، وقد أطلعت عليها مرتين • وقد نبغ في هذه السنين الاواخر ولده الفقيه السيد محمد الحبيب المستوطن برباط الفتح والموظف بمدرسة (معهد جسوس) هناك ، ولعله ان شاء الله يتلافها ويقار عليها والله ولى التوفيق (٣)

- (١) ستاتى تراجم مال ابن الاعمش فى (القسم الخامس) ان شاء الله وبعض أسلافهم ذكر فى احدى رحلتى أحمد احوزى وهى الحجازية الواقعة ١٠٩٨ هـ
(٢) بل مات النفلوسى الاول فى تيزنيت ثم ذهب القائد الثانى أخوه مع جيشه الى محاربة ابى حمارة سنة ١٣٢١ هـ
(٣) ستاتى ترجمة الحاج الحسين فى اول (القسم الثالث) ان شاء الله

ومن المكاتب العظام مكتبة شيخنا وقدوتنا العلامة الامام الحجة سيدى محمد (ضما) بن محمد (فتحا) بن عابو الوياضى ثم الادا ومحمدى الهشتوكى المتقدم الذكر ، فانها بلغت فى الضخامة اوج العلا الى ان عدت عليها ايسدى النهب ايام القائد النفلوسى عام ١٣١٨هـ فمزقتها ، ثم استرجعها بحيث لم يبق نادا عنها الا نادر ، كما تقدم ذلك كله مستوفى ، واستمرت الى ان توفى عام ١٣٣٢هـ فوق لها ما وقع لنظائرها غير ان جلها استولى عليه ابن اخيه وصهره الفقيه العلامة الاديب السيد ابراهيم بن مبارك التاجرانى الوياضى ايضا ، ولولاه لذهبت كاس الدابر ، ومازال الى الان كما ما زالت تحت يده ، وهو القاضى بهشتوكة .

ومن المكاتب السوسية مكتبة القائد عياد الجرانى ، فانه صرف عناية كبيرة ، لضم غرائب الكتب المتفرقة فى الاقطار السوسية ، تحت يد اولاد العلماء واحفادهم ، وغيرهم من العوام البلداء الذين ورثوا الخزانة العلمية ، وتقدم انه استحوز على شئ كثير من خزانة الشيخ الحاج الحسين الافرانى من جهة اولاده الورثة وغيرهم ، وزاد فيها زيادة كبيرة فى هذه السنين الاواخر لحدوث الطباعة ، وانتشار اعمالها العلمية ، فلا يسمع بكتاب مطبوع الا اقتناه ولا زالت مكتبته محفوظة بالحفظ الى الان (١)

ومن المكاتب السوسية الملوكية الاسلاف السعديين وان كنا اخرنا التنبيه عليها لما يعلم من ان الخزائن الملوكية لاتحتاج لتوفرها ضرورة لما يناسب اقدارهم من العظمة ، الى التنبيه عليها ، لان ذلك من باب تحصيل الحاصل ، وقد اطلعت على تقييد لعم جدنا المقدس ، وهو العلامة الامام الحجة فى زمانه الشيخ الولى الصالح سيدنا محمد بن بلقاسم بن على بن يعزى ، الاخذ عن الامام شيخ الجماعة السيد احمد الشبى (٢) المتوفى بالطاعون بعد شيخه هذا عام ١١٦٦هـ بعد تخرجه عنه هو والشيخ محمد ابن احمد الحضيكى المتقدم صاحب الطبقات وغيرها ، بخط يده انه قال مانصه : اجتمع لاسلافى السعديين من الخزائن العلمية بالسوس الاقصى ايام جدنا المقدس الشيخ الامام العلم الهمام

(١) قد اصابتها اليد بعد وفاته وهلاك ولده عبد الله فصارت كلها اوغالبها الى مكتبة (معهد) تارودانت المؤسس بعد الاستقلال وتراجم عياد وءاه توجد فى (القسم الخامس) ان شاء الله

(٢) هناك احمد بن محمد بن يحيى الشبى توفى فى اواخر القرن الثانى عشر والشهرة كانت فى وقت هذا العم للشيخ محمد - فتحا - بن يحيى والد احمد وعنه اخذ الحضيكى وهو الذى يمكن ان يقصده الكاتب ولكنه لم يتوف الا فى عام ١١٦٤هـ وتكون وفاته بعد تلميذه محمد بن بلقاسم بن على بن يعزى لاقبله كما تدل عليه عبارة الكاتب وهؤلاء الشيبون الازاريفيون يذكرون ان شاء الله فى (القسم الثالث)

المولى محمد القائم بأمر الله ، مالم يتيسر جمعه لاحد من المتقدمين والمتأخرين في الاقطار السوسية الدرعية وغيرها ، لاسيما وشيلا العالمان الفحلان الاميران السلطانان المولى احمد الاعرج ، واخوه المولى محمد امغار قد استصفا كثيرا من الخزائن العلمية من الخزنة الوطاسية ايام تحصيلهما بفاس ، زمان السلطان احمد الوطاسي ، لتودد حصل بينه وبينهما ، وشهرة بالتفنن في العلوم افضت بهما الى ان استخلصهما هذا السلطان الوطاسي لتأديب اولاده الذكور والاناث فأطلق لهم اليد على الخزائن العلمية فنقلوا منها كتبا نفيسة الى مقرهم بالسوس تحت يد والدهم المقدس رحمه الله ، ولما افضت اليهم الامارة وتسموها بعد استئصالهم لجرثومة الوطاسيين ، وتسلموا مقاليد المغرب والصحارى والسودان ونخومه ، زادوا فيها من تلك الاقطار ، وصرفوا عنايتهم لجمع الكتب العلمية من اقاصى السودان ، الى اقاصى المشرق ، وصانعوا علماء مصر والحرمين وامراءهما على ارسال الخزائن العلمية ، كما صانعوا نصارى اسبانية لذلك ايضا ، للتوصل الى الخزائن العلمية الاندلسية ، فتوصلوا الى شيء كثير منها . لاسيما ايام واسطة العقد الفحل الاعظم ، والشهم الافخم ، العزيز النظير ، فى جميع الفضائل والفواضل ، علامة السلاطين المتقدمين والمتأخرين ، واديبهم وداهيتهم ، الذى انقادت له ممالك المغرب وممالك السودان الى نيل مصر . المرحوم المقدس بابا احمد المنصوري ، فانه جمع من الكتب الفنونية فاعوى ، وناهيك بمن احتوت خزائنه العلمية على ثمانين وقرا من الكتب ، بحيث لا يلبغه خبر مصنف او مؤلف فى المشارق الى اقصاها والمغرب كذلك ، الا وارسل الى مصنفه او مؤلفه ليعيى به اليه ، ولما توفي عام ١٠١٢ هـ واستخلف بعده ولده المقدس علامة العلماء فى زمانه على الاطلاق باتفاق ، بلانزاع ولادفاع . السلطان بابازيدان بن احمد المنصور ، واستولى على الخزائن الملوكية ، ومن جملتها الخزنة العلمية ، فضبطها احسن ضبط ، كما يفعله احسن وارث سبط ، الى ان حصلت بينه وبين اخوته مخالقات افضت بينهم الى مشاقاة وحروب فمن يومئذ توزعتا ايدى الخونة

ولما قام الناصر الفقيه العلامة ابو محلى عام ١٠١٩ على الدولة الزيدانية ودنا من مراکش ، نقل السلطان بابازيدان بعض خزائنه الملوكية من الذهب والفضة ، والاحجار الكريمة ، ومن جملتها ستة وثلاثون حملا من الكتب الى ثغر أسفى ، فسلمها للقنصل الفرنسى هناك لما بينهما من الصداقة ، وامر أن يحملها على باخرة الى السوس ، حيث يومن عليها ، فلما وصل بها الى (اكادير ايفر) تعرض له العدو الاسباني فيما زعم وانتزعها منه غصبا ، وذهب بها الى الاندلس ، ووضعها فى بعض مكاتبها العلمية (١) الى هلم جرا .

(١) هي الاسكوريال باسبانية والقصة مشهورة لاتزال هناك كتب كثيرة عليها خطوط زيدان وأهله من بقايا نار وقعت عليها

وباقى هذه المكتبة تفرق على أيدي الاخوة والاعمام وابنائهم ، حتى قيل ان كل كتاب قديم في المغرب الثلاثة بعد المائة والالف فاصله من الخزانة السعدية الزيدانية ، والبقاء لله ، واليه المصير
ولم يبق عندنا من تلك المكتبة ، لكثرة التنقلات المفضية الى التشتت ، سوى نحو عشرين كتابا في هذا العصر الحاضر ، حافظنا عليها تبركا باثر اولئك الاسلاف ، وتذكيرا للاحفاد والخلف واعتبارا
تلك اثارنا تدل علينا فانظبوا بعدنا الى الآثار

ومن المكاتب الملوكية او الشبهية بها ، مكتبة زاوية (ايليج) فى (نازروالت) التى اسسها المرابط بل الشريف الرئيس السيد على بن محمد بن محمد بن الشيخ الولي سيدى احمد بن موسى الشهر عند قيامه بالامر فى شهر عام ١٠٤٠هـ (١) ويسمى عندنا بودميعة واباحسون ، فجمع من الكتب (٢) عند القبائل من الذين لم يتركوا على خزائهم العلمية خلاص العلم شيئا كثيرا . واعانه على ذلك مساعدة الظروف الوقتية من قوة شوكنه بالسوس وانسحاب نفوذ الدولة الشريفة السعدية عن تلك الاقطار ، بكثرة الثوار عليها فى الانحاء المغربية ، مثل اهل زاوية الدلاء من جهة بربر تادلا والمولى محمد بن الشريف بـ (نافيلالت) وأبو دميعة هذا بالسوس ، وهو المذكور فى التاريخ المتقدم . واخرين بشتى القبائل ، مثل الشيخ العياشى الذى يناوش حركات النصارى البرتغاليين بـ (البريجة) الجديدة الآن وتفاصيل احوال الكل وتواريخ أيامهم مشهورة ، واستمرت خزانة الامير ابي حسون مجموعة ، وعلى نهاية التنسيق محفوظة موضوعة ، الى ان توفى نحو عام ١٠٧٠هـ وتولى بعده ولده محمد المسمى اوعلى (أى ابن على) فتنكر لاهل السوس وتغير ، واشتغل بالظلم والجور ، فتصدى علماء السوس لمبايعة المولى الرشيد ، وضمنوا له الطاعة من جميع القبائل السوسية فتحرك المولى الرشيد الى السوس عام ١٠٨١هـ وجمع له صاحب (ايليج) جموعا عظيمة فى ظاهر الامر ، ولكن لم يلبثوا عند اللقاء الا فواق ناقة ، فخذلوه وانهمزموا عنه مائتين راغبين فى امارة المولى الرشيد والانتظام فى سلك عدله ، فتقدم المولى الرشيد واخذ علماء الوقت بيده وادخلوه (ايليج) مقر ابي دميعة ، فلما دخلها تحرى وتورع عن خزائنها (٣) ولكن علماء السوس اطلقوا فيها يد النهب ، فنهبوا من خزائنها شيئا كثيرا

(١) بل قدم أهله عام ١٠١٨هـ وقام هو نحو عام ١٠٢٢هـ وقد كتبنا تاريخ دويلة الخ فى جزئين وسطين يسر الله تخريجه فيها أربعة امراء ابتدأت دوياتهم من نحو ١٠١٨هـ ودامت الى ١٠٨١هـ والكتاب سميناه (ايليج قديما وحديثا)
(٢) وكان أيضا يستنسخ كثيرا من عند الدلايين وغيرهم
(٣) الذى ثبت فى التاريخ أن مولاى الرشيد أتى على كل شيء فى (ايليج) حتى هدم المباني كلها فكيف يعنى خزانة الكتب ؟

واخذوا اكثر المكتبة العلمية فتشتت لهذا الحادث ، وخرجت بالامر الذي دخلت به ، وكما يدين الفتى يدان (وجزاء سيئة سيئة مثلها) تم بعد ذلك جمع أحفاده منها شيئا كثيرا ، الى أيام الفقيه الشريف السيد محمد بن الحسين ابن هاشم منهم ، فصادف حدوث المطابع ، فاشترى شيئا عظيما ، الى ان توفي في عشرة الثلاثين بعد الالف والثلاثمائة ، فتولى امرها الفقيه النجيب السيد علي بن محمد الى هلم جرا .

ومن المكاتب العلمية مكتبة الشيخ العالم العلامة الرئيس الاجل ابي الحسن علي بن عبدالله بن صالح الالقي المذكور من ذوى النفوذ العظام، فانه جمع هو واخوه شيخ الجماعة في وقته السيد محمد بن عبدالله من الكتب خزانة حافلة من أول نبوغ العالم الثاني أعوام التسعين من المائة الثالثة عشرة أيام السلطان المولى الحسن بن محمد وبنى مدرسته العلمية التي تخرج منها جماعة من العلماء والادباء (١) الى ان توفي الشيخ السيد محمد بن عبدالله نحو عام ١٣٠٣ هـ وتولاها أخوه أبو الحسن المذكور ، وأضاف اليها كتب كثيرة من الخزائن السوسية ، وقد تقدم أن فيها من الخزانة (الكرسيقية) من المخطوطات شيئا كثيرا ، ومن (الايلفية) أيضا وغيرهما ، ولما توفي الشيخ أبو الحسن عام ١٣٤٧ هـ في ١٦ ربيع الثاني منها ، ترك اولادا نجباء علماء، فحولوا شعراء منهم الفقيه العلامة السيد المدني بن علي ، وهو المتولى امر المدرسة والتدريس فيها اليوم وقبله في حياة والده المقدس ، ثم الفقيه السيد محمد بن علي ، ثم الفقيه السيد الطاهر بن علي ، ثم الفقيه السيد الحسن ، والكل في قياد الحياة على مايرام والحمد لله ، والخزانة تحت ايديهم على السواء ، وقد أطلعت عليها كلها في حياة الشيخ ابي الحسن لكثرة مخالطتي آياه ، وترددى اليهم ، كما انهم يصلونني كثيرا ، وربما اتولى التدريس في تلك المدرسة اذا حصل مانع يشغلهم عنه (٢)

ومن المكاتب أيضا مكتبة الشيخ العالم العلامة الشهير السيد الحاج علي ابن أحمد الدرقاوى الاغوى ابن عم المذكور انفا ، وهو قرين ابي الحسن المذكور في العلم والصلاح والثروة والنفوذ العلمى ، بل زاد وفاق هدا بتجوله في البلاد المغربية والقبليّة ، وله أتباع هنالك في كل جهة ، وهو معظم عندهم وعند الجميع ، ولما توفي عام ١٣٢٨ هـ خلفه أيضا اولاده النجباء ، ومن انجبهم الفقيه العلامة بالمانزاع ، الصالح المصلح المؤدب الكبير الاديب السيد المختار ابن علي بن أحمد المستوطن مدينة (مراكش) والموب بها زمانا كثيرا ، الى أن

(١) في هؤلاء (الفصل الاول) من (القسم الرابع) الاينى

(٢) كان المترجم ينقطع الى (أخ) كثيرا وقد يتخذ له بيتا في المدرسة هناك وقد ينوب عن الاستاذ سيدى المدني حتى ان الاديب الطاهر أخذ عنه مبادئ الحزرجية

نفته الحكومة الفرنسية (١) عام ١٣٥٥هـ (الخ) ولا يزال به الى الان مترجم له ان شاء الله بين ابنا، جنسه ، ولا زالت مكتبته محفوظة تحت يده هو واخوه الفقيه السيد محمد بن الحاج علي مقدم القبيلة الالفية الحالي (٢)

ومن الخزائن العلمية مكتبة الشرفاء التمرائيين من عنصر الشرف الرسموكي ببلدة (تامرا) -ب- (انزى) وهي ايضا مكتبة قديمة ، وابتدأها من عام الى ان اضمحلت باضمحلال علمائها في عشرة الاربعين بعد الثلاثمائة والالف (١٣٤٠هـ) ولم يبق منهم الا العلامة السيد محمد بن عبد الملك التامراوى الانزى الرسموكي المستوطن فاسا اليوم وقد بلغه خبر وفاة عمه المتولى امر الزاوية . فلم يهتبل بأمر الخزانة وقد بلغنى أن تلك المكتبة صارت فى خبر كان ، لاستيلاء ايدى ربان الخدور على مخدراتها المكنونة ، بل بلغنى أن بعض اصحابنا وهو العالم العلامة الاديب السيد أحمد بن الحاج محمد اليزيدى المانوزى (٣) توصل اليها باسباب ، واشترى منها كثيرا مما فيه فائدة بثمان بخص دراهم معدودة ، وفرحت غاية الفرح شاكرا لله حين سقطت فى يدمثله المستحق لها ، وكان أحق بها وأهلها .

ومن المكاتب مكتبة زاوية تيدسى (أم الجريد) ، فان مؤسسها احد اجداد الفقيه العلامة الرئيس المرابط السيد عبد الحى الشهير ثم جمع اليها هذا واستوعب كثيرا من المخطوطات والمطبوعات ، لانه تجول فى أنحاء المغرب ، ووصل الى فاس ، وأخذ عن علمائها مثل الشيخ كنون وغيره من الفاسيين ، وتولى رئاستى الدنيا والدين بالبلدان الهيلانية والهوارية الى تارودانت سنين عديدة ، وهو من اصحابنا ، وقد اطلعت على خزائنه ، وطالعت ما تيسر منها ، وقد استمرت فى غاية من الحفظ الى أن توفى فى العاشرة الرابعة من هذا القرن ، وتناولها اولاده وبنو عمه الى اليوم . ولا أدري ما فعل الله بها ، وهى قديمة من القرن العاشر ، لان العلماء اجداده يذكرون من اول ذلك القرن .

ومن المكاتب الوقتية مكتبة الفقيه العلامة الشريف السيد الحاج عابد بن عبد الله بن عمر البوشوارى التيفراسينى من ذوى النفوذ العظيم المتقدم

(١) نفهم من هنا أيضا أن المترجم جمع حياته هذه بعد هذه السنة ، ولعل ذلك نحو ١٣٥٩ هـ فى مكناس

(٢) هذه الخزانة صغيرة جدا وليس فيها الا المطبوعات ومخطوطات لا تصل ثلاثين وربما لا يصل كل ما فيها من مطلق المجلدات الى ثلاثمائة بين تفاسير وكتب صوفية وأغوية وحديثية وفقهية وطبية ولا ينبتك مثل خير .
(٣) ليس اليزيديون الايسيون من المانوزيين وان كان المترجم قد اجتهد أن يحشر فيهم من جيس من المانوزيين فى شىء

ذكره ، المتوفى في رابع شوال عام ١٣٤٠ هـ (١) رحمه الله ، وتولاها ولده تلميذنا وعموض ولدنا الفقيه البركة السيد الحاج محمد الى الآن وبعده ان شاء الله .

ومن المكاتب العلمية مكتبنا الاخوين الشقيقين العالمين العلامتين العالمين السيد محمد بن عبد الله اقاريض اليحيوى الصوابى ، واخيه السيد الحاج احمد فكل منهما جمع فاعوى ، وقد قدمنا أنهما ، لاسيما الحاج احمد ، أخذ من الخزانة الجشتيمية شيئا كثيرا ، بعد وفاة الفقيه سيد عمرو بن الحاج احمد الجشتيمي ، لما بينهما من المصاهرة وعدم المنازع لهما في ذلك ، ولا زالت مكتبتهما قائمتين ، وقد توفى السيد محمد أحد الشقيقين عام ١٣٥٢ هـ في ٣ ربيع الاول منه ، وبقيت الخزانة تحت يد اولاده واخيه الفقيه السيد الحاج احمد الى اليوم ، ثم تولاها اولاده بعده .

ومن المكاتب ، مكتبة يعقوبيين الهالين ، مكتبة الفقيه الشيخ السيد محمد بن علي البعقوبي شارح المنهج واخوته ، أسسها والدهم السيد علي بن سعيد المتوفى عام ١٢٦٤ هـ (٢) وتوفى ولده العلامة الشيخ محمد بن علي عام ١٢٩٤ هـ ، وهو علامة كبير القدر جليله ، لا يطار تحت جناحه ، ثم خلفهم في ذلك العلامة السيد الحاج عبد الحميد بن علي بن محمد بن علي الى أن توفى نحو عام ١٣١٦ هـ ، فخلفه اولاده الفقيه الاديب السيد احمد بن الحاج واخوه السيد محمد بن الحاج عبد الحميد ، وقد اطلعت على هذه الخزانة عام ١٣٣٤ هـ ، وفيها من المخطوطات شيء كثير صار اليهما من الخزائن الهلالية التي اضمحل اربابها .

ومن المكاتب العظيمة مكتبة بنى المسجد ببلاد هرغة - ايرغ - من اداكنيصيف ازاء جبل الكست وهم مرابطون (اكريسيف امانوز) في الاصل ثم انتقل منهم الفقيه العالم العلامة المحقق المتفنن السيد عمر بن عبد العزيز بن عبد المنعم البوزيدي الكرسيفي الى (ايرغ) بعد تخرجه بالامام الشيخ الحضيكي المانوزي وغيره ، وبني مدرسته هناك وتصدر فيها للتدريس وبث العلم ونشره ، والفتوى والارشاد وغير ذلك ، وبعد صيته ، وانتشر ذكره ، وجمع من الكتب خزانة لا بأس بها الى أن توفى عام ١٢١٤ هـ ، وخلفه اولاده الفقيه السيد عمر بن يحيى بن عمر ، والفقيه السيد ابراهيم ابن يحيى بن عمر بن عبد العزيز ، وتوفى الاول عام ١٣٢٦ هـ ، والثاني عام ١٣١٩ هـ ، ولما توفى الفقيه السيد ابراهيم صارت بظواهرها في خبر كان ولم يبق فيها أكثر من مائة مجلد ، وقد اطلعت عليها حين توليت تدريس

(١) بل توفى ١٣٥٠ هـ في اثنين من شوال

(٢) بل توفى نحو عام ١٢٣٩ هـ

هذه الزاوية المسجدية عام ١٣٣٥ هـ ، ووجدت فيها من تأليفه بخط يده
 ازيد من عشرة مؤلفات في كل موضوع ، في الفرائض والحساب والحديث
 والتفسير والتعاليم ، وغير ذلك مما يدل على غزارة علوم هذا الرجل .
 وقد طال بنا الكلام حتى خرجنا عن المقام ، ولنتترك ذكر خزائن كتب
 (اقبا) و (حصن الهنا) عند سادتنا بنى حسين ، و (خزائن (الويلان) و (خزائن
 (هيلانة) و (خزائن (اداونظيف) و (هوزالة (اندوزال) و (اداونسوس) و
 (هرغة) و (وادي سوس) و (تبيوت) و (رودانة) و (هشتوكه) الى بلاد آيت
 باعمران ، فان في كل قبيلة من هذه القبائل مدرسة لمدرسة خزانة على نحو
 ماتقدم ، وقد اطلعت على الجبل أيام الطلب من كثرة التنقلات في هذه الانحاء
 زمانا كنا فيه كما قال ابن زريق البغدادي :

ما باب من سفر الا وازعجه راي الى سفر للبين يزعمه
 ولترجع الى مانحن بصدد تتبعه من سفرنا ، قاننا لما خرجنا من بلد
 (تيان) المذكورة ، طلعتنا مع جبل (الكست) قاصدين (تاوودانت) على وزن
 (تاوودانت) وجعلنا على طريقنا بلدا يسمى (انمالوس) ثم سلطنا بعده قبيلة
 صغيرة ذات مدرسة علمية تسمى (تيكشيران) ولم يتجاوز عدد سكانها مائة
 عائلة ، وقبيلة بنى باحمان المتكونة من مائتي عائلة ، واهل تاوودانت شرفاء
 ادريسون .

ولما شرفنا على (تاوودانت) في محل اسفل منا همد ، جلسنا للاستراحة
 قليلا ، مسرحين ابصارنا وبصائرنا في اشجارها ومانها ومناظرها الجميلة
 الجبلية ، ففشيئتنا جلالة ومهابة من تلك الجبال المكسوة بالخضر ، من تين
 واعناب ولوز وكنارية (التين الشوكي) وغيرها من أنواع الفواكه ، ولما استرحنا
 مقدار نصف ساعة ، هبطنا اليها من الجبل ، في مضيق وعمر صلب ، باليد
 والرجل معا مخافة السقوط في بهمونه ، ونهبط على احجار واخشاب منصوبة
 هناك بين صلد وصخر لآخر ، الى أن وصلنا للارض ، وهبطنا تحت الوعر على
 غدير ماء يدهش العقول فتحيلنا للجواز في جوانبه الى ان جزناه ، ولا يجوز
 فيه الا من له جنان ثابت ، وجاش جامع ، متوكل على مولاه الذي يحيي ويميت
 فحمدنا الله على النجاة ، ثم قصدنا المدرسة (التاوودانتية) فدخلناها في وقت
 الاصرار ، ورحب بنا مدرستها الفقيه المرابط السيد محمد التيبوتي المالكى
 من آيت ملك الهشتوكي ، وفرح غاية الفرح والسرور بنا ، بعدما سالنا
 فانتسبنا له ، وكان شقيقه الفقيه السيد ابراهيم معاصري بالمدرسة (الادا
 ومحمدية) وسألني عن احواله ، ولما ادينا العشاء قدم الينا (مفتوح عينها) (١)
 في موائد لم تغل عن كل نوع ولون من الاطعمة والفواكه ، فافضنا في المذاكرة

(١) يعنى العشاء بفتح العين

العلمية ، فوجدته متشبعا في فنى العربية والفقه ، وهما بضاعته ، وله كرم زائد . وطيب أخلاق . وعمره حينئذ يناهز الستين ، ثم بعد ذلك توفي ، ولعل وفاته في عام ١٣٣٦هـ فلما أصبحنا طلبنا منه الوداع والدليل ، فعزم علينا بالمكنة الانتظار الاضطراري ، فلم ننسب أن قدم اليينا مائدة من خبز وطاجن وسمن وعسل وفاكهة واوانى الاتى ، فأفطرننا واشتركتنا الدعاء ، وشيعنا أميالا وانصرفنا قاصدين مدرسة (فوكرض)

قد ذكرنا أن أهل (تاوودانت) غالبهم من الشرفاء الادارسة ، وقد ادتهم التنقلات هنا وهناك الى أن استوطنوا قبيلة (امانوز) أوائل القرن الثامن تحت جبل يسمى أمقسو بواى (لكوسة) في ارض ذات اودية وعيون واشجار وكروم ، فأثابوا هنالك ماشاء الله ، الى أن كثروا وأثروا وتناسلوا ، فطغت عليهم قبيلة (مانوزة) من جملة من طغت عليهم من جبل (تأحوكات) فطلبوا منهم أن ينخرطوا معهم في سلك جزولة وعدادها وأن يتركوا لكوسة قبيلتهم فأبوا فأكثروا عليهم النهب والقتل والاسر ، شأن غيرهم من (تأحوكات) ومن اتهم اليهم ، لكون هاتين القبيلتين متعاديتين منذ قرون طويلة ، واحقاب كثيرة فلما ضعفت (لكوسة) عن مقاومة قبيلة (امانوز) استسلم اكثرهم للانخراط في سالكهم ، والانظام في عدهم وعددهم ، وكرهه آخرون ، وانتقلوا متفرقين في أنحاء الارض فأما أهل (تاوودانت) هؤلاء فقد انتقلوا الى موضعهم الآن بجبل (أبت صواب) وهم فيه الى هلم جرا

وكان انتقالهم كليا اواسط المائة الثانية عشرة والى فى ايام السلطان المولى عبدالله بن اسماعيل الفيلىلى ، ولا زالت رسوم ديارهم وربوعها وجامعهم هناك الى الآن ، وهى الآن على يد بنى حصن القلب وبنى أوكدال وغيرها، وفى ملكهم وحوزهم ، وكثيرا ما اجتاز عليها لكونها مسلوكة فى طريق القبلة ، فأوقف معتبرا منشدا قول من قال حين وقف على البديع السعدى بمراكش

ديار باكناف الملاعب تلمع	وما ان بها من ساكن فهى بلقع
ينوح عليها الطير من كل جانب	قتصمت أحيانا وحيثا ترجع
فخطبت منها طائرا متقلبا	له شجن فى القلب وهو مروع
فقلت على ماذا تنوح وتشتكى	فقال على دهر مضى ليس يرجع

وأما (لكوسة) فجلبهم قدامتقل الى جبل (درن) بالمينزلة أيام السلطان مولاى عبدالله بن اسماعيل ، وعددهم مائة وثلاثون كانوا ، فى (المنيزلة) ٥٠ و عين (بكرسة) ٣٠ و (اداوزال) ٥٥ ولا زالوا الى الآن يسمون لكوسة وعليهم شيخ من انفسهم وأنفسهم يسمى هاشما ، ولا زالت المواصله تجرى بينهم وبين من بقى منهم بـ (مانوزة) وهم أيت (فم الحصن) ويقدر عددهم اليوم بأربعين أسرة .

ومن وادي (لكوسة) انتقل أيضا الشيخ الامام الولي الصالح شيخ الجماعة في وقته السيد محمد بن ابراهيم اللكوسي التامانارتي الى (تامانارت) في حياته وتوفي بها ، وروسته هناك مزاراة عظيمة وله موسم عظيم تاتيهِ الرفاق من جميع الآفاق ، وشهونه ويشاهدون بركة عظيمة ، وله فيها عقب ونسل كثير الى الان ، وهم مرابطوا القصة . وكانت لهم الرئاسة هناك زمانا طويلا بحصن (تامانارت) من قبل رهط (ناحوكات) الى ان طم عليهم عباب جزولة فهجموا عليهم في حصنهم ، وقتلوا بعضهم ، ونجا البعض فارين الى القصة وتولى مكانهم اسلاف القائد البشير العنالي بن عمر بن الحاج احمد الشريف الكثيرى أصلا ، من ذوى كثير ، بجبل (لكوسة) المتقلين من فاس ، بسبب فتنة موسى بن العافية المشهورة . وهم من الادارسة ، فولتهم جزولة أمر هذا البلد أيام المولى الرشيد (١) ثم عزز رئاسته بعد ذلك بظواهر سلطانية الى الان وبعد ، وكانت بينهم وبين المرابطين المذكورين فتن يطول عددها ، وقتل وتخريب لا يمكن حدها ، ويستغفر كل واحد شيعته وحزبه ، ثم كانت العاقبة للقائد الكثيرى ، فقلب على الحصن ولازال به الى اليوم .

وينتسب جمهور (لكوسة) الى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، ويدهم عمود نسبهم (٢) فى ولاداتهم ورسوهم ، وتقدمت فيهم فطاحل من العلماء المحققين والمدرسين المتقدمين ، وقد ذكر منهم الشيخ الامام محمد بن احمد الحضيكى جماعة كثيرة مدفونة فى المقبرة اللكوسية المشهورة فى ذلك الوادى ولا زالت الهيبة العلمية عليها بادية ، ولم تخل عنها مع طول الزمان فى تلك البادية ، وقاما مر على وأنا حاضر شهر الا وأنا زائرُها ، معتبرا وواقفامشدا قول على رضى الله عنه - على ما قيل - على جبانة الكوفة

سلام على أهل القبور اللوارس كانهم لم يجلسوا فى المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة ولم ياكلوا ما بين رطب ويابس
الا فاجبرونا أين قبر ذليلكم وقبر العزيز الباذخ المشاوس

أما نسلهم الذين هم بـ (فم الحصن) بـ (أمانوز) اليوم ، فقد انقطع عنهم العلم منذ زمان طويل ، مقداره تقريبا مائتا عام فأكثر ، لاشتغالهم بالحروب الجزولية ، وقد هزهوهم مرادا الى ان انخرطوا فى سلكهم كما تقدم ، وقد ذكرنا فيما تقدم ما بينهم وبين قرية (أوالا) من كثرة الفتن المستمرة من زمن السلطان سيدي محمد بن عبدالله العلوى ، الى عصر السلطان سيدي

(١) بل تولوا من عهد السعديين وتوجد تراجمهم فى (القسم الخامس)
وهناك التوسع فى الكلام حولهم ان شاء الله
(٢) يجد القارىء ذلك فى ترجمة الفقيه سيدي محمد بن ابراهيم الافرانى المسكن التامانارتي الاصل فى (القسم الثالث) من هذا الكتاب ان شاء الله .

محمد بن عبد الرحمان عام ١٢٧٨هـ واما اولاد الشيخ محمد بن ابراهيم المذكور فقد استرسل فيهم العلم والدين والصلاح ، شأن جدهم الى الان . وقد تقدم فيهم فحول من العلماء النظار ، وذكر منهم (الحضيكى) فى (طبقاته) غير واحد ، وما زال فيهم من يجعل الله فيه البركة اليوم ، ومنهم العالم العلامة الاستاذ الطاهر بن محمد بن ابراهيم البكرى الافرانى وطنا ، شيخ الجماعة اليوم بالسوس الاقصى بلا منافع ، وشاعر المشرق والمغرب بلا منازع ، وولده العلامة السيد محمد بن الطاهر ، والسيد عبدالله بن الطاهر ، وهو شيخنا سماعا واجازة عامة مطلقة ، وقد بقيت من علمائهم بقية بقصة (تامانوت) (١)

ولما خرجنا من مدرسة (تاوودانت) حسبما تقدم افضى بنا الطريق الى جبل وشعاب (آيت صواب) الى أن وصلنا الى مدرسة (تانالت) فاسترحنا قليلا فاذا بعض طلبتها من ثقات اصحابنا ، قد بصرنا فى بعض زواياها ، فعزم علينا أن نتناول من طعامه ، فساعدناه وذهبنا الى بيته فى المدرسة ، فقدم اليانم اللحم والخبز والسمون والعسل ، وورد علينا فيه جماعة كثيرة ممن عرفناهم لكون الزمان زمان استراحة ، ايام الاربعاء والخميس ، والفقير اذذاك غائب وهو الفقيه السيد محمد بن عبد الله اقاريض الصوابى البجياوى فاسترحنا هناك وصلينا الظهر ، وانصرفنا شاكرين لله ولهم وودعونا توديع مشوق لمشوقه ، وعاشق لمشوقه ، وقطعنا (ساقية صنهاجة) تحت المدرسة ، وهى بلاد بين الجبال . ملتفة بالاشجار . من زيتون وأنواع الفواكه ، فلاتسمع فيها الاخرير العيون فى الاودية ، وتقايرد اطياف مشجية ، ولكن ماؤها وهواؤها وخيم ، وكثرة المكروبات لا يخلو ايضا ، مثل ساقية توشكا على بعد منه بنحو اربعين كيلومترا ، من الامراض الحموية والتيفوس ، كما ذكرنا عند التعرض لها ، وطلعنا مع جبلها القبلى العالى المطل عليها قاصدين (فوكرض) ثم سلطنا قبيلة (ايكيسل) ثم طلعنا جبلها القبلى العالى المسمى فجة ازكزا (تيزى ايزكزا) ولما طلعنا على ذروته جلسنا للاستراحة فوق صخور عظيمة فى الموضع الذى قتل فيه الحاج احمد اليربوعى (الانزيسى) المانوزى من (أفرا) وقصته أن (آيتسى) الزمورى ، وكبيرهم الحاج أحمد بن سى واخوانه كانت بينهم وبين (آيتأفرا) - اليرابيع - عداوة كبيرة افضت الى القتل والتخريب ، فلما كان زمان الذهاب الى حج بيت الله الحرام ، استعدت جماعة من قبيلة (أمانوز) لاداء هذه الفريضة ، وفيهم الحاج أحمد اليربوعى الافراوى المقتول ، وذلك عام ١٣١٨هـ فخرجوا من (أمانوز) باحتفال الناس واحتفائهم على عادة الزمان من الاحتفال فى تشييع حجاج بيت الله الحرام ، وقد سلخوا الطريق الجوفية حوالى البلد ، وخرج الكبير والصغير والذكر والانثى معهم وكنت اذذاك فيمن خرج وأنا ابن اثنتى عشرة سنة ، وكانت لهم ضجة عظيمة

(١) يجد القارىء اسماء علمائهم فى (القسم الثالث) ان شاء الله

بالتسبيح والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، مع الخضوع والخشوع والبكاء صار مكاء ، ووجوههم كأنها البست تلونات الحرباء من تلون الاشواق وقصدوا زيارة اولياء مقبرة (اكرسيف) فلما وصلوا وانحشر اليها الناس من كل جانب ومكان ، وذبحوا هناك ودعوا الله تعال مخلصين له الدين ، وتواصوا هناك ، وتودعوا ورجع الجبل من الناس الى منازلهم ، وبقي مع كل حاج اهله وعشيرته الاقربون الى (آيت امار) بـ (ناهالا) فرجعوا ايضا وبقي الحجاج مع ائفالهم ، فلما وصلوا فجة (ازكزا) الموضع المذكور ، وكان الحاج احمد بن سى المذكور وولده صالح واصحابه من (بنى سنتر) مترصدين هناك للحجاج ، لقتل مطاويهم الحاج احمد اليربوعي المذكور ، فلما توسطوهم رموه بالرصاص من بين الحجاج ، فسقط ميتا والعياذ بالله ، وهربوا مخافة قبيلة (آيت صواب) لكون الموضع موضعهم ، وهم المسئولون عنه في القوانين السوسية ، ولم نسمع فى التاريخ المتقدم بالسوس الاقصى من خفر جوار بيت الله الحرام ، ولاذمة رسوله صلى الله عليه وسلم قبل هذا اليوم ، ولم يستح هؤلاء الناس من الله ورسوله ولا من المؤمنين ، نعم أنهم من جهة الشرع معذورون والعق لهم ، والمقتول مورتورهم ، ولهم عليه القصاص فى أى موضع اصابوا فيه غرته حتى فى الحرام ، قال الشيخ خليل وغيره من المتقدمين والمتأخرين (ويؤخذ المقتنص منه ولو فى الحرام واخرج منه عند القتل لثلا يلوته لان روحه مباحة لما ترتب عليه) على ان الذين فعلوا هذه الفعلة وهم بنو(سى ازمور) صاروا عند الناس خاصة وعامة ممقوتين من ذلك اليوم ، رغما عن كونهم أسرة شرقية عربية اموية عثمانية ، فمن يومئذ تفهقرت احوالهم الى السوء حتى تدهورت أعوام ١٣٤٠ هـ بالكلية ، بعد ما كانوا عليه من الفنى والعز والجد والكرم . وقيل ان لله غيرة على حرمه وأهله وأن قصروا ، لاسيما حرم سيد الوجود صلى الله عليه وسلم ، وقد كان عاقبة قاتليه ان والدهم الحاج احمد مات شريفا فى بعض البلاد الغربية (١) وولده صالح سقط فى بئر يستقى منها ليهيمته وقت الدراس ببلد المقتول (افرا) ومات بهاولم يتفطن له احد ، حتى قاطت روحه ، والبهيمة واقفة على اللبر ، وبقي اولاده واولاد اخيه وابناء عمه فى الذلة والمهانة والفقر .

ولما استرحنا هناك هنيئة وقد دنا المغرب تأهبنا وأخذنا فى المسير ، قاطعين حقول وسواقي بلدة (امالو) (آى الظل) ، والتقينا ببعض الاحبة أثناءها ، وعرض علينا البيات والضيافة على العادة ، فجازيناه خيرا ، وشيعنا الى أن خرجنا من ارضهم ، واشرفنا على مدرسة آيت يجيا (فوكرض) ورجع

(١) تدل كلمة المغرب فى اطلاق أهل سوس على مراکش فما وراءها من المغرب نفسه .

فتقدمنا ودخلنا اولاً الى الوالى الصالح السيد عبد الحق صاحب القبة عن قبلة المدرسة ، ووهبنا له ثواب ما تيسرت قراءته من القرآن الكريم ، ودخلنا المدرسة ، فخرج للقائنا الفقيه العلامة السيد الحسن استدرارتنى الباعمرانى ورحب بنا ، ولما فرغنا من صلاة المغرب وما يتبعها تقدم بنا الى محل الضيافة وهو يومئذ مصرية تحتية ، اذ لم يكن يومئذ غيرها ، وقد اجتزنا بها بعد ذلك فوجدنا بناء كبيراً زائداً على كل ما كنا رأينا ، لاسيما عام ١٣٥٣ هـ أيام الاحتلال وقد ساقنتنى القدرة اليها لبعض الشئون ، فأضافنى رئيس القبيلة وشيخها هناك ومدرسها أيضاً ، وهو الفقيه السيد العربى بن الحاج عبدالحميد يعقوبى الذى أفاض على سجال الانعام ، من انواع الاطعمة والفواكه والعلوفات جزاه الله احسن الجزاء ، وقد مدحته بابيات رنانة فرح بها غاية

وأما الفقيه السيد الحسن المذكور فإنه أيضاً قدم لنا من النعم ما غمرنا به ، جزاه الله خيراً ، وقد جرت بينى وبينه مذاكرة علمية ، فوجدته علامة أدبياً مشاركاً - لاسيما فى العلوم الرياضية والهيئة والنحو واللغة والحساب وانفقه ، وبضاعته فى الحديث مزجاة (١)

ولما أصبحنا وافطرنا تودعنا معه وانصرفنا شاكرين ، وهبطنا سالكين طريق (انقرم) ووصلناه قريباً فلقينا رجلاً من الاخوان يسمى المقدم احمد فأقسم علينا أن نتفدى عنده ، فساعدناه ودخلنا فتغدينا ، وانصرفنا جاعلين (تامضلوشت) على طريقنا الى (تيرتمات) الى (ناهاالا)

ومما اتفق لى فى عام ١٣٣٧ هـ وأنا مدرس بمدرسة سيدى مسعود افولوس (الديك) النظيفى اننى فى بعض قدماتى الى (امانوز) مسقط رأسى قد وصلت الى وادى (تامضلوشت) هذه ، فوجدته حاملاً من السيول مالا طاقة لى به ، فحصرنى عن العمارة ، والليل قد أقبل ، والنهار قد أذبر . والظلام قد أرخى سدوله . والطريق مخوفة . وأنا ثقيل لكونى حاملاً مالا له بال من الريال النافى الحسنى فى مزود ، فجلست على شاطئ الوادى انتظر جزره ونقصانه ، فأبت الرياح والصواعق والرعد وانهماد الامطار الا طغيانه ، فاستولى على جنون الشيبية ، والجنون فنون ، فحدتسى النفس بخوض ذلك السيل الجارف ، فتقدمت اليه وتعلقت بشجر خروع فى وسط لجة ماء . وجعات مزود أهمل على عاتقى وقد اثقلنى ، ثم بعد ذلك وثبت الى موضع عال قليل السيل ، ثم وقفت واصلحت من شأنى ، وشمرت عن عزمى وحزمى . واستحضرت ذهنى وجاشى ثم خضت وسط الوادى وقد بلغ السيل حلقومى ثم سقطت فى موضع غائر وجرفنى السيل وساقنى مقدار غلوة ، على اننى

(١) فى (الفصل الاول) من (القسم الرابع) أشباع الكلام على كل رجال تادارات العلماء ان شاء الله

لم أخرج عن شعوري ، بل تعلقت بدراهمي وشدت علي مزودي أكثر مما كنت ، وعندئذ دعوت الله قائلاً «لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين» فإذا شجر خروج عال عارضني فتعلقت به تعلق الغريق ، متمكناً من الطلوع إلى موضع عال قليل السيل ، فطلعت واصلحت حال تانياً ، ووقفت والماء تحت السرة لثخفة السيل هناك ثم ندمت على ما فعلت ، فحدثتني النفس بالوقوف هناك على تلك الحال تارة حتى يذهب معظم السيل ، وتارة بالعبور لئلا يزداد الوادي بازدياد الأمطار في النواحي البعيدة ، كل ذلك والليل قد ضرب بأطنايه ، والوادي قد أقبل بعبابه ، ولا مغيث ولا مطلع إلا الله سبحانه فما أكثر الطائفة ، ووقفت مقدار ساعة إلى أن تمكنت العشاء ، فاحسست بضعف سورة الماء ونقصانه عن مواضعه ، وعلمت أن السيل بعد حين يذهب معظمه وقوته ، وأيقنت بالنجاة من تلك التهلكة التي القيت فيها بنفسي ولم أعتبر بقوله تعالى «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة واحسنوا» ولكن «لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا» ثم حدثتني النفس أيضاً بالتقدم للعبور ، واليد في ذلك كله قد ألقى أشعته على صفحة الماء ، وللسيل حس زائد كأنه الرعد القاصف . لكثرة الصخور والحجارة والمغائر في بطن الوادي ، ولما تحققت نقصانه باشتداد حسه ، تذكرت أمثال العامة فيمن كثر سكوته ، وفيمن كثر كلامه ومنها قولهم (الوادي الساكت أشد خطراً من الخرخار) لأن التكلم يبرز ما في نفسه ، بخلاف الساكت فإنه لا يعلم ما يريد ، ثم تقدمت فعبرت ولا أكثر عبوري على الصخور العظام ، بحيث لو سقطت عنها لهلكت إلى أن وصلت نصف الوادي ، ثم وقفت أيضاً قليلاً حتى استرحمت ، ثم اندفعت أيضاً ووثبت على بعض الصخور ، ثم احسست بنقصان ظاهر في الوادي ، فعبرت إلى أن وصلت الشاطئ ناخياً وتالياً قوله تعالى «رب انزلني منزلاً مباركاً ، وأنت خير المنزلين» وذهب عني بعد قرع سن الندم ما همموني من التحير ، تالياً قوله تعالى «ومن عاد فينتقم الله منه» ، وسبب كثرة سيول هذا الوادي أنسياب جميع أودية تلك النواحي عليه ، وهو مركز جامع لها ، ولما أصلحت شأنني انطلقت إلى حال سبيل فرحاً مسروراً ، أما نجاني الله من هذا السيل العرم ، متمشياً بقول ابن حمديس الصقل يصف خريبر الوادي بين الصخور وفوق الحجارة ومطررد الأجزاء تصقل منته صبا أعلنت للعين ما في ضميره جريج بأطراف الحصا كلما جرى عليها شكا أوجاعه بخريبره كان جباناً ريع تحت جناحه فأقبل يلقي نفسه في غديره وتقدمت لقربة (تامضلوشت) بعد انصراف اناس من صلاة العشاء فوجدت جماعة من أهل البلد ممن صلى مع الإمام ، مازالوا جلوساً معه بباب المسجد ، سلمت وتعارفنا ، وفرحوا بنا ورحبوا ثم اندفعوا لسؤال عن كيفية اجتيازي للوادي ، فمن قائل أنك طائر ومن قائل أنك تمشى على الماء ومن ومن ، غير أن الجميع قد استحال عنده الجواب المعتاد بدون هلاك ، فحكيت لهم

الواقع من أوله الى آخره ، فحمدوا كلهم الله تعالى على لطفه بنا وهو اللطيف بعباده ثم راودوني على الذهاب معهم للمبيت في البلد ، فأبيت الا البيات مع الامام في المسجد ، واخذ الراحة والجمام معه في مسجده ، وكان له الامام بالعربية والفقه والادب فانزلني في بيته وجاء كل واحد من اولئك الرجال بالعشاء المختلف النوع ، خبزا وكسكسا وعصيدة وسكرا وانايا ، قضينا هنية من الليل ، وانصرف الجميع كل الى داره (١) ، فلما أصبح الصبح ، وفرغنا من صلاته وحزبه • تودعت مع من حضر • وشيئني الامام الى بلدة (تيرنمات) حاملا أثقالى ، وتودعت معه هناك بعد خروج بعض اصحابنا هناك نائبا عنه ، وسار في صحبتي الى قرية (ايت مار) حيث موضع الاخوان والاصحاب ، فنزلت على حبيبنا الفقيه السيد محمد من (ايت اومغار) وداره بازاء المسجد ، وبيت هناك مكرما معظما ، وحفر الاضيافة غالب اهل البلد ، ولما ادينا صلاة الظهر غده ارتحلنا مع بعض الاصحاب حاملا اثقالى الى البلد ، ووصلت قبل المغرب ولله الحمد على ما هدانا اللهم اجعلنا لك من الشاكرين •

ولما وصلت البلد في هذه السنة المذكورة وهي السنة التاسعة والعشرون اقامت فيه نحو شهرين في دارنا ، بين الاهل والاخوة والاخوان والاعمام والعمات ثم انزعجت قلعا للطلب ، فحدثتني النفس بالرحلة الى (تحت الحصن) بالغ للتلقي من الشيخ العلامة الرباني المجاهد الكبير السيد علي بن عبد الله بن صالح ، في مدرسة زاوية هناك ، وتسوقت سوق الاحد ب (ناهالا) بقصد مصاحبة بعض الاصحاب هناك الى (الخ) فاجتمعنا هناك بالسيد محمد بن عابدم بنى العالم الغازي الكرسيقي ، وذهبنا معا الى ان وصلنا مدرسة قبيلة يقشان فدخلناها وقت العصر ، ورحب بنا الفقيه العلامة الاديب البارع السيد عبد الله ابن محمد بن عبد الله الالفى بن اخى صاحب زاوية (تحت الحصن) وابن مؤسسها اولاً ، كما تقدم وياتي ان شاء الله ، فلما اجتمعنا به وسألنا وانتسبنا له فرح غاية الفرح ، ووقعت بيننا وبينه مذكرات علمية ، وكان علامة ادبيا شاعرا مقلقا له اطلاع كبير على الفنون الادبية وممن تشير اليه بذلك الاصابع فوقعت بيني وبينه مقطعات شعرية ، ومساجلات ادبية ، ومما خاطبني به قوله

امحمد الندب ابن احمد من غدا فذ السيادة والمجادة اوحداً
لك في القلوب مهابة اوتيتها ومكانة تقضى العدى لن تجدا
ايه فقد حزت العلا عن رغم ان ف الحاسدين وفقت أنتالفرقدا
وقد اجبته بأبيات تاتي ان شاء الله (٢)

(١) كانت هذه الحالة معتادة في بعض القرى الموسمية متى طرق ضيف مسجدهم ياتي كل واحد بما تيسر ان كان الضيف غريباً ، وأما ان كان له معارف في القرية فانه ينزل عندهم وفي بعضها يوجد من هرى الجماعة ما يكفى الضيف

(٢) كان ينوي ان يذكر في سجل اواخر حياته هذا مساجلاته مع الادباء. ولكن ذلك لم يقدر له

ولما أصبح الصباح كشفنا له عن القصد الذي قصدناه من رحلتنا •
 فأخبرنا بأن الفقيه المذكور وهو عمه السيد علي بن عبدالله قد أصدر أوامره
 بنقصان طلبة مدرسته ، لكثرتهم وشدة المسغبة في هذه السنة ، وأنه لا يقبل
 الزيادة على ما بقى عنده ، فاستخرت الله ورجعت عن ذلك إلى النار ، ولما هممت
 بالوداع ، حملني على المقام عنده أياما ، والمذاكرة من دون صحابتي ، فأنفت
 من المقام مراعاة لحرمه صحبة السفر ، والفراق فيه دون الوصول إلى أوطان
 الجميع ، فاعتلت له بذلك ، وواعده العود بعد ذلك ، ولما لاح وجه غراب
 البين • والدهوع تنهل مثل مكنون اللؤلؤ من مناقي العين ، ودعني بعدما
 أخذ القُرطاس والقلم بقصيدة أوشبهها ، وهي الذ من وصل الصب لمحبوبه
 في الكرى والحلم ، ملتزما في أشطار قافيتها الاتيان بلفظة من الشلحة
 الموسمية نصها :

محمد بن أحمد بـ (أوالا)	متى تلور في ذراكم (تاوالا) (١)
واسأل الله الكريم (اديوى)	يوم زيارة يداوى (الحبنيوى) (٢)
فتشتفى الاحشاء من (أماركى)	والعين من دمع بها (كانكى) (٣)
وترتوى اكبانا من (ايريفى)	وتنزوى عن القلوب (تاغوفى) (٤)
لولا الضرورة لما (راك اجفى)	تذهب اذ ودك بى قد (امفى) (٥)
لكنى اودع قلبى (تولغوين)	لكم وان قد طرتم بـ (تيفراوين) (٦)
ثم عليكم من سلامى (كيكانسى)	ياسيدا مطهرا من (اركنى) (٧)

فتودعنا واشتركتنا الدعاء على نية العود إليه والعود احمد ، ورجعت إلى
 البلد ، ولم أقم الا أياما حتى خطر ببالي شد الرحلة إلى زاوية (تيمكيدشت)
 لتبنيه بعض الاصدقاء إلى ذلك المقام •

الكلام على المثل : العود احمد واول من قاله

ذكر الشيخ احمد بن خالد الناصرى شارح (شمقمقية) ابن الونان عند
 قولها

وعد لما عودت من بذل الهى والعود احمد لكل مملق

- ١) أوالا بلد الكاتب وتاوالا النوبة
- ٢) اديوى أن ياتينى لحبنيوى حبي
- ٣) أمارك التشوق وأنكى السيل
- ٤) ايريفى العطش وتاغوفى الفضة
- ٥) راك اجف أن أتركك امفى نبت
- ٦) تولغوين الاملاح وتيفراوين الاجنحة
- ٧) كيكانسى كثيرا واركان الوسخ

مانصه اختلف في اول من قال العود احمد ، فقيل مالك بن نويرة
اليربوعي حيث يقول

جزينا بنى شيبان أمس بقرضهم وعدنا بمثل البداء والعود احمد

والاصح ان اول من قاله خداش بن حابس التميمي ، وذلك انه خطب فتاة
من بنى ذهل ثم من بنى سدوس يقال لها الرباب بعد ان هام بها مدة ، ثم
اقبل يخطبها ، وكان ابواها يمتنعان لجمالها وميسمها ، فردا خدasha ، فاضرب
عنها زمانا ، ثم اقبل ذات ليلة راكبا ، فانتهى الى محللتهم وهو يتغنى ويقول:

الا ليت شعري يارب متى ارى لنا منك نجحا او شفاء فاشتفى
فقد طالما عنيتني ورددتني وأنت صفيى دون من كنت اصطفى
لحي الله من تسمو الى المال نفسه اذا كان ذا فضل به ليس يكتفى
فينكح ذا مال دميما ملوما ويترك حرا مثله ليس ينتفى

فعرفت الرباب منطقته ، وجعلت تسمع اليه فحفظت الشعر ، ثم أرسلت
الى الراكب الذين فيهم خداش ان انزلوا بنا الليلة فنزلوا ، فبعثت الى خدasha
ان قد عرفت حاجتك فعد الى خاطبا ، ورجعت الى أمها ، وقالت يا أماه : هل أنكح
الاهن أهوى ، والتحف الا من أرضى ؟ فقالت بلى ، فما ذلك ؟ قالت فانكحني
خدasha ، فقالت وما يدعوك الى ذلك مع قلة ماله ؟ فقالت اذا جمع المال السىء
القبيح الفعال ، ففدجا للمال ، فاخبرت الام اباهما بذلك ، فقال ألم تكن قد
صرفناه عنا فمابداه ؟ فلما أصبحوا غدا عليهم خدasha فقال بعد ان سلم
العود احمد ، والمرء يرشد ، والورد يعمد ، فأرسلها مثلا . والقصة طويلة
فليراجعها من ارادها هناك . ثم قال : نقل الشيخ اليوسى فى (زهرا لاكم)
ان عبد الملك بن مروان رحمه الله قال لحاجبه : هات بكرة من المال ، فوضعها
بين يديه ، وقال لمن حضر من وجوه العرب : ايكم انشدنى صدر هذا البيت
(والعود احمد) فله هذه البكرة ، لم يكن فيهم من يعرفه ، فقال للحاجب
اخرج وانظر من بالباب من العرب ، فخرج فاذا بفتى طال مقامه هناك لظلامه
بينه وبين ابشاءه ، فاما سأل قال له الفتى انا احفظه فقال له انشدنيه
فقال لا الايين يدى امير المؤمنين ، فاعلمه الحاجب ، فقال لئن دخل ولم
ينشدنيه لعاقبته ، فدخل فذكر ظلامته فى خبر طويل ، فامر برد ضيعته
ثم انشد لاوس بن حجر

جزينا بنى شيبان صاعا بصاعهم وعدنا بمثل البداء والعود احمد

فقال اخطأت ، فقال يامير المؤمنين ابلعنى ريقى ، فقال ابلعتك ، قال
قالت اليمن انه بيتها ، قال امرؤ القيس

فان كنت قد ساءتكم منى خليقة فعودى كما نهواك فالعود احمد

فقال أخطأت ، فقال يامير المومنين قالت ربعة انه بيتها ، قال المرقيش
واحسن فيما كان بيني وبينه وان عاد بالاحسان فالعود أحمد
فقال أصبت ، وانك لظريف ، فمن أنت ؟ فقال أنا من حي جانب عجرفة
قيس ، وعننة تهيم . وكسكسة ربعة ، وطأطة اليمن ، وتانيت كنانة . أنا
امرؤ من بني عدرة . فأمر له بالبدرة ، والاشعار في هذا الباب طويلة

الرحلة إلى (تيمكيدشت)

سافرت الى زاوية (تيمكيدشت) في ١٦ رجب (١) عام ١٣٢٩ هـ على
طريق بلد (او كفيشيت) مع بعض الاخوان ، قاصدا سوق الجمعة وهو يومئذ
بقرية (تينزكيت) قبل انتقاله الى موضعه اليوم ، بمقربة من الجندلة (تالوست)
وسبب انتقاله أن أهل (تينزكيت) قد تضرروا به من كثرة اختلاطهم للديار .
وكثرة الدخول والخروج ، واختلاط الرجال بنسائهم ، وكثرة افسادهن
ماديا وادبيا ، بحيث يختلسن من مدخرات الشعر والذرة والتمر والاثاث
ويبعن خفية من غير جدوى بشن بخس ، فقاموا لذلك مشتكين على القبيلة ،
فامتنعت أولا ، ثم بعد أن تسوق الناس في بعض الايام خرج أهل البلد عليهم
بالسلاح خرجة رجل واحد ، فأرغموهم على الانجلاء ، واضطرت القبيلة حينئذ
الى تحويله ، بعد أن قام هناك مدة تسع سنين ، لان تاسيسه سنة ١٣٢٣ هـ
وادانتوقته للجواز الى (تيمكيدشت) اجتمعت فيه ببعض اصحابنا من بلاد بني
منصور وهو محمد بن باها من بني علي ، وبلقاسم بن الحسن ، وبلقاسم من
بني علي التامساوتي (الزاو) به يعرف ، والشيخ محمد (همو) بن الحاج ، وهو
رئيس القوم ، ارادوني على أن اذهب معهم ضيفا فذهبت ممتلا خائفا وادى
ايسى ، جاعلا طريقى على الحصن المسمى بالاصبع (أضاض) مارين تحته .
معتبرين به ، وقد انجل عنه اهله للفتنة الواقعة بينهم وبين آل (كدورت)
أزيد من خمسين سنة ، الى أن استنفروا عليهم قبيلة (امانوز) تحاصرهم الى
أن فنى ما عندهم من الاقوات والماء ، فجعلوا يأكلون من شجر التين الشوكي
الى أن فنى وخرجوا ليلا فارين الى منجاتهم ، وذلك اعوام التسعين واحسبه
عام ١٣٩٦ هـ وتفرقوا شذر مذر حتى ظن الناس أن لم يبق منهم أحد ، الى أن
وقع الاحتلال عام ١٣٥٢ هـ ورجعوا (وهم ايت الفاسى من تينزكيت) الى بلادهم

(١) وجدت بخط جامع الرحلة مانصه ابتدأت القراءة بتيمكيدشت لاربع
خلت من المحرم عام ١٣٢٩ هـ والمدرس العلامة أبو الصالح سيدى ناصر بن
الحاج عبدالكريم المانوزى (المتوفى عام ١٣٥٦ هـ على عهد صاحب الزاوية
المرابط السيد محمد بن الهاشمى بن الحنفى) هذا وقد مضى ان الكاتب
كان الى شهر ذى الحجة عام ١٣٢٩ هـ فى اداومحمد عند ابن عبو فيكون
ما هنا هو الصحيح لاما كان قيده قبل فليعلم ذلك

شأن غيرهم ، ولكن لم يبق الا اولادهم واحفادهم ، وجددوا بناء حصنهم واستردوا املاتهم

واننا لو تتبعنا امثال هذا مما وقع من الظلم والجور والخراب والقتل في كل بلد وكل قبيلة ، وكل قطر من الاقطار السوسية لظال بنا الكلام وخرجننا عن الموضوع ، وقد وقع في هذا الوادي الايسوي من ذلك مايفوت العصر ، ومنه ان آيت علي من (تاسسات) آيت منصور ، كانت بينهم وبين اهل بلدهم آيت اعمار ، فتن عظيمة يطول شرحها ، وتفرقت عليهم قبيلة (امانوز) زمانا طويلا ، فبيت بنو اعمار اعداءهم ، آيت علي المذكورين ، وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، ونجا منهم من نجا ، واجتمعت قبيلة (امانوز) من غير آيت الربيع ، فتكاثروا عليهم ، وغلبوهم في آخر الامر ، ورجع اليهم سم غدوهم واحاطوا بهم من كل جانب ومكان ، واخذوا بمخبتهم ، فلما آيسوا من النجاة والسكنى استسلموا للفرار ، وخرج اكثرهم ليلا الى حلفائهم آيت الربيع من امانوز واسكنوهم ببلدة (امكنسن) وذهب بعضهم الى (ايقلى) وبعضهم الى (طنجة) وبلاد الغرب (يعنى الكاتب ماوراء مراكش) وامتلك اعداؤهم بنو علي ارضهم وديارهم ، وذلك في حدود عام ١٢٠١ هـ فاما الذين استوطنوا بـ (امكنسن) تحت حماية آيت الربيع (اوالا) وغيرهم ممن والايم ، وهم الحاج المحفوظ المنصوري واخوته ، فقد اصابوا فيه بلدة طيبة الهواء والمعى ، وسعة ارض ذات حرث ، فاشتغلوا بالحرث والادخار ، واتخاذ الانعام والنحل وغير ذلك من اسباب الثروة ، الى ان صاروا اثرى اهل البلد ، بل صاروا ينافسون اهل البلد في الاقتناء ، والتناول في البنيان والاقتنار ، الى ان احفظوهم فحنقوا عليهم ، وصارت العقارب تدب فيما بينهم ، والقيبة والنميمة تسريان ليلا ونهارا ، ونار الغيرة والمنافسة في ازدياد ، وشعلة البغضاء والشحناء في اتقاد ، فاشتكى اهل (امكنسن) و (تاسكضا) و (تيزكي) مانالهم من هؤلاء السكان الاجانب ، من امتلاك الاراضى والتناول الذى سيؤدى الى مغالبتهم على اوطانهم يوما ما ، الى اخوانهم اهل (اوالا) فاستشاروهم في الايقاع بهم وفيهم عن ارضهم ، فامتنع اهل (اوالا) من ذلك كله ، مراعاة لحسن جوارهم وحمائيتهم ، ووفاء بعهدهم ، وحفظ عرضهم بين القبائل المجاورة ، فصاروا على هذه الحال زمانا طويلا ، اكثر من ٢٠ سنة ، فتناسلوا واثروا ، حتى رفضوا عهد اهل (امكنسن) ومجاوريهم ، ونمسكوا بعهد (اوالا) وحدهم ، وتطارحوا عليهم بانواع التضرعات والتملقات ، ولكن اهل (اوالا) من حسن سياستهم مع اخوانهم (امكنسن) واضرابهم ، عمدوا الى هؤلاء الاجانب السكان وشرطوا عليهم شروطا مؤكدة ، وقرروا عليهم قرارات لايتعدونها فيما بينهم وبين (امكنسن) فقبلوها ظاهرا لابطاننا ، مخافة اجتماع الجماعة عليهم ، فما كان غير سنين قليلة حتى لاحت عليهم لوائح الطغيان وعادوا الى الاستطالة ،

فاوعزاهل (اوالا) لاخوانهم (امكنسن) ومن جاورهم بالايقاع بهم ، وبعدما طاروا بهذا التسليم الذي هو متمنهم زمانا طويلا ، اوعزوا هم ايضا الى اعدائهم بنى منصور من ايت على في (تامساوت) ورئيسهم محمد بن الحاج ان يصيروا معهم يدا واحدة عليهم ، فاصبحوا عليهم بكرة ، واحاطوا بهم احاطة الهالة بالقمر ، فتمنوا يوما كاملا . ثم استنفروا عليهم قبيلة (امانوز) كافة فهجموا عليهم في ديارهم ، وقتلوا البعض وانجلى البعض معفوا عنه ، وهرب كبيرهم بلقاسم بن الحاج عمرو الى زاوية (تحت الرمال) بوادي (تيملت) وذلك سنوات ١٣٣٣ هـ وبعضهم استوطن (تارسواط) عند ارحامهم واصهارهم ابناء همو بن مسعود الى عام ١٣٥٣ هـ بعد سنة الاحتلال فرجعوا الى اوطانهم الاصلية (ايت منصور) كما تقدم ، والى الله ترجع الامور

فائدة

الحاج عمرو المذكور من بنى عمرو من بنى اجنا من اولاد ابي درقة الشريف المشهور ، وهو الحاج عمرو بن ادريس بن محمد بن علي بن عمرو ابن يحيى بن محمد (ضما) بن محمد (فتحا) بن ابراهيم بن احمد بن عيسى ابن عمرو بن يحيى بن الحسن بن يوسف بن عبد السلام بن ابي بكر بن الولي سيدى احمد بن محمد ابي درقة المذكور بن يوسف بن كنون بن عمران بن عبد الرحمان بن سليمان بن الحسن بن عمران بن محمد بن احمد بن كنون بن احمد بن ادريس بن ادريس بن عبدالله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه .

ومن الحوادث ايقاع ايت (كادورت) بـ (وادي ايسى) ايضا بايت الشيخ في عام ١٣١٢ هـ وهم فرقة جبارة طاغية لهم ثروة وسطوة على من عداهم من ابناء جنسهم بذلك الوادي الايسى ، وسبب فتنتهم ان احدهم وهو ولد السيد بلقاسم ابن الشيخ قتل غدرا بعض كبار (ايسى) في موسم الولي الصالح السيد بلقاسم الفيلاي الشهير ، وهو من اهل اوائل القرن العاشر فيما يقال يقام على ضريحه موسم موقت كل سنة معظم محترمي عند القاصي والداني . فاستخفه الطغيان ، والشباب جنون ، فقتله ، فهاج الناس في الموسم وانقضوا هارين خانقين ، وكل يتربص خائفا من عدوه ، فلما مضت سنة اوبعضها ذهب الى ناحية (تيمكيدشت) فبلغ اعداءه قبل خروجه خبره ، فبيتوه في طريقه مع اصحابه ، فقتلوه شر قتلة ، ومثلوا به شر مثلة حتى انهم قطعوا مذاكيره وحشوها في فيه ثم تماثلوا مع اعدائه من اهل (كادورت) وغدروا بهم وهجموا على ديارهم ، وقتلوا البعض وهرب البعض الى مامنهم من (عناق الرمال) (اكرض ايهلان) اعداء (كادورت) وبعضهم الى (تاكموت) فقبلوهم وفرحوا بهم اذ كانوا من جنسهم جزولة و (كادورت) من جنس (ناحوكات) فاقاموا بين

أظهروهم يقتلون أعدائهم بإخلاص ونية شان أهل البلد ، فيقتلون ويقتلون ، واستمرت الفتنة قائمة بينهم أحقابا طويلة وان كانت قبل ذلك بين البلدين الى أن وقع الاحتلال أيضا عام ١٣٥٢ هـ فرجعوا شان غيرهم من المهضومين فارتجعوا أملاكهم وديارهم ، وأرضا لم يطئوها قبل ذلك ، بعدما اقتسم أهل البلد أصولهم وأهوالهم بينهم ، كما تقسم المواريث ، ودون في الرسوم والعزلات (١) والأمر لله ، (ومبارك بظلام للعبيد) ورجعوا من منافعهم الى مواضعهم عام ١٣٥٣ هـ بعد الاحتلال وبعدها مضى على غيبتهم نحو من ٥٠ سنة

ومن الفتن فتنة ايت (ايما ازال) و (تيزركين) من عداد قبائل (تاسيرت) بذلك الوادي ، فقد هجم عليهم أهل (تيزركين) وهدموا بلادهم مرارا وتركوها قاعا صفصفا ، ثم يرجعون ويبنون ديارهم ، ثم ينطفون عليهم بالقتل والخراب فعلوا بهم ذلك ازيد من ٢٠ مرة ، وقد شاهدت (٢) غالبها أيام التعاطى بـ (تيمكيدشت) وغيرها .

ومنها ان قبيلة (انزرن) وقع بين رؤسائها بني عبيد من موضع (تيمقييت) فتنة عظيمة غدر بهم عنهم الرئيس محمد بن ابي بكر ، فقتل البعض ، ونجا البعض الى (تاسيرت) وذلك عام ١٣٣٣ هـ وممن نجا صبي صغير كان يرعى الغنم ، ويلقب بالمسلم ، فلما كبر تسلط على اعدائهم الذين أجلوهم ، فجعل يتصيدهم وحده من الحقول والجبال والادوية وبين ازقتهم الى ان قتل منهم رجلا ونساء مائيف على العشرين ، وقتل الرئيس محمد بن ابي بكر وولديه وبعض نسائه وعمومته ، فتطارحوا على مرابطي (تيمكيدشت) ان يتوسطوا لهم في الصلح والهاء ، وأن يرجعوا الى بلادهم آمنين مطمئنين ، فوقع انبرام الصالح على ذلك ، ورجعوا الى (تيمقييت) بلدتهم ، بعز عظيم ، وذلك عام ١٣٤٨ هـ وكان هذا الملقب بالمسلم كثيرا ما يغشائي ، وأنا مدرس بـ (مدرسة المرابطة) السيدة مهاسة بنت علي ويقيم عندي ماشاء الله ان يقيم ، وربما يياشر لبعض الاشغال ، وفي المدرسة بنت عمه خديجة بنت احمد خادمة المدرسة وابنتها ، وكان ولدها من انجلي معه ، ثم رجع برجوعهم (ان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا)

وممن انجلي عن حصنه ومعقله أهل اصبح بني محمد (أضاض نيت محمد) بوادي ايسي ، بعد قتال ودفاع سنين بينهم وبين اعدائهم (بني منصور) وغيرهم ، وتفرقت عليهم قبيلة (امانوز) وذلك عام ١٢٦٢ هـ وكانوا امنع من عقاب الجو ، فأصاب فيهم أهل (امانوز) ومن معهم الفرصة بسبب حمل

(١) المراد بالعزلات ما يعزل به بين الاقسام والتفاريق من الرسوم

(٢) يعني ما يدل كتابة على ذلك

الوادى حولهم وحيالوته بين المدد والاعانة ، فهجموا عليهم ، فخرّبوا ديارهم
ثم رجعوا بعد تسعين سنة أيام الاحتلال .

ولنرجع إلى ما كنا فيه من ذكر الرحلة

ولما وصلت (تامساوت) ضيفا عند اصحابنا المذكورين ، وهم محمد بن
باها (الاصم) به عرف ، وبلقاسم بن الحسن ، والفقر بلقاسم (الزاو) اجتمع
على اكثر اهل البلد مقدمين للعشاء مسرورين بى ، ومقتبطين لما تقدم من امر
العداوة الواقعة بيننا وبينهم . راجين فى تمتين علائق الصلح والهناء وروابط
الود ، فتكلمت بكل خير ، وسلم عن اخوانى بنى الربيع ، وضمنت أن لا يعودوا
الى معاداتهم . وأن يسيروا فى قبيلة (أمانوز) حيث شاءوا مطمئنين آمنين .
فاستبشروا بذلك ، وأرسلت بذلك كله الى عشائرى وعمومتى . فوافقوا عليه
وتابعهم عليه غيرهم

غريبة

وأما تناولنا العشاء بعد أداء العشاء ، افضى بنا الكلام الى ضيق البلد
وقلة أرضه ومزارعه ، وارتفاع جباله الشاهقة الى عنان السماء ، وكثرة المياه
الجارية من غير جدوى ولا فائدة ، فقال بعض الحاضرين هل لك ياسيدى أن
تتفرج على الذئب ؟ فسكت ، ثم أعاد فلم أعرف لكلامه معنى ، الى أن فصل
فقال : أظنك ياسيدى شاكاً فى كلامى ، طارحاً له فى زاوية الاهمال ، فمرنا
بذلك ثم العجب مما يسرك ، فقلت له افعلوا ما بدا لكم ، فخرج جماعة منهم فى
آخر الليل ، وقد دخلت الذئب والثعالب والظربى الى الساقية ، بين الفدادين
والمزارع ، وسدوا عليها أنقاب منافذ الجبال التى دخلت منها ، وهى أربعة عشر
نقبا فيما أخبروا به ، بحيث يجلس كل واحد فى نقب ، ويأخذ بحجارة صغيرة
ويضرب بها اخرى ، فاذا جاء الوحش للخروج عند انبثاق الفجر يجد النقب
مسدودا بسماع الحس ويرجع الى الساقية ، الى أن تطلع الشمس ، فيخرج
عليه جميع اهل البلد رجالا ونساء ، فيأخذونه بسهولة كيفما شاءوا ، فقد
أخلوا منه تلك الليلة ما يتيف عن اربعين وحشا ، ما بين ذئب وثعلب وغيرهما
وخلوا سبيل الباقي ، وخرجت اليهم ، ورأيت من ذلك ما استغربته من شدة
ضيق البلد ، الى أن بلغ الامر ما أرى .

وقد أذكرتنى هذه القريبة ما كان يضاحكنا به احد احبابنا من علماء
حاجة أيام معاصرنا له بمدرسة (اداومحمد) الهستوكية فى أندية أفاضل
الطلبة ، وذلك أنه يقول مباسطا ياسيدى محمد قد سمعنا بأن بتلك البلاد
بلاداً يأخذ أهلها الوحوش باليد لضيقها ، وسمعنا بأن بقرتهم اذا ولدت
يأكلون ماتلده لئلا يزاحمهم فى حليب امه ، وأنهم يأكلون الوطب اذا انقضى

زمن المخض (١) ، فانكرت أن يكون من ذلك ماسوى أكل ماتلده البقرة
وكانت هذه المحادثة في عام ١٣٢٦هـ فلم تصل سنة ١٣٣٠هـ حتى رأيت الجمع
بعيني ووقفت عليه ، وذلك سر قول الله تعالى (اولم يسيرا في الارض
فينظروا) الآية .

ولنرجع الى ما نحن بصدده من امر الرحلة وان امتدبنا الكلام الى
الاستطرادات ، لعدم خلوها من الفائدة التاريخية انتي لم يتعرض لها احد
ولا يتعرض لها من قبل ولا من بعد في ذلك كله (٢) فنقول لما أقمت في
(تامسوت) في (أيت منصور) ثلاثة أيام للضيافة متجولا في انحاءها وأطراف
جبالها ، وقد رأيت خلال هناك من مغارات أنواع المعادن كثيرا تقدم فيها العمل
للاقدمين من اهل القرن العاشر ، الى الرابع عشر ، ثم صارت مهجورة شان كل
المعادن بالسوس الاقصى لقلبة الاشتغال بالتجارة الان على اهلها بالمدن المغربية
واقطار اوربة ، فلم يبق لهم اشتغال بالمعادن النحاسية والرصاصية والاثمدية
وغيرها مما كانوا يالفون التعدين فيه

ثم ارتحلت بعد الضيافة الى مدرسة (أفيلال) حيث المدرسة العلمية
ومدني الامهين الشيخين الصالحين السيد بلقاسم المشهور الفيلالي المتقدم
الذكر ، والامام العلامة الشيخ محمد بن أحمد الحضيمي التارسواطي المانوزي
صاحب التاليف الحسن من الطبقات وغيرها ، ونزلت فيها على جماعة من
الاصحاب منهم العلامة مدرس المدرسة السيد محمد بن علي الغازي الكريسي
والسيد الحسن بن الحنفي الحضيمي ، وابن عمه السيد الطيب ، والسيد
البخاري ، والسيد محمد بن بلقاسم الحضيمي وغيرهم ممن لم احصهم ، من
مدني أفيلال ، وتجوأت في انحاءها ، وزرت فيها ضريح الولي العلامة خاتمة
محققى بلاده سيدى احمد الفقيه التاهالي نسبة الى قبيلة (تاهالا) الذي أخذ
في زمانه عن علماء فاس وتلمسان وغيرهما ، وقد ذكره الامام اليوسي في بعض
قصائده وحلاه واثنى عليه خيرا ، وذكره الحضيمي في طبقاته المتقدمة ايضا

(١) يذكر هذا عن (زمور) في أحواز الرباط ثم ان في (أيت يحيى) من أيت
صواب ينقل الصغير من البقر على الاعناق الى قمة اجبال التي يسكنها اهلها
فيكبر هناك لان الكبير لا يمكن ان يصعد بأى حال على رجليه هذا ما ينقل
من غرائب وعورة تلك الجبال التي لاهلها من الفضل والدين وأعلم رايات
خافقة وفيها كان محمد بن عبد السلام الفاسي يأخذ القراءات ويعلم العلوم
(٢) أقول لهذا حرصت على ترك هذه المستطرادات كما هي وقد كنت
تنبهت للكتابة حول العادات السوسية في (مجموع) لم يتم لتوقفه على كثرة
الجولات في سوس كنت اتمنع منها في زمن الاستعمار ثم شغلت عنها في
زمن الاستقلال (والله الامر من قبل ومن بعد)

ثم ارتحلت الى قرية (كادورت) اسفل منه ، ودخلت البلد ، وتلقنتى جماعة من الاصحاب ببابه ، منهم السيد موسى من بنى يبورك ، والفقيه ابراهيم بن ادريس وولده السيد علي ، وغيرهم من الاصحاب ، بفرح وسرور ، كما هو شأنهم في محبة الضيف واهل العلم والفضل ، حتى ان نساءهم يتساقطن علينا بالفرح والزيارة ، واستمطار الادعية ، فاقمنا بها ثلاثا بعد امتناعهم من التسريح اول الضيافة فتجولت في أنحاء سواقيهم الكثيفة بالاشجار ، الملتفة النخيل ، الكثيرة العيون ، القليلة الارض ، المكتنفة الجبال الشامخة وان اسم هذه القرية كسمها (١) ، على الحقيقة ، الا ان سكانها من احب الناس للمكارم والمناخر من الكرم والجد ، والديانة والسكينة والوقار ، والانقياد للفضل واهله . وحكى ان العلامة الامام محمد بن احمد الحضيكي المتقدم الذكر خرج في حياته في بعض الابكرات ، بقصد التطواف على قرى (ايسى) واستماع قراءة صبيانها في المكاتب فبدأ بقرية (كادورت) ووقف منصتا متفائلا من الصبيان فاذا هم يتلون قوله تعالى (يجبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوقشح نفسه فاولئك هم المفلحون) فتعجب من صدق الفال ، فقال كذلك كنتم يا اهل (كادورت) لانهم من سلالة ابي ايوب الانصارى الخزرجي رضى الله عنه كما في موالدهم وعهود نسيهم ، ثم هبط مع الوادى الى عنق الرمال (اكرض ايمالان) فوقف وسمع الصبيان يتلون آية توافق حالهم ، فتعجب من صدق الفال فيهم ، وقال كذا كنتم ، ثم تقدم الى (ايسى) فسمعهم يتلون آية اخرى توافق حالهم ، ثم رجع الى (ايت منصور) ووقف بـ(تامساوت) فسمع صبيانهم يتلون (لا اله الا هو ولا اله الا هو) فتعجب من صدق الفالات على الجميع ، فانصرف راجعا الى زاويته (افيلال) وكذلك كانت اخلاق هذه البلدان الى الان. جودا وبغلا ووسطا ، فاهل (كادورت) اجود الثلاثة واسمجها واحبها للضيف

غريبته

سأقتنى الاقدار الى زيارة (افيلال) عام ١٣٢٩ هـ مرجى من (تيمكيدشت) الى مسقط راسى ، فدخلت القبة الفيلاية فجأة من غير ان يرانى احد ، فلما استكملت الدعاء المولى حتى اجتمعت على جماعة من النساء والشواب والعجائز فلما راين حسن ظاهرى وبهجتى ووسامة وجهى ، نادين بعض الرجال فجاءوا وانا ملتشم ، فلما وقعت عينه فى وجهى حتى نادى باعلى صوته (الامام المهدي الامام المهدي) ، فلما خف اجتماع الناس على من كل ناحية كشفت عن وجهى

(١) يريد أنها ضيقة كالقدر لان كادورت تشليح الكلمة قدر بكسر التثاقف

فقلت له أنا فلان ابن فلان الفلاني ، فاذهبوا الى حال سبيلكم ، فمازادهم ذلك الاطغيانا كبيرا ، فخرجت من القبة ، وذهبت الى مرايطي (افلال) فانبغى عالم كبير منهم ، كردهم عنى بمشقة وعناء . ومزاحمة بباب داره ، فانظر الى بساطة هؤلاء القوم ، وشدة اعتقادهم في الامام المهدي ، وقد وقع لي مثل هذا ايضا بوداي سهلالة وساذكره ، وعدد كوانين قرية (كادورت) وما اليها نحو ٥٠٠ كانون

ولما قضيت في الضيافة بـ (كادورت) ثلاثا ، تقدمت الى بلدة (عنق الرمالم) فنزات على الاخوين في الله الفقيهين العلامتين السيد احمد بن محمد اولشليخ ، به يعرف ، وابن عمه السيد محمد بن محمد (فتح) ابي الجنان وبنا عندهما احسن بيات في اجزل ضيافة، وقطعنا معهما في المذاكرة العلمية شطرا من الليل ، وغالب المذاكرة معهما في الفرائض والانكحة والوصايا والبيوع ، لان الاول قاضي تلك الاودية زمنا طويلا ، وله باع في التوازل، وله رحلة علمية الى فاس . وهو الاخير من علمائها في صدر هذه المائة، وابن عمه الثاني ابو الجنان له باع في العربية والفقه والحساب والفرائض ، وغالب اخذه من الفقيه العلامة الصوفي البركة السيد عمر بن احمد بن الحاج عمر نيت اوشن من (آل الذيب) بمنكب (تافراوت) وطنا ومنشئا ، المبلاوي (نسبة الى آيت عبدالله) اصلا ، المدرس بـ (اكفي) بعقيلة حياته ، الاخذ عن الشيخ ابن العربي الادوزي ، وعن الشيخ محمد بن عبدالله بن عبد الوافي الاكماري المتوفى (١) ببلدته (المنكب) سحر الاربعاء ثاني ربيع الاول عام ١٣٣٥ هـ وقد عدته في مرضه وفرح بعيادتي لحسن ظنه باهل العلم ، وقد ترك من اقتفى سبيله في العلم والفقه ، وهو والده الفقيه البركة السيد محمد بن عمر . والسيد الحسن (٢) ، وأمهما المرابطة الخيرة الصالحة القائدة العاتلة السيدة عائشة بنت الولي الصالح ، شيخ الجماعة بالموس ، سيدي الحاج احمد بن عبد الرحمن الجشتيمي رحمه الله وهي الى الان في قيد الحياة ، تزار من سائر الافاق ، وترشد الناس ولاسيما النساء الى السنة المتلى ، وتامر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، شكر الله لها سعيها اامين (تم توفيت يوم الخميس في ذي الحجة عام ١٣٦٣ هـ) ولا يزال الفقيه ابو الجنان المذكور يزورهم ، وقد اجتمعنا به عندهم مرارا ، وقد استدعانا ايضا بـ (عنق الرمالم) للضيافة ، الفقيه السيد احمد بن علي بن بلا ، وكان من اهل الثروة ، وممن اخذ عن الشيخ الحاج عابد بن عبدالله بن عمر الكثيري التيفراسيني البوشواري الهشتوكي ، فبتنا

(١) يعنى سيدي عمر

(٢) توفي الحسن ١٣٧٩ هـ او في اوائل ١٣٨٠ هـ وأما محمد فقد توفي قبله

بسنين

عنده ، وهؤلاء الثلاثة الفقهاء ببيعة البلد ، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر . ومركز هذه القرية كمركز (كادورت) في قلة الارض ، وضيق البلد واحاطة الجبال ، وان كانت (كادورت) اضيقت منها ، غير انها كثيرة العيون الجارية ، وعدد عيونها على ما قيل تسع عيون جارية ، وغالب مائها سائح في الوادي ، بخلاف ماء (عق الرمال) فانهم في غالب الاحيان يحتاجون اليه ، وغالب فتن البلدين تحصل على الماء ، لان اهل (كادورت) يقطعونه عنهم أيام البارود والقتال حتى يسطاحوا (ولله الامر من قبل ومن بعد) لان اهل (كادورت) على الوادي الاعلى بعد (آيت منصور) وهي مجتمع الماء ، ومن هناك يفرق الى عق الرمال ، (اكرض ايمالان) (واعلى المنكب) (افلا ايفير) والتلعة اسفل ، وهما اوسع مما قبلهما ، ومن هناك الى (بني منصور) يسمى وادي (ايسى) ومقدارهم نحو الف ومائتي أسرة ، ويليهم من جهة القبلة (بنو يزيد من تازوننت) الى (النيوى) ويقدر عددهم بمائتي أسرة ، وهم من سلالة يزيد ابن معاوية بن ابي سفيان ، انتقلوا من الاندلس ، لما اضمحل فيها ملك بني عمهم بنى مروان في القرن الرابع الهجرى ، ولا زالت فيهم بقية من العلماء المعتبرين ، واهل الفطنة والذكاء ، والغيرة الدينية شان اجددهم الى هلم جراً ولا يفرهم من بطن فيهم من الاغبياء الحمقى ، والدجاجلة اهل الزينغ والضلال الذين ليس لهم دين ولا ايمان ، الذين قال فيهم جدهم السلطان المروانى الاندلسى فى أحقر وأجهل منهم (عرفتنى فسيبتنى ، واوعرفتك لاجبتك) وقد ادركنا فيهم من فحول العلماء ما يفتخر بهم الدهر ، مثل العلامة السيد الحاج أحمد بن محمد وابن عمه العلامة المرحوم السيد الحاج محمد بن أحمد المتوفى فى نحو ١٣٠٩هـ ووالده العلامة الاديب الحبيب السيد أحمد بن الحاج محمد المولود عام ١٣٠٣هـ (واتوفى عام ١٣٦٤هـ) والعلامة الصوفى الكبير السيد المكي بن محمد المتوفى يوم الاحد ١٠ رمضان عام ١٣٤٦هـ واولادهم مازالوا الى الان على طريقته المثل ، ومكتبتهم من أعظم الخزائن العلمية الموسمية ، وقد خالطتهم فى بلادهم وغيرها ودخلت كل بلد منها مرارا ، وعرفت الجميع معرفة (الجيد والعينانا) (١)

ملاحظة

من اعتبر بعين البصيرة اهل وادي (ايسى) كلهم ، وجد اخلاقهم متقاربة فى الفطنة والذكاء والدهاء والكرم والنيه والتكبر والتجبر ، اذ لابد لكل من له مكانة فيهم من القوة أن يسطو بغيره ، ممن يخالف هواه ، ولذا كان الشقاق

(١) ذلك اقتباس من البيت المعروف فى شواهد الالفية

أعرف منها الجيد والعينانا ومنخرين أشبها ظبيانا

يكثر دائما بينهم ، ولا يخلو زمان من الازمنة الا وهم فيه في مرج وحيص ويبيص من قتل وسبى وتخريب واجلاء ، حتى اننا شاهدنا بانفسنا من سحق منهم على زوجته ، فعمد الى انفها فقطعه وشموه صورتها ، ثم طلقها غيرة أن تتزوج غيره ، وقد فعل ذلك رئيس (بني منصور) هـمو بن الحاج من بني علي التامسواتي بامراته ، مع كثرة اولادها معه ، وفعله ابن الاشقر الكادورتي أيضا برجل من ضعفاء البلد لامر ما ، وكانوا هم أيضا ممن يجنحون لاهل الثروة اكثر من غيرهم ، فلا ينقادون للعلماء ، شأن غيرهم من القبائل، الاللاغيا، منهم والدجاجة . واكثرهم من حملة القرعان يشارطون في المساجد ، لضيق بلادهم عن الزراعة ، الى ان استفحل أمر التجارة في المدن المغربية في هذا القرن الرابع عشر ، فتسارعوا اليها واضربوا عن الاشتغال بالقرعان والعلم وتسابقوا الى فاس ومراكش وغيرهما ، فحصلوا الدراهم ، وصارت الارض عندهم في البيع مثل التبر ، وقد شاهدت فيها في مواضع كثيرة (لوحا) واحدا من الارض لم يكن فيه اكثر من خمسين شبرا يبع بالف ريال حسني أي ما يعادل آلاف من الفرنكات فصاعدا (١) وقس على ذلك مواضع قلة الارض مثل وادي (املن)

وأما خرجنا من (عنتق الرمالم) هبطنا مع الوادي ، وسلطنا قرية (شفا المنكب) و (تلة ايسى) وتجولنا ، فوجدنا العين التي سلكتها الطريق تموج بالماء والنساء صادرات واردرات الاستقاء منها ، مع أنواع الحلي والحلل . واليس والزهو والتيكير والتبختر في الجميع والتشديق في الكلام ، والتنطع والدلال والفنح ، وأنواع المباهاة والحبور (٢) فما شئت من ذلك كله او اكثر فخذ ، ثم خرجنا لفحص (ذات الريح) في أزغار (تيواضو) وهي ارض سهلة ذات احجار وحجارة (٣) متسعة مكتنفة بالجبلين العظيمين القبلي والجوفي وهو في المساحة مقدار ستة كيلومترات الى أن وصلنا قرية (ذات الريح) (تيواضو) المذكورة ، وهي قرية ذات سور حصين وابراج ، وهي ملتفة الاشجار نخيلا ولوذا وزيتونا وكروما وغير ذلك ، وهي بشاطئ الوادي والجل ، ويفصل الوادي بينها وبين (تيمكيدشت) واشتركتا في السواقي والعيون ، وسائر المنافع ، حتى كأنهما قرية واحدة واهلها أهل سكية ودعة ينقادون لرؤسائهم ، وهم لهذا العهد ابناء صالح ، و أبناء هدى ، وتقام فيها الجمعة . واخلاقهم متافية لاخلاق أهل (ايسى) لانهم اشحة على الخير ونساؤهم

(١) استغرب الكاتب ذلك بالنسبة للوقت الذي كتب فيه ما كتب وهو
أواخر العقد السادس من هذا القرن ونحن الان في أواخر عقده الثامن ولو
رأى الان ليزاد استغرابه ثم ان ما عير به المترجم أهل ايسى هو في عهده

(٢) يطلق الحبور عند السليحيين على الفنح احابورن

(٣) كذا

اجود من رجالهم ، ولهم مكر ودهاء ، وخور ، لكون العدو احاط بهم من كل جهة وجاهيتهم ايت (كادورت) لانهم من جنس (تاحوكات) وقد طرقتهم قبيلة (امانوز) الجزاوية مرارا بالهدم والاهانة ، الى ان استكانوا وخضعوا لاطاعتهم شان غيرهم من بلاد (ايسى) وفيهم حلم وصبر لمن جاورهم ، لاسيما لطلبة مدرسة (تيمكيدشت) وربما يجلبونهم في بيوتهم اوباسيتهم واجنتهم آخذين منها مايشامون وما يستطيون ، فلا يحركون لهم ساكنا ، بل يقولون لهم مرحبا مرحبا بتبادل وخضوع ، بخلاف غيرهم ، وهم اهل لهو وهوى ولعب ليلا ونهارا ، رجالهم ونساؤهم في ذلك سواء ، يخرجون لوسط القرية كل ليلة ، فيلعبون منابرة . فاذا اضافوا ضيفا عزيزا عندهم اكرموه بالامر للنساء باللعب بالرقص والتصفيق والقناء وانواع الدفوف ، واخراج البارود عند ذلك كله ، ويغتاط الرجال بالنساء من غير عيب عندهم ، وربما يلقي فيهم طلبة علم ، يخالطونهم من غير حياء ولا تستر ، فتراهم يلعبون ويقنون بسكينة ووقار ، فلا تسمع الاههسا . وترى الرجل وزوجته واولاده الكبار ذكورا واناثا هناك مختلطين متضاحكين ، ينادى بعضهم بعضا كأنهم في اعز بيوتهم ، وربما يرى الرجل بنته العذراء البكر تناعى الاجنبى وتساره (١) وهو لذلك مرتاح نشيط ، وهكذا حالة (ايسى) كلها و (اكتان) وبلاد املن وما والاها من القبائل ، وقد ضاهوا في ذلك اهل القبلة مثل (تامانارت) وبلاد آفة و (اكفى) و (الفجة الخضراء) و (ايت وابل) و (تيزونين) و (تامزار) الى بلاد (الويدان) الى بلاد وادى الجبل من سائر بلاد الجريد ذات النخيل لاسيما امكنة الحراطين (٢)

وصولنا لزاوية (تيمكيدشت)

وكما دخلناها تقدمنا اولا الى روضة الشيخ السيد احمد بن محمد ، وكانت قبة واسعة عالية رحبة الاكناف مربعة الجوانب ، مزوقة بأنواع الزليج والمرمر ، على الشكل الاندلسى ، لان البنائين الذين أسسوها وردوا من قبل السلطان المولى محمد بن عبد الرحمان العاوى لما نه من علاقة ومحبة مع ولد صاحب الروضة ، وهو الشيخ سيدى الحسن بن احمد ، البالغ مبلغا فى الشهرة والانتزلة عند اصحاب الرئاسة سوسا وغربا ، وقد أنفق فيها السلطان على ما قيل ستة عشر الف ريال سكة زيبلية (٣) فجاءت فسى

(١) يعنى بالاجانب من ليسوا من محارها الذين تحل لهم مخالطتها

(٢) عهدة كل هذا على المترجم

(٣) من السكك الشهيرة التى أدركنا الناس يتحدثون عنها وقلما ترى فى عصرنا سكة زاييل هذه وهى سكة اسبانية منسوبة الى لفظة ايزاييلا اسم احدى ملكات اسبانية .

احسن شكل وانعقه واروقه ، بحيث لم تكن لها فى اضرحة القطر الموسى
ثانية ، الاماكان من قبة الولي سيدى احمد بن موسى السملالى ، ثم استمرت
هذه القبة فى حسنها وتمييقها الى ان اصابتها عين انكسال عام ١٣٢٦هـ
فتمهدت منها القبة العالية وسقطت ، لتقلها على الاخشاب الحاملة لها ولغيرها
وسبب هدمها وخرابها زيادة على ما ذكرنا ، وخراب اكثر ديار السوس الى
مراكش الامطار المسترسلة المشوبة بالارياح العاصفة تسلطت على الديامن
ابتداء ذى الحجة الى عاشرها يوم النحر ، فابتدا الخراب ليلته واسترسل
سبعة ايام متوالية ، حتى لم تبق دار ولا غيرها ولو اسست بالحجارة والجير
والحص وغير ذلك الا انهارت وتهدمت ، وصار من عنده من الاغنياء كثرة الفرش
من احمال الشعر والحنابل والزرابى والقطناف وانزنايل والحصر وغيرها
يخرجها ويلفها على الحيطان لوقايتها ، فلم تبق شيئا ، وتهدمت الديار وصارت
امتعة الناس فى البراح تهمر عليها الامطار اياما ، وهم يتضرعون الى الله
فى المساجد وبيوتهم ، ان يرفع عنهم ذلك الطوفان الجارف مثل السيل
العرم (١) فلما انقشع سحاب تلك المصيبة العظمى ورجعت الى الناس افئدتهم
رجعوا الى اصلاح البنائات المنهارة ، وطلبوا البنائين من كل جهة بالمزاحمة
والمنازعة ، فمن يومئذ ابتدا غلاؤهم فصاروا يعملون بريال حسنى ونصف
ثم بريالين ونصف اى ما يعادل مائة فرنك فى اليوم الواحد ، ثم تفاقم امره
فصار يزداد فى كل شهر غلاء وطلوعا بكثرة انتشار الناس فى المدن وتجارتهم
وخرج انواع الاجناس النصرانية والاقرنجية الى المغرب ، بعد الاحتلال
الفرنسى الواقع مبلوّه عام ١٣٢٤هـ قبل ايام السلطان المولى عبد الحفيظ بن
الحسين ، وصار اهل الاودية مثل (ايسى) و (املن) يتنافسون فى البنائين
والدوائر (٢) والقصور وغيرها ، حتى صار العارف بالبناء عندهم اعز من العالم
ثم تفاقم امره فى المدن مثل الدار البيضاء ، حتى وصل فى سنة ١٣٣٠ الى
سنة ١٣٤٠هـ الى اكثر من مائة فرنك فى اليوم وهو امر لم يعهد مثله ، وكان
فى الاعوام الماضية قبل الاحتلال ارخص شىء ، اذ كان بنصف فرنك فى اليوم
أو بقرش ، وقد استخدمت انا نفسى بعض البنائين بهذا المبلغ غير مامرة

وقد اخبرنا من ادركناه ممن ادرك اهل الوباء الواقع عام ١٣١٤هـ ايام
السلطان المولى سليمان بن محمد ان اهل سوس فى ذلك العهد وقبله لا يبنون
بالاجارة ، ولا يعرفون ذلك ، الامن كان فقرا جدا ، فانه يحترف به ٠ ولكن
من اراد البناء يجمع جماعة من البنائين على اشغاله ويسمونه تيويزى (التعاون)

(١) وجدت بخط المترجم ما يشبه هذا وهو فى الاربعاء ٢٨ شوال
١٣٥٧هـ ابتدأت الخراب من كثرة الامطار حتى انقطعت السيل شهرا
(٢) يعنى السلام من الملف

ويبنون له حتى يفرغ ويهونهم غداء وعشاء وعكبية (١) فقط ، بالمعيدة أو الكسكس أو الخبز بالادام ، الى هذا العهد القريب ، فجعلوا يبنون بالاجرة التافهة (٢) الى ان كان عصرنا هذا في اول هذه المائة الرابعة عشرة ثم تفاقم الامر على نحو ما ذكرنا ، وصار الناس يبنون بما ذكرنا ، انفا وزيادة المئونة اربع مرات في اليوم ، وهي الفطور على مائدة مشتملة على خبز وخمسة انواع الادام سمن وزيت ومرجان وعسل ومطجون لوز (املو) وطاجن لحم مطبوخ طبخا جيدا ، ثم في الساعة الحادية عشرة يوضع لهم الغداء وهو الدشيش باللحم والبيض والسمن ، ثم بعد صلاة الظهر يقدم لهم ماتقدم في الفطور ، ثم في العشاء يقدم لهم مثل ماتقدم في الغداء ، مع عمل الاتاي في الكل وغيره من الفواكه ، فانظر قيمة هذه النفقة في هذا الغلاء الذي يباع فيه الشعير بفرنك ١٠٥ للصاع والسكر ب ٧٠ فرنكا للكيلو ، والزيت والسمن والعسل ب ٧٠ فرنكا ، تجد قيمة مواد يوم للبناء الواحد ١٠٠ فرنك بله اكثر من البناء الواحد فما ظنك بما اكثر من الاجارة ، ادر لم يهد مثله فيما سمعنا ، وذلك كله في حدود الثلاثين ، الى حدود الخمسين في المائة الرابعة عشرة ، ثم زاد الامر وصار الناس يغبط بعضهم بعضا في ذلك ، بحيث ان من لم يشتغل بالبناء للدار يعد عندهم صعلوكا فقيرا ، ولا يملك نقيرا ، وانهمك الناس في كسر الصخور المبنية بها ، حتى صارت الجبال الصغيرة دكا دكا ، الى ان وقع الاحتلال في جبال جزولة عام ١٣٥٢ هـ واحتلت بلاد (املن) و (امانوز) وما حولها ، وخيبت قواته في (اربعاء تافراوت) فكان من قدر الله ان سلطهم على كسر صخور الروابي والتلول لبناء الادارات ، فكسر كل ما بقى هناك ، وكذلك بنيت جميع ادارات القطر السوسى ، فجاء جزاؤهم من جنس عملهم ، ولله في خلقه شئون :

واعلم علم اليوم والامس قبله ولكنى عن علم ما فى غد عم

واقامت قبة (تيمكيدشت) كذلك زمانا يقرب من ٢٠ سنة على هذه الحال وراودت القبائل ذات الاعتقاد فيها السيد الهاشم بن الحنفى ، رئيس الزاوية وحفيد السيد فى بناتها ، فامتنع من ذلك الى ان هلك نحو عام ١٣٤٥ هـ ثم لما توفى وتولى امرها ولده محمد بن الهاشم جمع لها البنائين فى عام ١٣٤٦ هـ فبناها .

(١) أراد بالعكبية بضم العين وكاف معقودة ما يوكل بين الغداء والعشاء واسمه العربى الهجورى بفتح الهاء

(٢) أقول أدركت فى الخ أن الحصاد والسقى انما يكونان بالتعاون لا بالاجرة وانما على العمول له ان يقوم بالمئونة المناسبة لبساطة طبيعة البلد ثم تغير ذلك حتى لا يجد الانسان اليوم من يعينه الا باجرة يومية بنحو ٣٠٠ فرنك ، ونحن فى ١٣٧٨ هـ

ولما فرغت من زيارة فريخ السيد أحمد بن محمد المذكور خرجت منه
 معرجا على والده السيد محمد بن إبراهيم ، وهو على شفا زقاق المدرسة ،
 دما يلى الايسر ، ودعوت له ، وتقدمت لجهة المسجد والصومعة ، فشخصت
 بصرى فى ارتفاع الصومعة وعلوها ، وهى مسدودة مغلقة ، لا يؤذن فيها
 لاحد حتى للوذن ، وذلك لامر صاحب الزاوية السيد الهاشم بن الحنفى
 المذكور ، ثم سألت عن الفقيه مقرئ الزاوية السيد محمد بن الحاج الطيب
 التونيى المانوزى (وقد سبقت ترجمته) ، ليقف معى واسطة فى الابتداء
 عند الفقيه ، وتسلم مفتاح بيت ، فرحب غاية ، وأعلم صاحب الزاوية ففرح
 أيضا ، وعين لى بيتا نفسا تحت القبة ، وله فرجة ، وهو امام القبر الخارج
 فى حائط القبة فى الحومة الضيقة الداهية ازاء القبة ، وأخذته ، وجاء جزاه
 الله خيرا بالبسط والفرش والكتب والمثونة ، وكان صاحب الزاوية
 المذكور لا يخرج من داره ، ولا يراه أحد من زائره أو غيره ، الا الخواص من
 أصحابه ومن الطلبة ، منهم كما فى اللب بالدفوف والغناء والرقص مع
 جماعة من الرجال والنساء ليلا ونهارا ، فلاتسمع الا الطبول والصياح فى
 جميع الاوقات ، فما اجتمعت به الا بعدحين ، فابتدأت بالقراءة (تيمكيدشت)
 فى رابع المحرم (١) عام ١٩٢٩ هـ ، والمدرس فيها الشيخ العالم العلامة
 الصوفى الربانى سيدى ناصر بن الحاج عبد الكريم التونيى المانوزى ابن
 المقدم المذكور (وقد تقدمت ترجمته واسم أبيه) وكنت قد اجتمعت به اول يوم
 فرحب وفرح كما هى عادته مع أهل العلم

ولما ابتدأت بـ (تيمكيدشت) راودت المدرس سيدى ناصر بن الحاج
 عبد الكريم المانوزى على افتتاح جمع الجوامع مع التلخيص فى البيان والمعاني
 والبديع ، وافتتاح مؤلفات علم الكلام والمنطق مثل السلم وغيره والتفسير (٢)
 فأبى ، وقال لا بد لى من اذن صاحب الزاوية ، وهو السيد الهاشم بن الحنفى
 المذكور ، معتقدا بأن جميع الفنون لاتعاطى الا بأذنه وأمره ، فكانت السيد
 الهاشم فى ذلك ، فوعدنى بعد حين ، بعد أن تقدم الى بتدريس الشيخ خليل
 وابن عاصم والزقائى والرسالة والخلاصة لابن مالك وغير ذلك ، نأبا عن
 المدرس سيدى ناصر المانوزى المذكور ، فساعدته واقمت ستة اشهر فى
 التدريس من غير انجاز وعده فى مطلوبى ، وتكررت المكاتبه بيننا تارة بلطف
 وتارة بعنف ، وتقدمت اذا لم يساعدنى على مرادى أن يساعدنى على الرحيل
 الى مدارس أخرى ، لما علمت من أنه محب لاقامتى هو وجميع الطلبة ، ثم

(١) وقد تقدم الكلام حول وقت ابتدائه هنا وانه فى رجب لا المحرم
 (٢) قد تقدم أن المترجم اخذ هذه العلوم عن ابن عابو الذى ذكر انه أتقنها
 ولعله اما يريد التبرك باعادة اخذها هنا والا فانه اخذقه قد يكتفى بمرة
 فضلا عن مرار وقد وصف نفسه بالتحصيل

أمر السيد ناصر بافتتاح مصنفي التلخيص والسلم ، فختمناهما في أقل من ثلاثة أشهر ، كل ذلك وأنا جاد مجتهد في ماموريتي من تدريس الفنون المتقدمة وزيادة فنون اخرى ، الى ان أظلم الجو بيني وبين الحسدة من الطلبة لامور كثيرة سببتها المنافسة والمعاصرة ، التي تمنع المناصرة ، في امور يطول شرحها واسباب يطول ذكرها ، ولا بأس أن نلم بشئ منها بتقديم مقدمة على ذلك . لتكون كبراعة الاستهلال في الدلالة على المقصود

فنقول لما توفي صاحب الزاوية وشيخها وامامها الشيخ الحسن بن أحمد بن محمد عام ١٢٩٧ هـ ولم يعقب سوى بنت توفيت صغيرة ، وترك اولاد اخيه سيدي المدني وسيدي الحنفي وسيدي الهاشم والمكي وغيرهم ، وترك معهم اخته لالة خديجة بنت أحمد المتوفاة عام ١٣٢٤ هـ تنافس هؤلاء الاحفاد امر الزاوية مع بنت الشيخ ذنية المذكورة ، وكانت مسموعة الكلمة لان الناس يلتفتون اليها بعين الاعظام والاكبار ، مراعاة لوالدها واخيها الشيخ الحسن ابن أحمد ، فكان الزوار يردون ليلا ونهارا بانواع الهدايا ، فلا تسمح لابناء اخوتها الا بما تريد ، فتعطي من تشاء وتحرم من تشاء ، فحازت لهدا أمر الزاوية ، وصار على يدها امر الطلبة والمدرسين ، وهي قائمة بمثونة الجميع لمالها من الثروة والجاه ، الى ان قام اولاد أخيها سيدي الحنفي دونها لما نبغ فيهم الفقيه السيد الهاشم بن الحنفي واخوه السيد الحسن بن الحنفي بحجة انهما من اهل العلم ، وانهما أحق بها واهلها ، وان أمر الزاوية لا يتولاه الا العلماء وورثتهم في العلم ، لا الجهال من الرجال والنساء ، وكان هذا ايضا منتهى هوى الطلبة وذوى الرأي والعقل ، فثار الجمهور على لالة خديجة ومن نحا نحوها من ابن أخيها السيد المحفوظ الذي ليس بعالم ، ومالوا الى اولاد السيد الحنفي وهو الفقيه السيد الهاشم ، فالتقوا اليه زمام الزاوية ورضوا بمثونته وأوامره ، وكانوا تحت طوعه في أمره ونهيه ، واعانهم على ذلك اخوته الاشقاء واكبرهم احمد بن الحنفي ، والعربي ، وهو اصغرهم سنا ، واكثرهم جسارة . والسيد المدني وهو الخليفة عن أبيه السيد الحنفي ، فقام السيد الهاشم بامور تلك الزاوية من عام ١٣١٢ هـ الى ان توفي عام ١٣٤٥ هـ مع منازعات وقعت بينه وبين لالة خديجة التي كانت تبعث بالمثونة للطلبة فكانوا يتركونها للكلاب وياكلون مثونة السيد الهاشم مع قلتها وخشونتها رغبة فيه واستنكافا من استجواذ المرأة على أمورهم ، ووقعت امور أدت الى حروب بينها وبين اولاد أخيها الى ان توفيت في السنة المذكورة ، فتنازع في تركتها ، وهي شئ يجلب عن الحصر ، وارثوها وهم ابن أخيها السيد المحفوظ وابناء ابن أخيها يتقدمهم اصغرهم العربي بن الحنفي ، فادعى اولاد السيد الحنفي ان اموال الزاوية لا تورث ، وانما هي لمن تولى أمر الزاوية ، فتفرقت عليهم قبيلة (امانوز) فرقتين فرقة مع ابناء السيد الحنفي ، وفرقة مع سيدي المحفوظ ، فوقع القتال في الزاوية شهورا ، وكانت الغلبة للعربي بن الحنفي فاستصفي تلك الاموال ، غير انه

لم يعط للزاوية نفيرا ولاقطميرا ، بل اتخذ جماعة من صعاليك اهل (أمانوز) يضرب بهم من حاد عن رايه ، وصار عمه المحفوظ مهضوم الحق ، بدهاب ثروته وقتل ابنته في الحروب ، الى ان توفي أيضا عام ١٣٣٣هـ فتولى العربي جميع مابقى بيده ، ونزوح امرأته ، وحاز ابنته الباقية الى ان ماتتا مسمومتين عام ١٣٣٦هـ وكان أخوه الأكبر أحمد بن الحنفي المسيطر قبله على وادي (تيمكيدشت) قد توفي أيضا وترك زوجته زهور بنت أبي الحديد الصويرية وابنتيه معها فاطمة وفاطم ، فتزوج العربي المذكور بها ، واحتضن البنيتين مع مالهما ، ولما صفا الجو للاخوة الاشقاء الاربعة أبناء السيد الحنفي وهم الهاشم والمدني والعربي والحسن ، وقعت المنافسة بينهم أيضا ، بأن طالبوا كبيرهم المدني بن الحنفي الخليفة عن ابيه زمانا طويلا بمالهم الذي حازه ، وكان فيما زعموا اكثر من ثلاثة ملايين ريالاً سكة فرنسية وزبيلية وشيئا كثيرا من الذهب واللبان والفضة الغير المسكوكة ، وهرب لزاوية (ايغد) بـ (أمانوز) عند صهره السيد محمد بن علي بن الحاج الوجيه الشهر ، فنقل اليه امتعته وصناديقه المملوءة ذهبا وفضة ، وكان من ثقات أصحابي ، وقد رأيت هذه الصناديق في بيت صغير منقل دائما في بعض الايام ، فبقي الثلاثة بـ (تيمكيدشت) متناقسين ، لاسيما العربي وصاحب الزاوية الهاشم بن الحنفي لان الاخير غلب بانتسابه للعلم وبالمدرسة ، فله بذلك قوة عظيمة ومهابة خارجية مع ماله من الدهاء والمكايد ، وعجائب الحيل في التمويهات ، والترهات التي لايطلع عليها غير خالقه ، فاستكان له الصغير العربي بن الحنفي ظاهرا

وأما الفقيه السيد الحسن بن الحنفي ثاني العالمين فانه نجا بنفسه ، وانفرد عزيا في دار هناك ، بناها اخوهم الهارب الى (ايغد) المدني بن الحنفي وتوطنها واتخذ طباحة ، وتخلي عن جميع امور الزاوية ، تخوفا من عائلة صاحبها وكان يخالط طلبة المدرسة أحيانا وأحيانا فلا ، وكان فقيها مشاركا مشاركة حسنة ، لاسيما في الحساب والفرائض والتنجيم والتعاليم ، وعلم النار ، وربما يتعاطاه والجداول والافواق وغير ذلك ، الى ان كانت سنة ١٣٢١هـ

في هذه السنة ١٣٢١هـ انزل صاحب الزاوية عن الناس جميعا ، لاسيما الطلبة في المأذنة اي الصومعة مع بعض أصحابه الفساق وأهل اللهو واللعب بالدفوف قد استخلصهم لنفسه ، ومكث فيها أزيد من أربع سنين ، ثم انتقل الى داره ، وهو على تلك الحال . وزيادة مخالطة النساء بأنواعهن ، زاعما - والزعم مطية الكذب - انه مجذوب لاحرج عليه ، فصار الطلبة يتقولون عليه أنواع الاقاويل ، وصاروا يقترحون عليه الخروج الى المدرسة لحضور التدريس وغيره ، فأبى ولج في لهوه مع قرنائه ، فلاتسمع ليلا ونهارا الا الضرب بالدفوف والرباب والموسيقى ، وأنواع زغاريد النساء الشواب المحصنات وغيرها يبعث اليهن في الانحاء القريبة والبعيدة فيلبين اجابته بارتياح لزعمهن انه ولي

أوغوث كما اعتقده سائر طلبة مدرسته ، فيقمن عنده أياما بل أشهر بل أعواما فيما رأينا وشاهدنا وأزواجهن في كل ذلك مرتاحون راضون ، ويزورونهن عنده ان شاء ، وان لم يشأ فلا ، معتقدين في ذلك أن رضاللة في رضا الشيخ ثم افترق الطلبة عليه فرقتين ، فرقة مع الفقيه السيد الحسن أخيه ومع سيدي العربي المتحمل لمثونة الزاوية ، وفرقة مع المدرس السيد ناصر المانوزي المتعصب لصاحب الزاوية السيد الهاشم ، فوقع بين الفرقتين شر عظيم ، أدى الى المقاتلة والجروح فبعث اليهم صاحب الزاوية ووعدهم ومناهم حتى سكتوا واستكانوا على دخل ودغل ، الى ان وصل موسم المولود والعادة ان يحتفل الناس به هناك ، وذلك عام ١٣٢٨ هـ فلما امتلا الموسم بأنواع الناس الزائرين ، بعث الى الطلبة أن يخلوا المدرسة كلهم وأن يخرجوا منها أمتعتهم وأجلهم لذلك ثلاثة أيام ، ومن أقام بعدها فلا يلومن الانفسه سواء كان قريبا أو بعيدا ، سواء كان من جهته أو من المعادين له ، حتى المدرس سيدي ناصر وشيعته ، فاستعد الطلبة للرحيل وصاروا يخرجون أمتعتهم الى السوق ليبيعوها ، فباعوا الفراش وأنواع الكتب والدقيق والادام وغيرها ببخس من الاثمان ، فلما كان يوم السبت لم يبق في المدرسة أحد ، وتفرق الطلبة شذر مذر ، بعد توسط كبراء القبائل ووجهائها في العفو فأبى الا تمنحيتهم ، ثم بعد شهر صار يكاتب من أحب منهم أن يرجع ، فكان منهم من رجع ، ومنهم من امتنع الى ان رجع مقدار ثلاثين فقط ، والباقي لم يسمح له بالرجوع ، لاسيما القرباء فإنه لم يقبلهم ، ولم يقبل الا الغرباء الاباعد ، مثل اهل (وزكيتة) و(متوكة) و(حاحة) و (سكتانة) و اهل (الويدان) (١) ثم نهى المدرس أن يقبل أحدا ممن جاء بعد الثلاثين ، فمضت سنة أو أكثر على هذه الحال ، الى عام ١٣٢٩ هـ التي وردت فيها الى (تيمكيدشت) فلما وردت اشاع الطلبة وغيرهم أنه لا يقبلني ليمينه الجهد ، فقبلني وانفتحت بذلك آمال كثير من المطرودين فجاءوا فممنهم من أقام مقبولا ، ومنهم من منعه ، فلما أقمت ما أقمت كما تقدم ، وصرت مرعى الجانب ، معظما مجلا من لكن صاحب الزاوية بما قمت به من أعباء التدريس ، ونشر العلم وبثه ، واتثال على الطلبة يتوسطون بي لدى صاحب الزاوية فكان يسرع الى مرضاتي في قبول شفاعتي فلما رآني اخوته سيدي الحسن بن الحنفي وأخوه سيدي العربي كذلك ، حركتهما الغيرة والمنافسة فاتخذا كل حيلة في فصل عن صاحب الزاوية وافساد عقل ، فكنت اذذاك ليس لي علم بما جرى بينهم ، وما وقع من المنافسة والمنافرة ، فصار سيدي الحسن يرد على كل يوم الى بيتي ، يأكل معي ويذاكرني ، ويستدعيني الى

(١) مراده بالويدان بلد (ايسافن) وذلك هو تعريبه الحرفي والوادي لا يجمع باويدان وان اشتهر هذا الجمع وانما يجمع باودية وأوداء

داره ، ويكرمنى بأنواع الاطعمة والاشربة ، وذلك كله امر تدبر بالليل ، الى أن أنساني وانست بهما ، ثم صارا يلقيان على سبيل النصح والاستشارة فى جميع شئونهما الى أن تمكنا منى تمكنا بليغا ، فصار يلقيان الى مايجدان فى صدورهما من أخيهما سيدى الهاشم مستكتمين ذلك كله ، فوقعت صبغة ذلك كله فى قلبى .

ولما علم بذلك كله أهل المدرسة وغيرهم لما يرون من كثرة التردد الى بيوتهم والفشيان لهجالسهم ، وكثرة انعامهم على بأنواع البرور ، والتزلف الى ، دسوا الى بعض من له معنى الفة وصحبة من تلاميذى ، فاستدعاني الى بيته فجرت المذاكرة فى ذلك كله ، فلما انس الايناس منى ، وقبول التلقى، صدمنى بما عنده صادعا بذات صدره وصدور أهل المدرسة ، وشيعة سيدى الهاشم قائلا ارى أن تفارق ذلك الرهط ، من أخوة صاحب الزاوية وشيعتهم ، فانهم دسيسة وحيلة لوقوع الشنثان بينك وبين سيدى الهاشم وليس لهم فى اكرامك نية صحيحة ، ولا محبة أكيدة ، لما هو معلوم من حالهم ، من أن كل من كان من أوتاد هذه الزاوية بكثرة المنفعة والمصلحة لابد أن يدسوا لتقويضه وسعى الفساد بينه وبين أهل الزاوية ، فلما سمعت منه ما سمعت سكت عنه ، وربما خاطبته بما يناسب المقام ، الى أن تفارقنا بسلام ، فلما علم ذلك الرهط من الاخوة بذلك بوسائط المرجفين ، رجعوا الى بالملام ، فى قبول أقوال مثل هذه ، وزادوا فى التقرب الى والتزلف والانحياش ، أكثر مما كانوا عليه من قبل ، الى أن أسود الجو ، وأظلم ما بينى وبين أهل المدرسة ، وراجت بيننا أقاويل ومكاتبات ومعاتبات ادت الى مياغضات (١) وأما صاحب الزاوية سيدى الهاشم فهو فى حيز السكوت ، ولم يدها لاحد من الفريقين ، بل ربما يرجح كفتى على كفة غيرى ، تحلما منه أو مكيدة ، ولما رأيت الحال ، وتفطنت للمئال قطعت التدريس . وانقطعت عنه وعن مجالس الطلبة ، وراودونى على مواصلة العمل ، فامتنعت فكان ذلك منية لاعداء الزاوية ، وفيه لى مصلحة لاتخفى من بعد ذلك ، فما كان غير قليل حتى بعثت الى صاحب الزاوية أن ياذن لى فى الانصراف ، ومبارحة زاويته ، معتلدا له بأمور ، منها أنتى قد عزمتم على السفر للطلب بفاس أو مصر أو غيرهما من بلاد الله ، ومنها أن الوالدة قد نهنتى عن المقام بهذه الزاوية طرفة عين ، ومنها أنتى بالمقام فيها يتفاقم الامر ويتسع الخرق على الرافع ، فقال أقم حتى أستخير الله لك ولنا ، فأقمت نحو ثلاث ، فبعث الى الشيخ سيدى ناصر المانوزى المدرس ، فقال لى ان صاحب الزاوية يأمرك بالمقام ، قائلا لك ان أمرك لا يستقيم فى غير زاويتنا ، فان أردت الاجرة على التدريس أعطيناك مع زيادة الترويج باحدى بنائى ، والاتعاف بكل ما تحتاج اليه ، من عبد وأمة ودار وغير ذلك ، فلما سمعت منه ذلك أنفت

(١) بل الى أضرب فيما شاع على الالسنه

منه أن يرادني بمثل هذا ، فما زادني الا نفورا لما في نفسي من همة عالية في التوقان الى الطلب ، وشهامة في التنافس في الامور الغالية وفي أعمال السبب الى المراتب العالية ، فاقمت نحو ستة من غير خروج الى التدريس ، الا ما كان من الخواص الذين بيني وبينهم مودة متينة ، ولهم في القلب مكانة مكيئة ، فانهم ياتونني في جميع الاوقات لقراءة الشيخ خليل وابن عاصم وابن عاشر والزقافية والفرائض والحساب والتفسير وجمع الجوامع والتلخيص ومقامات الحريري وغيرها مما يهههم ، ما بين العشرين الى الثلاثين طالبا ، وربما يخاطبهم من ليس على شاكلي ممن قصده الاستفادة او التجسس

وفي أثناء كل هذا يتردد الى المخالفون لهذه الزاوية من أصحابي ، مثل ذوى يزيد ، وأيت (تحت الحصن) الالفين ، والكرسيفين ، وغيرهم . والكل يندبني للخروج منها الى غيرها من بلاد الله ، ففي بعض الايام زارنا صديقنا الفقيه العلامة الاديب سيدى أحمد ابن الحاج محمد بن بلقاسم اليزيدى (المتوفى في ربيع الاول عام ١٣٦٤هـ) وتذاكرنا الامر ، فعنفنى وعانبنى على الإقامة على المذلة والهوان ، منشدا قول الشاعر في مثل

ولا يقيم على ضيم يراد به الا الاذلان غير الحى والوتد
هذا على الخسف مربوط برمته اذا يشج فلا يرئى له احد

فصادف منى في انشاء هذين البيتين أذنا واعية ، وأثار في القلب الى الارتحال فيها داعية ، وهو حينئذ يشغل في الطلب بمدرسة (ابى مروان) بسملالة على شيخنا علامة العصر سيدى الطاهر بن محمد الافرائى الشهر ، فلما رأى منى لوائح الاستجابة والقبول أشار على بكيفية تحويل أمتعة البيت والحيلة فى ذلك ، ففعلت ، واخذت المفتاح وسلمته لطالب من وادى سوس بـ(ايرازان) من أصدقائي ، ممن يقرأ على ويباشر أمورى ، وواعده الرجوع بعد حين ، ثم سافرت الى (أبى مروان) بسملالة ، ولما وصلته وجدته فى انتظارى ، وقد فرح بى وفرح جميع الطلبة . واستدعانى الفقيه الاستاذ سيدى الطاهر فى الحال ، وسألنى عن أحوالى ومرادى ، فأعربت له عن تفاصيله وسألنى عن أحوال (تيمكيدشت) وصاحبها سيدى الهاشم بن الحنفى وعمما يتعاطاه من اللهو والهوى والضرب بالدفوف والجمع بين الرجال والنساء ، بمجلسه وغير ذلك ، فأجبتهم معتذرا عن تلك الاحوال بأمور من جانب الشريعة واهية ، قائلا ان اهل السماع فى الصوفية كثيرون ، فقال نعم والجمع بين الرجال والنساء؟ ثم قال يا سيدى انما نحكم بالطاهر والله يتولى السرائر ، ثم أفضنا فى المذاكرة فى الادب وغيره ، وهكذا سائر هذه الايام ، ثم افتتحنا القراءة عليه بالمنهج وتكميله اياما بلا مواد علمية (١) عندى ، وقد كنت تركتها بـ (تيمكيدشت) ثم الجأتنى الضرورة الى العودة والايان بها ، فاستأذنت سيدى الطاهر بن

(١) يعنى بلا كتب للدراسة

محمد فأذن لي بعد أن حذرني من التخلف في (تيمكيدشت) إذا عزموا على في الإقامة ، فذهبت إليها ، ولما وصلت شاعت الاخبار في الزاوية بأنى عازم على التحول الى (بومروان) فأرسل الي صاحب الزاوية عازما على قهرمانه: الفقيه السيد محمد بن الحاج الطيب المانوزى ، اذ كان من قبيلتي وحببى ومحب الطرفين ، فجعل يفتل لي في الذروة والغارب، قائلا انه يتك في جلال زاويتنا ومهابتها أن تتحول لزاوية أخرى ، من غير عذر قوى ظاهر من اذن او غيره ، لاسيما مثلك ممن يتعاطى التدريس فيها مدة عامين ، فذلك كله مما يخدش في وجهها ، على انه لم يعوزك عندنا شيء من المثونة والاثاث والكتب ، وسررحك ان شاء الله لما هو ابقى بمنصبك من المدارس الكبرى ، ذوات الزكوات والاعشار والطلبة ، الى غير ذلك مما أثقل به عقلى وسمعى ، فخرجت عند ذلك وخضعت لتعلمه في المواعدة والمطعمة ، وخرجت من عنده الى بيتى فى المدرسة ولسان حالى يتشد :

تكاثرت الظباء على خداشي فما يدرى خداش ما يصيد
فتذكرت قول الشيخ سيدى الطاهر بن محمد ، وتحذيره لي وحاله المنشد:
امرتهم امرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشيد الاضحى القد
ثم رجعت الى موضعى أولا من التدريس ، جادا ومجتهدا ، دؤوبا على الاقراء ليلا ونهارا فأقمت بعد ذلك ثلاث سنين درسا فيها البخارى ثلاث مرات ، وابن أبى جمرة والتفسير مرة ، وجمع الجوامع والتلخيص ومنظومة الاخضرى والسلم مرارا ، والمقنع كذلك ، والفرائض والحساب والشيخ خليلا مرة واحدة ، والعاصمية كذلك ، ولامية الزقاق والفروق للقرافى والرسالة لابن أبى زيد والمقامات للحريرى ، والالفية لابن مالك ، ولامية الافعال مرارا والفية العراقي مرة ، ودالية اليوسى مرة ، ولامية ابن الوردى والشنفرى ، ومقصورة ابن دريد ، وروضة الازهار بالعقيل ورسالة الماردنى والكامل للمبرد مرات ، والقوانين لابن جزى ، وابن عاشر مرتين والسنوسية مرارا ومطالعات كتب التواريخ، وأيام العرب، والعروض والخزرجية والحمدونية والدمهورية .

فلما كانت سنة ١٣٣٤هـ في شعبان منها ، قدم وفد من اعيان (ابدوسكا) بهيلانة برئاسة شيخهم عمر بن على البيهاميدنى الدوسكوى الى زيارة (تيمكيدشت) ويقصد الاتيان بالمدرس الى زاويتهم مدرسة سيدى عبدالله بن يبورك من (توميلين) بانتخاب صاحب الزاوية ، فانتخب من بين طلبة المدرسة بحضور جم غفير من علمائها ، فأوجبوا على الذهاب مع الوفد، للتدريس فى الزاوية المذكورة ، بمرتب سنوى له بال سياتى ذكره

ذكر بعض الاحداث الواقعة خلال هذه السنين

فى رجب عام ١٣٣٠هـ الموافق ابريل سنة ١٩١٤م اجتمع علماء القطر

السوسى قاطبة بمدينة (تيزنيت) على نصب أمير يراس الناس لتدبير امور
الجهاد ، لما انتشر أمر الحماية الفرنسية على المغرب بامر (١) سلطانه الحال
اذذاك المولى عبدالحفيظ ابن المولى الحسن ساخطين عليه وعلى الحماية ،
فاجهوا على مبايعة علامة زمانه الشيخ أحمد الهيبة ابن الشيخ ماء العنينين
ألقلمى الصحراوى بعد مراجعات بينهم ، وكان اذذاك مستوطنا لتزنيت بعد
وفاة ابيه فيها ، فبايعوه وامرو القبائل بالاجتماع عليه فجاؤا اليه مهرعين
ومن كل حذب ينسلون ، من (السودان) الى (شنكيط) الى (نافيلاست) الى
(درعة) الى (مراكش) ولم يتوقف أحد عن مبايعته ، واته رسائل المبايعة من
المن المغربية ، ولما تم له الامر فى بلاد السوس ، خرج من قرية (٢) تيزنيت
يجر الحجر والمدر ، فى أناس لا يحصيهم غير خالقهم ، واعانه على ذلك خصب
العام ، وكثرة الخيرات فيه ، فوصل لتارودانت (٣) فبايعه فائدها احمد الكابا
المقتول مذبوحا بعد ذلك فى محل معلوم من قبيلة (اداوزال) واولاد آيت ابن
عيسى ، من رؤساء قبيلة اولاد يعيا ، وفائد هذه القبيلة ناصر بن الحاج على ،
ورؤساء (تبيوت) (٤) والقائد العربى الضرورى الالوزى وجاء جميع قواد
سوس وكبيرهم القائد حيدة بن ميس المناهى ، والقائد على بن مالك ، وقواد
(هواره) و (هيللة) سايلان- و (سكتانة) و (هشتوكه) فلما اجتمع له هذا
العدد العديد جندهم واستخلف عليهم اخاه الشيخ مريبه ربه ، وكان جليلا
سانسا حاذقا ، صارما لوساعده الاقدار ، وخرج بهذا الجيش العظيم دون
نظام ، ولا تعبئة حسنة ، الا فى الاجتماع الظاهرى ، وسلك بالناس طريق
(المنيزلة) بعد مراجعات وقعت بينه وبين الباشا الاعظم السيد عبدالمك المتوكى
الذى كان يحكم ما بين (ردانة) الى مراكش ، وكان قد لطفه ان يسلك بالجيش
طريق اكادير الى (حاحه) الى (الشيظمة) و (الصويرة) ف (دكالة) ف(مراكش)
ويدخلها من هذه الوجهة ويتقوى بهدايا قبائلها وزكواتهم واعشارهم وينكب
عن ارض متوكه (وهزوضة) ريثما يتقوى هو أيضا وقواد الحوز بما يقبضونه
من المولة الفرنسية من الاموال الباهظة من صناديق السلاح وغيره مما
تعطيهم اياه للدفاع عن (مراكش) وعنها فامتنع الخليفة ان يسلك بالجنود غير

(١) ليست الحماية بأمره وانما اضطر الى الموافقة عليها

(٢) هي مدينة مسورة لاقرية ، وهل يخفى القمر

(٣) لم يدخل الهيبة تارودانت فى هذه المرة وانما دخلها اخوه مريبه ربه
وغاب هؤلاء القواد الكبار وردوا عليه فى (تيزنيت)

(٤) لم يكن رؤساء تبيوت سوى شيوخ تحت باشوية تارودانت ، وأول من
تقيدهم منهم السيد محمد بن ابراهيم بعد خلع الفرنسيين للحاج حماد بن حيدة
ونفيه لمراكش فى نحو ١٣٤٦هـ

أرض (متوكة) لاختصارها وقرب مسافتها الى (مراكش) فاحتشد قواد الحوز بجنود جرارة (١) لمعارضته والدفاع عن أراضيهم ، فلما دنت منهم عساكر أهل السموس ، نكسوا وفشلوا كارهين لمقاتلة الامير مولاي أحمد الهيبة متعللين بخروجه للجهاد في سبيل الله ، بل انضموا اليه وتركوا قواد الحوز اقرر من وتد بقاع

ولما وصل خليفته المذكور أرض (مزوضة) جاءه قوادها وقواد (حاحة) و (متوكة) بالهدايا العظيمة ، منهم القائد عمر المزوضي والقائد محمد النكتافي النفلوسي الحاحي الاتي ذكره بعد ان شاء الله ، والقائد عبدالرحمان الكيلول (الحاحي) (٢) والقائد السيد الايكيدري الايزلفني الحاحي ، والقائد كورما وجميع قواد قبائل حاحة ممن لم تخضرنى أسماؤهم ، وأمر مناديه أن ينادى في الاسواق بسقوط أحكام القواد عن الرعية ، وان يستوى الكبير في ذلك والصغير ، والحر والعبد ، والدكر والانثى والرئيس والمرؤوس في الاحكام الشرعية ، ونصب لذلك علماء سوس ، مثل الشيخ سيدي علي بن عبد الله الالفسي السوسي (٣) والشيخ الحاج عابد بن عبدالله بن عمر التيفراسيني الوادريهي البوشموازي ، والشيخ السيد محمد (ضما) بن محمد (فتح) بن عابو الولياضي الاداوهجدي الهشتوكي وغيرهم من علماء سوس والصحراء القائمين بدعوته ، حتى صار كبار القواد مثل المتوكي وغيره بين الرعية لايبالي بهم ولا يوبه لهم ولا يسلم عليهم لاحتقارهم ، ففسدت قلوب الرؤسا، وصاروا تحت سلطة أهل العلم والدين الذين تولوا أمور الديانة والسياسة ، والكل في خدمتهم ، وحقدوا عليهم ، ولما استكمل جنوده في أرض (مزوضة) واستعرضها هناك ، وهي مثل الجراد المنتشر ، قدم على الجميع اخاه المذكور (٤) وأمره بالمسير الى (وادي تانسيفت) خارج مراكش ، وتقدم الامير احمد هو بنفسه الى دخول مراكش ، وفي مقدمة جيشه القائد الاعظم السيد الطيب الكنتافي (٥)

(١) ليس هناك الاشرذمة أمام مراكش انقضت ساعتها راجع ذلك في (القسام الثالث) عند ذكر دخول الهيبة لمراكش

(٢) الحاحيون لم يردوا على الهيبة الا قبل هروبه من مراكش بنحو يومين والذي لاقاه في مزوضة بعض خلفاء القائد عبدالملك فيما سمعناه وهنا وفي بعض الاسماء والحوادث تخليط

(٣) هذا بقي في تيزنيت وسيدي الحجاج عابد رجع من الطريق الى داره ، وأما اعبو فقد كان معه حتى انهزما من مراكش

(٤) كان مربيه ربه سبقه من تيزنيت وقد تقدمه بايام الى مراكش ولم يره الا هناك

(١) لم يغادر الكنتافي داره في هذه الايام حتى مربيه الهيبة منهزما وانما الذي كان كبير محلة الهيبة هو حيدة بن ماس

مع رعيته ، والقائد محمد النفوسى والقائد الكيلولى مع رعية الكل من (حاحة) والقائد يرمى السباعى ، والقائد عمر المزوى مع رعيتهما ، وهؤلاء كلهم اهل بساطه ، وخدمته بهجة عظيمة خالصة ، اما بينهم وبين المتوكى والاكلاوى من المنافسة والعداوة ، ولما دنا من مراکش وهو يجزر الشجر والمدر ، خرج الباشا الفقيه السيد المدنى الاكلاوى واخوه القائد التهامى والقائد العيادى الرحمانى لمدافته ، فلما تراءى الجمعان فشلت عساكرهم شان غيرهم من غير طعن ولا ضرب ، وانقلبوا من المدافة الى المداهنة والمهاداة (١) ، فتلقوه بالهدايا بنحو عشرة كيلومترات من (مراكش) وقد قيل ان الاكلاوى اهدى اليه خمسين عبدا كل عبد بفرس ، وعلى رأس الجميع مائدة مملوءة بالنقود الذهبية والفضية وأن القائدين المتوكى والرحمانى فعلا مثل ذلك (٢) وحملهم على اخراج القباب المملوءة بالحريز والملف ، وأنواع السلاح للجيش ففعلوا ، وأمرهم بالمسير امامه لـ (مراكش) فتقدموه فى جيوش لا يحصيها غير خالقها ، رافعين اعلامهم ولما وصلوا الى أبواب المدينة انحسر أيضا اهل المدينة اليهم رجالا ونساء ، بالبارود والزغاريد وأنواع الزينة والحبور ، وذهبوا به الى دار المخزن ، وفيها خليفة سلطان (٣) الوقت المولى عبد الحفيظ ، فأهدى مايناسبه ، وأقره فى داره . ولم يتعرض له بسوء . وذلك كله فى نحو عاشر (٤) رمضان عام ١٣٣٠ هـ ولما تمكن من دخول المدينة ندب رؤساء الجيش من القواد السوسيين والصحراويين لاخلد الابراج التى على الابواب ، والصوامع العالية ، مثل الكتبية المشرفة على المدينة وغيرها ، وأمر بفتح الابواب ليلا ونهارا ، زاعما أن على كل باب رسدا يدفع ، وروحانية تقمع ، وان المدافع والبارود والرصاص وغيرها من آلات الكفاح فى حقه لاتنفع ، بل اعتقد جمهور الخاصة والعامة الا قليلا (وقليل ماهم) ان المدافع تلحق بنصره ، وتقضى الله وتسبحه ، والاطيار كذلك ، وان البارود والرصاص لاتصيب اصحابه لبرودتها عنهم ، فى مزاعم كثيرة مثل هذه ، ولذلك كان اكثر جبابرة القطر السوسى (وحاحة) و (السياظمة) و (دكالة) و (عبدة) والحوز كله الى جهة (درعة) و (سجلماسة) خاضعين له ، متابعين من غير مدافعة بخيل ولا رجل ، ولا فكروا فى ذلك للهاب عقولهم ، وطيرانها بهذه الخرافات المزعومة ، مع شدة شكيمتهم ،

- (١) لم يخرج هؤلاء لمدافته بل لملاقاته الا ماكان من جند قليل ، كان يتهياً لمدافع ثم اضمحل وذاب بل التحق بجيش الهيبة
- (٢) هذه خرافة وانما اهدوا الهدايا المعتادة من الخيل فرس من كل واحد او صرد من المال
- (٣) هو مولاي بوبكر ومن أراد تحقيق كل هذا فليراجع الجزء الذى خصصناه بالقائد الناجم الذى خصصناه لثال ماء العينين
- (٤) بل فى نحو الثالث من الشهر

وكثرة عددهم بل أشيع وأذيع أن كل من لم يبايعه تتسلط عليه الاسود والذئاب والافاعي فتفرسه وتنهشه ، حتى ان قائد ماسة عبدالله بن بلقاسم تاخر عن مبايعته (١) ريثما يتهاى له ، فأذيع انه أصيب بجيوش القمصل والصفادع ، وأن مرابط (تيمكيدشت) السيد الهاشم بن الحنفي قد اختلس الجنون خزائنه العلمية ، وأصيب بجنون ، وأن كل من سرق شيئا يصير مقعدا زمنا في مكانه ، الى غير ذلك من الخرافات

وكذلك عم الامن والامان جميع البلاد في تلك الاشهر الاربعة الاولى قبل انهزاه من مراکش ، فما ضاع فيها عقال بعير ، ولاظهر فيها سارق ولاخائن ولا نصب فيها حارس على دار ولا على حانوت ولا على متاع أيما كان ، فقالت الشعراء في ذلك وأطنبت ، ومما زادهم اعتقادا هبوط الاسعار هبوطا لم يعهد مثله ، اذ يباع الشعير بنصف فرنك (نصف بسيطة اذذاك) للعبرة منه ، والقمح بفرنك واحد ، والكيش بالسوس بريال حسنى ، واللوز بقرش أى ربع فرنك ليرطل الحلو منه ، وأما المر فلا يباع أصلا

وكنت اذذاك مترتبا للتدريس بزواية (تيمكيدشت) فلما سمعت بقيامه بتيزنيت وامتلات الدنيا عياطا ومياطا ودعاوى لاتعد الا من الخرافات ، انحدرت منها الى قبيلة (ناهالا) واستملتهم لجمع هدية سنية ، وتعيين رؤسائهم للموفود في صحبتي ، وكذلك فعلت بقبيلة (امانوز) حتى جمعوا لى مالاباس به ، وعينوا معي مايزيد على مائتي خيل وبغل ، فاشترينا ما يناسبنا من الهدايا ، وذهبنا قاصدين حضرة تيزنيت ، وأنا رئيس الجميع فدخلناها ضحوة ، وعينت لنا من قبله دار واسعة وهي للنفلوسى العاحى أيام ولايته لسوس عام ١٣١٩ هـ وفيها من القباب والمصارى (٢) والمسارح مايتعجب منه، ونفذ لنا مايكفيها فاكثر ، من لحم وسكر ودراهم بلا نظام فى ذلك كله ، بل يفيضون علينا ذلك بالتبدير ، كما يفعلون بالجميع ، فلما كانت الساعة الرابعة بعد العصر فى أيام حارة مصيفة ، خرج الينا الامير أحمد الهيبه على العادة ، الى قبته المضروبة له مع كتابه ووزرائه ، من أعظمهم جبيننا العلامة السيد الحاج الحبيب الملىكى الهشتوكى ، والقائد سعيد بن أحمد الباعقيل وغيرهما ، واجتمعنا به على هيئة حسنة ، وفرح بنا ورحب ، وضحك وهسى وبش وتقبل الهدية . وقدمت اليه قصيدة طنانة كنت قد انشأتها فى طريقنا وقرئت بين يديه ، فاهتز لها ، وزاد فى الاكرام والاعظام ، وذهبنا الى خليفته

(١) بل هو القائد محمد الاغباليوى لا القائد عبدالله الذى ماصار قائدا الا بعد هذا الحين

(٢) جمع مصرية وهى الخرفة العليا من البيت فى اصطلاحنا

أخيه العلامة سيدى النعمان (١) وأخيها الأمير مربيه ربه المتولى من بعده فرحبا بنا أيضا ، ودار بينى وبينهم من سلاف كنوس الآداب ما يصمى الآلباب وفى تلك الايام القصيرة اجتمعنا بكثير من علماء سوس ونواحيه ، (والركيبات) و (درعة) و (سجلماسة) الى (شنيكيط) فنفق سوق الآداب ، وعادت عكاظه ، فلا تمر ساعة الا وترى اوتسمع قصيدة طنانة غربية من أديب غريب ، وكثرت الغبطة فى ذلك حتى قدم الى الأمير احمد من القصائد ما لوجع لبلغ مجلدات كثيرة وصدرت منه أيضا هو واخوته أبناء الشيخ ماء العينين عدة قصائد ، هى سبب نفاق سوق الآداب ، اذ الناس على قدم اميرهم وسنمعرض لايرادما عندنا من بعض تلك القصائد (٢) مما لم تعد عليه يد الدهر ، واقمنا بقرية تيزنيت خمسة عشر يوما ، كلها غرر فى جبهة الدهر غير أن نظام الناس وسياستهم تحت زوايا الإهمال ، وكثيرا ما عمل الفكر وأمن النظر فى المستقل ، اذا استرسل مثل هذا الإهمال ، متفرسا فيه عدم نجاح الأعمال اذ الفوضى لاتاتى بغير ، والناس فى هذه الايام فيما خيل لى كأنهم مجتهدون للعيد ، لاسيما وقد أسندت الامور الى غير أهلها من الطلبة والعلماء والصوفية ، الذين هم بمعزل عن امور الرئاسة والسياسة ، وترى أهل الرئاسة من القواد العظام فى ملذة ومهانة وخضوع ، قد أدى بهم الحال الى أن يدوسهم أدنى رعاياهم بالالسن والاقدام

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

والامير احمد الهيبة وأخوته ليس لهم الا الاسماء ، فلا يامرون ولا ينهون بل اشتغلوا بما تعودوه من قبل من الاشتغال بالعلوم ، وتعاطى الآداب نهارا وبالتجهد والعبادة ليلا ، واقتفى اثرهم من شاكلهم من العلماء الذين أخذوا بزمام الامور ، واما العوام من ذوى الرئاسات والهيئات فقد انسلخوا من الامور كما تقدم ، خائفين من العلماء المذكورين ، لتنبههم على عدم التدخل فى الامور القليلة والجليلة ، بل انهم كالمساجين لا يرفعون رأسا ، حتى اذنى فى بعض الايام تكلمت فى شئونهم ، راغبا فى ارجاع عزهم ، واعمال افكارهم وسياستهم ، مستعينا فى ذلك ببعض العلماء من الاخوان ، فساعدتنا الاقدار

(١) اشتهر بالنعمة وان كان شيخنا الاستاذ الافرانى سماه أيضا بالنعمان فى قصيدة فصح له تضمين هذا البيت

اعد ذكر نعمان لنا ان ذكره هو المسك ما كررته يتضوع

(٢) حقا ولكن الغالب فى ذلك من سقط المتاع وما ليس له من الشعرا الاعراب والتفقيه وعندنا غالب ما قيل هناك من السوسيين على الاقل الانحوسة اوعشرين - على الاكثر - فقط وقد ذكرنا كل ما عندنا فى ترجمة الهيبة فى (القسم الثالث)

ونودى بذلك ، فرجعت اليهم الحياة بعد الممات ، ومع ذلك كله لم يعجبني النظام ، وتفرست فيه الفشل في المستقبل ، لاعراض الامر عن كل سياسة حتى تفرقت بين العلماء قددا وتشتتت بددا

وبعد عشرة أيام من مقامنا بعث الى الامير بواسطة صاحبى الوزير العلامة السيد الحاج الحبيب الهشتوكى والوزير سعيد بن احمد ، ففاوضوني في كيفية نظام قبائل الجبال والتولية عليها ، فقالوا رأينا ان نولى على كل قبيلة عالماتها ، لتكون مستندين على الحق ، فقلت لهم الراى بل تتركون ذوى الرئاسات والبيوتات الكبار على ما هم عليه من قبل وتعززونهم بالولايات واما الطلبة فممنهم من لا يصلح الا للاكل والشراب والعبادة ، بل أكثرهم بله مغفلون ، لاتقبل شهادتهم ، وان كانت ترجى بركتهم ، كما قال ايوب السخيتانى رضى الله عنه من اصحابى من أرجو بركته ، ولا اقبل شهادته وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يولى دهاة الصحابة مثل عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومعاوية بن أبى سفيان وخالد بن الوليد (١) وأبى عبيد الثقفى وغيرهم ، مع حضور كثير من الصحابة السابقين أهل بدر

فاما سمعوا منى ذلك استصوبوه ومالوا اليه ، لاسيما القائد سعيد الباعقيل الصدر الاعظم عنده ، فانه مال اليه اكثر من الفقيه الوزير السيد الحاج الحبيب الملىكى المذكور ، لان ذاك أمدى ، وهذا من أهل العلم المتعصبين لجنسهم ، مع ان فيه نباهة وافاقة ينظر بهما من ستر رقيق

ولما شاعت هذه الاخبار ولم تعجب الطلبة ولا نشطت قلوبهم اليها ، تآمروا فيما بينهم على الاضراب عن هذه السياسة فاجتمعوا الى صاحبنا الشيخ المرابط العلامة السيد الحاج عابد بن عبدالله بن عمر التيفراسينى الوادريمى البوشوارى الهشتوكى ، القائم الاول بالدعوة الماء العينية الكبير النفوذ فى بسيط هشتوكة وجبالها ، ففاوضوه والقوا اليه ماسيجلونه من تولية رؤساء القبائل ، وتخوف اختلال الامور من بعد استقلالهم بها ، وان عادتهم وشنشتهم الظلم والظفیان ، فمال الى قولهم او كاد . فاجتمع بنا فى جماعة ، منهم شيخنا العلامة السيد محمد بن عابو الهشتوكى ، وشيخنا العلامة الرئيس المرابط السيد على بن عبدالله الالعى ، والعلامة الشيخ السيد المحفوظ الادوزى . وغيرهم ، ففاوضنا فيما ناله من شكاة الطلبة ، فوفقت امامه مجابها دون حياء منى ، وانتهرت بعض الطلبة الذين معه بقولى الطلبة لا يصلحون الا للعباط

(١) ذكر خالد بن الوليد هنا انما هو جمع للنظر ا على سبيل التمثيل والا فان المعروف انه لم يل شيئا من أمور المسلمين بعد وفاة ابى بكر رضى الله عنه وكان عزله من أول الاعمال التى عملها عمر بن الخطاب فى صدر ولايته وكذلك أبو عبيد فالذى استحضره الان أن الذى ولاه هو أبو بكر لاعمر

وأكل الكنارية - آكنارى (التين الشوكى) - والهمز واللمز حوالى المدارس ولايحسنون غير ذلك ، فليتركوا القوس لباريها وللرياسة أهل واحكام تخصها لايعرفها غير اربابها الذين غدوا بلبانها ، والطلبة بمعزل عنها ، وأنشدتهم

وللتدابير فرسان اذا ركضوا فيها ابروا كما للحرب فرسان

واعلمتهم بأن الامر اذا فوض اليهم يصير الى مقاله الشاعر

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كلاها وحتى سامها كل مفلس

وانهم اذا لم يعملوا بماذكرنا يصير أمرهم لعبة ، وأن عليا رضى الله عنه لمافوض أمر التحكيم الى أهل العراق ، بعد امتناعهم ممن عينهم من عبدالله ابن عباس رضى الله عنهما ، او الاشتهر النخعى رضى الله عنه فسلوا امام مفوض معاوية وهو عمرو بن العاص ذاهية العرب المعروف ، وغلبهم عمرو ، وباع معاوية فوقع من الخلف والفشل فى معسكره على ماهو معروف فى التاريخ ، ومالم يفد فيه الا ان عليا عض على يديه وقال أعصى ويطاع معاوية ؟ ثم ينشد البيت المعروف

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى فلم يستبينوا الرشد الاضحى الفد

على ان ذلك زمان صالح ، كيفما كان الامر فيه ، فما ظنك بزماننا هذا

فلما سمعوا منى ماذكر استصوبوه وجازونى خيرا ، وانفضوا وتركوا كلا على عمله ، وبعد هذا كله لم يعجبنى ذلك النظام الخالى من التدبير فى جميع شئونه الداخلية والخارجية ، لان اكثر المدبرين هم الاعراب الصحراويون الذين لايعرفون من أحوال الامور الا أحوال الجمال والصحارى والفيافى والرمال ، وأما الامير المولى أحمد فانما هو صورة يدخل ويخرج منصوبا لاغير فان كلمته فى أمر من الامور او شاورته أجاب بنعم ، ضاحكا مقبلا على عبادة ربه ، لايفتر لسانه عن ذكر الله ، والسبحة يسردها فى يده من غير التفات ولا تفكير فى تلك الامور ، ولا تلك الجيوش المحشودة ، ولاتلك العذراء المشودة ولذلك ، فانى لماتيين بعد ايام أن الامر لايتم على هذا الحال رفضتهم هاربا قبل صلاة الفجر فى اثنى عشر فارسا من أصحابى ، راجعا الى بلادى بعدما ندبونى لقيادة بعض العسكر الى (رودانة) ثم الى (مراكش) فرجعت الى تدريسى ، ولزوم أمورى ، فراسلونى مرارا فلم أئد اليهم ، ولا اجتمعت بهم الا بعدما اختل أمرهم . وتقلص ظلهم من (مراكش) و (رودانة) ورجعوا الى (كردوس) بعقيلة فى ولتية (١)

(١) كل ماذكره المترجم سم نسمع به من عند الحاضرين اذذاك ونحن لا نحمله الاعلى الصدق فيما يقوله عن نفسه لاننا نعلم منه جراءة ولا علينا فى غيرنا ان ظن ظنونا

دخوله لمراكش

وفي نحو عاشر رمضان (١) من العام نفسه دخل مراكش كما تقدم ، وتقدم الى دار المخزن ، وفيها خليفة السلطان المولى عبد الحفيظ بن الحسن وهو اخوه صاحبنا في الله المولى ابوبكر بن الحسن ، وحاشيته من عبيده واصحابه ، فتركهم ولم يتعرض لهم بسوء في مساكنهم ، واهدى له الخليفة المذكور هدية نفيسة ، وتمكن من مراكش واخذ ابراجها وابوابها واسوارها وصوامعها ، ولما تمكن منها اصطفى لنفسه ذويه من الاعراب الصحراويين اهل اللثام ، ومن انتهى اليهم لاغير في جميع شتونه ، وحالوا بينه وبين علماء سوس الذين قاموا به وعززوه ونصروه فحقدوا عليه ، ونهوه عما يشغل به الاعراب في المدينة من العيث والفضب في متاجر انتجار ، وما يفعلونه مع الباشا عبد الملك المتوكي ، والباشا المدني الاكلاوي ، واخيه الحاج التهامي ، والقائد العيادي وغيرهم من عمال الحوز المتأخرين عن البيعة ، وذلك أنهم رسموا لهؤلاء العمال ان يتقدموا الى الامير بالخدمة والهدايا ، فاذا تقدموا بهدياتهم اوقفوهم زمنا طويلا بباب الامير احمد بلا اذن لهم ، قصد اهانتهم وتحقيرهم بل كانوا يسبونهم في الازقة والابواب ، وينادونهم بالنصاري والمجوس ، وربما يضربونهم فلما راوا الجفاء العظيم ، اجتمعوا ليلة من الليالي بدار الاكلاوي المدني ، فاقضوا اليه بما نالهم من الاعراب وعيشتهم ، وانهم يدافعونهم اكثر ما أمكن لهم ، ولوام تكن لهم بهم طاقة ، وأن الموت أهون عليهم من تلك المذلة ، فقال السيد المدني مهلا فان استعمال الحيلة في تفريقهم احسن من ان نحارب جيشا عظيما من اهل المغرب فيه من الشجعان والابطال وذوى الحروب والقوة مالا يفلب ، وقالوا له ماذا ترى ؟ فقال ارى ان نجتمع كل ليلة ، ويأتي كل واحد منا بهدية عظيمة من الذهب والفضة ، واذهب بهاكل صباح اليه ، حتى تتمكن المعرفة ، وتستحكم الخلطة ، فقبلوا منه فكرته

ثم صاروا يجتمعون كل ليلة في دار السيد المدني هذا ، ويأتي من وصل دوره بما عين له ، فاذا أصبح الصباح ذهب السيد المدني بذلك الى الامير ، فيجد على ابوابه الاعراب الصحراويون خاصة للعسة والحراسة ، فاذا راوه مقبلا نحوهم اقبلوا عليه بالسب والشتم ، وينادونه يا اولي الكفر ، ويامحمي النصاري ، أنت كافر وانت نصراني حقيقي ، فيرضخ لهم بشي مما معه فيسكتون ، فيستأذن عن الوزير محمد الامين الصحراوي ، وهو شاب لم تحنكه الامور ، ولا حلب الدهر اشطره ، فياذن له ويعطيه أيضا اضعاف ما يعطيه للامير ، فيدخله عليه ، فاذا دنا منه - على ما حكى - يبالح في التادب لجلالته

(١) قد بينا وقت دخوله في ترجمة الهيبة وانه نحو ثالث رمضان

بالانحناء والمشى على الركب الى ان يصل امامه ، فيضع له بيده تلك الاصول العينية ، ويفاوضه فيما اراد مما ينفعه هو واهل دائرته المتقدمين ، مستعينا عليه بالوزير المرشو وغيره ، وهكذا يفعل كل يوم ، الى ان ملك قلوب الامير والوزير والعسس ، فلما ثبتت الالفة ، واستحكمت المحبة ، وسقطت الكلفة وحصل بقيته ، ونال منيته ، شرع في أعمال المكر باهل دائرة الامير من قواده ورؤساء جنوده ، فاستهوى البعض منهم بالعطايا والمداراة ، واطهار النصح فخدعه بالخضوع له ، والبعض ممن له دهاء ونباهة مثله ممن ساس الامور كالكتافي (١) والنفلوسى والكيلولى (٢) وقواد الحوز وسوس مثل القائد حيدة ، والقائد عياد الجرارى (٣) واخوه القائد عبد السلام ، والقائد احمد الكابا الرودانى ، وغيرهم ممن تقوى بهم الامير ، وصاروا له حرزا حصينالم يخذعوا له ، بل حذرنا الامير والوزير وغيره من مراوغته ، وغائلة مخالطته وأنه يسر حسوا فى ارتقاء ، فاجمع رأى هؤلاء القواد المذكورين على ان يبعثوا احدثهم الى الامير للمفاوضة معه فى جميع الامور ، ومن اعظمها عدم مخالطة الاكلاوى المذكور ، وعدم الانصات الى خلب بروقه ، ولاالى غرور ترهاته وشروقه ، وأنه لاهم له لامحالة الا فى تفريق شمل الامر والمأمور ، وانتفاء الفتنة بين الامير والرعية فى الورود والصدور ، فقال لهم القائد الكتافى والنفلوسى (٤) والقائد الناجم ، نحن لها ان قبلها الامير ، فتقدموا اليه واستأذنوا عليه ، فاذن لهم . فلما اطمأن بهم المجلس تكلموا فيما جاوا اليه وابدأوا واعادوا فى النصح جزاهم الله خيرا لو وجدوا لهم اذنا صاغية ومن جملة ما نصحوه به ان قالوا له ان قواد مراکش الاكلاوى والمتوكسى والعيادى لا يستقيم معهم امر من الامور مع أى دولة ، ولو اجتهدت فى اصطناع المعروف معهم وغرستها على يدهم ، وفعلت معهم من الخير والجميل ما فعلت ، واعتبر يامولانا بهاذلوه مع السلطان المولى عبد العزيز ، واخيه السلطان المولى عبد الحفيظ ، وغيرهم من السلاطين الذين يلعبون بهم مع انهم صنائعهم ومربوا نعمتهم ، فكيف بك انت وانت اجنبى عنهم ، مهاجم لبلادهم من غير معرفة ولا تبصر ، ثم استرسلوا فى الكلام حتى طلبوا منه ان ياخذ منهم حذره . اما بقتل وامانفى الى قطر بعيد كـ (ردانة) او (تيزنيت) اوغيرهما من البلاد البعيدة فقال اما القتل فلا سبيل اليه بعدما قالوا لاله الا الله ، واما النفى أيضا فلم يستوجبوه لانهم مثلكم او اكثر فى الخدمة فلما ايسوا منه

(١) لم يحضر فى مراکش اذذاك

(٢) لم يكونا الى مراکش اذذاك لانهما لم ياتيا الا قبل فرار الامير بنحو

يومين بعدما تم المدست عايه

(٣) هذا لم يذهب الى مراکش

(٤) راجع ما تقدم قريبا عن هذين

وعلموا أنه لايتهم له امر مع هؤلاء الذئاب ، وانه بمعزل عن سبل السياسة ليس له معرفة ولاالمام بشي، منها ، انفضوا الى محلاتهم ،اخذين حذرهم من الامر والمامور ، كل ذلك وأوزير محمد الامين يسترق السمع ، ويفرغه في قالب سره ، ليوجهه الى شيطانه فلما سمع الاكلوى بهذا الاجتماع اسرع بهدية الى الامير والوزير بالغ فيها ، ودخل على الامير وسلم وتادب ، وفاوضه في اموره المهمة عندهمن غير المام بسبب ذلك الاجتماع الذي هو القصد المقصود والحوض المورد ، ثم خرج مع الوزير شيطانه ، فاوحى اليه بكل ماصدر وجرى بين الامير والقواد من أوله الى اخره ، فذهب الى اصحابه القواد الثلاثة المتوكي والاكلوى والعبادي.ومن كان على شاكلتهم.فتفاوضوا وأجمعوا امرهم على ان يبعثوا الى العدو ان يتقدم الى مراكش ، فتحرك العدو بمسائر جرارة ومدافع لاتعد ، في قوة غربية ، لانه اول لقاء مع الجيوش السوسية الاسلامية ، وهو مع هذه القوة معمول على قوة هؤلاء وغدرهم لمایدور بينهما من المفاوضة زمنا ليس بالقليل . ولمايقن الامير خروج العدو من الدار البيضاء قاصدا محارته ولما علموا بذلك هم أيضا ، ذهبوا الى الامير فقالوا له ان العدو قد تهيأقاصدا لقتالنا ، فيجب ان نستعد اكثر منه واكثرنا من أهل المدن الذين لايقوون على المقاتلة ولايقوى عليها الا أهل البوادي الاقوياء المتتمنون على الحروب والشدائد والطعان ، والكر والفكر ، ولايد يامولانا ان تامر أهل سوس والصحراويين بالخروج ويعينهم كل واحد منا بحصنة من جنوده ، ونبقى بمراكش مع من يدافع عنك ، لما عسى أن يحدث ، قاصدين أن يخرج أهل دائرته وحاميته الذين ينصحون له ، وذلك مكيدة وخديعة منهم ، فأجابهم بالقبول ، لصفاء سريرته ولعدم تدبيره ، فلما سمع أهل سوس ومن معهم من أهل الصحارى ما عزم عليه الامير احمد ، أسرعوا اليه قائلين كيف تخرج أهل دائرتك وحاميتك ، وأهل شوكتك من جنودك ، وتبقى اعداءك قواد الحوز أهل المكر والخديعة ؟ بل يجب تقديمهم لجهاد العدو شرعا وسياسة ، وقد قال الله تعالى (قاتلوا الذين يلونكم من الكفار) وانما نحن تبع لهم ، وردء فتراجعوا الكلام بينهم ، فوجدوه مصمما على تقديمهم ، لسوء حفظه وسوء تدبيره ، وقال لهم انكم جئتم للجهاد بنية اعلاء كلمة الله ، لالغرض والالخوف من غير الله ، وندبهم فانتدبوا ، وخرج أكثرقواد سوس والصحراء يجر كل منهم شجعانه وابطاله شاكين أنواع السلاح ، وخرج من (مراكش) مايقرب من ثلاثة عشر ألفا من أهل سوس ، وأهل صحراء عرب معقل الشجعان الاقوياء الذين لايفرون ولايعرفون الهزيمة

من كل منتدب لله محتسب يسطو بمستاصل للكفر مصطلم

* * *

لاينزل الطمن الا في نحوهم ومالهم عن حياض الموت تهليل

ولم يتركوا بمراكش مع الامير الا الاعداء وحامية ضئيلة من العلماء ،
وارباب المشورة ، بل كان ذوو العقول منهم الذين تنبهوا لمكيدة قواد الحوز
قد خرجوا من مراكش قاصدين الجهاد او راجعين الى اوطانهم .

ولما استكمل الجيش عدته ، امر عليهم الامير اخاه مربيه ربه ، وكان
احسن تدبيرا منه ، الا أنه لم يساعده أولا وءاخرا ، فتقدم الى العدو بهذه
الجنود ، ولما تراءى الجمعان وتلاحم العسكران ، ابدى ذووالبطولة والشجاعة
في جهادهم مايسطر ويشهر ، لاسيما القائد حيدة وجنده ، والاعضف
الصحراوي وغيرهما ، ولم يقف العدو امامهم اقل من ساعة ، ثم انهزم وتبعه
الناس يقتلون ويأسرون (١) وفتكوا به فتكة بكرة ، فرجع ادراجه الى معسكره
البعيد

ولما بلغ انهزام العدو اصحابه وشيعته من قواد الحوز وغيرهم ممن
ارتشى ، جددوا اليه المراسلات بالجد ، وتجديد عسكر اضخم مما قبل ، مع
زيادة عدة مدافع وقراطيس وغيرها ، وانهم بمجرد وقوع وهن مافي جيوش
المسلمين ياتونهم من ورائهم ضارين فيهم ، وفعلا ساعدهم العدو الكافر ،
فجاء باضعاف مضاعفة ، وساق جميع المغاربة من بربر وكرب وغيرهم ، وحصل
اللقاء ، ووقع القتال ، والتحم الابطال ، فحمل المسلمون على العدو حملة شديدة
بقاوب مخلصه لله ، وتزحزحت صفوفه للانهازم ، حتى لم يبق له من قوة
ولانظام ، وذهبت عنه ريح النصر قرب العصر ، فلما انس القائد العيادي
وقبائله من الرحامنة وجيرانهم الذين حلت الجيوش الاسلامية السوسية
بارضهم ماتم في عسكر العدو ، وخافوا ان تمت عليه الهزيمة ثانية انلايعود
الى القتال ، قاموا قومة واحدة على المسلمين من ورائهم ، فهجموا أولا على
معسكرهم الذي فيه مئوتهم العسكرية والعدة ، وفيه الخليفة مربيه ربه
مع ادالته القليلة ، وضربوا فيه قتلا ونهبا ، وكذلك فعل اخوانه قواد الحوز
الاكلاوى والمتوكي بمراكش ، فقد حاصروا (٢) فيه الهيبة أيضا ، ولما سمع
عسكر المسلمين ماتم من قواد الحوز من القدر فسلموا ورجعوا متفرقين شذر
مذر ، كل الى قبيلته وبلاده ، وهرب الخليفة أيضا مع باقى العسكر السوسى

(١) كان اللقاء اولاً في اربعاء الصخور ، ثم في سيدي بوعثمان فلم يقع
أى انتصار للمسلمين

(٢) لم يحرك هؤلاء القواد ايديهم في (مراكش) الا في صبيحة هروب الهيبة
بعدها وصل العدو الى أبواب مراكش وينبغى ان يراجع هنا الجزء الذى
خصصناه لاختيار القائد الناجم من هذا الكتاب وهو (المشرون) فقد وصف
الحالة كما هي وكذلك ماكتب فيه اخبار الهيبة وهو (الرابع)

قاصدا (مراكش) لاغثة اخيه الامير احمد ، فوجهه خارجا (١) من مراكش ، سالكا طريق الكنتافي بوادي نفيس مع باقي قواد حاحة والنفلوسى والكيلولى والقائد الكنتافى والقائد الناجم والقائد التريمى (٢) وغيرهم من قواد وادى سوس اذ الكل من شيعته ، ومن سوء حظه وسوء تدبيره ان الكنتافى وأهل حاحة ارادوا ان يمسك (٣) فوق (مراكش) بعمالة الكنتافى على حصاد مراكش والمدافعة عنه ، فأبى واجفل اجفال النعام ، قاصدا (ردانة) ولولا ان الكنتافى وحاحة المخلصين له لاخذ باليد فى مراكش ، لتكاثرت عساكر القواد الحوزيين عليه ، ووقع به (مراكش) من القتل والاسر مالا يوصف ، وقتل كل من يلبس اللباس الأزرق من الموسيين والصحراويين بلا مراعاة ال ولاذمة ، وقتل فيه من علماء الركبيات وشنجيط جماعة كثيرة ، وأما علماء سوس فقد نجا اكثرهم ، لما لهم من المخالطة والتعارف مع تلك الاقطار الحوزية فحققت لذلك دماؤهم ، وان كانت قد ذهبت أموالهم ، وأعان الاعداء على ما هم عليه بقاء حامية (مراكش) بلا امير لان الامير خرج فارا من اخر الليل مع شرذمة ته المراقبة على الابواب القريبة منه واكثر الناس فى ذلك الوقت غاطون فى نومهم . ولم ينتبهوا الا على جلبية عساكر العدو ، فوجدوا الامير ومن معه قد بارحوا (مراكش) فوقعت بينهم وبين العدو داخل (مراكش) معركة عظيمة (٤) أفضت الى قتل من شاء الله واسر من شاء الله

وكانت جماعة من قواد سوس مثل الجرارى عبد السلام والقائد حيدة ابن مايس والقائد احمد الكابا قائد (ردانة) اذذاك والقائد الحنفى (٥) الاخصاصى وقواد هشتوكة ممن تأخروا به (مراكش) وحاصرهم العدو بها ولم يخرجوا الا بشروط مضمنها نكث بيعة هذا الامير . والتعاهد مع العدو الكافر . فقبلوا ذلك فخل عن طريقهم وانصرفوا

وأما قواد حاحة مثل القائد محمد بن احمد النفلوسى والقائد عبد الرحمن الكيلولى وغيرهما ، فانهم لشدة شوكتهم ، وقوتهم دافعوا عن انفسهم مدافعة الابطال وقتلوا منهم عددا ، وخرجوا بلا شرط ، ولحقوا بالامير فى ارض (أغمات) قاصدا (كنتافة) الى (تارودانت) ودافعوا عنه عساكر العدو مع الكنتافى الى أن نجا من مغالب العدو بدخول ارض الكنتافى ، ورجعوا عنه الى حاحة بلادهم ولولا قواد حاحة لاخذ الامير ذلك اليوم باليد بأبواب (مراكش) وخارجها

(١) بل ثم يخرج الهيبة حتى دخل عليه اخوه فأخبره بالهزيمة

(٢) لم يذهب معه فى هذا الطريق اذذاك احد من هؤلاء المذكورين فالحاحيون ذهبوا على طريق حاحة والناجم والتريمى تبعاهم فيما بعد فى غير تلك الطريق على حاحة (٣) هذا لا أصل له

(٤) لم تقع معركة بمراكش وانما وقع شىء خارج باب الرب بين بعض الهاربين المدافعين عن انفسهم وبين المطاردين من أعوان المتوكى والاكلاوى

(٥) القائد المدنى هو الموجود اذذاك به (مراكش) لا الحنفى

لتكاثر العدو عليه رغما عن مجادلة الابطال الذين معه من عرب معقل وسوس ولما تمكن قواد الحوز من مراكش بكرة ذلك اليوم وهو يوم العيد عيد الفطر (١) عام ١٣٣٠ هـ وسمع العدو بهم تقدم اليها بجنوده ، ولما وصل لـ (تانسيفت) خارجها اطلق مدافعه فرحا فاهتزت مراكش ، ودخل المدينة بعدما ارسي مدافعه عليها بجبل (كلينز) المطل عليها ، ولم يثق بالقواد ، وان كانوا من شيعته فكان من امره ماكان

وأما الامير أحمد الهيبة ، فانه لما اطمأن قلبه برجوع العدو عنه فسي ارض نفيس وشيعة صاحبه القائد الطيب الكتنافي الى حدود ارضه بجنوده مدافعا عنه اغذ (٢) السير الى (ردانة) مخافة ان يسبقه اليها قائدها احمد الكابا المشروط عليه نقض البيعة بـ (مراكش) فدخلها وبعث الى قبائل نفيس و (اداوزال) بالايعاز بقتل الكابا اذا مر بهم . فاخذ بـ (اداوزال) وقتل وقطع رأسه وعلق بـ (أساراك اوراغ) (٣) بـ (ردانة) مدة سنتين وتقدم اليهم ايضا بقتل القائد حيدة البرحيل المناهبي ، الا انه تمنع بعدد وعدد لجزمه واحتياطه حين سمع بقتل قرينه الكابا

فاما استقر الامير بـ (رودانة) بعث الى جميع قواد سوس فجاؤا اليه غير حيدة المناهبي المذكور ، وناصر قائد (اولاد يحيى) المستقر بـ (فرايجة) فوق (رودانة) لانهما خافا على انفسهما ، فتجنبا ببلادهما ، وعقد الامير مع الناس أن يدافعوا عن بلاد السوس خاصة من (اكادير الى الصحراء الى طرفاية) ودخل معهم أيضا حاحة الى السويرة ، وقننوا لذلك قوانين ونظموا نظما كانت كلها اوهى من بيت العنكبوت ، لما في قلوب الناس من هروب الامير (مراكش) بلا مقاومة عظيمة ولا قوة ، ومشاركة القائد الكتنافي الذي الح عليه في المقام معه على المدافعة عن (مراكش) وقتل القائد احمد الكابا والايعاز بقتل القائد حيدة المجاهد للعدو الكافر في ارض (ابن كريس) ببلاد الرحامنة (٤) ولعدم حسن سياسته لانه صحراوي (٥)

ثم انه بعد ايام بعث الى القائد ناصر اليحياوي فامتنع كحيدة كما تقدم فعد ذلك منهما شقا لعصاه ، فاخرج عساكره لمحاصرتها اشهرا ، وقتل من الفريقين من الشجعان ما لا يحصى ، غير أن من قتل من جانب الامير ليسرله

(١) كان يوم الخروج قبل العيد بنحو خمسة ايام وأدرك العيد الهيبة في (ردانة) وقد بينا بيانا شافيا ناقلين عن حضروا ما وقع للهيبة حين الخروج وفي ذلك مخالفة غير قليلة لما هنا وذلك في (الجزء الرابع)

(٢) اغذ السير اسرع فيه

(٣) أساراك البراح الساحة . وأوراغ الاصفر اي الساحة الصفراء ذلك تعريبها والمقصود الساحة العمومية في (تارودانت)

(٤) اعجبا من المترجم فقد أقران احمد الكابا وحيدة نقضا البيعة وخامرا مع العدو ثم صار يدافع عنها

(٥) او ايس من الصحراء من يحسن السياسة ؟ وماهم الا كائنات

خلف لكثرة الفشل فيه ، ووقوع الادبار عن امره ، وماضاع من عدوه يضاعف مضاعفة كثيرة من (مراكشي) من العدو الكافر ، واقام على هذا الحال نحو سنتين (١) والامر لايزداد الاشد ، وقبائل سوسي تنقطع عن ادالة رودانة وعري الاخوة تنفصم ، وامر العدو يشتد كل يوم ، ومدافعه بجنودها تنسرب الى اصحابه الى أن قوى أمرهما (٢) وحاصرا (ردانة) وسريا الاموال الى جيرانها من قبائل (هواره) فقلبوا عليه ظهر المجن وصاروا عليه يداواحدة مع العدو فخرج الامير من (ردانة) هاربا أيضا محكما لعادته (٣) فاجفل الى ارض (هشتوكة) و (هواره) والقائدان جيدة وناصر في اثره ضربا وقتلا ، الى أن تمنع بارض (هشتوكة) فوقلوا رءاله لما لهم من قوة خيل ورجل ، فاستقر بـ (اسرسيف) بقبيلة (ايت ميلك) قريبا للجبل ، متحفظا للهروب ايضا متى طرقة طارق ، ومعه الخليفة مربيه ربه

واما خليفة (تيزنيت) الشيخ النعمة ابن الشيخ ماء العينين ، فانه قام عليه أهلها قبل ذلك بايام ، وأخرجوه لسوء تدبير أصحابه ، فذهب ل(وجان) فاقام فيه ، فصار الامير يكابد عدوين واحد من بين يديه في (تيزنيت) والآخر من خلفه في (ردانة) (٤)

ولما استقر بـ (اسرسيف) استخلف على (هشتوكة) القائد الناجم الشجاع المشهور ، فصار يفتك بهم سرا وقتلا ، وياخذهم بالتهم بالعداوة (٥)

وبعد ايام وفد عليه (٦) القائد الاعظم عبد السلام الجراري وشاوره في أن يتدخل للصلح بينه وبين القائد جيدة ومن معه من احزابه ، فأخذه وامر بقتله لمداخلته للعدو في زعمه ، وقتله الفقيه السيد احمد بن مبارك أبوالطعام الرخاوي المجاطي اقتصاصا منه بعنه فيما مضى ، لان القائد عبد السلام الجراري قتله في فتنة بينهم وبين قبيلة ايت رخا (٧) ، ولما قتل القائد

(١) بل لايتجاوز ذلك نحو ثمانية اشهر في (ردانة)

(٢) يعنى ناصرا وحيدة

(٣) هذا كله مبين في (الجزء الرابع)

(٤) فصلنا ماوقع للنعمة في (الجزء الرابع)

(٥) فصلنا ذلك في الجزئين (الرابع) وفي (العشرين)

(٦) أى على الهيبة

(٧) هذه احدى العجائب في كلام هذا الكاتب الذى يخطئه التثبت كثيرا في بعض ماكتبه فان الذى قتله الفقيه الرخاوي هو القائد سعيد المجاطي وأما الجراري فانما اطلق عليه اعرابي ارضاصة ، وقتل القائدين مفصل في غير ما محل في هذا الكتاب وفي (القسم الخامس) ترجمة القائد عبد السلام بين تراجم ءاله

عبد السلام بن (أسرسيف) وكان اخوه وخليفته القائد عياد الجرارى من ثقات أصحاب الامير أحمد الهيبة ، ومن السابقين الى بيعته قبل اخيه المقتول تغير ما بينهما ، وانسل منه -اخذا حدره ، وقلب له ظهر المجن ، لما علم من سوء تدبيره هو واصحابه الصحراويون ، وكذلك فعل اكثر رؤساء السوس ، فقام عليه الجرارى بعدما قامت عليه (تيزنيت) عدوة الجرارى ، بعدما حاصرها وقطع عنها الماء فى الموضع المسمى بو (الصنصار) وقامت أيضا عليه (العوينة) و (أكلو) فحاربهم الجرارى مع حزب الامير الى ان خضعوا ظاهرا ، ولكن لما قتل اخو الجرارى انقلب الجميع ، وذلك عام ١٣٣٢ هـ

وبعد ذلك بأيام قتل الاعراب أصحابه أيضا شيخ الجماعة علامة سوس ورئيسها بلانزاع . سيدنا محمد (ضما) بن محمد (فتح) ابن عابو الولياضى الادا ومحمدى غدرا مع القائد صالح بن الحسين الاداو محمدى ، ولكنه افلت منهم وقتل الفقيه وحده بالموضع المسمى (بويكرا) رموه بالرصاص ، وهربوا ساعتئذ مع أميرهم الى الجبل بموضع (تيمكر) وانسحب نفوذ عن بسيط (هشتوكة) اجمع

وأما الفقيه ابن عابو رحمه الله فقد بقى فيه الروح اكثر من عشر ساعات وهو يكرر سورة (الرحمن) الى سورة (الواقعة) ويكرر (تبارك اسم ربك ذى الجلال والاکرام) ثلاثا الى ان فاظت روحه -آخر الليل وذلك عام ١٣٣٢ هـ ولما استقر الامير احمد الهيبة فى (تيمكر) من جبال (هشتوكة) استخلف القائد الناجم على (هيلانة) - ايلان - وما حولها ، وكان رجلا شهما كما ذكرنا ، فهو يراوح ويبارك عساكر الحكومة الفرنسية ، ومعها رئيسها حيدة ابن مائس بالقتل والسلب الى ان قويت شوكة الحكومة باستيلائها على مدينة (تيزنيت) وما حولها من اولاد جرارة (١) وبعد ذلك باشهر قلبت هيلانة (ايلان) للامير أحمد الهيبة ومن معه ظهر المجن ، فحاطوا به احاطة الهالة بالقمر بموضعه ، لاسيما اولاد سى احمد : الشيخ ابراهيم واخوانه الذين أخذوا بيد الحكومة الفرنسية ، وحاربهم القائد الناجم اياما ، الى ان استولوا على مامعه ، فهرب الامير الى (بعقيلة) وتوغل فى جبال (جزولة) الى الموضع المسمى (كردوسا) موضع وزيره القائد سعيد بن أحمد ، فأقام بداره واطاعته تلك الجبال من (آيت وادريم) وجبال (اداو كثر) و (اداكنضيف) (وأيت عبد الله) و (ايسافن) من جهة الشمال الى (وادى نول) ولمطة و (آيت باعمران) و (الاخصاص) الى (تبندوف) من جهة اليمين والصحراء ، وكابدوا معه العدو من جهتين من جهة (ادوسكا) و (اداو زكرى) شمالا ومن جهة (تيزنيت) يمينا وجوفا ، ووقعت حروب يشيب لها الوليد

(١) نزل ابن دحان فى (تيزنيت) بعد صدر ١٣٣١ هـ فبقى فيها الى ان تمكن من مجاورتها وذلك قبل حيدة

حروب القائد حيدآ بن مائس المناهبي

لما احتلت القوة الفرنسية (نيزيت) برئاسة القائد حيدآ بن مائس المناهبي البرحيل السوسى شرعت فى شحنتها بالعدد والعدد ، وفوضت أمرها الى القائد حيدآ ، فاستعد لمقاتلة ماوراءها من القائد المدنى الاخصاصى ، وايت باعمران ، واستنفرت له الحكومة الفرنسية قبائل السوس ونواحيها ، وحاحا والشياظمة ونواحيها ، وجبال درن الى (مراكش) ولما تكامل جيشه العرمرم قصد به الهجوم اولاعلى قبائل الاخصاص ، فاستنفر له القائد المدنى الاخصاصى - وهو شهم جواد بالاموال والعدة - قبائل ايت باعمران الى (وادى نول) وقبائل (مجاطة) و (مانوزة) من جهة القبلة ، وتوافى الجيشان ، فاما جيوش (مجاطة) و (امانوز) و (جبال اداولتيت) فقد تحركوا الى المنكب الابيض (ايغيرملون) باولاد جرار ، واما جيوش جهة اليمين من القائد المدنى و (ايت باعمران) فقد تحركوا الى (ايت برايم) والحصن الاحمر (اكادير زكاغن) وتوافوا هناك ، ودارت بين الجيشين مراسلات فى شان الصلح ، مبنية على المراوغة والمخادعة اياما ، ولم يتكامل جيش المسلمين من جهة اليمين ، حتى هجم القائد حيدآ وجيوشه ، فتوغل من جهة الاخصاص (١) وتوغل ولده القائد حماد بن حيدآ فى ايت باعمران من جهة الساحل ، ووصلت القوة الاولى الى (الحصن الاحمر)

مصرع حيدآ بن مائس

فلما بلغت جيوش حيدآ ما بين الجبلين ، وكادت تهجم على (ايت باعمران) وتوغل فى تلك الاودية ، واشرفت على البلاد ، طوقتها جيوش المسلمين من (مجاطة) و (الاخصاص) وناوشتها الحرب ، ووجدتها كالنيان المرصوص ، لايملكون منها شيئا ، ولما رأى القائد مبارك البينيرانى المجاطى ما حل بالناس من المدافع والرشاشات ، وأنواع التهويلات التى تصد الخيل عن التقدم ، وكان شجاعا بطلا ، ذا حيل وخذع فى الحروب والوقائع ، خاض فيها عمره ، وتمرن عليها وتمرس برجالها جرد جريده قدها ثلاثمائة فارس ، ممن عرفوا بالشجاعة والنجدة ، وزحف بهم الى ماوراء الجيوش الفرنسية الحيدوية واتاهم من خلفها فلم يكن غير هنيئة حتى شد عليها ما بين الجبلين بالخيل والرماة ، وفاجاهم بما لم يكونوا يحتسبون ، فلما سمعوا البارود قد اتاهم

(١) لحيدة زحفاً الى تلك الناحية مات فى الثانى منها ، وهذا السيد خلط بينهما

رميا بالرصاص على مركوبه وجندله صريعا في حينه (١) ، فوقع النهب في
أخبثته وخزائنه التي فيها عياله وامواله وامنتته ، فنهب فيها مايفوت الحصر
من الذهب والفضة والاثاث والسلاح ، واكثر من نهب تلك الامتعة قبائل
(مجاطة) ذكورهم ونساؤهم

وقد نهب اذذاك فيما قيل خمسمائة جمل ، وتمنها حينئذ ثلاثة الاف
فرنك للجمل (٢) ومن بنادق صاصبو الفان ، لقلء السلاح الرومي حينئذ ،
واخذ بعض الناس فيه صناديق ذهب وفضة وقماش ، وقطعت يد بعض نسائه
لدمالج ذهب فيها ، واحتيزت نساؤه، الى ان افتديت بعد ذلك بايام ، وقطع
راس القائد حيدة . وطيف به ، وعلق بـ (كردوس) ببغيلة حيث الامير احمد
شهرآ ، الى ان سرقه بعض الناس ليلا لمال اخذه من ولده القائد الحاج حماد
وحصل عز كبير وهيبة عظيمة للمسلمين الباقين ، بقتل هذا القائد ،
ودخلهم نشاط كبير لمقاتلة العدو (٣)

واما ولده القائد الحاج حماد فانه لماسمع بقتل والده ، وهو وجنوده
كما ذكرنا على ساحل (ايت برايم) محاذيا لوالده معززا له ، فشل وذهبت ريجه
وهرب لحيته ثانيا عنانه الى باب (تيزنيت) وخرج منها في جوف الليل الى
(ردانة) محل عزه

وقد قتل من رؤساء هذا الجيش الفرنسي ماينيف على المائتين وفيهم من
القواد ازيد من (٤) ثلاثين مثل القائد سعيد بن الحسن الامزالي واضرابه من
ذوى الباس والرئاسة ، وذلك كله في ١٣ ربيع الاول عام ١٣٣٧ هـ (٥) وكان

(١) الثابت ان حيدة انما مات برصاصة طائشة ولذلك لم يعرف احدانه
أصيب طوال ذلك اليوم ولم يعلم به الا في اليوم الثاني وفي ترجمة القائد المدني
الاحصاى تبين ذلك في (القسم الخامس)
(٢) استغلي الجمل بثلاثة الاف فرنك ، ولو حضر الان بصد الحرب العالمية
الثانية فمابعد لما استغلاه بذلك الثمن بالنسبة لاضعافه المضاعفة التي وصلتها
الاسعار الان

(٣) وقع خلط وخبط وتزريف في سوق هذا الكلام كله فقد جمع الكاتب
خبير زحفين اثنين لحيدة ، ولم تكن في اونها حرب الا في (وجان) وأما الثاني
فهو الذي قتل فيه فاجفل كل من معه وانهمزوا وتركوا امتعتهم للنهب
ولم يقع قتال كثير وقد فصلنا خبر الواقعتين معا في محلات ولا معنى
للتحويل في التاريخ فاما نهب الاموال العظيمة والامتعة والبهاثم والخييل
والسلاح وفرح الناس بذلك فرحا عظيما فذلك كله صحيح
(٤) نعم قتل رجال مشهورون في ذلك المضيق الذي قتل فيه حيدة وهم
هاربون ولكن القواد اقليلين هم نحو ثلاثة او أربعة بين الموتى
(٥) بل ذلك في سنة ١٣٣٥ هـ

الذكر في هذه الغزاة - (مجاظة) وخصوصا منهم (آيت بنيران) رهط القائد مبارك البنيراني وآيت علي ، فان لهم في هذه الغزوات الذكر الجميل والبلاء الحسن

غزوة آيت باعمران الثانية.

ولما وقع لجيش حيدة ماوقع ، وانتشر ذكر ذلك في المغربين ، امتعض الفرنسيون لذلك ، فاستأنفوا جيشا ، آخر اعظم منه ، مركبا من اهل المغرب الوسط واهل السنغال السودانيين واهل المغرب الاقصى ، وندبوا قواد الحوز الذين تحت نفوذهم للخروج معهم ، منهم التهامي الاكلاوي عظيمهم ، والقائد العيادي الرحماني ، والقائد الطيب الكنتافسي ، وقواد (حاحة) اجمعون ، والمتوكي (١) والشياظمة ، وقواد (راس الوادي) من السوس و (هواره) و (هستوكة) الى باب (تيزنيت) الى قواد هيلانة من جهة القبلة وكل قائد يرأس قبائله وقومه ، وعلى الجميع الجنرال (كورو) (٢) بمدافعه وطائراته ورشاشاته ، والات تدميره فتحرك في شهر شعبان من السنة المذكورة ، الموافق شهر ابريل العجمي ، وصاد الى (تيزنيت) بجنوده ، فمات عساكره المدينة وضواحيها من (ماسة) الى (اولاد جرار) الى (الساحل) فاندحش الناس وملئت قلوبهم رعبا ، وبلغت القلوب الحناجر

فانحسر له المسلمون من كل حذب يتسلون ، وانقسموا على ثلاثة اقسام على حسب انقسام العدو وقوته ، فاما (بعقيلة) و (رسوموكة) و (سملالة) و (امانوز) الى راس الخيط بـ (املن) فقد انحسروا - (وجان) وفيه الخليفة الشيخ النعمة ابن الشيخ ماء العينين ، واما اهل (مجاظ) الى (امانوز) الى (افران) الى (تامانارت) فقد تحركوا الى (المنكب الابيض) (ايغيرملون) فوق (اولاد جرار) واما اهل اليمين من (الاخصاص) و (آيت باعمران) الى (وادي نول) فقد تحركوا الى جهة الساحل بـ (آيت برايم)

واقعة وجان

ولما خيم العدو بـ (تيزنيت) ونواحيها ، وخف بجيوشه الى (وجان) لقربه منه بمداخلة الشيخ احمد الامازري الباعقيلي من (وداي الجبل) وكانت له رئاسة وعصية بجبال (بعقيلة) اكسبه اياها ذكاؤه ودهاؤه ، وما تقدم له من البلاء في حروب العاحيين الكيلولي والتفلوسي اعوام ١٣١٥ هـ الى ١٣٢٠ هـ

(١) أم يحضر القائد المتوكي بنفسه وانما حضر بوسلام (عبد السلام) خليفته

(٢) الذي سمعت اذذاك رئيسا هو الجنرال لاموط

كما ذكرناه قبل ، ونصح لامته في تلك الحروب المخزنية ، وبزادعز قواد (بعقيلة) القائد عدى بن أحمد من بلدة (كردوس) ثم لما قام الامير المولى احمد الهية بالامر بالسوس ، وخدمه القائد سعيد الباعقيلي واخوته ، واوروه ببلدتهم (كردوس) فقد عليهم الشيخ احمد الامازرى لانهم من اعدائه ، فلما زحف العدو بجيشه ا- (وجان) وزحف الناس اليه من (ولتية) وغيرها ، جعل يشبط الناس عن مدافعة العدو عنه ، لان (وجان) في عداد قومه (بعقيلة) ولكن لم يطاوعه قومه ، لانه من باب الجهاد المفروض علينا عندهم ، لمفاجأة العدو بالدهم ، بل نبذوه ، وصار ذلك سبب مقتهم اياه ووقعت معركة عظيمة ب- (وجان) في ١٢ شعبان عام ١٣٣٦ هـ (١) الموافق ابريل المعجمي قدم فيها العدو قبائل (هشتوكة) وأهل (وادي سوس) و (حاحة) و (الشياطمة) وتترس بهم ثم اتبعهم بالسمينيقالين السودانيين ، وأهل القرب الاوسط من الجزائريين ثم اتبعهم بفيالق اللفيف الاجنبي (الايجيون) صفوقا مثل البنيان المرصوص ، والمدافع والطائرات تمطر وابلا من القنابل وفتك بالبناء ، وتهدم على الناس الدور والاسوار والبنائات والابراج ، وكلما قدم العدو صفا أفناه الناس قتلا وذبحا وأسرا ، ولكن انما يقتلون اخوانهم ، فالمسلم يقتل المسلم عيادا بالله ، ترى أسرابا من الفرسان تحمل على الناس وهي ترمى الى جهة السماء كراهية قتل المسلمين ، حتى ان سربا من فرسان (حاحة) انحازوا الى المسلمين . وهربوا من العدو ، وجعلوا يوصون الناس ان لا يضرخوا ، ودام القتال ثلاثة أيام والقتل والخراب والهدم كاد يقضي على (وجان) فأخلاه الناس ، وهرب منه الخليفة النعمة بعدها ، وقتل فيه من الفريقين مالا يحصى ، لكن القتل من العدو اكثر وفيها قتل القواد اولاد دليم من (هشتوكة) وهم تسعة (٢) وقتل من العدو ٤٠٠ الف ، ومن المسلمين قتل ب- (رسموكة) ١٣٠ رجلا ، ومن (بعقيلة) ٤٠ رجلا لكونهم مشاطين من الشيخ احمد كما تقدم ، ومن مجاطة أزيد من ٧٠ رجلا ، وذلك ان (مجاتة) و (امانوز) و (املن) كانوا ب- (المنكب الابيض) كما تقدم برئاسة الفقيه سيدى على بن عبدالله الالفى ، فأوصاهم ان لا ينفروا ل(وجان) ولو سمعوا رعدا من البارود وقالوا له لانقعد عن نصرة اخواننا ب- (وجان) وتركهم يحصدهم العدو ، ثم ياتى الينا ، فزحفوا ثانيا يوم ، وتركهم العدو حتى توسطوا الجبل المطل على (وجان) فصبوب عليهم مدافعه وأطلق عليهم قنابلها المفرقة العظيمة الحجم ، وقتل منهم اكثر من سبعين فارسا ، وكانت القبائل تقع فى الصخور والصلود ، فتتفرقع منها شظايا ، وترمى بقوة عجيبة فمنها قتل اكثرهم ، ووبخهم الفقيه سيدى على بن عبدالله الالفى المذكور على ما ارتكبوه من المخالفة ، هو والقائد سعيد الكردوسى ، على ان ذلك كله لم

(١) بل سنة ١٣٣٥ هـ

(٢) كذا

يوهنهم - ذما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وماضعفوا وما استكانوا والله يحب
الصابرين

واستفيد ممن حضر الواقعة مع الفقيه المذكور أنه لما أحس
المسلمون بمدخلة الشيخ أحمد الامازرى للعدو ، ندبوا (اداولتيت) كلهم الى
(بنى حامد) الى (امانوز) للمدافعة عن (وجان) وكنت ممن انتدب لها مع شزيمة
من شجعان قبيلتي اخترتهم من ذوى الكريهة والطعان ومن لا يقع لهم
بالشمنان ، متقلدين بالرباعيات (١) حاملين اغمادا واكياسا ومزاويد من
القرطاس اى الرصاص الرومى ، فسلكت بهم بين الاشجار الملتفة حوالى
(وجان) جاهيا عن تترس بالاسوار والبروج والسواقى فكان العدو مع
ذلك يضرب بالكور (القنابر) (٢) ويقع في حائط اوبرج اودار اوسور اوشجرة
كبيرة فتخر ساجدة على من تحتها ، ساقطة عليه ، ومن عناية الله ولطفه الممدود
من كرامات أهل الاسلام ان اكثر من سقط عليه ما ذكر ناج ، خارج تحت
الهدم وغيره من غير باس ، بل ينفذ صاحبه عن نفسه الفبار ، فيضرب العدو
من جديد ، كأن لم يصبه شيء (وما ذلك على الله بعزيز) فى حق المجاهدين
رضوان الله عليهم ، وقد وقع للصحابه رضوان الله عليهم مثل العلاء بن
الحضرمي وسعد بن ابى وقاص رضى الله عنهما

وقد رأيت فى ذلك اليوم على اكثر الفرسان حمرة الدم من اعلاهم الى
حواضر خيلهم ، كأنما خاضوا بحر دم سائل ، منهم الفقيه المذكور ، والقائد
سعيد المذكور من كثرة الجراحات فيهم وفى خيلهم ، ولم يفت ذلك فى عضدهم
ولا وهنوا لما أصابهم فى سبيل الله ، ودام ذلك على الناس ثلاثة ايام بلياليها
والخليفة الشيخ النعمة ابن الشيخ ماء العينين قد خرج لما رأى الامر لايزداد
الاشدة .

ثم بعد ذلك اوعز الرئيس الشيخ احمد الامازرى لقبائله بالخروج
والتخلي عن (وجان) ونادى فى الناس ان البلد بلدى ، ولاريد ان تكونوا ايها
المسلمون سببا لهدمه فاجمع الناس على الخروج لما فيه من منفعة للمسلمين
ظاهرة ، لان (وجان) ليس بهركز حربى العدو لمحبيته تحت جبال (ولتيتة)
ومراد العدو فى احتلاله واخضاعه ان لايتولى من خلفه اذا تقدم لـ (تيزنيت)
ولما انجل الناس عن (وجان) بانجلاء الخليفة المذكور، بعد أن استولى
الغراب والهدم على جل البلاد ، انحازوا الى الجبال ، واجتمعوا هناك بقضيم

(١) نوع من البنادق

(٢) يجرى على الاسنة القنابل بالام كما عند المترجم والصواب بالراء
كما بينه شكيب أرسلان وكما كان اهل الجبيلين قبلنا يستعملون الكلمة
كالمشراقوى المصرى والزيانى تشبيها بالمديفة بالقنبيرة اى الطائر المعلوم

وقضيضهم ، وعقدوا مؤتمرا عظيما مشتملا على رؤوس القبائل المدافعة ، ومن جهاتهم الخائن القائد احمد الامازرى الباعقيل ، فتكلم الناس بما يتعلق بالمدافعة عن الاوطان ، والبلاد الموسمية ، فتكلم هو وقال : اننى قد اجتمعت مع رئيس الحكومة الفرنسية المتولى لقيادة الجنود فعقدت معه صلحا ، مضمونه ان ينسحب الناس الى بلاد (ولتينة) وان يشمل الصلح (بعقيلة) و (رسدوكة) و (سهلالة) و (املن) الى رأس الخيط بـ (ايت وسيم) من دون (امانوز) و مجاطة الى جهة اليمين ، فلاصلح لهم الا اذاقبلوه ، والا فليخرجوا عن بلادنا ، وايقاتاوا في واجهات بلادهم ، فتكلم الحاضرون بلسان واحد قائلين نحن لانترك اخواننا المسلمين ، ولا نفترق معهم الى اخر نفس ، ورفضوا كلامه وصلحه ، وأبرموا امرا على تدبير اغتياله

كيفية اغتياله

اما رفض الجميع كلامه غير ثلة من قبيلته ، المدودة من دائرته ومن اهل مائته الذين هم من ثقافته ، وانسحبوا من (وجان) ومن جميع بلاد (بعقيلة) الى (المنكب الابيض) و (ميرغت) و (ايت باعمران) وغيرها ممن في الجهات المخوف هجوم العدو عليها ، شرع في عقد مؤتمر من قبيلته ، مضمونه ان كل من قاتل او تحرك او اعان فعليه عقوبة مالية ، وهدم داره ، الى غير ذلك من انواع التخذيلات ، وجعل يباكر العدو ويراوحه في المفاوضات على العمل في امر الاحتلال ، بعدما ارضخوا له بشيء من متاع الدنيا الدنية ووعدهم اياه بالقيادة على جميع قبائل (جزولة) وذلك كله على يد عاملهم الحاج الطيب الكنتافي المتولى على جميع مااحتلوه من السوس (١) وذلك من (اكادير) الى (تزنيت)

وجعل الشيخ احمد المذكور يعقد المؤتمرات في بلاد (بعقيلة) مع نفايسه واعيان قبيلته ، وهو يهدم تارة ويمينهم اخرى وتتبع قري بعقيلة ومداشيرها بالبيات معهم والاحتفالات والقاء الخطب ، والآراء الراجعة الى قضاء اغراضه وفي كل ذلك يكيد له أصحابه مكاييد ، وينصبون لوقوعه حبال ومصائد ، ويسرون له حسوا في ارتفاع ، ويباكرون المسلمين بأسراره ويراوحوهم ، والمسلمون في كل ذلك مشتغولون بمقابلة العدو ومشاكته بـ (ايت باعمران) و (المنكب الابيض) (ايغيرملون) وغيرها ويحتسون كئوس المنايا من أفواه المدافع والقنابل والرشاشات الى أن قبض الله لهم نصرا مبينا بانهزام العدو وتفهقره كما سنذكره قريبا

وراود اهل الصلاح والفلاح من (ولتينة) الشيخ احمد المذكور على الرجوع الى دخول الجماعة والسمع والطاعة بل جاء جميع طلبة (واتيتة) وهم اكثر

(١) يعنى في جهة تيزنيت الساحلية

من ألف طالب ، وفيهم العلماء . ورغبوه في الرجوع ، فلج وتكبر عليهم ولم يعر كلامهم اذنا ، ولا سمح لهم بقبول كلمة واحدة ، فدعوا عليه بالهلاك العاجل وانفضوا ، فمامكت غير ثلاث حتى قتل شر قتلة في بلدة (تين مسان) مسن (بمقيلة) بات فيها ، واصبح محصورا فيها مع شزيمة من دائرته ، لانتجاوز ستين رجلا مساجا ، فسلموه بعد قتال قليل ، واخذ باليد بعد قطع يده بالرصاص ، ولولا ذلك لم يوخذ لشجاعته وثبات جاشه في أمثال هذه ، اذ هو فتى الكريهة ، يخوض غمار الموت ولا يبالي ، مع دهاء وفكر وبسالة لا يدرك شاؤه في ذلك كله .

ولما اخذ وقيد احاط به جمع كثير من المقاتلة ، وفتشوه فوجدوا عنده مكاتب العدو وظواهره ، ومعلومات تدل على جميع ما برمه معه ، فقرروه فاقر بالجميع ، وغالب من نائب عليه ، وداخل في قبضه وقتله ، دائرته واصحابه تقربا منهم الى الله لخيانته للوطن وللإسلام ، ثم أمروا بعض من قتل له ابناء ، أو بعض اقاربه ، فقتله بخنجر يضربه به الى ان يبرد وانقضى ، ثم وضعوه للكلاب ، ولكن انتدب بعض الناس لمواراته فواراه ، وعمت اخباره البلاد ، وحمد الناس الله حين لم يتسع خرقه على الراقع ، وطارت اخباره وبشائر قتله الى المجاهدين وهم راجعون من واجهة العدو منتصرين ، ذلك ما يتعلق بامرهم

وأما ما يتعلق بامر العدو ، فانه لما فرغ من احتلال (وجان) رجع عنه الى (تيزنيت) و (اولاد جرار) فملات عساكره جميع تلك السهول الى وادي الفاس) وذلك انه استنفر المغرب الاقصى باجمعه ، واستعان ايضا بأهل المغرب الاوسط ، لكونهم مستعمرين من قبله منذ زمن بعيد اي من سنة ١٢٥٢هـ (١) فاما أهل المغرب فقد قاد كل قائد منهم قبيلته التي تقيد عليها ، فالقائد العيادي الرحمانى مثلا يقود قبائل الرحامنة ، والحاج التهامي الاكلاوي يقود القبائل التي تحت نفوذه من (مراكش) الى (درعة) الى جبال (وزكينة) و (سكنانة) و (دمنات) وما الى ذلك كله ، والقائد عبد الملك المتوكي من سوس الاقصى الى (مراكش) وقس عليهم قواد المغرب جميعه

ثم انه لما رجع من (وجان) انكمش بجنوده الخاصة به في داخل (تيزنيت) وباقى أهل المغرب خارجها ، وفرض عليهم مراقبة عظيمة ، وسدد نحوهم مدافعه ، واحتاط لنفسه مخافة الغدر احتياطا كبيرا واقام على ذلك خمسة عشر يوما وهو يرأسل القبائل المتمنعة القريبة لطلب الاستسلام مثل القائد المدنى الاخصاصي ، والقائد مبارك البنيراني المجاطي وغيرها ، بل ندب من قبله قواد الحوز المتقدمين الى ملاقاتة المسلمين ، وعينوا مؤتمرا يشتمل على خمسين رجلا من الجهتين

(١) كان مبدأ احتلال الجزائر ١٨٣٠ م نحو ١٢٤٥ هـ

مؤتمر (ميرغت)

تقع قرية (ميرغت) بين (الأخصاص) و (اولاد جرار) وهي مسقط رأس الفقيه العلامة قطب زمانه سيدي محمد بن سعيد الأخصاصي الميرغتي دهبين (مراكش) ناظم المنظومة المعروفة بالمنع في التنجيم رضى الله عنه ، وتقع في عداد ايلة القائد المدني الأخصاصي

وعين الجانبان خمسين فارسا لكل جانب من رؤساء العسكر في كل ، وأنا واحد ممن حضر المؤتمر في جانبنا ، وفيما رئيس الجميع الفقيه العلامة المجاهد العقليم سيدي علي بن عبدالله بن صالح الالفي ، والقائد الاعظم الشجاع البطل السيد مبارك البنيراني المجاطي وغيرهم من شجعان القوم

ومن الجانب الفرنسي ، الذي عينهم الجنرال الفرنسي (كورو) وفيهم رئيس الحوز باشا (مراكش) ونواحيها الحاج التهامي الاكلوي ، والقائد الاعظم العيادي الرحمانى والقائد الاذخم السيد عبد السلام المتوكي خليفة الباشا الاكبر عبد الملك المتوكي البووابوفي ، والقائد الاكبر الحاج الطيب الكنتافي المتقدمو الذكر ، وغيرهم من قواد (هشتوكه) و (هواره) و (حاحه) و (الشياطمة) وغيرهم

وكانوا قد سبقونا الى النادي ، واستقر بهم المجلس ، ونحن في الطريق ذاهبين ، ولما كنا في أثناء الطريق استوقفنا القائد مبارك المجاطي ، فقال لنا: الراى عندي أن نهيل على هؤلاء الرؤساء بالقبض والاسر ، فانهم ان وقعوا في قبضتنا تبذر هذه الجعوع في اسرع من لحس الكلب أنفه ، وأنهم عيون الحكومة وقلبيها ، وان كانوا مثلنا في العدد والعدد ، فنحن أقوى واشجع وامرن على الحرب ، لاننا بمليون وهم حضريون . ومن لم يستاسر منهم قتلناه ، وفي فدائهم لنا بعد النصر قوة عظيمة تقابل بها عدونا من بعد ، فماذا تقولون ؟ فمال الناس الى آلامه ، غير الفقيه الرئيس الاستاذ علي بن عبدالله المذكور ، وكان سليم الصدر ، شديد الورع ، والتمسك بالسنة ، فقال : وكيف يحل لنا غدرهم ونحن معهم في امان ؟ وعقدنا معهم ماعدنا ، فلا يحل لنا الا الوفاء ، فراجعهم مرارا فأبى فتكلمت وأنا أجسر الناس على الفقيه رحمه الله ، فقلت كيف نعتبر الوفاء بيننا وبينهم وقد صاروا ظالمين لنا من وجوه كثيرة ؟ لانهم أخذوا بيد العدو ، وقاتلوا دونه بأموالهم وانفسهم برضامهم ، وانهم هجموا علينا في عقر أرضنا وجاسوا خلال ديارنا ، طالبين لاعلاء كلمة الكفر ، ألم يقل الله تعالى «ولاينال عهدى الظالمين» اولم يقل تعالى في ادنى من هؤلاء : «واما تخافن (١) من قوم خيانة فانبد اليهم على سواء» الاية ، فاذالم تكن خديعة

(١) العجيب كيف استدل بالاية ضد ماتدل عليه من الوفاء وعدم الخيانة

او حيلة فلا نزال منهم أبدا ، وقد قال صلى الله عليه وسلم «الحرب خدعة» وهذا المؤتمر نفسه انما عينوه خديعة ، ليلتهموا خلا وتفريقا ، او يلتهموا رأيا واهيا وليسبروا أفكارنا قسوة وضعفا او ليستهميل بعضنا بالموودة والرشوة او . او الى غير ذلك ، فمال الناس الى كلامي . ولكن الله سلم فصاح على الفقيه بكلام اشرف معه على البكاء ، وقال انعود خائنين لا والله لاحضركم فنتى عنائه للرجوع ، فساعدناه حينئذ ، وذهبنا اليهم ، فالفيانهم جلوسا . فاما دنونا منهم قاموا اجلالا لنا واعظاما قومة شخص واحد ، وعانقونا ورجعوا الى مجالسهم

فلما استتم الناس الكلام والسلام افتتح الفقيه سيدي على بن عبدالله خطبته وتكلم ووعظ . ووبخ . ومن جملة كلامه قوله لهم يا قواد الحوز وغيره كيف سولت لكم انفسكم هذا الامر ؟ اذ عمدتم الى النصارى فادخلتموهم الى اوطانكم على المسلمين ، وتزعمون انكم من عداد امة محمد صلى الله عليه وسلم وما منكم من احد الا وهو جاهل لكتاب الله ، حاج لبيته ، فما رضيتم بتوليتهم التي قال الله في شأنها «ومن يتولهم منكم فانه منهم» حتى عززتموهم ونصرتوهم وواسيتهموهم باموالكم وانفسكم ، ودخلتم معهم في سفك دماء اخوانكم المسلمين وتخريب ديارهم وتدمير اوطانهم واوطانكم : «الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله» ولو كان فيكم ادنى شعرة من الايمان لمتم مع اخوانكم المسلمين على عدوكم ميلة واحدة ، ولاخذتكم النخوة على دينكم واهله ، فتتخلون عن العدو ، وتخلونه فيفضل ويرجع عنهم ، ولكن لاحياة فيكم (ولاحياة لمن تنادي)

فاجابه كبير القواد والقوم الحاج التهامي الاكلوي باشا (مراكش) ونواحيها قائلا اننا لم نجى الا للمصالحة بينكم وبين الحكومة الفرنسية ، فقال له الفقيه المذكور اى صلح بيننا وبينها مادامت في ارضنا ووطننا ، فقال الصلح على شروط ثلاثة : اولها ان تخرجوا الامير مولاي احمد بن ماء العينين عن ارضكم والثاني ان تاتوا بهدياكم الى (تيزنيت) وتخضعوا للحكومة ، والثالث ان تسلموا السلاح لها الا ما اضطرت اليه الحاجة ، هذه هي الشروط التي القاها عليكم الجنرال الفرنسي (كورو) ، فان اختلف واحد منها فلا صلح

فقال له الفقيه سيدي على بن عبد الله المذكور : فهذا اذن عين الاحتلال لاطواننا ، والله لا نقبل واحدا منها حتى لا يبقى فينا نافع من رجل او امرأة ، فانفض المجلس كل الى فئته ، فاستعد الناس لهول عظيم ، واستنفروا جميع من بقى من (وجان) الى (تيزنيت) الى بلاد (اقسة) من جهة القبلة ، وشحنوا (المنكب الابيض) (ابغير ملون) بأولاد جرار بالرجال والعدة والعدد الكاملة ، وكان يومئذ من عداد (مجاطة) اقتطعوه من الجرارى القائد عياد الذى زار

النصارى واخذ بيدهم ، وكذلك شعثوا أيضا (آيت برايم) الى (الحصن الاحمر)
الى (ميرغت) من جهة القرب

فأقام العدو بـ (تيزنيت) خمسة عشر يوما وهو يعمل الحيل والمكر ،
وكان رجل من الاخصاص يقال له الشيخ على ، نفاه القائد المدنى الاخصاصى
قد هرب الى الجزارى فجعل يتجسس مواضع الضعف واختل ، ويباكر
العدو ويرأوجه بأخبار ذلك ، وأخبار الناس وقوتهم ، فدلهم على موضع
خاو من الادالة الا من عسة قليلة تقدر بمائة رجل فى بعض الشعاب ، فلما
تحقق العدو ذلك جمع جنوده ، وأمرهم بالهجوم على ذلك الباب ، بكرة يوم
قد خيم الضباب على الأفق ، حتى لا يبصر الرجل الا صاحبه ، فهجم وضرب
العسس بمدافعه ودخل على (آيت باعمران) من غير ملافاة كبير مقاومة فى
ذلك الباب ، ونصب المدافع على المداشر يضرب بها مارا فى طريقه الى جهة
(ايسك) بمشهد سيدى محمد بن عبد الله وسط قبائل (آيت باعمران)
وارسل الى اكابر القبيلة للخضوع ، فهربوا الى (مجاط) و (الاخصاص)
ولم يقبلوا اليه ، واستغفروا قبائل (مجاطة) و(الاخصاص) الى (آيت الخمس)
الى (اصبونيا) الى (زفاضة) و (اد احمد) واولاد (ابى السباع) وغيرهم ،
فنفر الناس الى تلك الجهة ، ووقعت المعركة الهائلة ، واشتبك الرجال
بالرجال ، وكثرت القتلى والجراحات ، لاسيما فى العدو ، ووقعت هذه
المعركة من طلوع الفجر الى العاشرة من نهار الاربعاء ٢٠ قعدة عام ١٣٣٥ هـ.

وخلاصة هذه المعركة ان العدو لما وصل الى (ايسك) ، خيم بجنوده
على ربوة ذات قرار ومعين ، مشرفة على جميع ما حولها ، وهى مركز حربى
مهم ، وبعث الى اكابر (آيت باعمران) للحضور عنده ، وللتكلم معه فى
ابرام الشروط التى تمضى له ، فلم ياته منهم أحد ، بل فروا منه حسبا
تقدم لاستنفار القبائل ، فنفرت القبائل الآتفة الذكر ، غير ان قبائل (مجاط)
و (آيت واقفا) و (أمانوز) و (أملن) ونواحيها و (اداولتيت) و (اداكروموكت)
و (ادا وباعقيل) و (ادا وسملال) مرابطون فى المنكب الابيض (ايفيرملون)
و (هيلانة) كلها من (آيت عبدالله) و (بنى على) و (جيرانهم) و (اداكضيف) الى
(اداوكتير) و آيت (والياض) ونواحيها و (آيت صواب) كلها الى (نكارف)
مرابطون بـ (آيت باها) و (آيت وادريم) و (ادوسكا) العليا مخافة هجوم العدو
الكثير عدده ومدده

ثم ان العدو قسم قبائل العوز وقواده على واجهات اليمين الثلاث (المنكب)
الابيض) لحاجة ومتوكة والشياطمة الى عبدة ، وقائد الجميع القائد (١) الاعظم
عبد السلام المتوكى وله فيهم نفوذ عظيم قبل الاحتلال ، مع ان كل قبيلة بقائدها

(١) هو خليفة فقط لا قائد

الخاص ، والمواجهة الوجدانية فيها (آيت صواب) وما حولها ونصف (وليتية) والواجهة الباعمرانية فيها (الاخصاص) وجميع قبائل (آيت باعمران) الى (الكليم) و (افنى) عربا وعجماء (١) ، وهى الواجهة المهمة عند المغيرين ، ولهذا خصصوا لها قوة مشتملة على ثمانين (٢) الفا من الفرسان والرجال وقوة عظيمة من المدافع والطائرات ، فحار الناس فى امر العدو ، وتفريق قوته عليهم فى هذه الواجهات ، على انهم اقل من العدو قطعاً ، لان عددهم يقدر اذذاك بعشرين الفا تقريبا

ولما رأى عبدالسلام المتوكى كثرة عدد العدو على المسلمين ، أخذته عليهم الغيرة ، فهدس اليهم بان يتحركوا الى جهة (آيت باعمران) لتعصيد اخوانهم هناك على العدو الكافر ، قائلاً لهم اننا نحن هنا اخوانكم المسلمون ونحن مرابطون هنا للهجوم عليكم ، ولكن لانفعل حتى يتضح امر واجهة (آيت باعمران) فان غلبتم فيها عليه فنحن هنا مستعدون لعدوه (٣) معكم او لايضاع الخلل فيه بالهزيمة والتفشيلى ، وعلى كل حال فنحن معكم قلباً وقالباً ان شاء الله ، فلانخافوا من واجهتنا ، وانفروا الى (آيت باعمران)

فتوثق الناس منهم ونفروا الى (آيت باعمران) وانحشرت جيوش المسلمين من كل جهة بايمان واحتساب ، راغبين فى ثواب الله وتكاملوا بعد يومين فى موضع الوعى ، وقام العلماء والفقهاء والوعاظ على الناس بالخطب المبكية ، والتحريض على مبادرة العدو ومصادمته وتشجيعهم عليه ، فبات الناس وهم على ذلك يستعدون للمنازلة وجواسيس الفريقيين تتردد ، والطائرات تزقق للاستطلاع والاستخبار ، وقسم الناس العسكر اربعة اقسام على العدو ، عند الحملة عليه ، وعينوا لكل قسم شجعاناً من ذوى الكريهة الذين لا يقع لهم بالمدافع ولا يهولهم ازيز الطائرات ، ولا البنادق ولا الرشاشات

هذا كله والعدو ايضا منكمش بعساكره على تسل عظيم ، واحاط عليه سرادقه من الاسلاك ، والمسلمون من شيعته خارجون عنه ، وهم اكثر منه والكل يتربح حملة صاحبه ، غير ان الناس توافقوا على مصادمة العدو بعد الفجر والحملة عليه ، فلما حان الوقت سمع الناس العدو يعبى جنوده للمنازلة وينصب مدافعه للمضاربة ، فصمدوا نحوه قبل ان يصمد نحوهم بالفرسان الهيئة لذلك ، فخالطوه بالخيلى والرجل مطلقين عليه شتايب من القرطاس والرصاص ، وهجموا عليه . الى ان وصل بعضهم معسكره حيث يكون رؤساؤه فانزعجوا لذلك ، ودافعوا ايضا بقوة عظيمة من المدافع التى تدهش العقول

(١) عربيا وشلوحا

(٢) فى هذا العدد اغراق وغلو

(٣) كلمة عابرة لا يمكن ان يكون لها اصل

وأطلقوها ، لكن لشدة الاختلاط يصيب أكثرها جنودهم فاختلط الرجال بالرجال والفرسان بالفرسان بالبارود والخنجر والمزاريق ، من طلوع الفجر الى عشرة النهار ، وكان في المسلمين قتل لاسيما في شجعانهم مثل الشيخ علي ابن العربي الكوراني المجاطي وغيره ، ممن لاندل انوفهم الا لعزة الواحد ، فان من شجاعة هذا الفارس على بن العربي اذا حمل على العدو لايشي عنانه الا اذا قتل أكثر من ثلاثين ، وله معرفة بالكر والفر والمخاطلة والمماكرة في الوغى وربما يلاقي مائة فارس فيهزمها وحده ، ويقتل البعض ويجرح البعض ويأسر البعض وكان رجلا قويا شابا طويلا شهما لايعرف معنى للنكبات ولا الاوجال ، شان قبيلته وقبيلة (أيت بنيران) ورجالهم مثل القائد مبارك الجنيراني وعصابتة . فهؤلاء في الحروب كلهم صواعق لايبابون المنايا ، و(أيت الخمس) و (اصبوي) الي (وادي نول) أيضا اشجع منهم ، والحاصل ان هذه الحروب قد حضرها من أهل الشجاعة والشهامة رجال من ذوى الكريهة ، قد قطعوا أعمارهم في امثالها وهي شنشنتهم وديدهم . وقد غدتهم بليانها

ولما اشتبك القتال مع العدو مع أهل (امانوز) و (مجاطة) و (الاخصاص) الخ تأخر عن الحضور قليلا من قبائل (وادي نول) من (أيت باعمران) المذكورة وقوى العدو ، وتكاثر على الناس ووقف في نحره رجال شجعان استحر فيهم القتل . وقد قتل في المعركة الشيخ علي المذكور الذي هورحي الحرب فتقهقر الناس مقدار كيلومتر واحد ، ثم ان عساكر (اصبوي) و (أيت الخمس) وغيرهم ممن تأخروا عن المعركة وصلوا الى اطراف المعركة ، ووافوها وهي في غاية الاحتدام . وقد سمعنا أبواقهم ومزاميرهم من بعيد ، فما وقعت أعينهم على العدو حتى وثبوا عليه كالاسود . وهم أهل جشع وشره الى الغنيمة لاسيما الى سلاح الرباعية والثلاثية . والقرطاس وهي عندهم اعز من الذهب والفضة

ولما تحقق العدو بمجيئهم وعلم انهم أهل كريهة اندهل وطاش ، لاسيما وقد سدوا عليه طريق الهروب الى السهل وطوقوه ، ولم يبق له عند الهزيمة الا الطريق الوعرة ، واما الجهة التي دخل منها فقد سدوها عليه فخالطوه مخالطة الماء للبن بالقرطاس والسيف وغيرهما ، وكانوا جلادا اقوياء في الحرب . من رجال المعادة . لبدوتهم وخشونتهم على العادة في تصلب أهل البادية وقوتهم ، فما كان غير مقدار ساعتين حتى تزحزح العدو عن المصاف . ولاحت منه علامة الانهزام ، ونحن حينئذ في شرذمة قليلة من الرماة في سفح تل اضطر العدو للمرور عليه في انهزامه ، لانسداد الطريق التي دخل منها كما تقدم وكنا نحو ثمانين من قبيلة (امانوز) ونحو مائتين من (وليتية) ممن عرفناهم ، وكانوا رماة لا تسقط لهم رصاصة الا في وسط ذات عدو أوراسه . وقتلوا من العدو لاسيما من مسلمي الحوز ما لا يستهان به،

فقلت لهم يجب علينا التحول من هذا الموضع ، فان العدو لامندوحة له عن المرور منه بقوته ونحن قليلون لاطاقة لنا بحصره ، فابوا الا المقاتلة وفيهم بعض اهل العلم الذين لاخبرة لهم بمكايد الحرب ، قد قرأ عليهم آية «ومن يولهم يومئذ دبره» الخ ونسى ما بعد الا الاستثنائية ، فدوخهم فكان سبب انتزاع سلاحهم وذلك انه حملت علينا طلائع العدو بنحو اربعمائة فارس جلهم من الاكلاويين وغيرهم ، وقالوا في اثناء الحملة : اخواننا معشر المسلمين تحولوا من هذا الموضع فان العدو مضطر الى المرور عليه ، فقلت لهم : الان قد حصص الحق وظهر الامر فامرت اخواني الثمانين بالتحول معي الى موضع مامون . ومركز اهم من هذا ، فتحولنا جميعا غير اولئك الناس فما كان غير قليل ريثما وصلنا الى مركزنا حتى اعاد العدو الكرة على الموضع وطوق الباقين وانتزع منهم السلاح . ولم يقتلهم . لان الجميع مسلمون وقالوا لهم الم نتقدم لكم وقد اعذر من انذر بالتحول قبل ان يراكم العدو الكافر فنصير متهمين عنده ، فهربوا بلا سلاح . فما وصلونا حتى وصل العدو بكلكاه الى المحل المذكور . وهو في كل ذلك يوالى قنابل مدافعه مثل الرعود على الناس ولكن لا يقضى شيئا لشدة المخالطة ، وهم أيضا يرمونه بالرصاص مثل المطر الغزير ولما تحقق قوة المسلمين وغلبتهم جمع عساكره وانكمش هو ، وحماهم بمدافعه متقهقرا جاءلا تلك الجبال الوعرة ممره والناس في اتباعه محدقون به . وصار لا يلوى على شيء ، وقطع في انهزاه اكثر من مائة كيلومتر الى (تيزنيت) (١) والناس في اثره يقتلون ويأسرون وكان انهزاه في الساعة الثامنة صباحا الى الساعة الثامنة ليلا في وقت العشاء ووصل الى (تيزنيت) (٢) وسد ابوابها عليه دون عساكر المسلمين اهل الحوز شيعته . وخرج من ليته قبل الفجر ناجيا بنفسه ومن بقى معه الى (مراكش) (والدار البيضاء) من حيث يامن وترك قواد الحوز والقائد الجرارى وامرهم بمقد الصلح مع المسلمين على الشروط التي يقترحها المسلمون ، فاصبح الصباح والناس مطوقون للجرارى (٣) و(تيزنيت) ولما تبين لهم ان النصرارى خرجوا منها ، ولم يبق غير شيعتهم من المسلمين . فت ذلك في عزمهم . وكرهوا سفك دماء بعضهم لبعض وتراسلوا فيما بينهم ، فعينوا موضع المؤتمر فى بو

(١) كذا

(٢) هذا غير مضبوط وقد لعبت العاطفة دورها فى غالب هذا وقد بينا نحن ما عندنا فى ذلك فى محل اخر
(٣) هذا فيه ما فيه فان الهدنة وقعت بعدما كاد المسلمون يتفارقون ضجرا مما لا قوا ولم يطوق اذذاك الجرارى ولا تيزنيت وفى ترجمة القائد المدنى الاخصاصى تبين هذه النقطة وهى فى (القسم الخامس)

الصنصار بين (تيزنيت) و (أولاد جرار) واجتمعوا هناك فيما بينهم وتلاوموا فيما يفعلونه من الاخذ بيد العدو ، وردوا الملامة كلها على الجراري الذي استنصر بهم . ورتبوا عليه خسارة الحرب . ولكن بلا اجحاف . بل بمال يقدر بأربعين ألف ريال حسنى فضى . وشرطوا ان لا يعود العدو لغزو سوس من (تسيوت) فى جهة القبلة الى (تيزنيت) غربا الى صحراء السودان جنوبا الى (شنيكيط) الى جبال عدان - ادرار - وكتبت خطوط الجميع وقيدت رسوم الضمانات على رجال من الجانيين ، ولكن ذلك كله كان من باب العبث والغباوة من الناس اذ العدو ذهب ليستعد لقوة غير هذه . وينظر فى الوسائل التى تنفعه من أعمال مكر وخديعة وتضريب بين الناس وبث الشقاق ولسم ينم كما ينام المسلمون والعقلاء من المسلمين أيضا لم يعجبهم ذلك . بل من حسن السياسة عندهم متابعة النضال والعدو الى مراكز لان المسلمين مستعدون للانقلاب عليه والانتفاض قبيلة قبيلة ، متى وصلهم مدد اخوانهم السوسيين . ولكن لما رجع الناس الى مواطنهم استحلوا لذة الراحة وركنوا الى هدنة على دخن . وناموا عن العدو . وتفرقوا كل الى شغله . رئيسا ومروؤسا بلاوازع ولا اامر ولاناه . معولين على بارقة هذه القلبة التى ستكون وراءها أمور مستنكرة واعداء مكرة

وما الدهر فى حال السكون بساكن ولكنه مستجمع لوثوب

حروب أخرى

ولما كانت سنة ١٣٤٢هـ دس الى قواد اطراف سوس بالهجوم على من يليهم من القبائل المعادية له فتحرك الحاج حماد ابن المقتول بايت باعمران حيدة بن مائس هو والقائد محمد بن ابراهيم التسيوتى (١) وغيرهما من قواد (ردانة) ونواحيها الذين هم من سبعة النصارى الى قبائل (هيلانة) وقبائل (ايسافن) الذين هم من قبائل المسلمين ، فاستفأثوا بالناس فوقع النفير واجتمع الناس من (ايت باعمران) و (الاخصاص) و (مجاط) و (امانوز) واملن واعمال الجميع ، و (ولتية) و (ايت صواب) واعمالها بقيادة الامير المقدم سيدنا محمد المصطفى المدعو مربيه ربه ابن الشيخ ماء العينين الصحراوى الكردوسى سكنى (كردوس) باعقيلة وجاء الجيش الى (ايت عبد الله) و (ادوسكا) و (ايت على) و (توفلعزت) و (ايسافن) - الويدان - ووقعت مقاتلة خفيفة قتل فيها من عسكر حماد بن حيدة ما يناهز الثلاثمائة فارس ، فاجمع

(١) تقدم فى بعض العواشى ان اهل تسيوت لم يكونوا فى ذلك الوقت الا شيوخا وأن اول من تقيدهم هو المذكور هنا ولكن بعد خلع الحاج حماد ابن حيدة

الفريفان على الصلح لكونهما مسلمين . ولم يكن فيهم نصراني واحد غير بعض الضباط ، ورجعت القبائل المهجوم عليها الى ماكانت عليه من قبل ورجع اليها رؤساؤها المنفيون مثل المقدم حمو بن بلقاسم المرتضى والمقدم سعيد ابن الحاج محمد المدعو - أزابو - الداسكاوي وغيرهما ، وابرم الصلح بضمانة القائد المدني الاخصاصي من جانب الامير المذكور ، وضمانة الحاج حماد بن جيدة من جانب النصارى . وانفض الناس كل الى حال سبيله بعدما اعطى جانب النصارى غرامة الحرب وكان الزمان زمان حرث وشغل ، فانثنى الجميع كل الى وطنه بعدما فازوا بغنيمة لها بال من خيل وسلاح ، لاسيما عرب قبائل (اصبوياء) الذين هاجموا عسكر الحاج حماد وطوقوه ، واستسلم غالبه لهم من غير قتل (١)

ولما رجع الامير مربيه ربه المذكور الى (كردوس) حينئذ استدعى رؤساء القبائل المؤتمرة ، اما بين القائدين القائد مبارك وشيعته مجاط والقائد المدني الاخصاصي وحكومته من الخلاف في عقد الصلح مع شيعة النصارى من غير مشاورة رؤساء الجيش الاسلامي ، وقد اشرف على العز والنصر . واتهمه ياخذ المال من القائد الحاج حماد والنصارى . ورجع الناس وفي قلوبهم مرض من هذا الداء العضال . وحاشا القائد المدني أن يرتضى وأن ياخذ الدية في دينه ، ويغون أمته ووطنه . ولكن القائد مبارك وان كان له في هذه الحروب كلها ذكرا عال . وصيت شهير . وصولات على العدو . وثبات . ووثبات فانه من بعد ذلك ينجح (٢) القائد عيادا الجراري رأس الطائفة النصرانية ، مع العداوة القديمة بينهما . اتقاء من الجراري للقائد مبارك . ومخافة منه على هجومه عليه من جهة (المنكب الابيض)

ولما اجتمع الناس بـ (كردوس) كما ذكرنا تلاوم الناس فيما وقع من القائدين واتهم القائد مبارك الامير مربيه ربه بالتعصب لجهة القائد المدني وتصلح الناس ظاهرا . ورجع كل الى وطنه ، وفي ذلك كله تسرى العقارب بين القائدين وتحريك القبائل السوسية عليهما ولهما ، فتحزب للقائد مبارك قبائل (مجات) و (امانوز) واعمالها ونصف (الفران) وتحزب للقائد

(١) قد ذكرنا اخبار ماوقع لحمو بن بلقاسم وأزابو في ترجمتيهما في هذا الكتاب . وأخبار حرب حمو بن بلقاسم تعدد ذكرها في تراجم غيره . وقد كنا ذكرنا في مقدمة الكتاب اننا قد نعدد ذكر واقعة واحدة عن رواية متعددين زيادة للايضاح

(٢) اولاً ينجح المدني بدوره الحاج حماد أو أمثاله ؟ والحقيقية ان الانتفاع الشخصي قلما يخلو منه الرؤساء اذذاك وان كانوا في المجموع أحد الناس في المقاومة

المدني (الاخصاص) و (آيت باعمران) سوى آيت الخمس ، وفي عام ١٣٤٥هـ تهاجما ووقع القتال فيما بينهما على شأن القبائل الافرانية المنقسمة على حزبين آيت (امسرا) و (آيت تانكرت) و (آيت رخا) مع القائد المدني وبني شقراوة (اداوشقرا) ونصف (تانكرت) الباقي مع القائد مبارك ، فهجم الاخير اولا على (تانكرت) واستولى عليها في ليلة واحدة ، وامتنع لذلك القائد مبارك واستنفر حزبه وقبائله فحمل على (تانكرت) حملة منكرة وحاصرها وقتل اكثر شجعان القائد المدني . واخذ الباقي وسلب ونهبت قبيلة (تانكرت) عن اخرها . فخرجت وام يبق فيها دار سالمة الا دار المرابطين الفقيه العلامة سيدى الطاهر بن محمد . والفقيه سيدنا البشير بن المدني الناصرى وقرابتهما فاخذ كل من اخذ بيد القائد المدني فقتل اونفى وكذلك فعل بشقراوة (اداوشقرا) فانزوى القائد المدني وشيعته الى (اهل امسرا) اعداء (تانكرت) قديما ، فاستمر البارود والخراب . وتفرق الناس على هذين القائدين فرقتين والعدو في اطراف البلاد يتربص بهم مثل هذه الدوائر . وهو ساكت وربما يمد القائد مباركا بدرامه وغيرها سرا بواسطة القائد الجرارى وانما لم يهجم على الناس لخوفه من التمامهم عليه ، فترجع الحرب بين الرجلين سلما كماهى عادة اهل سوس مع العدو الاجنبى فانهم متى دهمهم العدو وهم فى التحارب والتدابير يجتمعون عن قريب ويتناجون بسرعة مدهشة . كما فعلوا فى قضية الحروب الكيلولية والنفلوسية التى اتينا على ذكرها فيما مر (١)

ولما استحمر القتل فى الناس ضجوا الى علمائهم فى التوسط بين القائدين فى الصلح قبل أن يتفاقم الامر فذهب الفقيه المجاهد السيد على بن عبد الله الالفى والفقيه سيدى الطاهر بن محمد الافرانى والمرابط الفقيه سيدى البشير الناصرى وغيرهم ممن لم نذكر ، وكنت ممن حضر ذلك الجمع وقد وقع الصلح بعد جهد جهيد ومحاولات بين الفريقين طويلة بشرط أن تتصل كل قبيلة بمن تحبه من غير اجبار وان تذهب خسارة هذه الحروب من نفس ومال هدرها بلا محاسبة لتعذر الصلح معها فابرم الصلح على هذا بعد استمرار الحرب سبع سنين من عام ١٣٤٤هـ الى عام ١٣٥١هـ وفى هذه الحرب انقضت (٢) شجعان هذه القبائل وفرسان كبريتها وذوى النخوة والاباية الذين لا تذل انوفهم الا لعزة الواحد القهار وصارت

(١) هذا الذى قاله المترجم عما وقع بعد رجوعهم من تلك الحرب صحيح كله وهى اتقى خبير حدثنا به بلاعاطفة وباليقظة فعل ذلك فى الجميع (٢) لم يهلك فى هذه الحروب من يعلمون باليساثة الا قليلون والجل من غمار الناس على أن الموتى مطلقا غير كثيرين فيها ثم أن المدنى أخذ عن قتلاه وخيله الهالكة نحو ثلاثين الف ريال

قيانهم ائمة اعمزة العدو وانخفضت له بسببها شوكتهم ، وهكذا حال
المسلمين باسمهم بينهم شديد شرقا وغربا وكذلك يفعلون مداخلهم عدو
قط الامهدوا له بالخلاف بينهم الطريق (١)

الاحتلال التام

وكذلك كانت البلاد السوسية كلها تضرب كل قبيلة جاريتها ، والعدو
محيط بهم من كل ناحية وءاخذ بمخاتق الجميع وقد اشتعلت نار الحرب
أيضا بين آيت مريبط . بين القائد ابراهيم بن بلعيد المريبطي . وبين الشيخ
محمد ازنكض - الغزال - الوابل سبع سنين . فاستنفر الاول (آقة) واعمالها
و (طاطة) واعمالها . وآمد العدو بعدة كثيرة . واستنفر ازنكض من (آيت وابل)
الى (آيشت) و (تامانارت) و (آيت علي) وآمد القائد المدني الاخصاصي برجال
وخيل ومثونة ، فوقعت خطوب وقتل من الفريقين جمع عظيم وهدمت
القرى والمدامر وقطعت الاشجار من نخل وغيرها . وقطع الماء عن الفجة
الخصراء (نيزكي بيريفن) (٢) حتى يبست اشجارها . ودامت هذه الحرب أيضا
حتى قضى على تلك النواحي القبلية . الى أن كانت سنة ١٣٥٢ هـ فهجم العدو
عليهم كما هجم على بقية النواحي الاخرى . فاحتلها بعد ان والى عليهم غارات
الطائرات شهورا وهدم عليهم البناءات فانجلوا عنها وهجم بالعدد والعدد
ووصل البلاد وهرب الرئيس ازنكض ناجيا بنفسه ودأثرته الى (سملالة)
ودخل حرم السيدة تعزى السملالية ، الى ان وصله العدو واستخرجه وأخذه
اسيرا هو ومرابطو القصبة سيدي ابراهيم بن محمد وأخوانه ، ونفاهم الى
(ردانة) فاقاموا فيها ثلاث سنين ثم أطلق سراحهم

وكذلك وقع في سنة ١٣٥١ هـ ان اشتعلت الحرب في (آيشت) بين
اهلها وبين البرابر الذين انجلوا عن أحواز (درعة) و (تافيلالت) الهاربين
من العدو مع الرئيس بلقاسم الانكادي وهم آيت (خباش) و (آيت حمو)
(وآيت مرعاد) وغيرهم ، ويقدر عددهم باربعة آلاف ما بين فارس وراجل
وقد كانوا مجاهدين للعدو في بلادهم سنين تنيف عن العشرة وفعلوا في العدو
الافاعيل وكثرت فيه نكباتهم ونهبوا وسبوا ، وفيهم شجاعة وثبات
وفروسية معروفون بالرماية ثم انهم لما غلبوا على بلادهم (درعة) (٣)
و (تافيلالت) واعمالها تميزوا الى السموس مع رئيسهم المذكور واستوطنوا
(تامانارت) تحت حكومة القائد البشير الاكرضي و (آيشت) الى (آيت سموكن)
الى (أمانوز) وكانوا يفترون أحيانا على العدو ، ويأتون بانواع الاسلحة ثم

(١) كلمة حق بالنظرة العامة

(٢) هذه الحرب ذكرت بين تراجع ال سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ في
(الفصل الثاني) (القسم الثالث)

(٣) هؤلاء من تافيلالت لا من درعة

سول لهم الشيطان فعدروا بـ (آيت ايشت) واخذوا ابراج البلد واسواره وتحكموا فيه بقتل الرجال ولم يفلت الا من خرج بكرة الى السواقي وتم لهم احتلال (ايشت) وضع الناس لذلك وعلموا أن هؤلاء لم ياتوا الا للفساد والافساد فتهيأ الناس لغزوهم واخراجهم عن الحكومة ولم يتمكنوا من ذلك ثم فاجاهم احتلال العدو الاكبر وخرجوا هاربين الى ناحية الصحراء ثم بعد ذلك استسلموا فيهن استسلمهم ورئيسهم بلقاسم الانكادى ورجعوا الى بلادهم ورجع رئيسهم الى بلاده (١)

وكذلك اشتعلت قبل هذا الوقت اى في سنة ١٣٤٧هـ نار الحرب بين القائد البشير التامانارتى وبين المرابط محمد بن الهاشم التيمكيدشتى وسببها أن عم الاخير المرابط العربى بن الحنفى التيمكيدشتى تنازع مع ابن اخيه محمد المذكور رئاسة الزاوية ، فداخل العربى القائد البشير فى الامر . وابرموا قتل محمد بن الهاشم ودموا اليه اربعة رجال كل بمسدسه ، فيهم محمد بن العربى المذكور فجاءوا الى محمد بن الهاشم فوجدوه فى المدرسة بين الطلبة يداعبهم على العادة فى دكاكين هناك فحاولوا اطلاق الرصاص عليه ففطن لهم بعض الطلبة فما سدودا المسدسات نحوه للضرب حتى وثبوا عليهم . وناوشوهم القتال . وجرح البعض . وهرب محمد ابن الهاشم بعدما رمى برصاصات لم تصبه الى دارة فاخرج الاسلحة الى طلبته وعبيده واصحابه . وقد نافوا عن ثلاثمائة رجل فاخذ البلد . وخرج عمه العربى فارا بنفسه الى ذات الريح (تيواضو) من شيعته ثم بعده الى (تامانارت) فافترق الناس عليهما فرقتين من (امانوز) و (ايكنان) و (انزرن) و «تاسيريت» و (سملالة) الى (اداابرهيم) و (اداوسلام) و (تكنة) و (اداوزيرد) فارسل الاكلوى الى محمد بن الهاشم من (آيت ووزكيت) رجلا وسلاحا ودامت هذه الحرب من سنة ١٣٤٧هـ الى ١٣٥٢هـ وفتى فيها من الفريقين خلق كثير من الطلبة وغيرهم ، وفيها قتل رؤساء (امانوز) مثل بلقاسم بن على بن محمد نسي بوفتاس الايزريبيى وابن عمه السيد الحسن بن عبد الله ، وعمر العندوز والحاج سعيد بن على الامزاورى ومحمد - فتحا - بن عبد الله بوتيسيسيت وغيرهم من شجعان القبيلة وهكذا شجعان كل قبيلة ونهبت بلاد مثل (آيت باها) من (امانوز) و (امكنسن) وغيرهما وكذلك ذات الريح (تيواضو)

ووقع فى سنة ١٣٥١هـ خراب ذات الريح (تيواضو) وهى قرية فيها ازيد من الفى نسمة تحت قرية زاوية (تيمكيدشت) وسبب ذلك ان محمد بن

(١) بقى حيا فى بلده الى ان توفى نحو ١٣٧٦هـ وفى ترجمة مبارك الخوزونينى اخبار الانكادى هذا مستوفاة وهذه الواقعة مفصلة فى (القسم الخامس) فى اخبار آل (ايشت)

الهاشم عقد مع أهلها هدنة ، وهم من شيعة عمه العربي . وظهر لهم الامان الكثير . وجعل يستميلهم بانواع المكر والخداع ، فلما اطمأنوا بعث الى اعيانهم يدعوهم الى مأدبة الاكرام فتسارعوا اليه معتقدين فيه امانا عظيما . اذ اكان قبل هذه الحرب مخدوما من قبلهم معتقدا عندهم ، فلما دخلوا داره ومحل ضيافته والكل منهم مسلح برباعيته ، قدمت لهم موائد الاطعمة . ووضعت بين ايديهم . وقبل أن يغسلوا ايديهم للاكل احاطت بهم رجال القبض والاسر وهم ثمانية عشر وجعلهم في الحديد المثقل وبعث من حينه الى قريتهم وأمر بهدمها فما كان اسرع من لحس الكلب انفه حتى صارت خرابا يابا ولم يبق فيها الا اليعافير والا العيس (١) وأمر بهدم جامعها وصومعته . ومشهد صااح هناك واحراق قبره . واضرمت النار في القرية حتى صارت عبارة عن كدية تراب . فتفرق أهلها شذر مذر . ايدى سبا اكثرهم لمراتش وفاس واستوطن المستضعفون من رجالهم ونسائهم قرية (كادورت) الى أن وقع الاحتلال فوجدهم في الحرب . واستسلموا عن اخرهم . ورجع كل الى وطنه وشرعوا فى بناء دورهم بعد ذلك

وأما الاعيان المساجين فقد أقاموا فى السجن فى حالة يرثى لها . وخيم عليهم القهر والجوع يتخبطون فى ابوالهم وغائطهم ، وتسلبت عليهم من وحوش الرجال ناس من (آيت واوزكيت) لا يعرفون الانسانية ففقى الجوع على اكثرهم . وقتل الباقون بعد أن ذاقوا العذاب الاليم . وهرب بعضهم

والحاصل أن ابن الهاشم هذا اظهر من القساوة والفظائع وأنواع الهمجية مالم يعهد مثله فى تلك الجبال الجزولية . ولاعجب فانه رجل ما استقبل قبلة قط للصلاة . فما صدق ولا صلي ولكن كذب وتولى (٢) ومن غرائبه أنه لماعين قائد ابدء الاحتلال ضرب على القبائل ضريبة مقدارها مليون من الريال الحسنى فى ظرف ثمان سنين ، دون الزرع والادام والدقيق والدجاج والقمم والبيض والتبن والخشب والبهائم والزراوى وأعشار القضايا ولم يحاش فى ذلك حزه ولا غيره . ولا شريفا ولا عالما ولا مرابطا . ولا فقيرا ولا غيره بل زاد على العلماء والمتسجبين وكثرت الشكايات فى الادارات والاجراءد وغيرها من ١٢ ذى القعدة عام ١٣٥٢ الى عام ١٣٦٠ هـ وقاسى الناس فى آياته أهوالا ومحننا ، ولا يامن الانسان معه على نفسه وماله ، وكانت لى عنده منزلة متينة لما تقدم من تربيته واقراءه حياة والده المرابط السيد الهاشم بن الحنفى سنة ١٣٢٨ فما بعدها أيام تواجيتى للتدريس بالزاوية . ثم بعد ذلك اظلم الجو فيما بينى

(١) اقتباس من بيت الشواهد المعروف

وبلدة يس بها أنيس

(٢) العهدة على الكاتب وسترى ما فى قلبه عليه فالله يرحم الجميع .

وبينه في حياة والده وفارقتة ، ولما تولى قائدا سعى في القائي الى التهلكة بكل ما يمكنه سرا ويجلنى ظاهرا وكانت بيني وبينه ملاومات شفاهيات وكتايبات واعانني الله عليه فكبحت جماحه بالشكايات بعض الشيء في جميع ادرات المغرب الكبرى ، فلما كانت سنة ١٣٥٩ هـ انقبض عن الادارة وعن حالها وعن اشياؤها لتخوفه من الجميع فبعث اليه الحاكم مرارا فامتنع من اتيانه . وهم به وبقبضه . لولا ان الحروب الجرمانية العالمية فاجات الدنيا وعنده هو ايضا سلاح كثير مخزون فخاف الحاكم من اثاره الفتنة فعزله وتركه وشأنه ومازال عنده كل سلاح يسمى أبو الشفرة (١) بأنواعه من البوري وتاسندا والترهالي وغيرها ، ومن انواع ذى القرطاس الانجليزي وصاصبو وسبب بقائه عنده استسلام تلك القبائل على يده يوم احتلال الحكومة مع الحاكم الاول الفسيان (سيكو) مدير مكتب (تافراوت) والقبائل التي سلمت السلاح على يد ابن الهاشم هذا هي (امانوز) و (تاسيرت) و (وادى ايسى) و (اكتان) و (انزن) الى (اداداس) و (ايت بونوح) ويقدر عددهم بالفى كانون ولم يبق عندهم الا الكميات اى الخناجر المفضضة والمذبة . ثم تحيل لهم بان دس الى الحاكم ان ياخذها منهم مخافة الفتنة ولم يساعده الحاكم ولكن استبداده عدا على الناس فجردهم (٢) من الجميع ولم يترك لهم هوسى صغيرة عياذا بالله وكشط البنادق من ابي الشفرة والخناجر بان جردها وقشرها مما عليها من الذهب والفضة ، وبعث بذلك الى اليهود . فصرفوا له البعض وضربوا له البعض سبائك

رجع إلى ذكر الحوادث

ومن الحوادث ما وقع في عام ١٣٣١ هـ من القلاء المفرط ، وانحبس المطر ولم تقطر منه قطرة واحدة الا في الاراضي المسماة المعادر القبلية ، فانها قد غمرت السبول وانحسر اليها الناس ممن لهم زريعة ، وكنت ممن حرث فيها بموضع يسمى (بوك الخير) وهو مملوك لايت امر يبط اهل (تيزونين) و (ايكفي) و (أقة) وغيرهم من القبائل القريبة والبعيدة منه ، ومن لم يكن له فيه ملك اخذه بالخمسة مما يخرج منه على العادة . وهي ارض طيبة مما يحرث فيشمر ويدرك في اربعين (٣) يوما من حرثه فيحصل ، وهي في موقعا في الحدود الصحراوية مما يل القرب وهي عبارة عن رمال متجمدة ، وارض لينة

(١) أنواع من البنادق الاهلية القديمة

(٢) التجريد من الخناجر التي يتقلد بها عم جميع تلك القبائل المحتلة اذذاك وكان من اول يوم في جميع تلك الجبال
(٣) هذا في عهده وهذه الارض ذكرها البكري في (المسالك) في القرن الخامس بالجودة لما ذكر (تامدولت)

طيبة ذات هقابن واودية ووهاد وتلول وتخرقها جبال (بانسى) واكثر نباتها العنكريش الدفلى وشجر الائل وهو فيها اكثر واعظم حجما طولا وعرضا بحيث تاوى مائة نسمة الى ظل شجرة واحدة ، ويسكن تحتها الانسان فتكفيه الحر والبرد والاحتطاب وهي وان كانت مملوكة للجيران فانها تحت سيطرة عرب معقل (آيت اوسا) و (الركائبات) الى ماوراءهم ومن اشتدت منهم شوكته ، فهي تحت يد المذكورين يرضخ لهم اهلها بشيء قليل

عرب شنكيط ومن اليهم

هؤلاء الاعراب فيهم لغة ونزاهة وسماحة ، وللكرائبات في هذه السنين السيطرة عليهم لكثرة عددهم وعددهم بعد قبائل آسا ورئيسهم في ذلك العهد رجل اسمه ولد الخليل من قتيان زمانه وواجودهم واشجعهم . وفيهم (١) علماء وادباء حلماء رجالهم نساؤهم وليس لهم شغل الا القراءة والخوض في العلوم العقلية والنقلية . والحفظ للمتمون المتنوعة . وربما تجد احدهم حافظا للقاموس وآيام العرب واشعارها وانسابها متمهرا في الجميع . ويكون الشعر عندهم اسهل من النفس ولازالت في غالبهم لهذا العهد العربية السليبية (٢) الفصحى . وكانوا يحبون العلم واهله . والعالم عندهم في المرتبة الاولى في مكانة مكينة ، بحيث اذا أصبح احدهم يذهب الى خيمته فيسلم عليه وكيفية سلامه ان يكتب على ركبته فيقبلها وياخذ يده اليمنى فيقبلها ثلاثا ظاهرها وباطنها . ويخضع له وينصرف . فيتبعه العالم بدعاء حسن مما يناسب حاله (٣) فاذا ورد عليهم عالم افاقى اجتمعوا اليه فيكون في ضيافة كبيرهم اولا ، ثم يستدعونه للضيافة واحدا بعد واحد ويدبعون له كل يوم ناقة وكبشا وينحشر الناس للاكل معه غداء وعشاء . ويأتي كل واحد منهم باحلي ماعنده وغالب قوتهم الحليب واللبن والرائب والزبد واللحم ولا ياكلون الحبوب من شعير وقمح غيرهما الا نادرا لان بطونهم تنتفخ بها . لعدم اعتيادهم لها . وياكلون التمر مكانها . اللهم الا ماكان من آيت اوسا المجاورين لنا فانهم يتقوتون بالجميع (٤)

- (١) قبيباتنا آسا والركائبات يقل فيهما العلم مثل كل قبائل (تكنة) (وحسان) وانما هو في قبائل ازوايا المعروفة في (شنكيط) رجالا ونساء
- (٢) للشنكيطيين ومن اليهم لهجة عربية خاصة بعيدة من العربية السليبية الفصحى فانها لغتهم الدارجة الخاصة بهم
- (٣) هكذا يفعل آل ماء العينين بظلماتهم وربما اختص ذلك بالمعتقدين منهم
- (٤) كبديل حال الصحراء كثيرا في المعاش فصار غالبهم الان يحب اكل الحبوب واما السكر فهو مشروبهم الوحيد

تقدمت لنا معهم ايام هناك كلها غرد في جبهة الدهر وكثيرا ما انشد فيها

لله دهر جمعنا شمل لذته
مرت لياليه والايام فسى خلس
ما كان احسنها لولا تنقلنا
رق العلول لحالى بعدها ورئى
هناك اعذب من امن على فرق
كانما سلبته كف مسترق
من النعيم الى ذاك من الحرق
لى فى الجوى والنوى والشوق والاروق

وانشد ايضا

نفسى الفداء لانس كنت اعده
وجيرة كان لى الف بوصلهم
بالشام خلقتهم ثم انصرفت الى
كانوا نعيم حياتى والحياة له
وطيب عيش تقضى كله كرم
والانس افضل ما بالوصل يقتنم
سواهم فاعترائى بعدهم الم
والان كل وجود بعدهم عدم

واكثر لباسهم الخنط (١) الازرق والفظن ويأتى ذلك كله من بلاد السودان وهن جهة السودان المصرى ، وطهارتهم فى جميع الازمنة ترابية ولايتوضئون بل يتيمهون . زاعمين أن تناول الماء يضر بهم فى ابدانهم . وقد جرت بيننا وبينهم فى ذلك محاولات ادت الى محاورات حتى حكى بعض الحاضرين أنه رأى احدهم نزل فى غدير ماء للطهارة الكبرى من الجنابة فيه جرد خروجه من الماء ونشفه نقشر جلده اجمع حتى اشرف على الهلاك وذلك لتربيتهم بالصحراء وهوانها حتى صاروا مثل ضباها وهم اخف الناس اجساما وحركة بحيث يشب احدهم على الجمل العشرى وهو يهرول فيركبه لثقة اجسادهم بعدم البطنة . وقلة الدم . وفيهم حسن وجمال . ورجالهم طوال شم الانوف . واسعوا العيون الى الكحل . وغالب نسانهم بيض عين دمع ولهن حركات وتغنج ورقة كلام وظرف وفكاهة فى اخلاقهن ، وربما ترى احدهن فى غيابات الخدر كانها القمر ليلة بدره فى ظلماته (٢) فى اشراقها وبياض اسنانها . وعادتهم أن لا يفتروا عن الاستيائك بشجر الاراك كما اعتاد بعض اهل فاس ونواحيها الاشتغال بمضغ العلك ونجوه

وفيهن ايضا عالقات ادبيات وقلهن بضاعة فى الفقه التى معها المرشد المعين لابن عاشر وارجوزة القرطبي ومن الادبيات قصائد المعلقات السبع وغيرها من ايام العرب وفيهن مدرسات للعلم فى جميع الاوقات وجميع الانصب . وقد شاهدنا امرأة وسطا تملى عليهن الشيخ خليلا بلا شارح فخاضت فى شرح متنه . وحررت مسائله احسن تحرير بلا تكلف فى ادارة

(١) الخنط بضم الخاء وسكون النون

(٢) الضمير للخدر

املائه وحولها من اخذت العلم مايزيد عن ستين امرأة . ويحضرن أيضا
مجالس العلماء الذكور كثيرا
وغالب الجميع من الذكور والاناث ملتئم لا يكاد يميز الذكر من الانثى
الا بزى اللباس

بعض أخلاقه المذمومة

ومع هذا كله فلهم عوائد مذمومة في اختلاط الذكور بالاناث في المجالس
اكلا وشربا ومفاوضة وغير ذلك ويختل الرجل بامرأة غيره ليلا ونهارا
وربما قطعوا زمتا طويلا في ذلك من غير مراودة فاحشة بينهما ولا بدؤوا
لوانتها منها مع مبالغة في المراقبة على ذلك . واحصاء انفسهما وذلك
لعلو همتهم . وصدق عفتهم . وقد جرب ذلك منهم . وكثيرا مايرد الاجنبى
عليهم ذكرا او انثى فيبدي شيئا من الخنى وكوننطقابه فيمقت عندهم ويطرده
واذا حم له وراود امرأة او امرء منهم فانه ان لم يهرب في الحين يقتل ويطرح
للكلاب وحكى أن رجلا من (أيت باعمران) تاجرا له منهم صديق ملاطف
ينزل عليه متى قدم تلك البلاد الصحراوية واذا ورد الرجل الصحراوى على
ناحية (أيت باعمران) ينزل على صاحبه كذلك على العادة التجارية بين الاصدقاء.
والعادة أن من لم يجد صاحبه حاضرا في داره او خيمته فان ربه داره تقوم مقامه
في اتيان الضيافة في غاية الاكرام والاعظام وان كان للمضيف اخوة او
جيران فانهم ايضا يقومون ففى بعض قدمات الباعمرانى على العربى
الصحراوى لم يجده فقامت امرأته احسن قيام اكلا وشربا وفرحا وسورا
فلما كانت هنيئة من الليل فرشمت له للنوم واضطجعت بمقربة منه فدب
اليها ، فقالت له ان كانت بينك وبين زوجى محبة فقد اديت حقه وان كان
شىء اخر فلتترهب حتى ياتى فيؤدبك فاستل الرجل الباعمرانى من الخيمة
ليلا وهرب . فلما قدم الصحراوى واخبرته بذلك ركب على جواده الى صاحبه
فقطع مسيرة خمسين يوما حتى وصله فهم بقتله قبل أن يكلمه . وتفطن له .
فقامت القيامة بالفضجة بينهما حتى اصلحت الجماعة ما وقع . ولم يفصل منه
الابشق الانفس ورجع لخيمته فطلق زوجته من غير جريمة بل استنكارا
واستفدارا لها اما صدر عملا بقول الشاعر

اذا وقع الذباب على طعام رفعت يدى ونفسى تشتهيه
واحوالهم فى ذلك عجيبة وجلهم لايلبس شيئا فى زمن الصبا قبل أن
يبلغ الحلم ذكرا كان او انثى سواء فى ضاحية الحرارة او فى قرة البرد
وحمارته (١) وهم فى مجتمعهم وعادتهم ينقادون لرؤسائهم ورؤساؤهم

(١) المعروف لغة ان الحمارة بتخفيف الميم وتشديد الراء شدة الحر
لاشدة البرد وان الذى يقال فى البرد صبارة بمثل ذلك اضبط

ينقادون لعلمائهم بحيث اذا عقد الرئيس امرا من حرب او سلم او صلح او غير ذلك ينقاد له غيره من غير مناقشة ولا بحث ولا كشف عن امر ذلك لادخاله ولاخارجا بل يستصوبه الجميع فلو ناقشه غير الرئيس بمراجعة عد من الحمقى . الا العالم فانه يسمع كلامه ويعمل به لانه عندهم في منزلة فوق منزلة الرئيس كما تقدم .

وغالب تجارتهم في القطن والودع والذهب من جهة السودان قبل احتلاله بالفرنسيين والان قد حبل بينهم وبين مايشتهون كما فعل باشياعهم من قبل ولم يترك لهم الا التجارة في الملح ياتون به من بلاد (الحمادة) باناوة مضروبة عليهم فيها

الحروب السودانية

كانت بينهم وبين الفرنسيين حروب من جهة السودان حيث هاجم مدينة (تيمبكو) مرسى (١) السودان ، وكانت في ذلك ملاحم عظام ولهم فيه جهاد كبير ومكانة عظيمة حتى اعنته فيهم الحيلة من حيث انهم يغيرون ويغنمون فيصحرون . ولهم خيل ضمر . ونجب كذلك تسمى عندهم العشريات . لحقتها وسرعتها حتى تضرب عشرة ايام في يوم ثم تقدم الى جهة (ادرار) ثم الى جهة (شنكيط) قبلة وطوقهم من كل جهة فجعلوا يتقهقرون شيئا فشيئا للصحراء الموالية للسوس (٢) ثم عم جميع البلاد

وفي ٣ صفر عام ١٣٥٣ هـ شرعت الحكومة المحتلة في تعبيد (٣) الطرق ما بين عاصمة السودان (سان لوى) وعاصمة السوس (اكادير) ففرغت منه في المحرم عام ١٣٥٤ هـ وبينهما وبين (الرباط) عاصمة المغرب الوقتية ثلاثة الاف وثلاثمائة كيلومتر فتخرج السيارة من العاصمة السودانية ، فتخترق تلك الصحارى الى (روسو) وتقطع هناك بعض الانهار على معدية ثم تسير فى ارض يشق المشى فيها على الماشى على مقدار ثلاثمائة كيلومتر ثم تشق الادغال والاحراش و (نواكشوط) ومقابر التصارى المقتولين هناك ، ثم تخترق اشجارا سائكة وجبالا من رمال الى (اكجوجت) وسط سهل منبسط الى (عطار) وهي عاصمة وسط ارض صخرية بمثابة حصن منيع فيما مضى .

- (١) ليست على البحر بل هي بعهدة مله وكانه يقصد بالمرسى مطلق المكان المهم
- (٢) احتل الحوض عام ١٣١٨ هـ ثم احتلت (شنكيط) بعده بقليل ثم اتى الوادى فطم على القرى
- (٣) المراد بالتعبيد مطلق الكنش وتعيين ممر السيارات فى الصحراء لا التصريف المعلوم

ثم (فوركلو) ثم جبال (ادرار) ثم بجبل معادن الحديد وهو جبل هناك
 ثم الى صحارى مهولة مخوفة فيها الى (تندوف) خمسمائة وخمسون كيلومترا
 ثم (فم الحصن) ثم تخترق غابات من النخيل فتصل الى جبل (بانى) فالى
 السوس ف (تيزنيت) ف (اكادير)

حروب حاحة

وفى سنة ١٣٣٢هـ تقدمت الدولة الفرنسية المحتلة الى نواحي (المويرة)
 وهي تحت نفوذ (حاحة) يومئذ وخصوصا القائد الشجاع البطل محمد
 النفلوسى النكفانى المجاهد مستعينة بمعاودة قواد الحوز الذين هم اعداء
 (حاحة) ومن اكبرهم عداوة لهم القائد الاعظم عبد الملك المتوكى . والقائد خبان
 الشياظمى وغيرهم ولما دخلت الحكومة الفرنسية (السويرة) استمالت
 الجيران المذكورين بانواع اللطائف واثت من انواع المكر والخدائع فسي
 البروربهم . واسباغ انواع النعم والهدايا والمجاملة ما يظنونه خلقا طبيعيا من
 الفرنسيين وذلك مصداق قوله تعالى (يرضونكم بافواههم وتابى قلوبهم
 واكثرهم فاسقون) الاية . واقاموا نحو سنتين وهم يتحفزون للوثبة على (سوس
 الاقصى) والحال ان خليفة الامير الشيخ احمد الهيبه ابن الشيخ ماء العيتين
 وهو الشيخ الولي بـ (اكادير) الذى هو باب سوس (١) ثم ان الحكومة راودت
 حاحة والشياظمة ومتوكة على اقتحام سوس وسلوك بلادهم اليه . فقبل الجميع
 غير (حاحة) فان القائد النفلوسى تعلل لها بانه لا بد من مشاورة غيره من قواد
 (حاحة) وهم متعددون . مثل القائد الكيلولى . والقائد الزلطنى والقائد الزمزمى
 والقائد الحسن (٢) التامرى وانقائد علال البوزياوى وان كان الجميع
 تحت (٣) نفوذه فصار النفلوسى يقدم رجلا ويؤخر اخرى لذلك وكان من
 اهل الطريقة التيجانية . وشيخ الطريقة هناك فى وقته الشيخ محمد بن سعيد
 التيلفيسى الحاحى التامرى المستوطن بـ (نكنافة) وهو معتقد الشيخ والشيخ
 يانف من ذلك كله فاشار على القائد باشهار الحرب على من ناواه وهاجمه
 فاستغفرت الحكومة الفرنسية النصرانية زيادة على مالديها من عساكر السوس
 والواسطيين - الجزائريين - قواد الحوز المتقدم ذكرهم واستنفر النفلوسى
 جميع قبائل (حاحة) وامده صاحب (اكادير) المولى الوالى بشرذمة من (٤)

-
- (١) امتد بدء الاحتلال الى سهول سوس ومدنه (ردانة) و (اكادير) وتيزنيت
 من اوائل عام ١٣٣١هـ
 (٢) كانت أيت أمر من عداد أباله الكيلولى وماتولى القائد الحسن الابد الاحتلال
 (٣) لانفوذ لانفلوس على غيره من اولئك القواد اذذاك
 (٤) هذا هو الذى يدل على ان تلك الحرب وقعت فى اوائل ١٣٣١هـ لافى ١٣٣٢هـ

الفرسان من أهل السوس وكان النفلوسى ممن يذكر بالشجاعة الفائقة
 والبسالة في الحروب والشهامة بحيث اذا ذكر ترتعد فرائص الفراعنة
 من أعاديه المتوكى واشياظمة وغيرها (١) وكانت له خزائن ومدخرات من
 الاموال والسلاح وغيرها وقسم السلاح والقرطاس على من ليس معه شيء
 منه فلما وصات العمائر المعادية موضعا يسمى (سميمو) وهى فى عدة
 وعدد صبحتها (حاجة) وحالقتها بقوة لا يستهان بها . وطوقتها من كل جهة
 وفتكوا بها فتكة بكرا الى أن عض بقيتها ناب الجوع . وجعلوا يرمون الخبز من
 انجو بالطائرات ثم جاء قواد الحوز يدا واحدة مع الفرنسيين . فافرجوا عنه
 بعد حروب يشيب لها الوايد ثم اشتعلت نار الحرب بينهم وبين (حاجة)
 وكان النصر حليف (حاجة) فى ذلك كله مقدار سنتين (٢) ونصف اظهر فيهما
 حاجة من الشجاعة والثبات ما لم يعهد مثله الا فى زمن الصحابة

ولما رأى الفرنسيين أمر الحرب لايزداد الا شدة . مع حروب اخرى بينه
 وبين زيان . وابتدات حرب (٣) ابن عبد الكريم الريفى وكانت الفرصة
 سانحة لحاجة وغيرهم من المجاهدين لولا أن الفرنسيين تداركوا الجميع بأخوانهم
 المغاربة المخاربة (٤) ويحكى أنه لما اشتد عليه الامر وطال عليه أمد الحرب .
 وخشى من اتساع الخرق على الراقع شاور القائد عبد الملك المتوكى وغيره من
 اعداء حاجة فى قضية الحرب . فقال له ان الحديد لايفلح الا بالحديد . والنجاح
 هو أن تجعل قيادة الجيران لابن عم النفلوسى الذى نفاه عن وطنه سنين
 وتلتزم له بالقيادة فى موضع عدوه بعد الغلبة وتدس بمال له بال لعسكر (٥)
 سوس لتقطع المادة عنهم . ففعل ذلك . وعمل بإشارته . حتى لم يبق مع
 القائد النفلوسى الا قبائل حاجة فكابدوا حروبا يشيب لها الوايد وفيهم
 بعض كفاية ثم دسوا أيضا بالمال الى فرسان (حاجة) لان الفارس يقلب
 مائتين من رجال المسكر لاسيما وحاجة أهل شجاعة عند الركوب . لايقاوم

(١) عرفنا واحدا هذا فى مراكش وهو شاب خائر العزيمية وقد حدثنى عن
 سبب مقاومته بعد ان كان فى عداد قواد حاجة الممتسلمين بعد مغادرة الهيبة
 لمراكش

(٢) وقعة واحدة فقط ثم انقضى الامر وكان يوم ثورة الحاجيين على الفرنسيين
 شديدا لاقى فيه الفرنسيون عنقا وذلك بعد ما دخل الحاجيون تحتهم فى
 خبير تطول قصته

(٣) لم تبتهى حرب ابن عبدالكريم الا بعد الحاجة بستوات

(٤) كلمة تحرف لها لفظة المغاربة كناية عن أنهم مخربون

(٥) لم نسمع بان هناك اغانة سوسية الى حاجة وان كان النداء لها فى الاسواق
 يتوالى الى ماشاء الله

الفارس منهم طردا وعكسا . ولهم مكاييد عجيبة في الفر والكر فآخذ جبل رؤسائهم الهال وأمروا الرعية بالترجل وعدم الركوب في ساحة الوعى ولم يتفطن لذلك القائد محمدا نفلوسى في اول الامر حتى دخل الوهن في عسكره ومال اكثر الناس الى القائد مبارك من بني عدى النكفانى المنفى بعدما وعدهم ومناهم . ولما رأى القائد محمد الامر لايزداد الاشددة . شرع فى نقل خزائنه وهى شئ يقوت الحصر الى جبل (اداوبوزيا) من جيرانه وتحت نفوذه . ونقل ماعدا الخبواب . ومطامير السلاح والقرطاس . وصفائح الخيل (١) ووقع الفشل عند ذلك فى امر (حاحة) ففى بعض الايام . ذهب بقوة عظيمة . لمقابلة النصارى فى نواحي السوييرة . واذا بجيرانه المتوكى والشياظمة هاجموا من ورائسه بقوة عظيمة من قوتهم وقوة انفرنسيس . فقصدوا نحو (أفوغال) (٢) عاصمته فلم يلقوا غير مقاومة ضئيلة ودخلوها . واستولوا عليها . اول من احتلها ابن عمه المنفى القائد مبارك ند عدى المدسوس لها المترصد لاحتلالها

ووصله الخبر وهو فى حالة النضال مع العدو فتفرق عنه أصحابه وتأخر هو الى امامنه بجبل (اداوبوزيا) حيث أذن على نفسه وماله مع جماعة من فرسانه (٣) فخافت منه الدولة الفرنسية اعادة الكرة . فراودوه ان يدخل تحت أمرهم . والتزموا له بكل خير فابى . وتوسط له اكبر اعدائه القائد عبد الملك المتوكى فى ذلك بعهود وهواثيق ومواعيد أمن معها على نفسه وتوثق به فى كل ما اراد . الا ما كان من امر العودة الى خدمة النصارى قيادة وغيرها . فانه تعف عنها ونزل عن الامر وخير فى الاستيطان فاختار سكنى مدينة (مراكش) وله فيها اصول ورباع فاستوطنها معززا مكرما حائزا لشرف الدنيا والاخرة . وصار اكثر المسلمين يزورونه ويعرفون له حقه وقد زناه مرارا متعددة فى قدماتنا الى (مراكش) وبالغ قواد الحوز من اعدائه وغيرهم فى تعظيمه والاسراع فى مرضاته وقضاء اغراضه وحاجاته وكذلك كبار النصارى يزورونه ويتعجبون من صرامته وشجاعته لانه لم يتغير عن عظمته الاولى وابته

والحاصل ان القائد محمدا نفلوسى ممن ترك دويا عظيما فى الدنيا واشتهارا جسيما عاليا لاسيما فى خلقه البهى فى حسنه وجماله . وطول

- (١) يعنى نعالها الحديدية وكانت مما يدخر عسر الحصول عليها فى الحروب والانحصارات مع شدة الحاجة اليها فى ذلك
- (٢) أفوغال من الشياظمة لا من حاحة . والمشهور ان الذى قصده الفرنسيون زاوية احسنى
- (٣) حديث هذه الحرب كثيرا ما يخالف الواقع لعل الكاتب انما كتب ما سمع من غير تثبت

قدمه وخلقه من كرم وحلم وظرف وفي ديانته وعفته ورفع همته عن سفاسف الامور وهو تيجاني الطريقة . وله معرفة فائقة بإدارة الخيل والمناورة في الوغى كرا وفرا . وغناء كبير . وقد تعلم ذلك من ابيه القائد احمد المنوفى في حروب سوس (١) عام ١٣١٩هـ وله أيضا مناورات حربية مع بسلا النصارى ومبارزات غلبهم فيها . وكانوا ياتونه لذلك . وتوفى في شهر جمادى الاولى عام ١٣٥٧هـ

لم استسلم معه قواد (حاجة) ومن اعظمهم الذى يباريه فى المنزلة القائد الجليل السيد عبد الرحمن الكيلوى . ونفى الى مكناسة . واقام فيهمادة خمس سنين . وامر بالرجوع . وتوفى قريبا من رجوعه ويقال انه توفى مسموما على جرى العادة فى أنهم يدسون للطباء عند تسريح العظاما . تسميهم . وذلك لئلا يشغب عليهم فى بلاده ان اقام فيها معزولا عن ولايته فيتشوش منه (٢) ولهذا القائد الكيلوى أيضا اموال طائلة لانه قرين النفلوسى . وعليهما معا يدور امر (حاجة) الى (السوس) ولهما أيضا نفوذ فى قواد الشياظمة وسمع انه لما تحقق القلبة نقل صناديق كثيرة من الذهب والفضة الى يهودى ممن كان من الملائقين له فى السويرة . ولم يبين عينه برسم ولازامم ولا تقدم بشئ من ذلك الى اقاربه ثقة منه فى اليهودى ومخافة من اقاربه فلما توفى استولى اليهودى على الجميع واستاثر به وانتفع به دون اقاربه واخوانه المسلمين - وكذلك يفعلون - وتوفى عام ١٣٤٣هـ (٣)

حروب زيان

اما حروب (زيان) ومايلها . فان الذى كان يتزعما هو القائد الاعظم محمد بن حمو الزيانى . وكانت عاصمته (خنيفرة) وهى مدينة عظيمة (٤)

(١) الذى توفى حنق أنه فى سوس عام ١٣٢٠هـ هو عمه وأما ابوه فان قتل فى داره بيد أحد عبيده بعد أن كان قائدا فى (تيزنيت) بعد أخيه وقد رجع منها عام ١٣٢١هـ

(٢) هذه خرافة يتداولها صغار العقول ، فدىس اشهم فى الطعام الذى كان معتادا فى الجنوب لم نعتده من المحتلين فيمن تحت ايديهم الا اذا وقح نادرا جدا فلا ندرى والمورخ يجب عليه أن لا يقول الا الحقائق

(٣) حدثنى ادريس منو ان عبدا لعبيد المرجمن الكيلوى هذا كان معه يخدمه فى السجن بمكناس وكان يتعدى عليه ضربا حتى مبرض فقال العبد للحاكمي لو كان سيدى يراف بى لدللت على خزينة دقنها القائد مبارك أخوه لايعرف مكانها غيرى ولم ينسب العبد ان مات

(٤) بل صغيرة على وادى ام الربيع وليس فيها الان بعد ما عمرت الانحر ١٨٠٠٠ نسمة

بربرية يشفا الوادي العظيم المشهور

ولما احتلت الدولة الفرنسية مدن المغرب الكبرى ومن جعلتها مكناسة التي هي سره بلاد البربر التي بلغها (١) الاحتلال في سنة ١٣٣٢هـ بقيادة المرينس (ليوطي) اول نصراني فرنسي وطلت جنوده ارض المغرب . من بعد ان ظهرت من رجس احتلال البرتغال لشغوره ازيد من سبعين سنة بجهد الشرفاء السعديين القائمين بالسوس الذين اولهم القائم بالله واولاده المولى احمد الاعرج . والمولى محمد الشيخ والمولى الحران . وغيرهم . من بعد ما كابدوا القوتين قوة السلطان احمد الوطاسي وقوة العدو وفتح الله لهم الظفر بالجمع والنصر المبين كما دونت اخبارهم في غير ما كتاب تاريخي مثل (الترهة) و (الاستقصاء) وغيرهما

ولما رسخت قدم الجنرال (ليوطي) الفرنسي بـ (مكناسة) اصطنع جيرانها المحيطة بها من قبائل (كروان) و (بنى مطير) و(مجاطة) وجبال اورية -جبال زرهون ومايليها- ونصب لهم على يده قوادا . وندبهم الى مقاتلة جيرانهم ممن خرج عن طاعته وكان محمد بن حمو المذكور قد ندب قبائله وغيرها لمجاهدة الفرنسيين ومعارضته طلبا لحرية ارضه واستقلالها. مثل ماكان (حاحة) و(السوس) لذلك العهد وجمع جموعا عديدة ووقع الاصطدام والقتال . فابدى من الشجاعة ما يتحدث به عنه الى اخر الدهر وحارب نحو من تسع عشرة سنة واكثر محاربه مع العدو ككروان بقيادة القائد علي الكرواني . وبنى مطير بقيادة القائد ادريس الحاجبي

ومن اكبر الوقائع في هذه الحرب وقعة (الهرى) التي استوصل فيها من رؤساء جنود فرنسية اكثر من عشرين فيهم الكولونيلات والقبطانات والفسينات . وجمهورهم من البربر الذين يتتسر بهم الفرنسيين . وتفصيلها ان اعسكر الفرنسي تقدم بقوة عظيمة وتوغل في تلك الجبال الى ان وصل للهرى المذكور فانقض عليه عسكر (زيان) ومن معهم انقضاض الجزاة وسدوا عليهم المسالك التي سلكوها وجعلوا يقتلونهم كيف شاءوا ويأسرون ويدبحون كالكبش الى ان افنوهم عن اخرهم ودفن الفرنسيون هناك فسي مقبرة معروفة بهذا الاسم

وفي ١٠ ربيع الاول عام ١٣٥٤هـ دخلت مدينة (خنيفرة) وبث فيها ليلة واحدة وتوجلت في انحاءها وفي الساعة الثانية عشرة من الغد ركبنا الى (مكناسة) ومررنا بطريقنا على بعض القرى من قرية اهل (ناسكارت) واهل (مريرت) واهل (الهرى) والجميع من الشرفاء العلويين ولكن تحت ضغط وارهاق اولاد محمد بن حمو امهروق واخيه الحسن الزياني . وتحت سيطرتهم وقد اخبرت انهم انتزعوا من هؤلاء الاشراف جميع املكهم فلم يتركوا لهم

(١) الضمير لبلاد البربر لا مكناسة التي احتلت مع فاس

خفا ولا حافزا حتى أنهم يستخدمونهم ويعاملونهم معاملة الانعام في حمل الاثقال والاشتغال بنقل الازبال وصاروا بذلك في غاية من الاستخفاف وتبديل الاحوال فاذا طال بهم هذا الحال نحو عشر سنين فانهم سيندمجون في جملة تلك البرابر الهمجية بلا دنيا ولادين فلا حول ولا قوة الا بالله وقد خاطبت منهم حين وصولي رجلا ممن ينتمي الى العلم فوجدت عنده من الادراك ما يناسبه . غير أنه قد اشتكى مما ذكرناه بما يفنت الاكباد . ولا يطيقه العجماد فانا لله وانا اليه راجعون

واهل (تاسكارت) في الجبل الكبير بين (ايت يحنو) و (شغير) واهل (مريز) بين (ايت يحنو) و (الاقباب) في طريق (ازرو) وجدهم مولاي عمر ابن الحسن . واهل (اووكو) في جامع مولاي سليمان بين (سجلماسة) و(وخنيفرة) وهم من نسل مولاي محمد بن الحسن . وعدد الجميع تقريبا الف عائلة

حروب الامير محمد بن عبد الكريم الخطابي الريفي

هذا الرجل من عظماء الرجال المجاهدين في زماننا هذا المكافحين عن وطنهم الذين اظهروا من الشجاعة والبطولة والاستبسال في الحرب والاستماتة في سبيل الله واعلاء كلمته العليا ما لم يتقدم له نظير الا في ازمان الصحابة رضوان الله عليهم . وقد انف بعضهم في سيرته واحواله في حركاته وحرابه وسياسته ودهائه فيها مما لم يتأت لاحد الا باعانة الله وعنايته . وقد رايت في ذلك كله تواليف تاريخية عديدة (١) للمغاربة والفرنسيين والاسبانيين . اطالوا فيها على حسب الايام ووقائعها مما يدل على ان الرجل خالد بن الوليد في زمانه سياسة وشبيهه بابن العاص دهاء ومكرا وحيل . وقد خرج تاريخه في جزأين ضخمين . ولذا امسكت القلم عن تلك المعامع . التي ليس بعدها لمن اراد الفتوة والشجاعة مطامع

(١) كان قاضي زطاط السيد احمد سكيرج جمع من اقواه بعض اصحاب ابن عبدالكريم جملة وافرة من حوادث محاربته كما كتب في ذلك ايضا وزير خارجيته صهر اخينا ابراهيم السيد عبد الكريم الريفي اخبارا عليها تكون جامعة لكل ما وقع هناك في الخمس سنين التي بقيت فيها الحرب قائمة وقد حدثنا أنه تنب الخبايا من الاسرار فسجلها كلها واعلمه يكون قد كتب اكبر مرجع مغربي في حرب الريف ولا ابن عبد الكريم نفسه مذكرات وقد كتب عنه الشرفيون مکتوبات لا تستوفى

رجع إلى حروب سوس

ومما شاع وذاع ان بنى سالم من (فم انفار) فى (تاهالا) جدهم سالم سلم على يد القاضى السيد احمد بن حمزة ونحله حقل الحدادى بساقيته ممايل الجرف واسكنه بالدار الموالية (انفار) فوق الربوة مما يل السيد ابي الرجاء ، ثم تاهل وكان له ولدان ثم ان القاضى المذكور يتردد لمحفل قضائه بردانة بأمر السلطان ففى بعض قدماته لبلده امر الاسلامى اولاده باغتياله فى طريقه فاغتالوه ايل وصوله (تاهالا) قتله فاستول على اصوله هناك ورسومه . ولم يبق للقاضى سوى ولد واحد فانقطع بجمال درن . ولعله بـ (كيك) ولازالت رسومه الكثيرة عند صاحبنا صالح من بنى سالم الى الان

أقسام الرئاسات القبلية بأداوتان

لقبيلة اداوتان ست رئاسات قبلية قبل الاحتلال وهى (١) شياخة السيد الحسن ابن الحاج محمد أبو المناقة على قبيلة (تاتكرت) (٢) شياخة القائد احمد اشاو على قبيلة (بنى واعزون) (٣) الشيخ محمد النظام على قبيلة (انكرسيم) (٤) شياخة الشيخ سعيد بن الطالب على قبيلة (بنى اوركا) (٥) شياخة محمد ابن الاشقر ابوزيا على (فم ميكي) (٦) شياخة السيد احمد بن سعيد على قبيلة (بنى تالمات) بافسافس

سلسلات بعض أنساب مغريمة شهيرة

نسب محمد بن تومارت

هو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان ابن سفيان بن صفوان بن جابر بن عطاء بن رباح بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضى الله عنه . وقيل أنه محمد بن عبد الله بن و كليد بن ينصل بن حمزة بن عيسى بن ادريس بن ادريس الخ السوسى (١)

نسب يوسف بن تاشفين

هو يوسف بن تاشفين بن توافوت وارتقطين بن منصور بن مصالة بن أمية ابن واهلى بن تامليت الحميرى الصنهاجى من ولد عبد شمس بن وائل واهه حرة لتونوية بنت عمه اسمها فاطمة . وصفته اسمر اللون معتدل القامة نحيف الجسم خفيف العارضين رقيق الصوت كحل العينين اقنى الانف له وفرة

(١) فى هذه السلسلة وفى غيرها مما ذكره ابن خلكان كلام كثير

تبلغ شحمة اذنيه مقرون الحاجبين جمد الشعر ، مولده ببلاد الصحراء عام ٥٤٠٠ هـ ووفاته عام ٥٥٠٠ هـ

نسب عبد الله بن ياسين

هو عبد الله بن ياسين بن ومكو الجزولي التامانارتي السوسي (١)

نسب الامام محمد بن سليمان الجزولي

هو محمد بن سليمان الجزولي السملالي صاحب دلائل الخيرات كما في (الاشراف) وسليمان بن عبدالرحمن بن ابي بكر بن سليمان بن سعيد بن علي بن يثرب بن ابي عمران بن موسى بن علي بن يوسف بن عيسى بن عبدالرحمن بن جندوز بن عبدالرحمن المثني بن الحسن السبط بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه توفي عام ٨٧٠ هـ

نسب الأمغاريين

جدهم هو دفين عين الفطر محمد بن ابي جعفر بن اسحاق بن اسماعيل ابن محمد بن ابي بكر بن احمد بن الحسين بن عبدالله بن ابراهيم بن يحيى بن موسى ابن عبدالكريم بن مسعود بن صالح بن عبدالله بن عبدالرحمن بن محمد بن ابي بكر بن تميم بن ياسر بن عمر بن يحيى بن ابي القاسم بن عبدالله المذكور بن ادريس بن ادريس بن عبدالله الكامل

نسب سيدي مزال (٢)

اسمه سيدي محمد (ضما) بن محمد (فتح) بن يوسف بن جنون بن عمران ابن عبد الرحمن بن سليمان بن الحسن بن عمران بن جنون أيضا بن محمد بن احمد بن ادريس بن ادريس الخ توفي بقم (تانتوت) وترك اولاده محمدا وعبد الله وعبدالرحمن ويحيى . ودفن عبدالرحمن ببلاد الهبط ويحيى توفي بهوزيوة وكلهم يسمى بأولاد ابي درقة . وهو محمد بن يوسف ونقل من كتاب رفع التدليس وكتاب التوثيق في النسب الوثيق الصحيح بالتحقيق

(١) وقفنا له على سلسلة نسبين الاحكاميين السملاليين الذين منهم سيدي محمد بن سليمان الجزولي الاتي بعده

(٢) المقصود سيدي مزال البودرقى لاسيدي مزال بن هرون الوكاكي - فيما قيل - الهشتوكي

ذكر بعض مشاهير شعراء اللغة الشلاحية السوسية

من اعترف لهم معاصروهم بالافلاق (١)

السيد حمو الزاكموزى والسيد علي بن سمهر الكرسيفى والسيد بوتلفيل . وعبد الله تترعمت . وامادير الكثيرى . وعبد الله بن موح الاسامى وسعود بن وهو مضمين من تودمة . والاقمرع اضعاير من بنى الحسن الذروعى التيملى . وابلعيد من اميل والرئيس بلعيد الوجانى والرئيس موح بن بودرة والرئيس العربى الجرارى (وزيراد عليهم جامع وابوه محمد بن ايفيل ثم ولده محمد الذى لايزال حيا وهم فى اقا) (٢)

تعقيب

انتهى ما وجد من الكتاب فى مسودته التى مرتت بها قبل اخراجها ولا ريب ان الكاتب الجليل انما كتب ما كتبه من شق القلم عفو الساعة . ولم يمهله الدهر حتى يراجعه وحتى يستتمه كما يريد . ولذلك نرى فيه اخطاء لا تحصى قد نهنا على بعضها بحسب ما نعرف . والمقصود اثبات الواقع . وقد نغلط نحن ايضا ولكننا قلنا بحسب معلوماتنا . وكثير مما علقناه توصلنا اليه بدرس فى الموضوع قبل ان نتصل بهذا الكتاب . والرء الكبير هو فى عدم اتمام الكتاب بيد المؤلف فقد خصصه لحياته ثم لم يذكر منها الا ما بين عام ١٣٠٦ و عام ١٣٤٥ هـ فبقي نحو عشرين سنة من غير ان يلم بها . وما اداه الى ذلك الاكثره الاستطراد وتبع الوقائع حرصا منه على كتابتها لعلمه بان كثيرين من السوسيين لا يهتمون كاعتنائنا . ولا يفارون على سوسهم غيرته وياليت الكتاب استتم هذه المستطردات مع استيفاء حياة الاستاذ . اذن لكان خير مرجع فى حياته وكذلك او نقعه وتثبت فى كل ما يسوقه والقى عنه الاغراقات والقلو فى الاشادة بسوسه ولو بالزيادة فى الارقام احيانا لكان خير كتاب اخرج للناس عن حوادث سوس قبل ان نشتغل نحن بها . وانا احاول التنبيه على كل ما يمكن مما يتضمنه كلامه مما يعتسف فيه بالعاطفة او بالغلط وقد اترك التنبيه احيانا ان علمت ان القارىء النبىه يدرك اعتسافه وذلك كله فى غير ما يتعلق بالتاريخ واما فيه فاحاول التنبيه الا ما جهلته او شككت فيه فاننى اتركه فى عهده

(١) يسمى الشاعر فى الشلحة نظام والجمع انظامن وقد يطلق عليه ايضا اترئيس (الرئيس) ولكن هذه الكلمة قد تخصص لمن يؤلف فرقة يرأسها ويستترزق ببضاعته تلك فى الجامع والاسواق اما انظام فربما اختص بنظم الحكم والمقارعة والمساجلة

(٢) تراجع مال ابن ايفيل فى (المفصل الثانى) من (القسم الرابع)

(وفوق كل ذي علم عليم)

والآن نضيف الى حياة الاستاذ الباقية ما عثنا عنها فبذلك تتم ترجمته وان كانت ترجمته الحقيقية تعرف من نبات قلمه التي جلوانها للقارىء . فهناك يظهر كثير من نواحي نفسه ومعلوماته واخلاقه الحقيقية وغير ذلك مما لا يخفى على بصير يقرأ السطور وما بين السطور بالمعنى اللبيب الذي يفهم بادنى اشارة . وفي كل اناء ذلك ترجمته الحقيقية

في الحواضر

كان المترجم يشارط في المدارس كما ذكر ثم بعد عام ١٣٤٥ هـ صار يتردد على الحواضر كثيرا فيلم بفاس وبمراكش ومكناس والرباط والبيضاء كما يزور غيرها من المدن الصغيرة . فقد حضر احقابا في الرباط في وقت حركة اللطيف نحو عام ١٣٤٩ هـ فعاش بعض الوطنيين وثاقمهم بقصائده وادبياته ثم قطن فيه ماشاء الله ، وكذلك كان قاطنا في مكناس بعد عام ١٣٥٠ هـ في بيت خاص . وكان يلزم دائما بالعلامة ابن زيدان فيقتصر عليه هذا ان يكتب له عن حوادث سوس . فقد حدثني العلامة ابن زيدان بذلك عام ١٣٥٤ هـ وربما لا يزال في الخزانة الزيدانية بعض ما كتبه له . ولم اكن اعرفه قبل عام ١٣٥٤ هـ فاجتمعت به عند ابن زيدان وقد زرته أنا والاستاذ الاخ عبد القادر المسفيوي رحمه الله والتذكر انه جلس معنا فتجشأ بصوت عال . فالتفت نحوه الاستاذ عبد القادر المسفيوي تلقائيا من غير ان يقول له شيئا فقال له المترجم اخالك ممن يعجبون باخلاق الافرنج حين يستنكفون من سماع الجشاء . فقال له ابن زيدان ان الاسلام ايضا يستنكف من الجشاء . او غاب عنك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابي تجشأ عنده احبس عنا جشاءك وقد كان للمترجم دالة على ابن زيدان لا يراعى معها مقامه في التعبير (١) حتى قال لي ابن زيدان يوما : انني لاعتمد عليه فيما يقوله . فكنت احمل ذلك على ان السبب هو عدم احترامه له الاحترام المعهود لامثاله لان الممانوزي جرأة واقداما في كل المجالس ادلالا بعلمه وحفظه وادبه ولذا نشوة وقد كان يخبر ابن زيدان عن سوس بما يجمله فيحسبه غير موافق للحق فيما يظهر له فربما يتهمه بالتزيد والتنفج كما صرح لي بذلك

وقد كان الممانوزي شارك أيضا في تامين الوزير سيدي عبدالله الفاسي يوم توفي . فاجتمع ادباء أهله لتأبينه وقد سمعت أن هناك قافية له مصنوعة

(١) حكى لي الاخ العلامة سيدي محمد بن أبي بكر التطواني السلوي أنه رأى كتابة له كلفه بها ابن زيدان عن حوادث سوس فاذا فيها ما يمس جانبا للدولة العلوية بكل صراحة ووقاحة عجيبتين كما يراه القارىء في بعض مامر

عند العلامة سيدي العابد الفاسي

وكذلك عاشر كثيرين من نهباء الحواضر كالقاضي العلامة السيد احمد
سكريج فيكون عنده كثيرا في (زطاط) وهو الذي حدثه بكل ماشوقه الى زيارة
سوس . فعمله ذلك حتى عمل اليه الرحلة وحتى اتصل بكثيرين من ادباء
(الخ) وادباء (اولاد جيران) وادباء (تأنكرت) فتبوءت القوافي في ذلك الجوالعطر
على يد الفقيه سيدي محمد بن علي التازاروالتى الآتى ان شاء الله في القسم الخامس
وهكذا كان المانوزى اول من اسمع الاذان الحضرية من فاس فمادونها
ما في سوس من الادب وما اليه . ومن المقاومة المسلحة ازمنا فكان تسجيل
ذلك نشأ عن مجاذبته مع الحضريين اذ يال المسامرات فيريد ان يظهر مكانة
اهله . وقد كان رحمه الله يفرق متى حدث عن سوس . وذلك ظاهر ملموس
في الكتاب كما يستبينه القارىء من اول نظرة . واعله معذور فقد يلقى
من ينكر عن سوس كل شيء . فاراد هو ان ينسب له كل شيء . والمفيد في الكتاب
ماسجله من العادات ومن احوال المدارس . ومن اخبار ثقافته هوبين المدارس
ففي قراءة كل ذلك حلاوة

وله مساجلات مع الادباء الذين اتصل بهم ولكن ليس عندنا من ذلك
كله الا ما كان بينه وبين صاحبنا الاديب سيدي احمد بن قاسم الزباني . والى
القارىء ما كتبه الى هذا الاديب اسوق ذلك بقلمه ، قال :

في عام ١٣٥٥ هـ شئت الاقدار ان تسوق الى وادي زم . وانا به . العلامة
الاديب النابه ابا عبدالمه محمد بن احمد المانوزى السوسى فانس غربتسى
واطاح بيوسى اذ نزل ضيفا كريما على اخيه والمرء كثير باخيه . ولاسيما
وكلانا بذالك الوادى غريب . وكل غريب للغريب نسيب

وليس اغترابى في سجستان اننى فقدت بها الاخوان والدار والاهلا
ولكننى ما لى بها من مشاكل وان الغريب الفرد من يعلم الشكلا
فمكث مع اخيه شهرا . وددنا ان لو طال دهرا ، وانشدنا :

خرجنا على ان المقام ثلاثة فطابت لنا حتى اقمنا بهادرا
وفى خلال هذه المدة كانت تجرى بيننا مذكرات ومساجلات .
وربما مراجعات ومجادلات . ولكنها فى الواقع مذكرات احباب فى تصاف
وهراجعات طلاب فى ااداب وانصاف . فوقع مرة جدال فى بعض مفردات اللفه
ادى الى نصال . فانجاز اخونا السوسى جانبا واعمل يراعه مداعبا . وماهى
الادقاتق حتى القى الينا بهذا الشعر الرائق ، وهو

سللت علينا البيض والسمروالزرقا وجردت جردا كان ايسرها البلقا
واسقيت خلا كان قدما مواتيا كئوس شجار ما امر لها مدقا
واسمعته من كل امر امر الو تجرعه صلد لفت له فتقا

عهدناك الفا للمعال حليفها
وتفضى حياء عن سفاسف لاترى
وتصبى اذا ما الشعر فتق نسوره
وتهتز للاضياف عند طروقها
وتستل في الاعداء سيفا مهفهفا
وتقرى بسيف الذهن في كل مفصل
وتبكي اذا ما الوعظ سل سنانه
وتندب ذا علم آتته شعوبه
وترثى لذي فقر اذا ما فقاره اف
عفا الله عنك عد ولا تك مدبرا
فيا من له في القلب منى تقلب
وما اشتد شوق الصب يبكي مرددا
فاجبته بقول

حنانيك خل العتب واتخذ الرفقا
فعهده فيك ما تغير لحظة
هو الحب لا ينفك فيك اذكاره
واشهى الامانى ان تحطوا رحالكم
فما موجب التمنيى والود ثابت
قدم بجياد العلم في كل مضمـر
وما زال كاس الشعر بالكف مترا
وظن جميلا ياغزى ولا تقل

تجارى الكرام الصيدان حاولوا السبقا
لفيرسمر سامر الذوك والحمقا
ذوو الحلم بالاشعار توردهم شوقا
واحييت فضلا خالدا يملا الافقا
اذا ما الاعادى حاولوا الضك والفيقا
مفارقه والغمر يفتقد النطقا
لسان حكيم ينثر الدر والورقا
ومن دهره قهرا بكلكله القى
تقرن لرفق يمسك الفتق والرمقا
ولد بفعل ما احيل لها ذوقا
عليك سلام الله ما حنت الورقا
«سللت علينا البيض والسمر والزرقا»

طريقا لمن قد ذاب في وجدكم شوقا
وحاشا عهودى في محبتكم تسقى
وان بنتم فمنية النفس ان تلقى
بواد ارى ان لم تكونوا به يشقى
ومن دب فينا بالقطيعة لا يفي
تجول فتحوى في ميادينها السبقا
وانت الذى تسقى ونحن الاول نسقى
«سللت علينا البيض والسمر والزرقا»

واستضافه مرة بعض غير المجانسين ، اذ لم يشموا للعلم رائحة ولم
يكونوا من المجالسين ، فلبى دعوته بشرط ان يجعل اوبته فترك اخاه في
الانتظار طيلة الليل وحتى ضحوة النهار فكتبت اليه :

قد القيتم عصا التسيار ثمة
ولم ترعوا له حرما وذمة
ام استلذاذ مطبخه وحمه

تركتم خلکم في مدلهمة
فما سيب التأخر عن خليل
اراقكم المقام بغير جنس
فاجاب معتذرا بانه جاء

لربكم بعزمات وهممة
شهادته باجماع الائمة (١)
تجاسرکم بلا حلم ورحمة

اتينا في الليالى المدلهمة
وقد شهد الذى ثبتت لديکم
تجاسرتم بنطقکم وقدهما

(١) يعنى ولد المخاطب

فلولا ما تقدم من عهد
فان زدتم نرد أو عدت عدنا
رميناكم بمنطاد ونقمة
لعقرم فنعلى غير رمة
ولما عزم على السفر ودعته بهذه القطعة :

اودعكم والدمع منى كما ترى
وقد هجتم الاشواق يوم وداعكم
انست بكم عد الصيام فكنتم
ولملا وانتم يا محمد زاخر
فقه الامام أنت فيه امامه
فان يفرّبوا تلمم بكل غريبة
تجارى وتجرى فى الميادين كلها
فيا عالما من سوسه جاء زائرا
وبز بعلم فى كمال فضيلة
رحلت وخلفت الفريب بترحة
فهل يسمع الدهر الخنون بعودة
وحقك ما قصرت يوما بواجب
تجاوز عن المقدور ما قد رأيت

انتهى ، فى فاتح ربيع الاول عام ١٣٥٥ هـ

ثم جاء فى مثل هذا التاريخ من عام ١٣٥٦ هـ ومكث ازيد من شهر طاب
له فيها المقام . وزاد أخوه فيه اكثر حب وفسرط هيام وجرت فيه مذكرات
أديبات وفقهيات وفى خلال هذه الفترة ازمع سيره لزيارة السادة الشرايين
بابى الجعد . ولعله لم يحظ من بعضهم بما يجب اوبما يجب . وهو ذلك الاديب
السوسى الابى النفس الى أن ساقته القدم للمسجد الاعظم حيث الفى الفقيه
صديقنا أبا عبدالله محمد السمونى يدرس فاحتفى به . وفى القصة يقول
القطعة التالية

بلفظكم الفصيح سبيتمونى
بنى الشرقى (١) اناضيف نزيل
حدثه سوابق الاقدار حتما
فكم نبر تظناه نحاسا
وكم غمد حوى غضبا صقيلا
أبيت بحيكم ضيفا ذليلا
كما بشفا الشفاء شفيتمونى
غريب الشكل هلا تفهونى
لحيكم بحقكم اقبلونى
غيبى فازدراه بعين هون
يعود اذا انتضى رهن المنون
اذن بمدى الهوان رميتمونى

(١) الشيخ سيدى محمد الشرقى الرجل العظيم الذى عمرت به مدينة ابى
الجعد ، توفى حوالى ١٠١٢ هـ

عن عجل وشغل بال وتراكم هول السفر ، ربيع النبوى ١٣٥٦ هـ محمد
ابن احمد المانوزى

ثم لم يزل ضيفنا يشرفنا بزيارته ويمتعنا بلطفه ويضفى علينا من ادابه
وظرفه سواء فى تاوريرت او مراکش او الرباط . ويسدى ويلحم فى برود
المحبة بما يقوى الارتباط وكل ايامه تمر عامرة بالاداب مترعات كئوسها
بين الاصدقاء والاحباب الى ان جئني نعيه من مكناس وانا بـ(سيدي بنور)
بدكالة فى جمادى الاولى عام ١٣٦٥ هـ يوافق ابريل ١٩٤٦م ولعله توفى قبل
هذا بيسير

فكان مصابه فوق المصاب وما يظفا له جمر التهاب
وخطبه فى القلوب اشد وقعا لقد ادمى وطار به صوابى

رحمه الله ، ولم تحضرني مرثيته ولا من اشعاره الا ما قدمت . وان عدت
لمقرى انقبلكم عنها وابعث بالجميع ان شاء الله . اخوكم احمد لطف الله به

الكلمة الاخيرة

ان للمترجم قصائد كثيرة قد توزعت كما توزعت بنات قلمه . فقد حدثني صبيحة
يوم ركبت فيه معه من (اكادير) الى (الغ) حوالى عام ١٣٦٣ هـ ان له زهاء مائة
مؤلف ثم لم يظهر له فيما اعلم الا ما بين ايدينا الان . والا نبذ فى مجموعة
لمدارس سوس . وقد كان حدثني ان له تعليقا على قصيدتى العصيدة . ولكن
لم نر له اثرا . وفى ذلك الصباح اهل على نسبة الى ابي فارس بن احمد
الذهبي فكتبته عنه . وقد اخذ منى العجب كل ماخذ حين سمعت مالم اسمعه
قط ثم صرت اسأل جيرانه واهل بلده عن هذه النسبة فلم الاق من يلقي
عنها صوا . الا ان بعضهم اخبرني ان هذه النسبة السعدية كان كتبها فى
ورقة فاعطاها لسيدي الهاشم التيمكيدشتى فناولها للاستاذ سيدي ناصر
التونيني فرماها لما قرأها وقد كان سيدي ناصر رحمه الله فى الورع
جيلا عظيما . وانا لاستبعد مايقوله المترجم لان الناس مصدقون فى انسابهم
الا من ناحية واحدة فابو فارس بن منصور الذهبي لم يمر عنه الا نحو
ثلاثمائة سنة فهل كان يخفى عن جيرانهم انهم من ابناء الملوك وامثالهم
من تسير باخبارهم الركبان والناس فى باديتنا متكاشفون . والبلاد بلاد
علم لاتعد الثلاثمائة سنة فيها عهدا طويلا اوجاء اسلاف المترجم مستخفين
يحفظون انسابهم سرا ثم لم يظهروا نسبهم الا منذ زمن قليل . على اننا رأينا
فيما تقدم كيف ردد المترجم ذكر هذه النسبة . وحكاها عن احد اجدادهم فى
القرن الثانى عشر . وايا كان فان كل من اساله عن ذلك يتعجب . وربما تفق

على ما يؤيد ما يقال في ذلك وأنا انزه المترجم عن أن يزور ذلك تزويرا
فليس هناك الا أن ذلك صحيح غير أنه ليس بمعروف وأنه تحت طي الخفاء
حتى جاء هو فإظهره . أو كان حقيقة معروفة فلم يصل إلينا الا اليوم . والمستقبل
كشاف

كان المترجم منقطعاً في مسكن بمكناس سنين كثيرة يشتغل بالرقى
والتمائم والجداول ويفشاء المتطلبون والمتطلبات والمسترقون والمسترقيات
لذلك وما أكثرهم حول الطلبة السوسيين في الحواضر حتى وافاه أجله
المحتوم في مكناس حيث دفن فذهب مبكياً عليه من كل من يعرفه رحمه الله
وله ولد يسمى عمر كان نجيباً يأخذ من القرويين . فلم يلبث أن توفي
أيضاً فبقي من لا يعرف قدر العلم من أهله فاستولى الجاهلون من النساء
والصبيان على كتبه . وفيها بعض ذخائر والمترجم يعرف في الأوساط
المانوزية بسيدى محمد بوزكر (يسكون الزاى والكاف المعفودة) وقلما تلقى
من يعاشره الا ويعكى لك عنه مغربات . رحمة الله

خاتمة

اننى اجتهدت فخرجت من مسودة حياة المترجم بقلمى ما يراه القارىء
امامه . ولا اكتبه . اننى اتصرف قليلاً فيما ليس من صميم الاخبار . ولا من لب
عباراته . بل مما كان هو بنفسه لو خرج ما كتبه يصححه . فلم ازد أنا أن قمت
مقامه . وقد اغلطت فزيد كلمة او انقص . أو ابدل عبارة . وكيفما كان فاللباب
كله بعباراته ونكته للمترجم رحمه الله وغفر لنا وله . وفى كل ذلك ما يجعله
خالداً في ظل قلمه .



انتهى الجزء الثالث من (المسول)
وبليه الجزء الرابع ان شاء الله

فهارس الجزء الثالث من (المعسول)

الفهارس سبعة :

- * الفصل الاول في الفصول
- * الثاني في الرجال المترجمين في كل فصل
- * الثالث الفهرس العام
- * الرابع في القوافي التي قالها المترجمون والمذكورون في اثناء التراجم كـمترجمين
- * الخامس في المنشورات كالرسائل واماثلها
- * السادس في الخطب والصواب
- * السابع في الكلمات الشلمحيمية التي فيها حرف مشدد

﴿ الفهرس الاول في الفصول ﴾

الفصل الاول في الحربيليين والتبخشتيين	٤
الفصل الثاني في القاطنين ولو موقتا في قرية (دوكادير) من الغرباء	١٨
الفصل الثالث في الوقاويين	٥٨
الفصل الرابع في الايفشانيين	١٠٧
الفصل الخامس في الامانوزيين	١٢٧

﴿ الفهرس الثاني في الرجال من كل فصل ﴾

الشيخ سيدي محمد بن احمد الحريبي جد الاغودييين	٥
سيدي الحسين بن ابي بكر الاغوديدي	٧
سيدي البشير بن ابي بكر الاغوديدي	٨
سيدي علي التيفشيتي	١٦
سيدي احمد الفقير ابو الاخبار الدوكاديري	١٩
سيدي محمد السلامي الموثق	٢٣
سيدي محمد الاخصاصي الطويلب	٢٤
الشيخ سيدينا الصحراوي	٢٦
سيدي محمد باباه الاديب الصحراوي	٢٩
محمد سالم الشاعر الصحراوي	٣٥
السيدة رقية بنت محمد بن العربي الادوية	٣٩
سيدي الحاج مسعود الوقاوي العلامة	٥٩
سيدي محمد بن مبارك الوقاوي الموثق	٨٦
سيدي الحاج احمد نيت اوبريك الوقاوي الموثق	٨٨
سيدي احمد بن مبارك الوقاوي النجيب المعتبط	٩٠
القاضي سيدي احمد بن ابراهيم الوقاوي	٩١
سيدي عبد الله بن احمد الوقاوي الفقيه	٩٧
سيدي مبارك بن احمد الوقاوي الفقيه	١٠٠
الرئيس ابراهيم بن داود الوقاوي	١٠٢
القاضي سيدي عبد المومن الدياني الايفشاني	١٠٩
الفقيه سيدي سعيد بن صالح الدياني الايفشاني	١١٥
الفقيه سيدي محمد بن عبد المومن الدياني الايفشاني	١١٧
سيدي احمد بن محمد الدياني الايفشاني	١٢٠
الرئيس محمد الاشكر الدياني الايفشاني	١٢٣
الرئيس الحاج ابراهيم الدياني الايفشاني	١٢٩

الرئيس احمد ابن الحاج ابراهيم الديانى الايفشانى	١٤٣
(من الكراسى المكررة) سيدى المحفوظ بن الهاشم الديانى الايفشانى	١٣٧
(من المكررة) سيدى محمد بن احمد الديانى الايفشانى	١٤٠
الرئيس على بن احمد الديانى الايفشانى	١٦٢
الاستاذ سيدى احمد بن الحسن البنائى الايفشانى	١٦٥
الاستاذ سيدى محمد بن الحسن البنائى الايفشانى	١٧٢
الرئيس باها الايكلبيى الايفشانى	١٧٥
امغار يوسف بن باها الايكلبيى الايفشانى	١٧٧
الفقير سيدى احمد بن ابراهيم التاوييتى الايفشانى	١٧٩
سيدى يحيى بن محمد التاوييتى الايفشانى	١٨٠
سيدى سعيد بن عبد المؤمن التاوييتى الايفشانى	١٨١
سيدى احمد بن بوهوش التاوييتى الايفشانى	١٨٢
سيدى محمد بن مبارك التاوييتى الايفشانى	١٨٣
سيدى الحسن بن مبارك التاوييتى الايفشانى	١٨٤
سيدى محمد بن عبد الله الايكدمانى الايفشانى	١٨٥
الرئيس اوبرككا الايكدمانى الايفشانى	١٨٨
سيدى على بن هو الايكدمانى الايفشانى القارىء	١٨٩
العلامة اصالح سيدى عبد الله الايكدمانى الايفشانى	١٩٠
الشيخ سيدى على بن يونس الانامرى الايفشانى	٢٠٤
الشيخ سيدى يعقوب الايكدمانى الايفشانى	٢٠٧
الرئيس على بن يعقوب الايكدمانى الايفشانى	٢٠٨
الفقير سيدى محمد بن على اليعقوبى الايفشانى	٢٠٩
الصالح سيدى يونس الايفشانى	٢١٠
الشجاع على الايبوركي الانامرى الايفشانى	٢١١
سيدى مبارك بن مؤتاديين الانامرى الايفشانى	٢١٢
سيدى احمد بن ابراهيم الانامرى الايفشانى	٢١٤
سيدى الحسين بن صالح التاكانزى	٢١٥
سيدى محمد بن احمد الاوگانى الانامرى الايفشانى	٢١٦
القارئ سيدى مسعود افولكوس التاكانزى	٢١٧
سيدى احمد الفقير التاكانزى	٢١٨
سيدى سعيد جد الابوالحريين الايفشانى	٢١٩
سيدى احمد بن محمد الابوالحيرى الايفشانى	٢٢٠
سيدى محمد المدونة الابوالحيرى الايفشانى	٢٢١
سيدى محمد بن احمد الابوالحيرى الايفشانى	٢٢٢
الشيخ سيدى ابراهيم بن على الايفشانى	٢٢٥

و عند زيارتنا
في

٢٢٨	الشيخ سيدي عيسى بن صالح الازرزيبي المانوزي
٢٣٠	الترئيس بلقاسم بن الحسين الازرزيبي المانوزي
٢٣٢	العلامة الورع سيدي ناصر التونيني المانوزي
٢٣٤	سيدي محمد بن الطيب التونيني المانوزي
٢٣٥	سيدي محمد بن بومليك المانوزي الازرزيبي
٢٣٧	الفقيه سيدي الحاج المحفوظ الاهدادي المانوزي
٢٤٠	الاستاذ سيدي محمد بن احمد الاولاي المانوزي

الفهرس الثالث العام

في كل ما عنون له في الكتاب اويستحق ان يعنون عنه

٤	الفصل الاول في الاغوديين والتيفشيتيين
٥	الشيخ الصالح سيدي محمد بن احمد الحريبي جد الاغوديين
٧	الفيقه سيدي الحسين بن ابي بكر الاغودي
٨	الاستاذ سيدي البشير بن ابي بكر الاغودي
١٠	اناره وما يتبعها من رسائل وقصائد بينه وبين معاصريه
١٦	سيدي علي التيفشيتي
١٨	الفصل الثاني في القاطنين في قرية (دو كادير) من الغرباء
١٩	سيدي احمد افيقير الساموكني
٢٣	الموثق سيدي محمد بن ابراهيم السلامي
٢٤	سيدي محمد الاخصاصي الطويلب
٢٦	الشيخ سيدي الصحراوي
٢٧	بينه وبين الالفين
٢٩	الاديب محمد بابة الصحراوي
٢٩	منشأه واحواله
٣٠	انباره
٣٣	وفاته ومراثيه
٣٥	الشاعر محمد سالم بن عبد الفتاح
٣٥	احواله وتقليباته
٣٦	انباره
٣٩	رقية بنت محمد بن العربي الادوزية
٥٠	مراسلات لابن مسعود تتعلق بها
٥٣	في عهد تأييدها
٥٤	تلتحق بالرفيق الاعلى

٥٤	رثاء المؤلف لها
٥٥	بعض فوائدها عنها
٥٧	مريم الصحراوية معلمة البنات الصالحيات
٥٧	أحوالها
٥٨	الفصل الثالث في الوقاويين
٥٩	الاستاذ المدرس سيدي الحاج مسعود الوقاوي
٥٩	متعلمه للقرآن
٥٩	أساتذته في الفنون ورحلته العلمية
٦٠	مشارطاته
٦٠	اجازاته من أظياعه
٦٣	أحواله وأخلاقه واجتهاده في التعليم
٦٦	بعض أخباره
٦٨	بيني وبينه . وهناك أدبيات
٧٩	الآخذون عنده
٨٢	مرض الاستاذ ووفاته
٨٣	مراثيه
٨٣	أولاده
٨٤	قبولسة ابن الحبيب فيه
٨٦	سيدي محمد بن مبارك الوقاوي
٨٨	سيدي الحاج احمد نيت أوبريك الوقاوي
٨٨	متعلميه
٨٨	متقلباته
٨٨	تأبينه
٩٠	سيدي احمد بن مبارك الوقاوي
٩١	القاضي سيدي احمد بن ابراهيم الوقاوي
٩٢	منشأه وماأخذه للقرآن
٩٢	في مناغاة العلوم المرئية
٩٣	مشارطته في ايت ماعنلا
٩٣	في الحمراء
٩٣	في تمانار بحاحة
٩٤	تاجر في البيضاء
٩٤	في القيادة بحاحة
٩٥	في القضاة
٩٥	منه واليه في الادبيات

٩٧	سيدي عبد الله بن احمد الوفقاري
٩٧	متعلمه
٩٧	بعد التخرج
٩٨	من منشدراته
١٠٠	سيدي مبارك بن احمد الوفقاري
١٠٠	متعلمه
١٠١	مشاركاته
١٠١	توظيفه
١٠٢	الرئيس ابراهيم بن داود الوفقاري
١٠٧	الفصل الرابع في الايفشانيين
١٠٩	القاضي سيدي عبد المومن الدياني
١١٥	الفقيه سيدي سعيد بن صالح اندياني
١١٧	الفقيه سيدي محمد بن عبد المومن الدياني
١٢٠	سيدي احمد بن محمد بن عبد المومن ولده
١٢٢	الرئيس محمد الاشكر الدياني
١٢٩	الرئيس الحاج ابراهيم الايفشاني
١٢٢	الحرب الوفقارية الايفشانية
١٣٥	في كتلة الجليليين ضد الحاحيين
١٣٥	الحرب السملانية الايفشانية
١٣٦	تقايبات له أخرى في آخر حياته
١٣٦	اعماله مع المرابطين الالفيين
١٣٩	أدبيات حوله
١٤٠	قول الرفاكي فيه
١٤٣	الرئيس احمد بن الحاج ابراهيم الايفشاني
١٤٤	أدبيات
١٣٢	أدبيات أخرى (من الكراسنة المكررة غلطا)
١٣٥	بينى وبينه (منها)
١٣٧	سيدي المحفوظ بن الهاشم (منها)
١٤٠	سيدي محمد بن احمد بن الحاج ابراهيم (منها)
١٤١	أدبيات حوله (منها)
١٦٢	الرئيس علي بن احمد الدياني
١٦٥	الاديب سيدي احمد بن الحسن البناءي
١٦٥	مناخذه
١٦٦	مشاركاته

١٦٧	«تأريخ الادب»
١٧١	أخبار عنه أخرى
١٧٢	الاستاذ سيدى محمد بن الحسن البنامى
١٧٢	أدبيات حوله
١٧٤	أخبار عنه أخرى
١٧٥	الرئيس باها الايكليسي
١٧٧	الرئيس يوسف بن باها الايكليسي
١٧٩	الفقيه احمد بن ابراهيم التاوييتى
١٨٠	يحيى بن محمد التاوييتى
١٨١	القارئى سعيد بن عبد المؤمن التاوييتى
١٨٢	سيدى احمد بن بوهوش التاوييتى ثم الهميرانى
١٨٣	سيدى محمد بن مبارك التاوييتى
١٨٤	الحسن بن مبارك التاوييتى
١٨٥	سيدى محمد بن عبد الله بن على الايكدمانى
١٨٥	بينه وبين المصطفى سؤال وجواب
١٨٨	أوبركا الايكدمانى
١٨٩	القارئى سيدى على بن حمو الايكدمانى
١٨٩	أدبيات حوله
١٩٠	العلامة سيدى عبد الله الايكدمانى
١٩٠	ادبيات
١٩١	أبوه وجده
١٩٤	أدبيات أخرى
٢٠٣	تلاميذه
٢٠٤	الشيخ سيدى على بن يونس
٢٠٧	الشيخ سيدى يعقوب الايكدمانى
٢٠٨	الرئيس سيدى على بن يعقوب الايكدمانى
٢٠٩	الفقيه سيدى محمد بن على بن يعقوب الايكدمانى
٢١٠	الصالح سيدى يونس الايفشانى
٢١١	الشجاع على البيبوركى الانامرى
٢١٢	سيدى مبارك بن مومادين الانامرى
٢١٤	الفقيه سيدى احمد بن ابراهيم الانامرى
٢١٥	سيدى الحسين التاكانزى
٢١٦	القارئى محمد بن احمد الاوگانى الانامرى
٢١٧	القارئى سيدى مسعود افولوس التاكانزى

٢١٨	سيدي احمد افقيير التاكانزي الاكارضي
٢١٩	الصالح سيدي سعيد جد ءال اوبولخيري
٢٢٠	الفقيه احمد بن محمد الاوبولخيري
٢٢١	محمد بن احمد المدونة الاوبولخيري
٢٢٢	الثقفيه محمد - فتحا - بن احمد الاوبولخيري
٢٢٥	الصالح سيدي ابراهيم بن علي الايششاني شليخ سيدي احمد بن موسى
٢٢٧	الفصل الخامس في الامانوزيين
٢٢٨	الشيخ سيدي عيسى بن صالح الايزديبيي الكرسيفي
٢٣٠	الرئيس بلقاسم بن الحسين الامانوزي
٢٣٢	الفقيه سيدي ناصر التونيني
٢٣٤	سيدي محمد بن الطيب التونيني
٢٣٥	سيدي محمد بن بومليك الايزديبيي
٢٣٧	سيدي الحاج المحفوظ الاحماديي
٢٣٧	متعلمه
٢٣٨	نبذ اخرى عنه
٢٣٩	اجتماعي معه
٢٤٠	الاستاذ محمد بن احمد المانوزي
٢٤١	خطبة ما كتبه عن نفسه وولادته
٢٤٣	تأثير وفاة الملك مولاي الحسن في الرعية
٢٤٣	اساتذة المترجم في القرءان
٢٤٤	حفلة ختمته الاولى للقرءان والموائد السوسمية في ذلك
٢٤٦	سلطة الفقهاء في الشعب وذكر البارزين منهم اذ ذاك
٢٤٩	غيرة الكرسيفيين من غيرهم ان يظهر بالعلم او القرءان
٢٤٩	الشرفاء من ءال جزولة
٢٥٠	نزول بعض السعديين من اسلاف المترجم بامانوز
٢٥٠	استتمام المترجم حفظ القرءان بالحنتمات المتتابعة
	حوادث وقعت بامانوز من عام ١٣٠٦هـ الى عام ١٣٢٠هـ وذكر بعض الرؤساء
٢٥١	هناك
٢٥٢	مصارعة هائلة بين بطلين امانوزيين
٢٥٤	حصار قرية (ءاوالا) مستقط رأس المترجم اثر هذه المصارعة
٢٥٥	الحاج ابراهيم الايششاني والاستاذ علي بن عبد الله يستعيان في الصلح
٢٥٦	عزوف والد المترجم
٢٥٥	الجيش الكيلولي الحاحي في الافق عام ١٣١٥هـ واجتماع الناس لصدده
٢٥٧	نزول هذا الجيش العزيزي في سوس بقيادة القائد سعيد الحاحي الشهر
٢٥٨	واقعة تابوحننا يكتت واحتلال تزنييت وانقسام الجيش الى ثلاث فرق

- ٢٥٩ حروب افران ومجاط و باعقيلة
- ٢٦١ فتاوى فقهاء جزوة المنقسمة في مقاومة هؤلاء وفي عدم المقاومة
- ٢٦٤ اعتذار عن اختلاف هؤلاء الفقهاء
- ٢٦٤ انتهاء الحكم الكيلولى وابتداء الحكم النفلوسى
- اعتقال النفلوسى لافقيه سيدى محمد بن عابو الهشتوكى ثم تسريحه ثم
- ٢٦٥ بث ابن عابو للدعاية ضد النفلوسى
- القياس ضد القائد الحبيب بناقا ، والفقيه سيدى الحاج الحسين الافرانى ،
- ٢٦٦ وخراب داره فى افران وذكر مانهب منها ومن خزانة ابن عابو
- ٢٦٨ ذكر اخرين اخرجوا من ديارهم لمولاتهم للحاحيين
- ٢٦٩ عوائد اتفق عليها السوسيون واعتمدها فى الخلاقات والجنابات
- انتشار التعليم بسوس بحفظ القران وبقراءات السبيع والعشر
- وبالعلوم المختلفة
- ٢٦٩ وصف مدرسة ادا ومحمد بهشتوكه
- اجتماع الطلبة فى المواسم التى تقام سنويا وعادتهم المتبعة فى ذلك من
- ٢٧٠ قرون
- ٢٧١ العلوم المعتنى بها فى سوس
- تقلص هذه العادات الاجتماعية بعد الاحتلال وارتحال السوسيين الى
- ٢٧٢ خارج قطرهم السوسى
- الرحلة الاولى للمترجم الى هشتوكه لاستيفاء القراءات وقد وصف
- ٢٧٣ رحلته كما هي
- الفقيه ياسين بن ابراهيم من بنى على بن احمد الغازى الكرسيفى نزيل
- ٢٧٣ آيت بلقاع بهشتوكه والمعلم فيها
- الفقيه ابراهيم بن الحاج محمد الركراكى من تاويرت وانو الصوابى
- ٢٧٣ استاذ المترجم فى مدرسة سيدى محمد اشوشاوى
- ٢٧٤ اشتهاار المترجم بين أقرانه بالحفظ السريع
- ٢٧٥ بعض احوال الطلبة فى المدارس اذ ذاك
- ٢٧٥ كيف تقوم القبائل السوسية بالمدارس
- ٢٧٩ حول التكلم فى العقوبة المالية ونظر الفقهاء السوسيين فيها
- ٢٧٧ فصل فى مقدار هذه العقوبة المالية فى سوس اذ ذاك
- ٢٧٨ استعلاء نفوذ العلماء فى سوس على نفوذ غيرهم
- تشبث السوسيين بالدعاء للعرش المرفبى وان كانوا يحاربون جيوشه
- ٢٧٨ ويمتنعون عن الاحكام
- ٢٧٩ بعض الثوار السوسيين
- ٢٧٩ فصل فى اتمام الحديث عن الاعتناء بطلبة المدارس

- ٢٨٠ حال المترجم في مدرسة سيدي محمد الشيشاوي الهشتوكي
- ٢٨١ فصل في حوادث وقعت وهو في هذه المدرسة
- ٢٨١ - اعتياد الناس استجابة دعوات الطلبة واتقاؤهم اياها
- ٢٨٢ عشى عيني المترجم وهو هناك
- ٢٨٢ تكاثر الجراد
- ٢٨٣ اتقانه لقراءة البصرى عند استاذ هذه المدرسة ثم فراره من استاذة
- ٢٨٣ رجوعه الى أهله وذكره لما شاهده في سفرته متتبعا له
- ٢٨٦ قصة أمانوزيين جلوا عن بلدهم الاصلى فنزلوا منذ قرن في مجلاهم كرسيفيون من آل تادارت نزأوا هناك وملاقة الفقيه محمد بن عبد الله الالبني
- ٢٨٧ ضيف في مدرسة (تانالت) عند الفقيه أحمد ابى الرهوات خلف أبى عبد الله الاقارضى الشهير ووصف الضيافة
- ٢٨٨ طلبه العلم الكبار يطلبون الدعاء من المترجم وهو لا يزال صغيرا من طلبه القراءان فقط
- ٢٨٨ فى (تاهالا) عند الاستاذ على بن أحمد الاسكارى ووقت تأسيس سوق الاحد بتاهالا
- ٢٨٨ تلميح الى ذيل الحرب المانوزية المتقدمة وتلميح الى نحتلى تاكوزولت وتاحوكات
- ٢٨٩ نزوله في داره حيث مكث ٣ اشهر وعمه الفقيه بلقاسم بن على بن أحمد
- ٢٩٠ فى مدرسة تاهالا حيث يفتح فنون العلم من اول يوم وذلك عام ١٣٢٣ هـ
- ٢٩٠ عند الاستاذ على الاسكارى
- ٢٩٠ منشيدات الاسكارى للمترجم أول ما لاقاه ونسبه الى السعديين مقروءاته عليه ونجابته بسرعة بين أقرانه حتى صار يجيب دونهم فى الامتحان
- ٢٩١ واد استاذة بنفس عليه نجابته فيمنعه من مطاعة كتب أبيه خصوصا فى الادب والتاريخ
- ٢٩١ وصف استاذة بالمهارة الفائقة فى جميع الفنون
- ٢٩٣ اعتقاد شيخه فيه الخير والتضلع حتى أنه يسأله ان توقف ويشيد بمدحه فى الملا
- ٢٩٣ تلميح استاذة بأن المترجم اولى الناس بملك اجداده الملوك السعديين
- ٢٩٣ تصنيف على الكتب والفنون التى أخذها عنه ومن جعلتها ابن خلدون وابن الاثير وطبقات ابن السبكي وسيرة الكلاعى وديوان ابن سهل وامثالها ٥٠٠
- ٢٩٤ عدد طلبية المدرسة ستون
- ٢٩٤ الاستاذ المقرئ محمد الاعينى الصوابى

- ٢٩٤ مرضة للمترجم ومن يمرضه
نبذة من اخبار مدرسة تاهالا ومدرسيها الاولين اللكوسيين البكريين
- ٢٩٥ اخوان آل سيدي محمد بن ابراهيم الشيخ
رحلته الثانية الى هشموتكة للاخذ عن الاستاذ محمد بن عابو عام ١٣٢٦هـ
- ٢٩٦ أول فكرة الاخذ عن هذا الاستاذ من الفقيه أحمد بن عبد الرحمن الكرسيقي
تلميذ ابن عابو
- ٢٩٦ ترجمة هذا الفقيه الكرسيقي احمد بن عبد الرحمن
الحاج المحفوظ التارسواطي رفيق المترجم في رحلته هذه
- ٢٩٦ في تازموت عند الفقيه محمد گود رار اشهر
ترجمة الفقيه محمد بن مبارك الاخصاى استاذ مدرسة أداى برسموكة
- ٢٩٧ وصف أحواش لعب الشلحين
حفلات (ايدرنان) والتكلم حولها بأسهاب وتسمية ذلك موسم
الرفاق وأول أمرها
- ٢٩٩ فى المدرسة الازاريفية وفيها الاستاذ محمد خليفة ربها الفقيه
الحسن بن محمد بن الحسين
- ٣٠٠ فى مدرسة ايكوتكنا عند أستاذها الحاج عابد البوشوارى العجيب الشان
الفقيه محمد بن صالح من ايفراوضاض التيملي أحد طلبة المدرسة الكونكية
النيقين على المائة
- ٣٠٠ حول شرب الاتاى
سيدي الحاج عابد وترجمته
- ٣٠١ نظام الدراسة فى المدرسة هو نظام الشريف الكثيرى المعروف بسيدي
سعيد الشريف والكيفية التى تختم بها الفنون
- ٣٠٣ يكون فى المدرسة المحمدية زهاء ٢٠٠ تلميذ وقد تخرج منها
بأبن عابو زهاء ٦٠٠
- ٣٠٣ ترجمة الشريف الكثيرى المذكور والتكلم حول الشرفاء الفارين من ابن العافية
أخبار أخرى عن هذه المدرسة المحمدية
- ٣٠٥ ما أخذه المترجم هناك وتيسر التحصيل فى تلك المدرسة
عادات المدرسة فى الذى تقوم به نحو اطنبية وكيف يقدم لهم طعام الوجبات
- ٣٠٧ كيف يتذاكر طلبتها وكيف يطالعون الدروس بنظام خاص وامكنة ذلك
كيفية توديع الاستاذ للطالب المتخرج
- ٣٠٨ الاستاذ الطاهر الوياضى الهشتوكى
الاستاذ احمد الثنائى
- ٣١٠ الاستاذ مبارك بن عابو الوياضى
كيف ودع الاستاذ المترجم ورجوعه الى أهله ووصيته له
- ٣١٠

- طريقه الى أهله ٣١١
- الاستاذ محمد بن بوهوش العلالي الهشتوكي ٣١١
- مدرسة سيدى ابي السحاب الهشتوكية وفيها زهاء تسعين طالبا
ووصفها وكونها للقراءات السبع ٣١١
- مدرسة سيدى ابي الرجاء فى أداوبوزيا ومدرسها الاستاذ الايفرمى الصوابى
ومعه ستون طالبا ٣١٢
- المقرئى الاستاذ الحسن بن محمد - فتحا - الناظم ٣١٢
- موقف شعري فى وصف المترجم قبل مروره بمدرسة آيت فالاس
التي فيها خمسون طالبا ٣١٣
- مدرسة أنفال وفيها زهاء ستين طالبا ٣١٣
- حادثة أمانوزى اتهم بسرقة ٣١٣
- استطردا مشاركة المترجم بعد هذا الحين عام ١٣٣٦هـ فى مدرسة سيدى
مسعود وفيها ذيل لهذه الحادثة التي وقع للمترجم ما يشبهها وهى
من لب حياته اقربية وقد تزوج اذ ذاك ٣١٤
- الاستاذ سيدى محمد الكثيرى وولده ٣١٦
- عادة المدرسين فى كثرة الضرب للتلاميذ ٣١٦
- ذكر بعض الخزانة العلمية السوسية ٣١٦
- الخزانة الكثيرية لسيدى محمد الكثيرى ٣١٨
- الخزانة الواغزنية لمفقيه السيد الحسن الواغزنى الشهيد ٣١٨
- الخزانة الكرسيقية والتكلم على أصل الكرسيقيين وتنقلاتهم وبعض
مشاهيرهم ٣١٩
- الخزانة المضيقية وبعض أخبار المضيقى وأهله وذكر بعض مؤلفاته ٣٢٠
- المكتبة الاسفركيسية وبعض أخبار رجالات الاسفركيسيين ٣٢٢
- الخزانة البيقوية الادوزية ٣٢٢
- الخزانة الكرامية وبعض أخبار الكراميين احفاد ابي بكر بن العربي المافرى ٣٢٣
- استطردا ذكر عبد الله بن ياسين وعبد الرحمن التمامانارتى صاحب
(الفوائد الجمّة) ٣٢٤
- ذكر لايت أوسا والركائب واحوالهم وبعض اخبارهم واخبار تامانارت
ومسا اليها ٣٢٤
- الخزانة التيمكيدشتية وبعض أخبار ابي العباس التيمكيدشتمى وذكر
المحافظة عليها والزيادة فيها ٣٢٥
- ذكر للحاج عبد الكريم الويفدى التيملى وايت حساين التيمكيدشتين ٣٢٥
- الخزانة الجشتمية ، وذكر رجالات من الاسرة ، وان بعض هذه الخزانة
صار الى خزانة الاقارضيين ٣٢٦

- ٣٢٧ خزانة مال ماء العينين وبعض اخبارهم وما وقع في الخزانة من التمزيق
محاولة الهاشم التيمكيدشتمى الاستيلاء على بعض الخزانة الماء العينية
٣٢٨ وطلب استحلأها من اربابها ودور المترجم فى ذلك
الخزانة الاعمشية التيندوفية وبعض أخبار رجالات الاسرة واتصال
٣٢٩ المترجم بهم
خزانة سيدى الحاج الحسين الافرانى وما وقع عليها من النهب ثم
٣٣٠ استرداد بعضها
خزانة العلامة ابن عابو الهشتوكى وما وقع فيها من النهب ثم استرداد
٣٣١ بعضها
خزانة انقائد عياد الجرارى ، وذكر ما وقع لها بعد الاستقلال
٣٣١ خزانة السعديين مال المترجم وقد أفاض القول فيها وفى بعض رجالاتها
٣٣١ ذكر لابي محلى وما وقع للخزانة فى البحر يوم أوى زيدان الى سوس
٣٣٢ وذكر ان هذه الخزانة أصل كل الخزائن
٣٣٣ الخزانة الايليغية التازروالتية وذكر بعض رجالات الاسرة
الخزانة الالفية وذكر بعض رجالات الخ كالأستاذ على ابن عبد الله
٣٣٤ والشيخ الالفى واولادها
الخزانة التامراوية الرسموكية وذكر بعض رجالات الاسرة كمحمد بن
٣٣٥ عبد الملك دفين فاس الشهر
٣٣٥ الخزانة التيدسية وذكر السيد عبد الحى من رجالات الاسرة
٣٣٥ خزانة العلامة سيدى الحاج عابد اليوشوارى التيفراسيتى
٣٣٦ خزانة الاقارضيين الحاج أحمد ومحمدا بنى عبد الله الصوابيين
٣٣٦ خزانة مال على بن سعيد العيقوبى الايلانى وذكر بعض رجالات الاسرة
٣٣٦ الخزانة الهرغية الاكنضية وذكر بعض رجالاتها الكرسيفيين
اشارة المترجم الى خزائن اخرى فى آفا وطاظة وايسافن وايلانن وأداونضيف
واندوزال واداوكنسوس وهرغة وواد سوس وتيبوت وتارودانت
٣٣٧ وهشتوكة وأيت باعمران وذكر اطلاعه عليها
٣٣٧ رجع الى تمام رحلته يوم رجع من عند ابن عبو
٣٣٧ قبيلة تيكشيران ومدرستها وقبيلة بنى حمان
٣٣٧ منظر بهيج يطل على (تاوودانت) بكثرة الخضرة من الاشجار المختلفة
النزول فى مضيق وعمر باليدى والرجلين خوف السقوط فى الهاوية الى
٣٣٧ غدير مدهش يجتاز عليه بالثمانى
فى ضيافة فقيه مدرسة تاوودانت سيدى محمد التيبوتى الميلىسى
٣٣٨ الهشتوكى وشقيقه الفقيه ابرهيم معاشر المترجم
٣٣٨ تنقلات شرفاء تاوودانت الادريسين

- عدد اللكوسيين البكرين في مساكنهم وتعيين هذه المساكن
 ٣٣٨ وذكر الشيخ محمد بن ابراهيم التامانارتي منهم
 اشارة الى ما وقع بين ابناء الشيخ التامانارتي ورؤساء اكرض بين
 النحنين تاكوكات وتاكوزولت
 ٣٣٩ في مدرسة تانانت الصوابية واستاذها ابو عبدا لله الصوابي الاقارضي
 ٣٤٠ مروره بوادي ساقية صنهاجة الملتفة بالاشجار ووصفه بالوخم كساقية
 ٣٤٠ (توشكا) ثم مروره ببايكيسل فجبل تيزي ايزكزا
 قصة مقتل الحاج أحمد الانزيسى المانوزي في طريقه الى الحج وما وقع
 ٣٤٠ لمن خفروا فيه ذمة المتوجه الى بيت الله
 عبد الحق صاحب المشهد في مدرسة فوكرض التي فيها الفقيه الاديب
 المشارك - كما قال - الحسن التادراتي الباعمراني الذي ضيف المترجم
 ٣٤١ حادثة وقعت للمترجم بعد هذا الحين في وادي تامضلوشت كاد يفرق
 فيه وهي من غرائب العتادة وقد وصف ذلك وصفا ممتعا
 ٣٤٢ نزوله في أهله نحو شهرين ثم اهتمامه ان يلتحق بالمدرسة الالفية
 ٣٤٤ زيارته للمدرسة الايفشانية ونزوله عند استاذها سيدي عبد الله بن
 محمد الالفى ومجاذبتها للقوافي
 ٣٤٤ الكلام على المثل (العود أحمد)
 ٣٤٥ الرحلة الى تيمكيدشت
 ٣٤٧ الكلام على سوق الجمعة المنقولة من تينزكيت الى تالوست ووقت تأسيسها
 ٣٤٧ الاشارة الى حرب بين آل اضاض وبين آل كدورت ووقتها
 الجور الكثير الذي كان وقع في وادي ايسى ولم يندمل جرحه الا بالاحتلال
 ٣٤٨ نسب الحاج عمر من اولاد ابي درقة
 ٣٤٩ ما وقع بين أهل كدورت وبين أيت الشيخ سيدي بلقاسم افيلال وعصره
 ٣٤٩ ما وقع بين أهل ايمى اوزال وبين أهل تيززكين
 ما وقع بين بنى عبيد رؤساء قبيلة انزون من تيمقيبيت وما فعله صبي منهم
 ٣٥٠ من اخذه لثار أهله بعد كبره
 ما وقع بين أهل اضاض نيت محمد - فتحا - وبين بنى منصور
 ٣٥٠ تتبع رحلة المترجم الى تامساوت وسعيه في اصلاح ذات البين بين أهله
 وغيرهم
 ٣٥١ مشاهدته لحصر ذئاب ونعالب وظربى وغيرها في مضايق واصطيادها
 بالايدي
 ٣٥١ مغارات المعادن في جبال هناك كانت فيها أعمال التعدين فيما مضى
 ٣٥٢ فال من القرءان لبعض قرى هناك
 ٣٥٢ مدرسة افيلال وما وقع فيها للمترجم
 ٣٥٢

- ملاقاته هناك لجماعة من الحضيكيين ورجال آخرين ووصفه لقرى هناك
 ٣٥٤ ولاخلاق اهلها
- ٣٥٧ نزول المترجم فى تيمكيدشت ووصفه المقبة التى بناها الملوك
- ٣٥٨ امطار غزيرة
- اجرة البنائين ترتفع من عام ١٣٢٦ هـ الى ما بعدها ارتفاعا فاحشا باعتناء
 ٣٥٨ المتأخرين بالبناء
- ٣٦٠ الفقيهان سيدى ناصر وابن عمه سيدى محمد بن الحاج الطيب الاغيان
 اشتغاله بتدريس بعض الفنون للطلبة ماشاء الله باذن سيدى الهاشم
 شيخ الزاوية
- ٣٦٠ اكفهرار الجو أمام اعين المترجم وبيان سبب ذلك مع ذكر بعض اوصاف
 سيدى الهاشم المحتجب عن الناس
- ٣٦٠ احاديث عن اختلافات بين رجالات الزاوية قبل سيدى الهاشم ومعه
 وذكر مناوشات مسلحة بينهم وقد اطال فى ذلك
- ٣٦١ اهتمام المترجم بمغادرة المدرسة بعدما اظلم الجو حوله
- ٣٦٤ زيارته لمدرسة يومروان حيث سيدى الطاهر الافرانى وكاد ينتقل
 اليها لولا سيدى الهاشم الذى عض عليه بالنواجذ حرصا على استبقائه
 ٣٦٥ ذكر مادرسه هناك بنفسه المطلبة بعد ما ذكر قبل كلام كثير ما اخذه هناك
 عن سيدى ناصر
- ٣٦٦ فى مدرسة تومليلين بقبيلة ادوسكا
- ٣٦٦ أحداث وقعت فى هذه السنوات كذيل لاحداث اخرى تقدم ذكرها
- ٣٦٦ بيعة العلماء السوسيين لشيخ احمد الهية فى تزيت على القيام بالجهاد
 واقبال الناس على ذلك اقبالا عجيبا
- ٣٦٦ خروجه من تزيت والقواد الكبار الذين بايعوه وواكبوه فى جيشه
 باسمائهم واحدا واحدا
- ٣٦٧ وصف الامير وجيشه بعدم النظام ثم ذكر رحلته الى مراكش على طريق
 امسكروض متنكبا طريق حاحة وذكره من لقااه من القواد
- ٣٦٧ الفقهاء المنصوبون للقضاء بين الناس
- ٣٦٨ احتلال السوسيين لابرار مراكش بعد دخول الهية لها
- ٣٦٩ من خرافات الاعراب التى يقصدون التسمويه على الناس بها
- ٣٦٩ عموم الامن فى مبدأ امر الهية نحو أربعة أشهر
- ٣٧٠ وفود المترجم على الهية فى تزيت مع المانوزيين أهله
- ٣٧١ القوافى بين يدى الامير
- ٣٧١ وصفه لما رأى فى تزيت من عدم النظام
- تدخل المترجم للابقاء على رؤساء القبائل فى رياستهم قبل ان يستولى

- ٢٧١ عليها الفقهاء السنذج ومحاورته لفقهاء في ذلك
تسلله من تزيت ورجوعه الى تيمكيدشت معرضا عن امر الهيئة لما رأى
٢٧٢ اختلاله
- بعض ما وقع حول الهيئة في مراكش من رؤساء المدينة المحنكين وتحيلهم
٢٧٤ عليه وعلى حاجبه حتى فرقوا بينه وبين السوسيين
محاولة قواد من السوسيين تنبيه الهيئة لثلا يفتر بغيرهم وصدوفه
٢٧٥ عن ذلك
- معارك ابن كزير وسيدى بوعثمان بين جيش الهيئة والجيش الفرنسى
وما حولها من المكاييد
٢٧٦
- انهزام جيش الهيئة ثم انسحابه من مراكش والتحاقه بواد نفيس
٢٧٧ قواد سوسيون تخلفوا بمراكش فخانوا عهد الهيئة
٢٧٨ الهيئة في تارودانت وحصاره فيها بعد حروب مع حيدة والقائد ناصر
على يد القائد الناجم ويرعاه السباعى
٢٧٩ الهيئة فى اسرسييف بعد انسحابه من تارودانت وافلاته بجريعة المذقن
٢٨٠ اخراج الشيخ النعمة أخى الهيئة من تزيت
٢٨٠ تعيين القائد الناجم عاملا للهيئة على هشتوكه
٢٨٠ قتل الهيئة للقائد عبدالسلام الجرارى
٢٨١ قتله لأفقيه ابن عبو الهشتوكى
٢٨١ الهيئة فى كردوس بعد ماتنكر له الايلانيون ومن يجاورون اسرسييف
٢٨٢ حروب حيدة حوالى تزيت
مصرع حيدة وذكر الكيفية التى قتل بها احضور المترجم له وذكر بعض
٢٨٢ ماغنمه المجاهدون
- وصف الحرب الجنيرالية فى وجان وفى أيت بعمران وما حواليهما وهى
٢٨٥ التى كان يقودها جنرال فليل لها اجنرالية
٢٨٥ وقعة وجان
- اغتيال الحائز الشيخ احمد الامازرى البعقيلى ووصف أسباب ذلك وكيف
٢٨٨ قتل
- المؤتمران اللذان وقعت المهادنة فى اخرهما وقد حضر المترجم منهما
٢٩٠ فى مؤتمر ميرغت الذى قام به الاستاذ على بن عبدالله خير قيام
ماوقع فى المؤتمرين من اقدام الفرنسيين ومن اليهم الى ايت باعمران
٢٩٢ ووصف الوقائع وصفا يخالف الوقائع شيئا ما
وقوع الهدنة ورجوع الجيش الفرنسى ومخالفة وصف المترجم للحقيقة
٢٩٥ كثيرا فى غالب ماذكره
حروب اخرى بين شيعة مربيه ربه وبين الحاج حماد بن حيدة فى أيت

- ٢٩٦ عبلا وايسانن وايلانن من اجل حمو بن بلقاسم
- ٢٩٧ الحلاف بين القائد مبارك البيراني وبين القائد المدني الاخصاصي
- ٢٩٨ حروب القائدين فى افران
- ٢٩٨ توسط العلماء بينهما من أجل الهدنة
- ٢٩٨ حالة جبال جزوة فى التخالف والتنافر بين أهلها قبيل الاحتلال
- ٢٩٩ حرب فى جهة اقا بين المسلمين واحتلال اقا
- الاحتلال التام فى عام ١٢٥٢هـ بعد حروب اخرى فى ايشت وتامانارت
- ٢٩٩ وتيواضو وتيكيديشت
- وصف محمد بن الهاشم وما اقترفه فى جيرانه أهل تيواضو وغيرهم قبل
- ٤٠٠ الاحتلال وبعده واخبار اخرى عنه
- غلاء الاسعار فى عام ١٢٢١هـ والجذب العام الا فى معدر تامانارت حيث
- ٤٠٢ حرث المترجم
- وصفه لعرب شنكيط وصفا حسنا فى الاخلاق الاجتماعية وفى العلم
- ٤٠٣ واللباس والحليقة
- ٤٠٥ بعض اخلاقهم المذمومة
- ٤٠٦ الحروب السودانية وتعبيد الطرق من صحراء سوس الى اكادير
- حروب حاحة مع القائد النفلوسى اجيوش الاحتلال الفرنسى وذكر قواد
- ٤٠٧ حاحة المتأخرين وقت الاحتلال
- ٤٠٨ وصف شجاعة القائد محمد النفلوسى الذى عرفه المترجم عيانا
- ٤١٠ حروب زايان للجيش الفرنسى وذكر وقعة الهبرى
- زيارة المترجم لمدينة خنيفرة ووصف تلك الجهة وذكر بعض الشرفاء بها
- ٤١١ وما وقع عليهم من ضغط الولاة
- ٤١٢ حروب الامير محمد بن عبدالكريم الريفى
- رجع الى سوس وذكر وقعة القتك بالقاضى احمد بن حمزة التاهالى بيد
- ٤١٣ جد أهل انغار
- ٤١٣ رئاسة قبيلة اذا وتنان اذذاك
- ٤١٣ نسب المهدي بن تومارت
- ٤١٣ نسب يوسف بن تاشفين
- ٤١٤ نسب عبدالله بن ياسين
- ٤١٤ نسب الامام محمد بن سليمان الجزولى
- ٤١٤ نسب الشرفاء الامقاريين
- ٤١٤ نسب سيدى مزال البودرقى لامزال بن هارون الهشتوكى
- ٤١٥ مشاهير الشعراء الشلحيين فى لغة الشلحة من المتأخرين
- ٤١٥ تعقيب لما كتبه المترجم من المؤلف لاستتمام ترجمته

٤١٦	المترجم فى الحواضر مع ابن زيدان والقاضى سكيرج والاديب احمد بن قاسم الزياتى
٤١٧	قواف بينه وبين الاديب احمد بن قاسم المذكور
٤٢٠	حول نسب المترجم
٤٢١	ولده عمر المتوفى شابا
٤٢١	خاتمة

* * *

﴿ الفهرس الرابع فى القوافى التى صدرت عن المترجمين ﴾

—o—o—o—

الهمزة

سرى مطية واقطعى البيداء	٣٠ محمد بن الطاهر
فوصال فصحة فوداد - هباء	١٣٣ بعض الانثيين
عجبا لمن نادمته بصفاء	١٦٧ احمد الهينائى

السيا

عهد انصبا ذكرت يا هبة الصبا	٣٠ محمد بابة الصحراوى
عظم الزره والمصاب بموت - بابة	٣٣ أبو الحسن الالفى
من مبلغ نجل الكريم الاريب	١٤٤ الحسن الكوسالى
سلام كريم كوصل الحبيب	١٩٩ عبدالله الايكدمانى
فكان مصابه فوق المصاب	٤٢٠ احمد الزياتى

التاء

أبا حسن لازلت بدرا سيادته	٣١ محمد بابة الصحراوى
عجبا لنفس لاتذوب صفاتها	٥٤ المؤلف
لله ليلتنا كانها اقتطفت	١٦٩ احمد الهينائى
وافت تناغى نجيا بالتحيات	٢٠٠ عبد الله الايكدمانى

الجيم

ان الطجين مدرك النضج	١١ البشير الاغوديدى
----------------------	---------------------

الخاء

لك المجد فى هذى البسيطة ثابتا - الشوامخ	٢٧ سيديا الصحراوى
---	-------------------

السدال

سلام على حبي وخذني أباي زيد	البشير الاغوديدي	١٠
انح يا حبيبي مركبي لزيارة - امجاد	له أيضا	١١
أيا نزهة الحادي ويا زينة النادي	الظاهر الافراني	١١
هبت صبا والد صباها ولده	محمد بابة اصحراوي	٣١
زار الفقه وزوره محمود	له أيضا	٣٢
مني اليك مع المدائح احمد	محمد سالم	٣٦
يامن يطيب به الزمان الانكد	الظاهر بن علي	٣٦
لكما اشرحب والسلام الامجد	محمد سالم	٣٦
فراق بنتي صعب - جدا	ابن العربي الادوزي	٤٢
يا عجبنا كيف يخشى النحس مسعود	الظاهر بن محمد	٦٠
هذا وان العبد ليس لما به - المقعد	أبو الحسن الأفي	٦٢
أيا شيخنا تقضى شماتلك العلا - ورد	الحاج مسعود	٦٣
عليك أبا اعرفان يا خير مسعود	المؤلف	٧٢
قامت قيامة أهل الفقه اذ نودي	عبدالله بن محمد الأفي	٨٣
احقا مضى ذاك الفقيه المسدد	المؤلف	٨٩
قد زارنا الحب المبارك احمد	الظاهر بن محمد من (المكرر)	١٢٢
يممت ياركب دار الفضل والجدود	مساجلة من (المكرر)	١٣٤
مامت بل ماتت ما تره في الندى	المؤلف من (المكرر)	١٣٦
ادر بدا من نحر خود خرائد	له أيضا من (المكرر)	١٤٩
محمد كن فيما يهكم ساعيا - المحامد	محمد بن الظاهر من (المكرر)	١٤٢
الحمد لله سعد الدين قدولدا	احمد البناءي	١٧٠
لئن سفرت عن البدر الخراد	مبارك التوماناري	١٧٠
رب ليل مبارك جاد فيه - المراد	احمد البناءي	١٧٠
ابرق تجاه الرقمتين بدا لنا - تواجد	محمد البناءي	١٧٣
أثني فاتي فوراً سرور مجدد	داود الرسموكي	١٧٣
أبي الله والاسلام الا محمدا	عبد الله الايكدماني	٢٠٠
امحمد النذب ابن احمد من غدا	عبدالله بن محمد الأفي	٣٤٤

السراء

نفحت نفحة فهزت فؤادي - بصري	البشير الاغوديدي	١٠
حبذا ارج الاحبة ينفي - بسرار	الحسين بن ابراهيم الصالحى	١٠
عليك سلام الله يا ابن ابي بكر	محمد بن الطاهر	١٣

اهدت الى هوادى الليل تبشيرا	١٥	البشير الاغوديدى
لبيك لبك يامن كنت مسرورا	١٥	الظاهر بن محمد
شمس النسا ادركت بدرا رجال وقدمفتخرا	٢٧	سيديا الصحراوى
ان النسيب تركته متخلصا - ولا تقصيرا	٢٨	الظاهر بن محمد
اقول وقد قالوا الى الجلة الغر	٢٢	محمد باية
عليك سلام الله يا ايها البدر	٢٢	الظاهر بن محمد
من ذكرنا عمة فى طرفها حور	٢٧	محمد سالم
جاءنى من مقدم الاصهار	٤٥	ابن العربى الادوزى
ياسيدا عمت الدنيا ما ثره	٤٧	أبو الحسن الاخى
همام حليف الصبر لا تستغزه - الدفاتر	٨٥	الحاج مسعود
فراقا وبيننا مستدا ما وغضبة - الدهر	٩٦	المؤلف
الى الى لست غضبان لا ولا - الشعر	٩٦	له أيضا
ماذا يعد المجد من اعذاره	١٢٣	الظاهر بن محمد من (المكرر)
أيا بدر تم حل برج المفاخر	١٦٨	احمد البناءى
أيا من غدا انسان عين المفاخر	١٦٨	الحسن الكوسالى
أتسبحون كما الصبيان تفعله - مقرر	١٦٨	احمد البناءى
انا ذوو المستر عند السبح مثلكم - منكور	١٦٩	الحسن الكوسالى
الا يا بدور التم منى اليكم - الزهر	١٦٩	احمد البناءى
سيدي مونسى شقيقى عمادى - سر	١٧٣	محمد البناءى
اليك تناهى المجد وانتسب الفخر	١٩٨	عبد الله الايكدمانى
اهل الهدى دين الهدى مهجور	٢٠١	له أيضا
هل الخير الا فى الانام وبينهم - الخير	٢٣٥	بعض الالفين
اودعكم والدمع منى كما ترى - اثرا	٤١٩	احمد الزيانى

السين

انعم بليك يا ابا العباس	١٧٠	الحسن الكوسالى
يحوى العلام من بين ما اجناس	١٧٠	احمد البناءى

الضاد

محمد الخلق يامن وده فرضا	١٧٢	مساجلة
سلاما كنفج الورد من خضل العروض	١٩٠	المؤلف
سلام يجوب الكون طولا على عرض	١٩٠	عبد الله الايكدمانى

القاف

هذا مصاب كوى اكباد من طرقا	٨٩	المدنى بن على
ياسادتى انى قبلت توسلا - اواق	١٢٨	الطاهر بن محمد
قويضك هذا ام بدت انجم الافق	١٤٢	البوزاكارنى من المكرر
اخى طربجناح الشوق واثت بما - والضيق	١٦٩	احمد البناءى
اجزولا بديا صنوى الشقيق ويا - اشراق	١٧٢	مساجلة
سللت علينا البيض والسمر والزرقا	٤١٧	محمد المانوزى
حنانيك خل العتب واتخذ الرفقا	٤١٨	احمد الزيانى

الكاف

لوجاز ان ارسل من كبدي - المألكة	١٠	البشير الاغوديدى
---------------------------------	----	------------------

اللام

مدح الخليفة مالم ياتنى اجلى	٣٧	محمد سالم
تبدت فرمنا وصلها فتمنعت - وصل	١٦٧	احمد البناءى
ارسلت منك فكرة غادة - الدلال	١٧١	له أيضا
طائر اليعن عن دوام السجال	١٩٨	عبد الله الايكدمانى
طوبى لهم خلع الكمال جماله	١٩٩	له أيضا
كتاب سلام الحب جاءت به الرسل	١٩٩	له أيضا

الميم

بنفسى بياضا نمقته باحرف - واللمش	٢٧	سيديا الصحراوى
اعينا على خطب الم فالما	٣٤	الطاهر بن محمد
بعثت اليك بعض كلى فان راعيته - حكما	٤٢	ابن العربى الادوزى
جزاك اله العرش خير جزائه - جزما	٤٢	الشيخ الالفى
فسمعا ابا الذ الفاء فالوعد مبرم - غما	٤٧	المؤرخ الاكرارى
على ذلك القدر السنى سلام	٧٠	المؤلف
سيدنا الحاج احمد الرضا العلم	٨٩	محمد بن على الالفى
اندى الكرام الشيخ ابراهيم	١٠٦	المؤلف
يامرحبا بجموع سادات سما	١٢٢	الطاهر بن محمد من (المكرر)
اخى الصفا المحفوظ مالك لم تزل - سم	١٣٨	احمد اليزيدى من (المكرر)
بارق الشطرن غشان فاشتدت - وغرامى	١٦٧	احمد البناءى
الاطف بكعبة الانام وسلم	١٩٧	عبد الله الايكدمانى
على السيد الفقيه نجل محمد - سلام	١٩٨	عبد الله بن مسعود
تركتم خلکم فى مدلهمة	٤١٨	احمد الزيانى
اتينا فى الليالى المدلهمة	٤١٨	محمد المانوزى

النون

أسنى سلام الى العلامة الحسن	محمد بابة الصحراوي	٣١
في حب آل البيت للانسان	ابن العربي الادوزي	٤٤
هذا الذي فخرت به ازمانى	الشيخ الالفى	٤٦
مولاي يا علم الاسلام والدين	المؤلف	٧٩
لك الله من فذ يقوز برضوان	احمد الوفقوى	٩٥
حنانك لاتصكك صما خى بيهتان	المؤلف	٩٥
شئف مسامعنا بذكر حبيبنا	مساجلة	١٢٩
ان الموائد انت من شجعانها	الظاهر بن محمد	١٤٤
يا احمد الجود ابقاك الاله لنا	فى المكرر البشير الناصرى	١٢٢
جازى المهيمن مد من الاحسان	فى (المكرر) محمد بابه	١٢٤
اهلا بمقدم شيخنا الامام ومن	احمد البنهائى	١٦٨
أذى قلائد عقيان ام الدرر - الحسن	له أيضا	١٦٩
أحسننت يامن لك كل المحاسن فى - كالحسن	أبو الحسن الالفى	١٦٩
روح المشوق براح الشوق سكران	عبد الله الايكدمانى	١٩٨
بلفظكم الفصيح سبيتمونى	محمد المانوزى	٤١٩

الياء

سقى الله ذاك انطور سحبا هواميا	بعض الالفيين	٢٥
--------------------------------	--------------	----

الالف المقصورة

وفد خير الخلق ان جئتم الى - المصطفى	الشيخ الالفى	١٢٣
-------------------------------------	--------------	-----

الاراجيز

ومعنا محب أهل الخير	الشيخ الالفى	١٣٠
محمد بن احمد بأولا	عبدالله بن محمد الالفى	٣٤٥

الفهرس الخامس

في المنشورات - من الرسائل وغيرها من آثار المترجمين ومن اليهم

الحسين الاغوديدى ٧ -

الظاهر الافرانى ١١ - ١٢ - ١٢ -

محمد بن الطاهر ١٣ -

- البشير الناصرى ١٤ -
 رئيس ساموكنى ٢١ -
 محمد بابه ٣١ -
 محمد بن مسعود ٥٠ - ٥٢ -
 أبو الحسن الالفى ٦١ -
 المؤلف ٧٠ - ٧٢ -
 الحاج مسعود الوقاوى ٧١ - ٧٥ - ٨٢ - ٨٤ -
 المحفوظ الديانى ١٢٨ - من (المكرر)
 الحضيكى ١٨٥ -
 محمد الايكدمانى ١٨٥ -
 عبد الله الايكدمانى ١٩٠ -

الفهرس السادس في الخطأ والصواب

صواب	خطأ	سطر	صفحة
الخربيل	الخرسبيل	٢	٤
العاشر	العاشرة	٦	٦
فسيذكر	فسيذكر	٧	٦
المالكة	المالكة	٢٢	٧
والنحوية	النحوية	٧	٨
ازاءه	زاه	١٩	٢٢
في هذى	في هذه	٢١	٢٧
نسالكم	في العاشية نسالكم	٤	٣٢
جزما	جرما	٢٣	٤٢
ترد الاعجاز على الصدور	ترد الصدور الاعجاز	٢٥	٥٤
بهمم	بهم	٧	٥٩
اساتذته	اساتذته	١٦	٥٩
من سن	من يسن	٥	٦١
فاستولى	فاستلقى	٨	٦٦
بعضهم	بضهم	٣٢	٦٧
فوثبة	فوثبه	٤	٧٠
جاءت	جاء	٢٧	٧٠

صفحة	سطر	خطا	صواب
٧٨	٢٣	امروء	امرؤ
١١١	٤	الشيخ	الشيخ عليا
١٢٣	٢٠	بانوق	بانوف
١٢٦	٢٣	ايت اوقناس	ايت بوقناس
١٢٧		صواب السطر الثلاثين ومابعده بحذف المكرر	
	كل	مايملكونه من الحل	فقالوا للاببيوركيين
١٢٧	٣٥	وذا بحاس	واذ ايحاس
١٣٢	٢٤	والموارية	والمواربة
١٣٢	٣	في العاشية	خيرهم
١٣٤	١٧	واوعز	فاوعز
١٤١	٦	باءال	بال
هنا تكررت الارقام غلطا من ١٢٩ الى ١٤٤ وستتمشى على هذا القلظ			
١٢٩مكرر	٩	اكياس	اكييس
١٣٠مكرر	٢٧	بمراکش	بمراش
١٣١مكرر	٢٦	تازوالت	تازاروالت
١٣٢	٣٠	لالى	لاولى
١٣٣مكرر	٢٦	مذا	مذاذا
١٦١	١٨	فقه	ففيه
١٦٧	٤	فشارط	شارط
١٦٨	٢٧	بويركين	بويركين
١٧٥	٢٢	صاع بصاع	صاعا بصاع
١٨٠	١٤	واءخر	واءخر
١٩٣	١٢	في مصلاة	في مصلاه
١٩٣	١٩	الاجازة	الاجارة
١٩٣	٢٥	كل مامن	كل من
١٩٨	٢٨	بهؤلا	بهله
١٩٩	٢٨	ذانتنا	دانتنا
٢٠١	٣	مزيدا	مزيدا
٢٠٢	٩	تذيل	تذييل
٢١٧	٧	لمسهورين	المشهورين
٢٢٨	٨	المساة	المسامة
٢٣٢	٤	السامم	السامع

صواب	خطأ	سطر	صفحة
الفقيه سيدى على الايزريبيى (١)	يسقط هذا السطر	٧	٢٢٧
عليها	عليه	٣	٢٢٩
وهو أمى	وهى امى	١٢	٢٣٧
قال سهمه	قال سهمه	٥	٢٣٨
سيد	سيدى	١٥	٢٣٩
يكاد يكون وحيدا	يكاد وحيدا	٢٥	٢٤٠
اعتناء	اعناء	٢١	٢٤٤
ضوء	ضواء	١٧	٢٤٥
عن ذكر ربه	عن ذكر الرحمن	٢٥	٢٤٥
تنحط	تتحط	٢٩	٢٤٥
نيس	نيست	٢٩	٢٤٦
(ز ائد فيحذف)	(له)	٢	٢٤٩
اولاد	اولاه	٢٦	٢٤٩
وقع بين ٢٥٤ وبين ٢٥٧ تقديم وتأخير فى الرقمين بينهما			
بنى الطالب	بنى الطلب	٢٥	٢٥١
جولاً	جويأ	٤	٢٦٢
لاسواقهم	لامواقهم	١٦	٢٦٨
لا يفهما	فى الحاشية لا يفهما	٤	٢٧٤
مع ولد الفقيه	مع ولده الفقيه	٦	٢٧٥
بلا زيادة	زيادة	٣٠	٢٧٧
ولا تنالها	ولا تناله	٥	٢٧٨
ظهرها	مظهرها	١٤	٢٨١
لانه	لاه	١٨	٢٨٥
ينظرون	ينتظرون	٢٠	٢٨٧
بالسفر	بالفر	٢٠	٢٨٨
بنى الطالب	سى الطالب	٢٠	٢٨٩
اذ الناس	اذا الناس	١	٢٩٠
خيفة أن	خيفه أن	١٩	٢٩٢
الارريحة	اوادامه	٢٢	٣٠٥
من ادامه	فى الحاشية الارريحة	٤	٢٩٣
بامرهما	بامرها	٢٥	٣١٣

(١) كنا عنوانا عنه . ولكن لم نظفر بترجمته

صواب	خطأ	سطر	صفحة
فحماها	فحماها	١٠	٣٢٠
مجلدا	مجلدا	١٠	٣٢١
الناظم	الماظم	٢٠	٣٢٦
والمؤدب	والموب	٣٠	٣٣٤
بن أبي العافية	بن العافية	١٠	٣٣٩
المتكلم	التكلم	١٧	٣٤٣
العابدة	العائد	٢٢	٣٥٤
الصلح	الصالح	٢١	٣٥٠
(٥) لم يغادر	في الحاشية (١) لم يغادر	١٠	٣٦٨
الامر	الامر	٢	٣٧٢
الخلاف	من الخلاف	١١	٣٧٣
الاضحى	الاصحى	١٤	٣٧٣
الصحراوين	الصحراويون	٢٦	٣٧٤
وغرسته	وغرستها	٢٢	٣٧٥
وعرب	وعرب	١٥	٣٧٧
للقديفة	في الحاشية لم يكونا الى مراکش في مراکش	٢	٣٧٥
اذ كان	في الحاشية للقديفة	٤	٣٨٧
وعن رجالها	اذا كان	٣	٤٠١
وغيرهما	وعن حالها	٤	٤٠٢
اخلاقهم	غيرهما	٢٣	٤٠٣
الكنس	اخلاقه	٥	٤٠٥
التصریف	في الحاشية الكنس	٥	٤٠٦
وبينها	في الحاشية التصريف	٦	٤٠٦
الفرنسيس	وبينهما	٢٠	٤٠٦
نسب بين	في الحاشية الفرنسيز	٤	٤٠٨
الجزولى	في الحاشية نسين	١	٤١٤
مدقا	في الحاشية امجزولى	٢	٤١٤
طروقها	مدقا	٣١	٤١٧
بوادى	طروقها	٤	٤١٨
المشرقى	بوادى	١٣	٤١٩
	المشرقى	٢٦	٤١٩

الفهرس السابع في الالفاظ الشلحيمه التي فيها حرف ه شدد

تو كمال	ايمى او غك نيمى	ايجلان
تامك نرت ايخسان	ايدان	ايشكران
تيواضو	ايدان كازمو كنت	اولاد داخو
تاز كا	افلون	اينت سمك
تاجكان	ايدان كازان	اينت مانعلا
تادارت	اكرامو	اوسار
تاواغلات	اينغد	اكنى اينديان
تيمكيدشت	ايسك	اوعيمى
تيملت	امسرا	ايدان ساكنم
تيمقييت	اوبالوش	افولوس
دوشنشروت	بوتوميت	ايفولوسن
دويملانن	بوتنكلان	اوشان
دوتكاديرت	بوتيلين	امزاركو
كو ذراز	بيهنيدن	اكادير واو
الكپولوي	تيمشيت	اوعابو
متوكة	تابلا اوغليت	ايدان ومحمد
وجان	تالات تيسي	ايكديك
والكوت	تازمورت	اينت باكو
	تافكانغت	اينت پيميرى

طبع بمطبعة النجاح - الهاتف ٠٧-٣٠١

الدار البيضاء - المغرب الاقصى

عام ١٣٨٠ هـ = الموافق سنة ١٩٦١